خزانة الأدب

ولبّ لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء الخامس

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

التوابع

النعت

أنشد فيه :

وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات إيضاح أبي علي الفارسي[1] : (البسيط)

٣٣٢- رَبَّاءُ شَمَّاءُ لا يَأْوي لقُلَّتِها
إلاَّ السَّحابُ وإلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ

على أن الموصوف قد يحذف في الأغلب مع قرينةٍ دالّة عليه ، كما في البيت . والتقدير : هو رجلٌ « ربَّاء » ، هضْبة « شمّاء » . فحُذف الموصوف وأُقيم الوصف مقامه في الموضعين ، فإنّ « ربَّاء » فعّال ، وهو وصف مبالغة من قولهم : هو «ربّاء» لأصحابه بالهمز ، ربأ يربأ ، من باب منع ، إذا صار ربيئةً لهم ، أي : ديدباناً .

في « الصحاح » : المربأة : المرقَبة ، وكذلك المربأ والمرتبأ . وربأت القوم ربئاً وارتبأتهم ، أي : رقبتهم ، وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شَرَف ، أي : موضع

(١) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٧/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٥/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣١٥ ؛ وشرح المفصل ٥٨/٣ ، ٥٩ ؛ وللهذلي في لسان العرب (أوب) .

وفي ديوان الهذليين ٣٧/٢ رواية ثانية للبيت عن أبي عمرو :

. . . .   إلا العقاب وإلا الأوب والسبل

مرتفع . يقال : ربأ لنا فلان وارتبأ ، إذا اعتانَ . وربأتُ المَربأة وارتبأتها ، أي : علوتها . والرَّبيء والربيئة : الطليعة . انتهى .

وهو فعيل وفعيلة . فالربّاء وصف مبالغة ، والوصف لا بدَّ له من موصوف . ومن المعلوم أن الذي يرقب الأعداءَ لأصحابه إنّما هو الرجل في الغالب[١] .

وقيل : إنه من ربأت الجبل ، إذا صعِدته وعلوته ، فيكون ربّاء شمّاء ، كقولهم : « طلاّعُ أنجُد» . وهو مضاف إلى شمّاء ، والشمّاء مجرورٌ بالفتحة ، وهو مؤنث أشمّ ، من الشَّمم ، وهو الارتفاع . أراد هضبة شمّاء ، فحذف الموصوف ، بدليل « القُلّة » وهي رأس الجبل . و« الهضبة » : الجبل المنبسط على وجه الأرض .

ومن المعلوم أيضاً أنّ التي لا يأوي إلى قلّتها إلاّ السّحاب والمطرُ لا تكون إلاّ هضبة . وإضافة ربّاء إلى شمّاء لفظيّة .

وقال السكريّ[٢] في « شرح أشعار هذيل » : إنّ ربّاء من ربأت الجبل ، إذا صَعدته وعَلَوته[٣] ، فيكون مثل قولهم : طَلاّع أنجُد ، لمن هو ركّابٌ للصِّعاب من الأمور .

وقال ابن يعيش في « شرح المفصل » : الشاهد في قوله ربّاء شمّاء ، والمراد رجل ربّاء ربوةٍ شمّاء أو رابية شماء . وهو فعّال من قولك : ربوت الرابية ، إذا علوتها . وضعَّف العين للتكثير ، والهمزة في آخره بدلٌ من واوٍ هي لامُ الكلمة ، كهمزة كساء . و لم ينونّه لأنّه مضاف إلى شمّاء . وشمّاء فعْلاء من الشمم ، يقال : جبل أشمُّ ورابية شمّاء ، أي : مرتفعة .

أقول : ليس في هذا كثيرُ فائدة ، وهو مع تكلُّفه يدفعه قوله : لا يأوي لقلّتها إلاّ السحاب إلخ . فتأمله .

وحكى الأندلسيُّ في « شرح المفصل » عن الخوارزميّ : قلّة ربّاء ، وهضبة شمَّاء، لأنَّ الربَّاء هي العالية ، واشتقاقها من الربِّ لعلوِّه على المربوب .

---

(١) هذا القول في تعليل " ربيئة " كونها وصفاً للرجل .

(٢) شرح المفصل ٣/٥٨ .

(٣) في ديوان الهذليين : " ربّاء : يربأ فوقها ، يقول : لا يدنو لقلتها ، أي لرأسها ، أي لا يعلو هذه الهضبة من طولها إلا السحاب " .

أقول : لا وجه لما ذهب إليه الخوارزميُّ ؛ فإنَّ ربّاء من وصف الرّبيء لا القُلَّة كما يأتي ، وهو فعَّال لا فَعلاء .

وقال أبو البقاء في « شرح الإيضاح لأبي علي » : أنّث ربَّاء لما أراد به الربيئة ، وهو الحافظ لأصحابه في الأمكنة العالية .

أقول : هذا خطأ ، فإنَّ ربَّاء فعَّال لا فَعلاء .

ورواه بعضهم : « زنّاء شمّاء » بالزاي المعجمة والنون ، من زنأ في الجبل يزنأ زنْئاً وزنُوءاً ، بمعنى صعِد . وهو مهموز .

وقال بعضهم : إنَّ شمّاء اسم هضبة ، وهو منقولٌ من الصفة إلى العلمية ، مثل حَسَن ، فلا شاهد فيه .

أقول : كون شمّاء اسم هَضْبة ذكره أبو عُبيدٍ البكريُّ في « معجم ما استعجم » قال : شمّاء على لفظ تأنيث أشم : هضبةٌ ببلاد بني يشكر . قال الحارث بن حِلِّزة في معلقته[1] : (الخفيف)

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرقَةِ شَمَّا ء فأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ

لكن الظاهر هنا أنَّ المراد بشمَّاء اسم جنس ، بدليل وصفه بقوله : لا يأوي لقلّتها الخ .

فإنْ قلت : أجعل الجملة حالاً من شمّاء لتعريفها .

قلت : صاحب البيت هذلي ، وشمَّاء الهضبة المعروفة في بلاد بني يشكر ، مع أنَّ مقام المدح يقتضي أنّه يربأ كلَّ جبلٍ موصوفٍ بهذا الوصف ، وليس في جعلها علماً كثيرُ مدح .

وقوله : « لا يأوي لقلّتها الخ » هو من أوَى إلى منزله يأوِي من باب ضرب أُوِيًّا بمعنى أقام . والمراد لا يصل إلى قُلّتها . وروى السكريّ[2] : « لا يدنو لقُلّتها » .

(١) البيت من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري في ديوانه ص١٩ ؛ والأغاني ١١/٣٦ ؛ وتاج العروس (خلص) ؛ وشرح القصائد السبع ص٤٣٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٧١ ؛ وشرح المعلقات العشر ص١١٩ ؛ ومعجم البلدان ١/٤٧٠ ، ٣/٤٠٩ ؛ ومعجم ما استعجم ٣/٨٠٩ .

(٢) هي رواية شرح أبيات الهذليين .

وضمير قلّتها لِشمَّاء . وقُلَّة الجبل : رأسه . وروى : « لقُنَّتها » بـالنون . والقُنَّـة هـي القُلَّة .

وقوله : « إلاّ السّحاب » هو استثناء مفرَّغ ، أي : لا يقرب إلى قُلّتهـا شـيءٌ إلاّ السحاب . وكرر إلاّ في قوله « وإلاّ الأوْب » للتوكيد . والأوْب قال السكريّ : هـو النّحل حين تؤوب : ترجع .

ويؤيده أنّه روى « وإلاّ النُّوب » بضم النـون ، وهـو النّحـل ، وهـو جمـع نـائب لأنّها ترعَى وتؤوب إلى مكانها ، أي : ترجع ؛ وقيل : هو الريح ، ذكره الصاغانيّ في « العُباب » .

وقال الخوارزميّ : هو المطرُ لأنّه بخار ارتفع من الأرض ثم آب إليها أي : رجعَ ، ولذلك سمّي رَجْعاً ، فسمَّوه أوباً ورجعاً تفاؤلاً ليرجع ويؤوب . وقيل لأنَّ اللّـه تعـالى يَرجعه وقتاً فوقتاً .

وإليه ذهب صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى[1] : «والسَّماء ذاتِ الرَّجْـع» وأنشد هذا البيت على أنَّ المطر تسمَّى رجعاً[2] كما في الآية ، وأوْباً كما في البيـت ، تسمية بمصدري رجع وآب . وذلك أنَّ العرب كانت تزعم أنَّ السـحابَ يحمـل المـاء من البحر ثم يرجعه إليه[3] .

قال صاحب « الكشف » : جعل صاحب الكشاف الأوب والسَّبَل بمعنى المطر، والأولَى ما قيل أنَّ الأوب النحل ، لأنّها تؤوب إلى محالّهـا[4] بعدمـا خرجَـتْ للنجعـة والسَّبَل . بفتحتين : المطر المنسبِل ، أي : النازل .

قال ابن خلف في « شرح أبيات الكتـاب » : السـحاب اسـم عـامٌّ للغيـم والمـاء ينسحب في الأفق ، أي : ينجرُّ ، نازلاً ماؤه وغير نازل . و« السَّبل » : المطر النـازل، فهو إذن أخصُّ من السَّحاب ، ولذلك جـاء قوله تعالى[5] : « فتَـرى الوَدْقَ يَخرُجُ من

---

(١) سورة الطارق : ١١/٨٦ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ، بجعل المطر مؤنثـاً . وفي الكشـاف : " سمي المطر رجعـاً كمـا سمي أوباً".

(٣) في النسخة الشنقيطية : "من بحار ثم يرجعه إليه" . وفي الكشاف : " من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض".

(٤) في ديوان الهذليين : " والأوب : رجوع النحل . والسبل : القطر حين يسيل " .

(٥) سورة النور : ٤٣/٢٤ ؛ وسورة الروم : ٤٨/٣٠ .

خِلاله » ، لَمَّا كان الوَدْق الماء النازل نفسه .

وهذا البيت آخر قصيدةٍ عدّتُها عشرون بيتاً للمتنخل الهذليّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والسبعين بعد المائتين[1] ، رثَى بها ابنه أُثَيلة بضم الهمزة وفتح المثلثة . وهذان البيتان قبله[2] :

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ — لا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذُو النَّصلَينِ والرَّجُلُ[3]

رُمْحٌ لَنَا كَانَ لَمْ يُفْلَلْ نَنُوءُ بِهِ — تُوفَى بِهِ الحَرْبُ والعَزَّاءُ والجُلَلُ[4]

رَبَّاءُ شَمَّاءُ لا يَدنُو لقلّتها . . — . . . . البيت

قوله : « الناعيان به » ، في الصحاح[5] : الناعي الذي يأتي بخبر الموت . قال الأصمعيُّ : كانت العرب إذا مات فيهم ميِّت له قدرٌ ، ركبَ راكبٌ فرساً وجعل يسير في الناس ، ويقول : نعاءِ فلاناً ، أي : انعَه واظْهِر خبرَ وفاتِه . وهي مبنية على الكسر مثل نزال .

وقوله : « به » أي : بنعيه ، حذفَ المصدر لدلالة النّاعيات عليه . والمصدر جاء على نَعْيٍ بفتح فسكون ، ونعِيّ[6] على وزن فعيل ، ونُعيان بضم النون. والضمير راجعٌ إلى أُثَيلة المقتول ، وهو ابنُ المتنخل .

وذلك أنّه كانَ خرجَ مع ابن عمٍّ له يقال ربيعة بن الجَحدر غازيَين ، فأغارا على طوائف من فَهْم بن عمرو[7] بن قيس عيلان ، فقتِل أثيلَةُ وأفلت ربيعة ، فقال المتنخل هذه القصيدة في رثاء ابنه .

وقوله : « لا يبعد الرمح » الرمح فاعل يبعَد ، يقال : بعَد بَعِداً من باب فرح

(١) الخزانة الجزء الرابع ص١٤٠ .

(٢) ديوان الهذليين ٣٧/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٢٨٤ .

(٣) البيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٩٧ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " توقى به الحرب " . بالقاف . وسيأتي خلال الشرح ذكر الروايتين . أما في ديوان الهذليين ؛ وشرح أشعار الهذليين فالرواية هي بالفاء فقط : " توفى " .

(٥) الصحاح واللسان (نعا) .

(٦) النعي : الرجل الميت ؛ وقيل : خبر الموت ؛ وقيل : هو الدعاء بموت الميت والإشعار به . انظر اللسان (نعا) .

(٧) كذا في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح عليها . وفي طبعة بولاق : " فقيم بن عمرو " . وهو تصحيف . وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٤٣ : " ولد عمرو بن قيس عيلان : فهم ؛ والحارث ، وهو عدوان " .

فرحاً ، إذا هلك . وعـادة العرب أن تقـول عنـد ذكـر الميت : لا يبعـد فـلان ! إمّـا استعظاما لموته ، وإمّا رجاء بقاء ذِكره . ويأتي شرحُ هذا مبسـوطاً إن شـاء اللّـه بعـد أبيات . و« النّصل » : حديدةَ الرمح الذي يُطعَن به ، وهو السّـنان ، ويقـال لحدِيـدة السَّهم والسيف والسكين أيضاً .

والحديدةُ التي يُركز بها الرُّمح في الأرض من الطَّرَف الأسفل يقـال لهـا الـزُّجُّ ، بضم الزاي المعجمة وتشديد الجيم . وسمّي الـزُّجّ نصـلاً بـالتغليب فقـال : النّصلـين ، وإنّما غُلّب على الزّجّ لأنَّ العمل للنصل ، وإذا كان للرمح زُجٌّ كان أمكن للطّعن بـه. وأراد به رمح المقتول .

وقوله : « والرجل » أراد الرجل الكامل[1] في الشجاعة والفعـل وهـو ابنـه ، وقيل: أراد بالرمح ابنه ، شبّهه بالرمح الذي له نصلٌ وزجٌّ ، ويؤيده قوله رمح لنا، أي : هو رمح لنا . وضمير كان راجعٌ إليه ، وجملة « لم يفلل » خبرها ، أي : لم يُكسر و لم يُثلم ، من الفَلّ بفتـح الفـاء ، وهـو واحـد الفلـول ، وهـي كسـور في الشيء .

وقوله : « ننوء به » ، أي : ننهض به . يقال : نَاءَ بكذا ، أي : نهضَ به مثقلاً.

وقوله : « توفَى به الحرب » أي : تعلى به وتُقهَر . وهو بالفاء ، وروي بالقـاف أيضاً من الوقاية .

و« العَزَّاء » بفتح العين وتشـديد الـزاء المعجمـة : السـنة الشـديدة . و«الجُلَـل » بضم الجيم وفتح اللام : جمع جُلّى ، وهو الأمر الجليل العظيـم ، مِثـل كـبرى وكـبر ، وصُغرى وصغر .

وفي هذه القصيدة أبياتٌ من الشواهد ، فينبغي أن نورد بقيَّتها مشروحة إجمـالاً . وهذا مطلع القصيدة[2] :

مَا بَالُ عَيْنِك أَمْسَتْ دَمعُها خَضِـلُ كَمَا وَهَى سَرِبُ الأخرَابِ مُنْبَزِلُ[3]

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وقوله الرجل : الرجل الكامل " .

(٢) ديوان الهذليين ٢/٣٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " الأحزاب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي ديوان الهذليين : " الأخرات " ؛ وقال في شرح ديوان الهذليين ٢/٣٣ : " ويروى الأخراب " .

هذا خطابٌ مع نفسه . و« خَضِل » : نديّ . ووهَى السّقاء ، إذا تخرَّق وانشقّ. و« الأخراب » : جمع خُرْبةٍ[1] بالضم ، وهي عروة المزادة وكلُّ ثُقب مستدير . و«سَرِب » بفتح فكسر : السائل ، يقال : سربت المزادة من باب فرح، إذا سالت . و« منبزلٌ » : منشقّ . وقد أخذ ذو الرمّة مَطلِع قصيدته من هذا فقال[2] : (البسيط)

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْها المَاءُ يَنْسَكِبُ كأنَّهُ مِن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

و« الكُلَى » : جمع كُلية بالضم ، وهي جُليدة مستديرة تحت عُروة المزادة تُخرَز مع الأديم .

لا تَفْتَأُ اللَّيلَ مَعْ دَمْعٍ بأربَعَةٍ كأَنَّ إنْسَانَها بالصَّابِ مُكْتَحِلُ[3]

« لا تفتأ » : لا تزال ، يقال : جاءنا وعيناهُ بأربعة ، أي : بأربعة مدامع أو مَسايل[4] ، أي : تسيل من نواحيها من المأقين واللّحاظين . و« الصّاب » : شجرٌ له لبنٌ مرٌّ إذا أصاب لبنه العينَ حلبَها .

تَبْكِي علَى رَجُلٍ لَمْ تُبْلِ جِدَّتَهُ خلَّى عَليكَ فِجاجاً بيْنَها خَلَلُ

« لم تُبْل جدّته » : لم تستمتع بشبابه ، من الإبلاء . وروي[5] « لم تَبْلَ جدّتهُ » من البلَى و«جدّته » فاعل . و« فجاجاً » ، أي : طرقاً . بينها خلَل ، أي : فرجة ، أي : كان يسدُّها . ومعنى خلَّى تركها . يريد أنّه لم يمتّعْ منه ، كما قال ابن أحمر[6] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " والأحزاب جمع حزبة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوان الهذليين ٣٣/٢ .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩ ؛ وتاج العروس (سرب) ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٤٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٠٩ ؛ ولسان العرب (سرب ، غرف ، عجل) ؛ والمخصص ١٢٨/٧ ؛ ومقاييس اللغة ١٥٥/٣ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٥/١٢ ؛ ولسان العرب (سرب) .

(٣) في طبعة بولاق : " كأن أسنانها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوان الهذليين .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " مسائل " بالهمز . وفي حاشية طبعة هارون ٩/٥ : " والقياس التسهيل " .

(٥) هي رواية ديوان الهذليين ٣٣/٢ .

(٦) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص١٦٨ ؛ وتاج العروس (لبس ، بلا) ؛ ولسان العرب (بلا) ؛ ومجمل اللغة ٢٨٨/١ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (لبس) ؛ والمخصص ١٨٨/١٢ .

لَبِسْتُ أَبي حتّى تَمَلَّيْتُ بُرْهَةً ... وبَلَّيْتُ أعمَامِي وبَلَّيتُ خَالِيَا
فَقَدْ عَجِبْتُ ومَا بالدَّهْرِ مِنْ عجَبٍ ... أنّى قُتِلْتَ وأنتَ الحَازِمُ البَطَلُ

أي : كيف قُتلت مع كونك شجاعاً حازماً . يقول : لا تعجبْ من الدّهر ، فإن البطل يُقتَل فيه ، والضعيف ينجو فيه ، وفيه أمورٌ مختلفة .

وَيْلُمِّهِ رَجُلاً تأبَى بِهِ غَبَناً ... إذا تَجَرَّدَ لا خَالٌ ولا بَخَلُ[1]

هذا البيت من شواهد أدب الكاتب لابن قتيبة . قوله : « وَيْلمِّه رجلاً » هذا مدحٌ خرجَ بلفظ الذمّ ، يروى بكسر اللام وضمّها . و« رجلاً » تمييز للضّمير . وقد تقدّم الكلام على هذا مستوفى في باب التمييز[2] . و« تأبى » مضارع أبى ، بمعنى تَكره ، والجملة صفة رجلاً .

و« الغَبَن » بفتح الباء : الخديعة في الرأي ، وفعله من باب فرِحَ . وبسكونها : الخديعة في الشِّراء والبيع ، وفعلُه[3] من باب ضرب . يقول: تأبى أنت أن تَقبل به نقصاناً .

ومعنى التجرُّد ها هنا التشمُّر للأمر والتأهُّب له . وأصل ذلك أنَّ الإنسان يتجرَّد من ثيابه . يقول : إذا حاول فعل أمرٍ أو الدُّخولَ في حرب ، فصار مثلاً لكلّ من جدّ في الشيء وإنْ لم يتجرّد من ثيابه .

يقول : إذا أتيته قام معك وتجرَّد وجَدّ . وقوله : « لا خالٌ ولا بخل » فيه وجهان:

أحدهما : الخال الاختيال والتكبُّر ، فخال مبتدأ محذوف الخبر ، أي : لا فيه تكبُّر ولا بخل ، أو هو خبر بتقدير مضاف لمبتدأ محذوف ، أي : لا هو ذو خال .

وثانيهما : الخال المتكبِّر ، ذكر المصدر وأريد الوصف مبالغة ، أو هو وصف وأصله خَوِل ، فانقلبت الواو المكسورة ألفاً كقولهم ، رجل مال ويوم راح ، وأصلهما مَوِلٌ ورَوِح .

---

(١) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٤/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨١/٣ ؛ وللهذلي في الإنصاف ٨٠٩/٢ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٢٤٢ ؛ وكتاب العين ٣٠٤/٤ ؛ ولسان العرب (خيل) .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٢٥٢ وما بعدها .

(٣) في طبعة بولاق : " وقوله " . وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى وصوابه من النسخة الشنقيطية .

ويؤيِّده أنّه روي « ولا بخِلُ » بكسر الخاء . فخال خبر مبتدأ محذوف ، أي : لا هو خال ، ولا ذو بخل ، فيقدَّر في بخل مضاف لأنّه مصدر . وإن أُطلق على الوصف مبالغةً فلا تقدير[1] .

السَّالِكُ الثُّغْرَةِ اليَقْظَانِ كالِئُها مَشْيَ الهَلُوكِ علَيها الخَيْعَلُ الفُضُلُ

أي : هو السالك . ويجوز نصبه على المدح ، أي : أعني السالك ؛ و«الثّغرة» بالضم والثّغر بمعنًى واحد ، وهو موضع يُخاف دخول العدوِّ منه . و« كالئها » : حافظها .و« الهَلوك من النساء »: التي تتهالك في مِشيتها ، أي : تتبختر وتتكسَّر، وقيل : هي الفاجرة التي تتواقَع على الرجال . و« الخَيعل » ، بفتح الخاء المعجمة.

قال السكريّ : هو ثوبٌ يخاط أحد شقيّه ويترك الآخر . والفُضُل هو الخَيعل ليس تحته إزار .

وقال ابن الشجريّ : الخيعل : القميص الذي ليس له كُمَّان ، وقيل : ولا دَخاريصَ له . ويقال : امرأةٌ فُضُل بضمتين ، إذا كان عليها قميصٌ ورداء وليس عليها إزارٌ ولا سراويل .

وفي « العباب » : المِفْضَل والفُضُل بضمتين . وفي هذا عن الفراء[2] ، كالخيعل تلبُسها المرأة في بيتها ، والمرأة فضلٌ بضمتين إذا لبسته .

قال الأعشى[3] : (البسيط)

ومُسْتَجيبٍ تَخَالُ الصَّنج يُسمِعُهُ إذا تَرَجَّعَ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ

« المستجيب » : العُود ، شبَّه صوته بصوت الصَّنج ، فكأنّ الصّنج دَعَاه . يقول: هو الذي من شأنه سُلوكُ موضع المخافة ، يمشي متمكّناً غير فَروقٍ ولا هَيُوب ،

---

(١) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٤/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٤٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨١/٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٦٥/٢ ؛ ولسان العرب (خعل ، فضل) ؛ والمعاني الكبير ص٥٤٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٦/٣؛ وللهذلي في الخصائص ١٦٧/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦١١/٢ . وهو بلا نسبة في الدرر ٦٠/٣ ، ١٨٩/٦ ؛ وشرح الأشموني ٣٣٧/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٠١ ؛ وهمع الهوامع ١٨٧/١ ، ١٤٥/٢ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٩ ؛ وتاج العروس (صنج ، فضل) ؛ ولسان العرب (صنج ، فضل) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٤٤/٧ .

كمشي المرأة المتبخترة الفضل[١] .

قال ابن الشجريّ في « أماليه » : الوجه نصب الثُّغرة بالسالك ، كقولك : الضارب الرجل ، ويجوز خفضها على التشبيه بالحسن الوجه . واليقظان صفة الثُّغرة نصبتَها أو خفضتها ، وارتفع به كالئها ، وجاز ذلك لعودِ الضمير على الموصوف .

وقوله : « مشيَ الهلوك » منصوب بتقدير : تمشي مشيَ الهَلوك ، وإن شئت نصبته بالسالك ؛ لأن السَّالك يقطع الأرض بالمشي . انتهى .

وقال العينيّ : لا يجوز نصبه بالسالك ، لأنّه موصوف باليقظان ، ولا تعمل الصفة بعد وصفها .

أقول : هذا سهو منه ، فإنه قال اليقظان صفة الثّغرة كما نقلنا .

والفضل نعت للهلوك على الموضع ، لأنّها فاعلة للمصدر الذي أضيف إليها والتقدير تمشي كما يمشي الهلوك الفضل .

وبه أنشد ابن الناظم في « شرح الألفيّة » . وزعم جماعةٌ أنّه مرفوع على المجاورة للمرفوع الذي هو الخيعل . وهذا شيءٌ لم يقل به أحدٌ من المحقّقين . وسيأتي الكلام عليه إن شاء اللّه تعالى بأوسع من هذا في آخر هذا الباب .

وعلى تفسير الفراء والسكريّ للفُضل يكون صفةً للخيعل .

وقد تكلّم أبو عليّ في « الإيضاح الشعريّ » على المصراع الأول بغير ما ذكرنا تمريناً للطالب ، أحببنا ذكره هنا ، قال : إن نصبت كالئها لم يجز أن تجعلها حالاً من السالك ، وأنت قد وصفته باليقظان ، لأنّك حينئذ تفصل بين الصلة والموصول ، ولكن يجوز أن تنصبه حالاً عمّا في يقظان ، كأنّه يتيقّظ في حال حفظه إيّاها . ويجوز إذا نصبت كالئها أيضاً أن تجعله بدلاً من اليقظان .

فإن قلت : أفيجوز إذا نصبتُ كالئها أن أجعلَ الكالئ حالاً من الموصول الذي هو السالك ، على أن لا أجعل اليقظان صفة للألف واللام ، ولكن أجعله صفة للثّغرة، فلا يلزم حينئذ إذا جعلتُه حالاً أن أكون قد فصلت بين الصلة والموصول .

---

(١) في طبعة بولاق : " والفضل " . بإقحام الواو ؛ وهو تحريف .

« فالجواب » أنّ وصف الثُّغرة باليقظان ليس بالسَّهل ، لأنَّ اليقظان من صِفة الرجل دون الثّغرة ، وهو مع ذلك مذكّر ، والثّغرة مؤنث .

فإن قلت : فهل يجوز أن أحمل على الاتّساع فأقول : ثغرة يقظان ، وأنا أريد يُتيقَّظ فيها لشدَّة خوف السالك لها ، كما أقول : ليلٌ نائم أريدُ أنَّه يُنام فيه ، وأحمل التذكيرَ على المعنى ، لأنّ الثّغرة والثّغر والموضع واحدٌ في المعنى ؟

« فالجواب » : أنّك إن حملتَه على هذا لم يمتنع أن يكون كالئها حالاً من اللام التي في السالك المنتصب .

وإن جعلت اليقظان على هذا الذي ذكرتَه من الاتّساع جاز أيضاً في الكالئ أن تجعله حالاً ممّا في السالك ، مما يعود إلى اللام .

ألا ترى أنّك إذا جعلتَ اليقظان وصفاً للثّغرة و لم تجعله صفةً للام لم تتم الصلة ، وإذا لم تتمّ و لم يكن في الكلام شيءٌ يؤْذن بتمامها من صفةٍ لها أو عطفٍ عليها أو تأكيدٍ يتبعها ، لم يمتنع أن تجعل كالئها حالاً من الضمير كما وصفنا . فإنْ رفعت كالئها ورفعت السالك ، جاز أن يكون السالك ابتداءً مثل الضارب هنداً حافظها .

فإن نصبت السالك ورفعت كالئها كان ارتفاع كالئها باليقظان كأنه قال : السالك الثّغرة المتيقظ كالئها ، كأنّه ثغرٌ مخوف ، يحتاج حافظه أن يكون متيقّظاً حذراً لا يغفلُ ولا يدع التحرُّزَ من شدَّة الخوف فيها .

ويجوز أن ترفع اليقظان وتنصبَ السالك وكالئها ، فيكون اليقظان بدلاً من الذّكر العائد إلى الألف واللام في السالك، فيكون كالئها حالاً من السالك . انتهى كلام أبي علي .

وبعد خمسة أبيات قال[1] :

فَاذْهَبْ فأيُّ فتًى في النّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ حَتْفِه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جَبَلُ

هذا الاستفهام معناه النفي ، ولذلك عطف عليه قوله ولا جبل .

---

(١) هو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٥/٢ ؛ وشرح أبيات الهذليين ص١٢٨٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٦/٦ .

وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٣٣/٢ ؛ ولسان العرب (قلا) .

وبهذا المعنى استشهد العلماء بهذا البيت ، منهم الفرّاء[١] في « تفسيره » عند قوله تعالى[٢] : «وما لنَا أنْ لا نُقاتِل » ، وقال : هذا البيتُ مما حمِلَ على معنًى هو مخالف لصاحبه في اللفظ، أي : ليس يُحرز الفتى من يومه ظُلَمٌ دُعْجٌ ولا جبل . قال :

ومثلُه قول الشاعر[٣] : (الطويل)

* ألا هلْ أخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ *

أي : ما أخو عيش . ومثله في قراءة عبد اللّه[٤] : « كيف يَكونُ للمشْرِكينَ عهدٌ عِنْدَ اللّه ولا ذمَّة » ، أي : ليس للمشركين .

وقال الكسائيُّ : سمعت العرب تقول : أينَ كنتَ لتنجوَ مني ؟ أي : ما كنت لتنجو منّي[٥] . وذكر له نظائر كثيرة .

ولهذا أيضاً أورده ابنُ هشام في « مغني اللبيب » في الواو العاطفة . و« أحرزه » بمعنى جعله في حِرز يمنع من الوصول إليه . ومن حتفه متعلّق به . و« الحتف » : الهلاك . و« الظُّلَمُ » بضم ففتحة : جمع ظلماء ، وهي الليالي السُّود . و« الدُّعْج » : جمع دعجاء ، وهي الشديدة السَّواد .

---

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٦/٦ .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٦/٢ .

(٣) عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* يقول إذا اقلولى عليها وأقردت *

وهو الإنشاد السابع والستون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٨٦٣ ؛ والأزهية ص٢١٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٨٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٣٦ ؛ والدرر ١٢٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٠٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٢/٢ ؛ ولسان العرب (قلا) ؛ والمقاصد النحوية ١٣٥/٢ ، ١٤٩ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (قرد) ؛ والأشباه والنظائر ١٢٦/٣ ؛ وأوضح المسالك ٢٩٩/١ ؛ وتاج العروس (هلل) ؛ والجنى الداني ص٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص٥٢ ؛ والدرر ١٣٩/٥ ؛ وشرح الأشموني ١٢٤/١ ؛ ولسان العرب (قرد ، هلل) ؛ والمنصف ٦٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/١ ، ٧٧/٢ .

(٤) سورة التوبة : ٩/٩ .

وفي حاشية طبعة هارون ١٤/٥ : " والذي في معاني الفراء : كيف يكون للمشركين عهد . فقط . فإن هذه قراءة جميع القراء . وفي ملحق كتاب المصاحف للسجستاني ٤٤ : ليس للمشركين عهد عند الله وذمة " .

(٥) بعده في معاني الفراء : " فأدخل اللام في أين لأن معناها جحد " .

والعرب تسمِّي الليلة الأولى من ليالي المَحَاق الثلاثة في آخر الشهر دعجاء ، وهي ليلة ثمانية وعشرين ؛ والثانية السِّرار بالكسر ؛ والثالثة الفلتة[1] بالفاء ، وهي ليلة الثلاثين . و« الجَبَل » بالجيم والموحدة ، وروي « الحيل » بكسر المهملة ، جمع حِيلة.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الثلثمائة[2] : (الوافر)

٣٣٣- وذُبْيَانيَّةٍ أَوْصَتْ بَنِيهَا
بِأَنْ كَذَبَ القَرَاطِفُ والقُرُوفُ

على أنّ الكذب مستهجنٌ عندهم ، بحيث إذا قصدوا الإغراءَ بشيء قالوا : كذب عليك . أي : عليكم بهما فاغتنموهُما .

وقد بيّنه الشارح المحّقق في باب اسم الفعل ، بأوضحَ من هذا ، ونزيد هناك ما قيل فيه ، إن شاء اللّه .

قال الزمخشريّ في « الفائق » عن أبي علي : هذه كلمةٌ جرت مجرى المَثل في كلامهم ، ولذلك لم تصرَّف ، ولزمَتْ طريقةً واحدة في كونها فعلاً ماضياً معلّقاً بالمخاطب ليس إلاّ ؛ وهي في معنى الأمر ، كقولهم في الدُّعاء : رحمك اللّه .

والمراد بالكذب الترغيب والبعث ، من قول العرب : كذَبته نفسُه ، إذا منته الأمانيَّ وخيَّلت إليه الآمال مما لا يكاد يكون[3] . وذلك ما يرغِّب الرجلَ في الأمور ،

(١) في طبعة بولاق : " الغلبة " بالباء . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية واللسان (فلت) . وفي اللسان (فلت) : " الفلتة آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام ، كآخر يوم من جمادى الآخرة ؛ وذلك أن يرى فيه الرجل ثأره ، فربما توانى فيه ، فإذا كان الغد ، دخل الشهر الحرام ، ففاته ... قال أبو الهيثم : كان للعرب في الجاهلية ساعة يقال لها : الفلتة ، يغيرون فيها ، وهي آخر ساعة من آخر يوم من أيام جمادى الآخرة ، يغيرون تلك الساعة ، وإن كان هلال رجب قد طلع تلك الساعة ، لأن تلك الساعة من آخر جمادى الآخرة ، ما لم تغب الشمس " .

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارقي في إصلاح المنطق ص١٥ ، ٦٦ ، ٢٩٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٨٤ ؛ ولسان العرب (كذب) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شمس ، قرطف) .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥/١٥ : " في الفائق ٢: ٤٠٢ : وخيلت إليه من الآمال مالا يكاد يكون " .

ويبعثه على التعرُّض لها . انتهى .

ومضر تنصب بكذب ، وأهل اليمن ترفع به . قال ابن السكيت : يرفعون المُغْرَى به ، ومن نصب فعلى الأمر والإغراء .

وأورد صاحب « الكشاف » هذا البيت عند قوله تعالى[1] : « وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بِوَالديه حسْناً » على أنَّ وصَّى يجرى مجرَى أمَرَ معنًى وتصرُّفاً .

و« القراطف » : جمع قَرْطَفٍ كجعفر ، وهو القطيفة ، أي : كساء مُخْمل . و« القُروف » : جمع قَرْف بفتح فسكون ، وهو وعاءٌ من جلد يدبغ بالقِرفة بالكسر ، وهي قُشورُ الرمَّان ، ويُجعَل فيه الخَلْع ويطبخ بتوابل فيفرَّغ فيه . و« الخَلْع » بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام : لحم يُطبخ بالتوابل ثم يجعل في القرف ، ويُتزوَّد به في الأسفار. والواو واو رُبَّ .

يقول : ربّ امرأة ذبيانيَّة أمرت بنيها أن يستكثروا من نهب هذين الشيئين إن ظفروا بعدوِّهم وغنموا ، وذلك لحاجتهم وقلَّة مالهم . كذا في « أبيات المعاني لابن قتيبة[2] » وفي « نوادر ابن الأعرابيّ » .

وهذا البيت من قصيدةٍ لمعقِّر البارقيّ ، مدحَ بها بني نُمير ، وذكَر ما فعلوا ببني ذبيان بشِعب حبلَة ، وهو يومٌ كانت فيه وقعة بين بني ذبيان و [بين] بني عامر ، فظهرت بنو عامر على بني ذبيانَ في ذلك اليوم .

ونمير : أبو قبيلة من قيس ، وهو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوازن ، وكان معقِّر حليفاً لهم ، وذكر ما فعلوا ببني ذبيان .

وبعد هذا البيت :

تُجَهِّزُهُمْ بما اسْطَاعَتْ وقَالَتْ ... بَنِيَّ فَكُلُّكُمْ بَطَلٌ مُسِيفُ
فأخْلَفنا مَودَّتها فقاظَتْ ... ومأْقي عَينِها حَذِلٌ نَطُوفُ[3]

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩/٨ .

(٢) انظر المعاني الكبير ص٣٨١ ، ٨٠٤ .

(٣) في طبعة هارون ٤/١٦ : " ... وما في عينها " . وهو تصحيف ظاهر لا يوافقه سياق شرح البغدادي الآتي . والبيت لمعقر بن حمار البارقي في تاج العروس (حذل) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٨٤ ؛ ولسان العرب (مأق) .

وبنيَّ : منادى ، أي : يا بَنِيَّ ، والفاء في « فكلُّكم » فصيحة ، أي : إنْ تغزوا فكلُّكم الخ .

قال ابن قتبة وابن الأعرابيّ : المسيف الذي ذَهب مالُه ووقع في إبله السُّواف . يقال : أساف الرجلُ ، أي : هلك مالُه . والسَّواف بالفتح وقيل بالضم : مرض المال وهلاكه . يقال : وقعَ في المال سَوافٌ ، أي : موت . تعني أنَّ أولادها فقراءُ . تحرِّضهم على الغنيمة .

وقوله : « فأخلفْنا مودَّتها » الخ ، أي : أخلفنا هَواها ، وخيَّبنا مأمُولها . و«قاظت » ، أي : أقامت في القيظ ، وهو الصَّيف . و« الحَذِل » بفتح الحاء المهملة وكسر الذال المعجمة : المُوق الذي فيه بَثْر وحُمرة . و« المأقي » : لغة في المُوق ، وهو طرف العين ناحيةَ الأنف . ونَطوفٌ ، أي : سائل . يقال : نطف الماء ينطف بالضم والكسر ، إذا سال .

و« معقر » بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف المكسورة ، وهو معقِّر بن أوس ابن حمار ، على لفظِ واحدِ الحمير ، ابن الحارث بن حِمار[1] بن شِجْنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن بارق ، وهو لقبٌ ، واسمه سعد .

قال صاحب « العباب » : وبارق أبو قبيلة من اليمن ؛ واسم بارق سعد بن عديّ بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء الأزديّ . قيل : بارقٌ في الأصل جبلٌ باليمن نزله بنو عديٍّ بن حارثة فسُمُّوا به .

وكان قوم معقِّر قد حالفوا بني نمير بن عامر في الجاهليّة ، لدمٍ أصابوه منهم ، وشهدوا يوم جبلة وكان[2] معقِّر قد كُفَّ بصره ؛ وكان قبل ذلك من فرسان قومه وشعرائهم المشهورين يوم جَبَلة ، وكان قبل الإسلام بتسع وخمسين[3] سنة ، قبلَ

---

(١) في المؤتلف والمختلف ص١٢٧ : " معقر بن الحارث بن أوس بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة ...." . وفي الأغاني ١١/١٥٩ : " معقر بن أوس بن حمار البارقي " . وفي الأغاني ١١/١٦٣ : " وبهذا البيت سمي معقراً ، واسمه سفيان بن أوس " . والبيت :

لها ناهض في المهد قد مهدت له   كما مهدت للبعل حسناء عاقرُ

(٢) كلمة " وكان " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية:" بخمس وسبعين " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى . وفي معجم البلدان : " بسبع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة " . وفي العقد الفريد ٥/١٤١ : " وكان يوم –

المولد الشريف النبويّ بتسع عشرة سنة . كذا في الأغاني للأصبهانيّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الثلثمائة[١] : (الطويل)

٣٣٤- ولَيْلٍ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ ظُلُماتِهِ
سَواءٌ صَحِيحَاتُ العُيُونِ وعُورُها
كأنَّ لَنا مِنْهُ بُيُوتاً حصِينَةً
مُسُوحاً أعالِيها وسَاجاً كُسُورُها

على أنّ « مسوحاً» و« ساجاً » نعتان لقوله : بيوتاً . وصحَّ النعت بهما مع أنّ كلاًّ منهما[٢] اسمُ جوهرٍ ، أي : جسم ، لتأويلهما بالمشتقّ . فالأوّل يؤول بسُوداً ، والثاني بكثيفاً .

قال ابن مالك : رفع الأعالي والكسور بمسوح وساج ، لإقامتهما مقام سود .

وقال السيرافيّ : ذهب بمسوح إلى سُود ، وبساج إلى كثيف . انتهى .

وأورد ابن جنّي هذا البيت في « إعراب الحماسة » مع نظائرَ له ثم قال : وهذا يدلُّك من مذهبها[٣] على أنها إذا نقلت شيئاً من موضعه إلى موضع آخر مكّنته في الثاني . ألا ترى أنَّ هذه الأشياء كلّها أسماءٌ في أصولها ، ولما نقَلْتها إلى أن وصفَتْ بها مكّنتها وثبّتت أقسامَها فيه ، حتّى رفعتْ بها الظاهر ، وحتّى أنّثتها تأنيث الصِّفة ،

= شعب حبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم " .

(١) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٤٢٣ ؛ ولمضرس بن ربعي في الحماسة الشجرية ٢/٧١٠ ؛ وديوان المعاني ١/٣٤٣ ؛ ولمرة بن محكان السعدي في زهر الآداب ٣/٨٠٦ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (سوج) .

وروايته في الحماسة الشجرية :

وليل يقول القوم من ظلماته سواءٌ بصيراتُ العُيون وعورُها
كأنَّ لنا منه بيوتاً حصينةً مسوحٌ أعاليها وساجٌ كسورها

(٢) في طبعة بولاق : " وصح النعت بها مع أن كلا منها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٣) أراد مذهب العرب .

وأجرتْها على ما قبلها جَرَيان الصِّفاتِ على موصوفاتها .

وعكس ذلك ما أخرج من الصِّفة إلى الاسم فمُكّن فيه ، نحو صاحب ووالد . ألا تراهم حَمَوْا كلامهم أن يقولوا فيه : مررت بإنسان صاحب ، حتّى صار صاحب بمنزلة جار وغلام . انتهى باختصار .

« والمسوح » : جمع مِسْح بالكسر ، وهو البلاَس بكسر الموحدة وفتحها ، وهو فارسيّ معرب أورده الجواليقيّ في « المعربات » وهو يُنسَج من الشّعر الأسود .

قال صاحب « الصحاح »[1] : وأهل المدينة يسمُّون المِسْحَ بلاساً[2] . ومن دعائهم : أرَانيكَ اللّهُ على البُلُس[3] ! وهي غرائر كبارٌ من مُسُوح ، يجعل فيها التّبن فيشهَّر عليها من يُنكَّلُ به ويُنادَى عليه .

« والساج » بالجيم : ضربٌ من الشجر لا ينبُت إلاّ بالهند والزّنج ، يجلب خشبُه، وهو أسود . وإليه يشير تفسير الشارح له بالكثيف . والساج أيضاً : الطَّيلسان الأخضر ، وهو ألوانٌ متقاربة يطلق كلٌّ منها على الآخر . وبهذا المعنى فسَّر الساج ها هنا .

قال غلام ثعلب في « كتاب اليوم والليلة » : يقال : إنَّ أشعرَ ما قيل في الظُّلمة قول مضرِّس . وأنشد هذين البيتين . ثم قال : يريد الطَّيلسان .

وكذلك قال الشريف ضياء الدين هبة اللّه علي بن محمد بن حمزة الحسينيّ في «الحماسة » التي صنّفها كحماسة أبي تمام ، وزاد عليه أبواباً كثيرة ، وأورد فيها أشعاراً جيدة ، وقد أجاد في الاختيار والنقد عندما أورد هذا الشعر فيها . وعلى هذا يؤوّل الأوّل بسُوداً كثيفة ، والثاني بأسودَ لطيف .

وإلى هذا أشار الحُصْريُّ في « زهر الآداب »[4] بعدما أورد البيتين بقوله : أراد أنّ أعلاه أشدُّ ظلاما من جوانبه . وهذا معلومٌ حِسّاً ، فإن الإنسان إذا كان قائماً في

---

(١) الصحاح واللسان (بلس) .

(٢) زاد صاحب اللسان : " ... بلاساً ، وهو فارسي معرب ، ..." .

(٣) رواية اللسان : " البَلَس " . بفتح الباء واللام .

وفي حاشية طبعة هارون ١٩/٥ : " ... والصواب أن يكون بضمتين جمعاً لبلاس " .

(٤) زهر الآداب ٨٠٦/٣-٨٠٧ .

الظلام لا يكاد يرى شيئاً ، وإذا لَطِئَ بالأرض فربَّما رأى شيئاً .

و« الكسور » : جمع كِسْر بكسر الكاف ، وهو أسفل شُقَّة البيت التي تلي الأرض من حيث يُكسر جانباه ، من يمينك ويسارك . وفي جميع نسخ الشرح «ستورها[1] » بدل كسورها والظاهر أنّه تحريف من الكتاب .

و« البيوت » : جمع بيت ، قال ابن الأنباريّ في « شرح المفضليات » : البيت عند العرب هو ما يكون من صُوف أو شَعر ، والخيمة لا تكون إلاّ من شجر .

وضمير أعاليها وكسورها راجعٌ للبيوت . شبَّه الليل بالبيوت الحصينة ، للتحصين بهول الظَّلام ، فإنّه لا يقدر أحدٌ أن يهجُم على أحد .

وقوله : « وليل يقول الناس » الخ ، « من » التعليل ، « سواء » خبر مقدّم و«صحيحات » مبتدأ مؤخر ، والجملة مقول القول ، أي : العيون الصحيحة والعيونُ العُور سواءٌ في عدم رؤية شيء لتكاثفِ الظَّلام .

وروي : « بصيرات العيون » والواو في وليل هي واو رُبَّ ، وجوابها : تجاوزته في بيتٍ بعدهما ، وهو[2] :

تَجَاوَزْتُهُ في لَيْلَةٍ مُدْلَهِمَّةٍ يُنَادي صَدَاها نَاقَتي يَسْتَجِيرُها

كأنّه أراد بليلة قطعة منها . و« المدلهمَّة » : الشديدة السواد .

وروي :

* تَجَاوزتُه في هِمَّة مشمعلّة *

أي : سريعة . والصَّدى من طيور الليل ، وهو ذكر البُوم ، وإنّما استجار بناقتِهِ لتفاقم هول الليل ، فأراد أن يصحبَها ليأمنَ . والأصل يستجير بها ، فحذف ووصَل .

قال الشريف [صاحب الحماسة] [3] : من أحسن ما وصف به سوادُ اللَّيل هذه الأبيات .

---

(١) في طبعة بولاق : " سطورها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت من قطعة لمضرس بن ربعي في الحماسة الشجرية ٢/٧١٠ .

(٣) لم نجد هذا النقل في الحماسة الشجرية .

وقبلها بيتان[١] في وصف اليَوْم وهما :

وَيَــوْمٍ مِن الشعرَى كــأنَّ ظِبَــاءَهُ كوَاعِـبُ مَقصُـورٌ علَيْها سُتُورُهـا
نَصَبْـتُ لَهُ وَجْهِي وكَلَّفتُ حَمْيَـهُ أفَانِيـنَ حُرجُوجٍ بَطِـيءٍ فُتُورُهـا

أي : ربَّ يوم من أيام طلوع الشِّعرى ، وهو الكوكب الذي يطلُع بعد الجوزاء ، وطلوعُه في شدّة الحرّ . و« الكواعب » : جمع كاعب ، وهي الجارية التي يبدو ثديُها للنُّهود . و« قصَرت الستر » : أرخيته . شبَّه الظِّباء الكانسة من شدّة الحرّ بعذَارَى أرخِيَ عليهنّ السِّتر لئلاّ يراهنّ أحد .

و« نصبت له » ، أي : لذلك اليوم . ونصب الشيء : أقامَه ، وهو جواب ربّ. وكَلّف يتعدَّى لمفعولين أوّلهما « حَمْيَه » ، أي : حَمْيَ ذلك اليوم ، وهو مصدر حَمِيت الشَّمسُ والنارُ مثلاً ، إذا اشتدّ حرُّهما . وثانيهما « أفانين » ، وهو جمع أفنون بالضم ، وهو الجري المختلط من جَرْيِ الفرسِ والناقة . كذا في القاموس .

و« الحرجوج » ، بضم الحاء المهملة وجيمين أولهما مضمومة ، وهي الناقة السَّمينة ، وقيل الشديدة ، وقيل الضامرة الوقّادة القلب . و« بطيءٍ » بالجر صفةٌ سببيّة لحرجوج ، وفتورُها فاعل بطيء ، والضميرُ لحرجوج . و« الفتور » : مصدر فتر من باب دخل ، إذا ضعُف وتعب .

وهذه الأبيات لمضرِّس بن رِبْعيّ ، وهو بكسر الراء وسكون الموحدة ، الأسديّ . وهو شاعر جاهليّ ، وهو بضم الميم وكسر الراء المشددة في اللغة الأسد الذي يَمضَغ لحم فريسته ولا يبتلعه . وقد ضرَّس فريسته تضريساً ، إذا فعل بها ذلك .

وقال أبو عمرو : المضرِّس الذي قد جرَّب الأمور ، وقيل : مشتقٌّ من الضِّرس ، أي : قد نبتَ[٢] له ضِرس الحِلم .

وهذا نسبُه من « المؤتلف والمختلف للآمدي »[٣] : مضرِّس بن رِبْعيٍّ ، بكسر

---

(١) البيتان من مقطوعة لمضرس بن ربعي في الحماسة الشجرية ٢/٧٠٩-٧١٠ .

وفي طبعة بولاق : " وقيل : بيتان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٢) في طبعة بولاق : " ثبت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢٩٢ .

الراء وسكون الموحدة وتشديد الياء المكسور ما قبلها ، ابن لَقيط بفتح اللام ، بن خالد بن نَضْلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ، ابن الأشتر بن جَحْوان بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة ، ابن فَقْعَس بن طَريف بن عَمرو بن قُعين ، بضم القاف ، ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودان ، بضم الدال ، ابن أسد بن خزيمة .

وهو شاعر محسِّن متمكِّن ، وهو القائل[1] : (الطويل)

فَلا تَهْلِكَنَّ النَّفْسَ لَوْماً وحَسرَةً ... علَى الشيءِ سَدّاهُ لغيرِكَ قادِرُهْ[2]
ولا تَيْأسَنْ مِنْ صَالحٍ أَنْ تَنالَهُ ... وإنْ كانَ بُؤْساً بينَ أَيْدٍ تُبادِرُهْ
ومَا فاتَ فاتْرُكْهُ إذا عَزَّ واصطَبِرْ ... على الدَّهْرِ إنْ دارَتْ عليكَ دوَائِرُهْ[3]
فإنَّكَ لا تُعطِي امْرَأً حَظَّ غيرِه ... ولا تَعْرِفُ الشِّقَّ الذي الغَيثُ ماطِرُهْ[4]

وربعيّ : منسوب إلى الربيع . وأربع الرجلُ ، إذا وُلد له ولدٌ وهو شابٌّ .

وولده رِبعيّ . وأصاف فهو مُصِيفٌ ، إذا ولد له بعدما كبر . وولده صَيفيٌّ .

قال الراجز[5] : (الرجز)

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ ... أفلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

وذكر الآمديّ[6] شاعر آخر اسمه مُضَرِّس ، وهو مضرِّس بن قُرْطَة بن الحارث [أحد بني صبيح بن عوف بن عويَّة بن كعب بن عبد ثور][7] المزنيّ ، شاعر محسِّن مُقِلٌّ ، وهو القائل[8] : (الطويل)

---

(١) الأبيات في المؤتلف والمختلف ص٢٩٢-٢٩٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " أسداه لغيرك " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والنسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق والمؤتلف والمختلف : " عن الدهر .." . وصوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) إلى هنا ينتهي النقل من المؤتلف والمختلف .

(٥) الرجز لسعد بن مالك بن ضبيعة في تاج العروس (ربع) ؛ ولسان العرب (ربع ، صيف) ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٧ ؛ وللأكثم الصيفي في تاج العروس (صيف) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢/٣٧١ ؛ وجمهرة اللغة ص٣١٧ ؛ ومجمل اللغة ٢/٤٥٥ ؛ والمخصص ١/٣٠ ؛ ومقاييس اللغة ٣/٣٢٦ .

(٦) المؤتلف والمختلف ص٢٩٣ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من المؤتلف والمختلف ص٢٩٣ .

(٨) الأبيات لمضرس بن قرطة في المؤتلف والمختلف ص٢٩٣ .

وأقسِمُ لَوْلا أنْ تَقُولَ عَشِيرَتي صَبَا بسُلَيْمَى وهْوَ أَشْمَطُ رَاجِفُ
لَخَفَّتْ إليها مِنْ [بَعِيدٍ] مَطِيَّتي ولَوْ ضَاعَ مِنْ مَالي تَلِيدٌ وطَارِفُ[1]
ذَكَرْتُ سُلَيمَى ذِكْرَةً فكأنّما أَصَابَ بِهَا إنسانَ عَيْنيَ طَارِفُ
ألا إنّما العَيْنَانِ للقَلْبِ رَائِدٌ فَمَا تألفُ العَيْنَانِ فالقَلْبُ آلِفُ

وليس في الصحابة من اسمه مضرِّس إلاّ مضرِّس بن سفيان بن خفاجة . كذا في الإصابة[2] .

* * *

وأنشد بعده :

* ولقد أمُرُّ على اللّئيمِ يَسُبُّني *

وتمامه :

* فمضيت ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنِيني *

وقد تقدّم شرحه مستوفًى في الشاهد الخامس والخمسين[3] .

وأنشد بعده :

* جاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذّئبَ قَطّ *

وهذا أيضاً تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس والتسعين[4] .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لحقت إليها " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والمختلف . وكلمة "بعيد " ساقطة من طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٣/٥ : " الحق أن في الصحابة مضرساً آخر ، هو مضرس بن عمرو الثعلبي ذكره ابن حجر برقم ٨٠٠٣ " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص ٣٤٧

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٩٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الكامل)

٣٣٥- ونَظَرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بأعيُنٍ
مَرْضَى مُخَالِطِهَا السَّقَامُ صِحَاحِ

على أنّ « مخالطِها » بالجرّ صفة لأعيُن . قال سيبويه : سمعنا العرب تنشد هذا البيت جرّاً . ومرادُه الردُّ على يونسَ في زعمه أنّ الوصف إذا كان للاستقبال يجب رفعُه على الابتداء ، ولا يجوز إتباعه لما قبلَه ، فلو كان كما زعم لرفع الوصف ، فدلّ روايةُ الجر على جواز ما زعمه .

ونصُّ سيبويه : وبعضهم يجعله نصباً إذا كان واقعاً ، ويجعله على كلِّ حال رفعاً إذا كان غير واقع . هذا قول يونس .

وكلام سيبويه هنا فيه غموضٌ ، وقد لخّصه الشارح المحقّق وبيّن المذاهب الثلاثةَ بألطفِ عبارة وأظهر بيان ، فللّه درُّه ، ما أحسن استنباطه وأجود تقريره .

وهذا البيت من قصيدةٍ لابن ميّادة ، وقبله[2] :

وارْتَشْنَ حِينَ أَرَدْنَ أنْ يَرْمِينَنَا نَبْلاً بِلاَ رِيْشٍ ولا بِقِدَاحِ

وقوله : « وارتشنَ » ، أي : اتخذن ريشاً لسهامهنّ . وهذا على طريق المثل ، جعل أعينهنّ إذا نظرن بمنزلة السِّهام التي يُرمى بها . ونبلاً إمّا منصوب بارتشن بمعنى رشنٍ ، وإمّا منصوب بإضمار رشن ، كأنّه قال : ارتشن فرشن نبلاً ، تقديره اتّخذن ريشاً فرِشنَ به نبلاً .

و« القِداحِ » : جمع قِدح بكسر القاف وسكون الدال ، وهو عود السَّهم قبل أن يُوضع فيه النّصل والرِّيش .

---

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ص١٠٠ ؛ والأغاني ٢٨٤/٢ ؛ والحماسة البصرية ١١٠/٢ ؛ وحماسة الخالديين ٢٩٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٣٣/١ ؛ والكامل في اللغة ٢٩/١ ؛ والكتاب ٢٠/٢ ؛ ورواية الديوان :

. . . من خلل الحجال بأعين . . . .

(٢) البيت لابن ميادة في ديوانه ص١٠٠ ؛ والأغاني ٢٨٤/٢ ؛ والحماسة البصرية ١١٠/٢ ؛ وحماسة الخالديين ٢٩٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٣٣/١ ؛ والكامل في اللغة ٢٩/١ ؛ والكتاب ٢٠/٢ ؛ ولسان العرب (ريش) .

وروى[١] :

* نَبْلاً مقذّذةً بغير قِداحِ *

و« المقذَّذة » : السهام التي لها قُذّة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة ، وهي ريش السهم . يريد أنّ السِّهام التي أصلحنها ورَمين بها ليست بسهامٍ من خشب ، وإنّما هي أعينُهنّ إذا نظرنَ بها إلى إنسان . و« خلَلَ الستور » بفتح الخاء المعجمة : الفُرَج التي فيها .

وأورده الزجاج في معاني القرآن عند قوله تعالى[٢] : « واتّخذ اللّه إبراهيمَ خَلِيلاً» قال : والخلَل : كلُّ فرجة تقع في شيء ، فإنّ معناه نظرنَ من الفرج التي تقع في الستور . انتهى .

وروي[٣] : « من خلَل الخدور » جمع خِدر بالكسر ، وهو السِّتر . وجارية مخدَّرة ، إذا أُلزِمت[٤] السِّتر .

أشار إلى أنّهنَّ مصونات لا ينظرنَ إلاّ من وراء حجاب . والعيون المرضى : التي في طرفها فُتور ، وجعل ذلك الفتور والضَّعف الذي في نظرها بمنزلة السَّقام فيها وهي صِحاحٌ في أنفسها لا علّة فيها . وإنّما يفتر النّظر من رُطوبة الجسم والنّعمة والترفُّه .

وصفَ نساءً يُصبن القلوب بفتور أعينهنّ وحسنهنّ ، فجعل نظرهنَّ كالسهام ، ووصف عيونهنّ بالمرض لفتور جُفونهنّ ، ثم بيَّنَ أنَّ فتورها من غير علّة . فقوله : ونظرن ، معطوف على قوله وارتشن ، ومن والباء متعلّقان به ، وذكر[٥] لأجل وصفها المذكور ، وإلاّ فالنظر لا يكون إلاّ بالعين . و« مرضى » : جمع مريض ، وصف الجمع بالجمع ، أو جمع مريضة . والسَّقام فاعل مخالط . و« الصِّحاح » بالكسر : جمع صحيحة ، وهو وصف ثالث .

---

(١) هي رواية الحماسة البصرية ٢/١١٠ .

(٢) سورة النساء : ٤/١٢٥ .

(٣) هي رواية شرح الشواهد للسيرافي ٢/٤٦١ ، والغيث المسجم ٢/٢٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " لزمت " . وقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٥) يعني ذكر العين .

وابن ميَّادة شاعر إسلاميٌّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسعَ عشر من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[٢] : (الطويل)

٣٣٦- حَمَيْنَ العَرَاقيبَ العَصَا وتَرَكْنَهُ
بِهِ نَفَسٌ عَالٍ مخُالِطُهُ بُهْرُ

على أنَّ « مخالطه » بالرفع صفة لنفَس ، و« بُهر » فاعله ، والإضافة لفظيَّة والتنوين مقدَّر لنية الانفصال ، كالبيت السابق .

قال سيبويه : وإن ألغيت التنوين[٣] وأنت تريد معناه جرى مثلَه منوَّناً . ويدلُّ على ذلك أنّك تقول مررت برجل ملازِمِك فتجرّ ويكون صفة للنكرة بمنزلته[٤] إذا كان منوَّناً .

وتقول : مررت برجل مخالطٍ بدنَه أو جسدَه داء ، فإنْ ألغيت التنوين[٥] جرَى مجرى الأوّل إذا أردتَ ذلك المعنى ، ولكنَّكَ تُلغي التنوين[٦] تخفيفاً .

فإنْ قلت مررت برجل مخالطٍ داء ، وأردت معنى الأوّل جرى على الأوّل ، كأنّك قلت : مررت برجل مخالط إيّاه داءٌ . فهذا تمثيلٌ وإنْ كان يقبُح في الكلام . فإذا كان يجري عليه إذا التبس بغيره، فهو إذا التبسَ به[٧] أحرى أن يجريَ عليه . انتهى .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص ١٦٨ .

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ٢١٥/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥١٢/١ ؛ والكتاب ٢١/٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (حما) . ورواية الديوان :

. . . العصا فتركنه . . . .

(٣) في الكتاب : " وإن ألقيت التنوين " . بالقاف .

(٤) في طبعة بولاق : "بمنزلة " . وهو تصحيف صوابه الكتاب والنسخة الشنقيطية .

(٥) في الكتاب : " فإن ألقيت التنوين " . بالقاف .

(٦) في الكتاب : " تلقي التنوين " . بالقاف .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ألبس به " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب لسيبويه .

وفي البيت ردٌّ على يونس في زعمه أنّ الصفة إذا كانت للحال وجب نصبُها على الحال ؛ فإنّ الرواية برفع مخالطه على الإتباع ، مع أنّه للحال لا للاستقبال .

قال سيبويه : وأنشدَ غيره ، أي : غير ابن ميّادة من العرب ، بيتاً آخر ، فـأجروه هذا المجرى ، وهو قوله :

* حَمَينَ العراقيبَ العَصَا وتَرَكنَه *

والعمل الذي لم يقع والواقع الثابتُ في هـذا البـاب سـواء ، وهـو القيـاسُ وقـولُ العرب . انتهى .

وظهر من هذا أنَّ قول الشارح المحقق : وأنشد غـيرهُ ، داخـلٌ تحـت مقـول قـول سيبويه ، وإن كان ظاهرُ العبارة يُوهم أنَّ المنشد غير سيبويه .

وقوله أيضاً : « وليونس أن يحمل رفعَه على الابتداء » ، هو تخريج الأعلم في « شـرح أبيـات الكتـاب » . قـال : « ويجـوز أن يكـون رفعهمـا علـى الابتـداء والخبـر».

وقول ابن خلـف و لم ينصـب مخالطـه علـى الحـال لأنَّ المخالطـة فاعلهـا البهـر ، ساقط، وما المانع من كونه حينئذ حالاً سببيّة ، والعراقيب والعصا مفعـولان لحمـين ، وتركنه معطوف على حمين بمعنى فارقنه . وجملة « به نفس عال » الخ حالٌ من الهاء. و« البُهْر » بالضم : تتابع النَّفس من التعب .

يعني أنّهنّ سِرْن سيراً شديداً ففُتْنَ الحاديَ ، فحمين عراقيبهنَّ من ضربه بالعصـا ، فأخذه البهرُ لشدَّة عدْوه خلفهـنَّ . وقولـه : « حمـين العراقيب » جـواب إذا في بيـتٍ قبله، وهو[1] :

إذا اتَّـزَرَ الحَادِي الكَمِيشُ وقَوَّمَتْ سَوَالِفَها الرُّكْبَـانُ والحَلَـقُ الصُّفْـرُ

و« اتّزر » بمعنى لبس الإزار . و« الحـادي » : سـائق الإبـل . و« الكميـش » : السَّريع الماضي . وقد كمشَ بالضم كماشةً ، فهو كمِشٌ وكميـش . و« قوّمـت » : عدّلت . و« السوالف » : جمع سالفة وهي من الإبل والخيل : الهادية ، أي : ما تقدّم من العُنـق ، وهـو مفعـولٌ مقـدّم ، والرُّكبـان فـاعل مؤخـر ، والحلـق معطـوف علـى

(١) ديوان الأخطل ١/٢١٥ .

الرّكبان، وهو جمع حَلَقة بالتحريك أيضاً ، وأراد بها البُرَةَ ، وهي حلَقة من نحاس تُجعَل في أنف الإبل ، لتذليلها . و« الصُّفْر » : النُّحاس بضم الصاد وكسرها .

وصف في هذين البيتين سرعةَ الإبل .

وهما من قصيدةٍ للأخطل ، وهو شاعرٌ نصرانيٌّ من شعراء الدولة الأموية ومادحيهم .

وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن والسبعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الثلثمائة[2] : (الطويل)

٣٣٧- قُولُوا لِهَذا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً
هلُمَّ فإنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرائِضُ

على أنّ « ذو » الطائية إنما وقعت وصفاً ، وإن كانت على حرفين ، لمشابهتها لـ « ذو » الموضوعة للوصف بأسماء الأجناس .

وهذا البيتُ أوّل أبياتٍ ثلاثة لقَوَّالٍ الطائيّ ، أوردها أبو تمام في الحماسة[3] .

و« الساعي » : الوالي على صدقة الزكاة . يقال : سَعَى الرجل على الصَّدقة يسعَى سعياً : عمِل في أخذها من أربابها . و« هلمَّ » : أقبل وتعالَ . و«المشرفيّ»: بفتح الميم والراء هو السَّيف ، نُسب إلى المشارف ، وهي قرى كانت السيوف تُصنع فيها . و« الفرائض » جمع فريضة ، وهي الأسنان التي تصلح أنْ تُؤخذ في الصَّدقات .

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٤٣٦ .

(٢) البيت لقوال الطائي في الحماسة برواية الجواليقي ص١٨٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٨٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٩٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٤٠ ؛ وللطائي في الإنصاف ٣٨٣/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٧٢/١ . وروايته في شروح الحماسة :

قولا لهذا المرء . . . .

(٣) الحماسة برواية الجواليقي ص١٨٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٨٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٩٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٤٠ .

قال صاحب الصحاح : الفريضة ما فُرض في السائمة من الصَّدقة ، يقال : أفرضَتِ الماشيةُ ، أي : وجبت فيها الفريضة ، وذلك إذا بلغَت نصاباً . يقول : أبلغا هذا الرجل الذي جاء لأخذ الصدقات تعال[1] فإنّ لك عندنا السيفَ بدلاً من الفرائض.

قال التِّبريزيّ : وهذا مأخوذٌ من المثل السائر[2] : « خُذْ مِنْ جِذْعٍ ما أعطاك » . وجذعٌ : رجل أتاه مُصَدِّق فطلب منه فوق حَقِّه فقتله جذعٌ .

وإنَّ لَنَا حَمضاً مِنَ المَوتِ مُنْقعاً   وإنَّكَ مُختَلٌّ فهَلْ أنتَ حَامِضُ

أي : وقولا له : إنّ لنا حمضاً ، بفتح المهملة ، وهو من النبات ما له ملوحة ومرارة . و« الخُلَّة » ، بضم المعجمة : ما كان حلواً من النبات .

تقول العرب : « الخلّة خبزُ الإبل ، والحَمْضُ[3] فَاكِهَتُها » ، ويقال : لحمها . ومنه قولهم للرَّجل إذا جاء متهدِّداً[4] : « أنتَ مُخْتَلٌّ فتحمّض » « المختلُّ » : الذي يرعى الخلّة .

قال التبريزيّ[5] : وما في البيت مثل ؛ يقول : قد مللتَ العافية والسَّلامة ، [فـ] هلمّ إلى الشرّ . والخلّة مثل ضربه للحياة ، والحمض مثلٌ ضربه للموت . يقول : إن ضاقَ صدرُك من الحياة فأتني مصدِّقاً فإنّي أقتلك . و« المُنْقَع » بزنة اسم المفعول : الثابت . يقال : « انقع له الشرَّ حتّى يسأم » ، أي : أدِمْهُ .

أظُنُّكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي   ستَلقَاكَ بِيْضٌ للنُّفوسِ قَوَابِضُ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " يقال " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والحماسة .

(٢) هو جذع بن عمرو الغساني ، وكانت غسان تؤدي إلى ملك سليح ، وهي قبيلة باليمن ، دينارين عن كل رجل . وكان الذي يقبض ذلك سبطة بن المنذر السليحي . وجاء مرة سبطةٌ إلى جذع يسأله الدينارين ، فدخل جذع منزله ، واشتمل بسيفه ، وخرج ، فضرب به سبطة حتى ...

والمثل في أمثال العرب ص١٢٦ ؛ وجمهرة الأمثال ١/٤٢١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٥٤ ؛ وزهر الأكم ١/٦٨ ؛ والعقد الفريد ٣/١٢٢ ، ١٢٣ ؛ وفصل المقال ص٣٤٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٣٧ ، ٣١١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٩ ؛ ولسان العرب (جذع) ؛ والمستقصى ٢/٧٢ ؛ ومجمع الأمثال للميداني ١/٢٣١ .

(٣) في طبعة بولاق : " والحمضة فاكهتها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) المثل في جمهرة اللغة ص١٠٨ ، ٥٤٦ ؛ ولسان العرب (حمض) ؛ والمستقصى ١/٣٨٠ .

(٥) شرح الحماسة للتبريزي ٢/٩٦ .

« المال » : الماشية ، و« دون » متعلّق بأظنّك لا بجئت ولا بتبتغي ، لأنّ معمول الصلة لا يتقدّم على الموصول ، وذو هو المفعول الثاني للظنّ[1] بمعنى الذي . و«البيض» : السيوف . أراد التهكم ، وقد خلط به التوعُّد والاستهانة ، ولذلك قال: أظنّك . وتبتغي جملة حالية ، ومفعوله محذوف .

والمعنى أحسبك الذي جاء دون المال تبتغي صدقاته ، سترى ما أهيِّئُ لك من سُيوف تنتزع الأرواح .

و« **قوّال الطائيّ** » بفتح القاف وتشديد الواو : شاعرٌ إسلاميٌّ في آخر الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسيّة .

وقال هذه الأبياتَ في مصدِّق جاء يطلب منهم إبل الصدقة . وسببُها هو ما رواه أبو رياش في « شرح الحماسة»[2] .

وقال : كان من خبر هذه الأبيات أنّ معدان بن عبيد بن عديّ بن عبد اللّه حدّث أنّه تزوّج امرأةً من بني بدر بن فَزارة ، قال : وكان شبابٌ من بني بدر يزوروننا، فأدرك الثمارُ فاجتمعوا على نبيذ لهم مع شباب منّا ، فأسرع فيهم الشَّراب، فوقع بينهم كلام ، فوثب غلامٌ منّا فضرب شابًّا من بني بدر فشجهُ فمات منها[3]، فقلت للبدريين : لكم دية صاحبكم .

فأبَوْا إلاَّ أن يُدفع الطائيُّ إليهم ، وأبيت أن أفعل ، فأتوا صاحبَ المدينة في ذلك ، وكنّا قد منعنا الصدقة حين وقعت الفتنة ، فكتب أميَّةُ بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان ابن عفّان عاملُ صدقةِ الحليفَين : طيِّئ وأسد ، إلى مروانَ الحمار آخر ملوك بني أميّة ، يخبره بمنعنا الصدقة وقَتْلِنا الرجل ، فكتَب إليه : أنْ سيِّر إليهم جيشاً . وكتب إليّ : أنْ مكِّن البدريين من صاحبهم وأدِّ الصدقة ، وإلاَّ فقد أمرتُ رسولي أن يأتيني بك ، وإنْ أبيتَ أتاني برأسك ، ثم واللّه لأبيلَنّ الخيلَ في عَرَصاتك ! فأمرت بضرب عنق الرسول.

فقال الرسول : إنّ الرسول لا يُقتل ، وإنّي لأسيرُ فيكم يا معشرَ طيِّئٍ استحياءً !

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لظن " .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٨٣/٢ .

(٣) منها ، أي من الشجة .

فقلت : قد صدقت ، وخلّيت سبيله ، وقلت له : قل لمروان : آليتَ تُبيل الخيلَ في عرصاتي وبيني وبينك رملُ عالج[1] ، وعديد طيِّئ حولي ، والجبَلان خلفَ ظهري ، فاجْهَد جَهْدَك ، فلا أبقى اللّه عليك إن أبقيت .

وكتبت إليه[2] : (الوافر)

ألا مَنْ مُبْلِغٌ مَرْوَانَ عنّي ... على مَا كَانَ مِنْ نَأْيِ المَزَارِ

أَلَمْ تَرَ للخلافَةِ كَيْفَ ضَاعَتْ ... إذا كَانَتْ بأبْنَاءِ السَّرَارِي

إذا كانَتْ بذِي حُمْقٍ تَرَاهُ ... إذا مَا نَابَ أمْرٌ كالحمَارِ

وكتب إليه غالبُ بن الحُرِّ الطائيّ[3] : (الطويل)

لَقَد قلتُ للرُّكبَانِ منْ آلِ هَاشمٍ ... ومِنْ عَبْدِ شَمسٍ والقَبَائِلُ تَسْمَعُ

قِفُوا أيُّها الرّكبَانُ حتّى تَبَيَّنُوا ... ويأتِيكُمُ الأَمْرُ الذي لَيْسَ يُدفَعُ

وحتّى تَرَوْا أينَ الإمامُ وتَشعَبُوا ... عَصَا المُلْكِ إذْ أمسَى وبالملكِ مَضْيَعُ

أرَى ضَيعةً للمَالِ أنْ لا يُضِمَّهُ ... إمَامٌ ولا في أهْلِهِ المَالُ يُودَعُ

فكتب إلى عبدِ الواحد بن مَنيع السَّعديّ من سعد بن بكر ، وإلى أميّة بن عبد اللّه ابن عمرو بن عثمان : أن سِرْ بأهْل الشامِ وأهل المدينة وأهل البوادي وقيسٍ وغيرهم ، إلى مَعدَان حتّى تأخُذوا منه الصَّدقة وتُقيدوا البدريِّين من صاحبهم ، وأوطِئوا الخيلَ بلادَ طيِّئ وائتوني بمَعْدان !

فسار أميّة في ثلاثين ألفاً من أهل المدينة والشام والبوادي ، من قيس وأسد ، وبعث إلى كلِّ صاحبِ ذَحْل ودِمنةٍ[4] يطلبها في طيِّئ ، وقدَّم على مقدَّمته رجلاً يقال له : الحريز بن يزيد بن حَمَل ، من الضِّباب ، وثارت قيسٌ تطلب الثأر من طيِّئ .

قال معدان : وكنت في اثني عشر ألفاً ، فلما انتهيت إلى عسكر أميّة إذا جبالُ

(١) في طبعة بولاق : " عاجل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح التبريزي للحماسة ٢/٨٤ .

(٢) الأبيات وخبرها في شرح الحماسة للتبريزي ٢/٨٤ .

(٣) الأبيات وخبرها في شرح الحماسة للتبريزي ٢/٨٤ .

(٤) الذحل : الثأر . والدمنة : الحقد والترة . وقيل : الحقد الذي يدمن الصدر ويفسده .

الحديد وعسكرٌ لا يُرى طرفَاه ، فرفع طيِّئ النار على أجأ فاجتمعوا ، فنحروا الجُزُر وعملوا من جلودها دَرَقاً[1] ، وطَعِموا من لحومها .

فقلت : يا بني خَيبريٍّ ويا معشرَ طيِّئ ، هو واللّه يومكم لبقاء الدَّهر أو لهلاكٍ ، فإذا وقَعَ النَّبلُ عندكم فقبَحَ اللّه أجزعَ الفريقين ! فصافَفْناهم فرَموْا بالنَّبْل ، ثمَّ شددنا عليهم شَدَّةَ رجلٍ واحد ، فما كان إلاّ سيفٌ أو سيفانِ حتّى قتل الحَريزُ وسِرْحان مولى قيس .

واستحرَّ القتلُ في قيس لأنّهم حامَوْا عن الحريز ، وكان يلي المعادن[2] ، فقتل من قيس ثلثمائة ، وانهزموا أقبحَ هزيمة وأسوأها ، فأُتِيتُ بأميَّة أسيراً فخلّيت سبيله ، وأُتيت بجاريةٍ له ، فألحقتها به إلى المدينة ، وناديت أن لا يتْبعوا مُدْبراً ولا يُجْهزوا على جريح ، وإنَّ الكتابَ الذي كتبه مروان لفي أيدينا ما نحسن أن نقرأه ، وجَدْناه في متاعه ، حتى قرأه بعضُ فتياني فإذا فيه : اقتلْ واسْبِ . وباللّه لو كنتُ علمتُ ما في الكتاب ما أفلتَ منهم صبيٌّ !

فكتب صاحبُ المدينة إلى مَروان يخبره بما صنَعتْ طيِّئ من قتل الحريز وسِرْحان ، وأسْر أميّة وقتل ابنه ، وما لقيت قيس ، ومن أجاب دعوتَه . فوجَّه مروان من عنده ابنِ رَباح الغَسَّانيّ[3] في عشرة آلاف ، فكتب ابن هبيرة إلى مَرْوان بقتل ابن ضُبارة وفُصول قحطبة متوجِّهاً من الري .

فقال : ما تصنع بشَغْل عشرة آلاف في قتال أعراب طيِّئ ! فصرفهم إلى ابن هبيرة .

قال معدان : وكتبتُ إلى قحطبة وبعثتُ رسولاً فوافقه بهَمْذان[4] والجيشُ بنهاوَنْد ، فكتب إليَّ يسدِّد رأيي ويصوِّب أمري ، ويُخبر أنه لو قدِم الكوفة بعث إليَّ جنداً .

ثم كان من أمرِ قَحطبة ما كان ، وقام أبو العبَّاس السَّفّاح فقدِمت إليه في مائتي

(١) في شرح الحماسة للتبريزي ٨٤/٢ : " .. جلودها جحفاً " .

(٢) المعادن : المواضع التي يستخرج منها جواهر الأرض ، والمشهور في ذلك معادن القبيلة من نواحي الفرع بالمدينة.

(٣) في شرح الحماسة للتبريزي ٨٤/٢ : " بن رياح " بالمثناة التحتية .

(٤) في طبعة بولاق : " بهمدان " . وهو اسم مدينة وليس اسماً للقبيلة العربية المعروفة .

رجل من طيّئ ، فأمر لي بعشرين ألف درهم وخِلعة ، وأمر لأصحابي بثلاثمائةٍ ثلاثمائة، وخصّ قوماً نحواً من ثلاثين رجلاً بخمسمائة درهم لكلِّ رجل ، ولعشرةٍ منهم بألفٍ لكلِّ رجل ، فو اللّه ما رزأنا مروان ولا جندَه ولا عمالَه شاةً ولا بعيراً ، وإنّا لأوّلُ من نقَم عليه ونصرَ آل محمّد ، حتّى انتهى إلينا صاحبُنا قَحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، ولجأ إليَّ يومئذ فِراراً من الحرب عبد العزيز بن أبي دَهْبل الجعفريّ وكنّا أخوالَه ، فقال عبد العزيز يمدح معدان في قطعةٍ[1] : (الطويل)

وإنَّ امْرأً مَعْدانُ في الحَرْبِ خالُه ... إذا ما احْتَنَى مِنْ دُونِهِ لمَنِيعَ

وقِيلت أشعاراً كثيرة في تلك الوقعة ، أوردَ بعضها أبو تمّام في الحماسة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الثلثمائة ، وهو من أبيات سيبويه[3] : (الطويل)

٣٣٨- ولا تَجعَلي ضَيفيَّ ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ
وآخرُ مَعْزُولٌ عَنِ البَيْتِ جَانِبُ

على أنّه يجوز القطعُ إلى الرفع في خبر نواسِخ المبتدأ ، فإنَّ جَعَلَ هنا بمعنى صيَّر من نواسخ المبتدأ والخبر ، ينصبهما على المفعولية ، و « ضيفيَّ » المفعول الأول وهو في الأصل مبتدأ ، وهو مثنّى مضافٌ إلى ياء المتكلم ، وضيفٌ مقرّبٌ وآخرُ ، بتقدير وضيفٌ آخر ، كانا في الأصل منصوبين على أنّهما مفعولٌ ثان لجَعَل ، وفُرِق بينهما

---

(١) البيت وخبره في شرح الحماسة للتبريزي ٢/٨٥ .

وفي طبعة بولاق : " ما احتنى " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها . وفي شرح الحماسة للتبريزي : " .. إذا ما احتبى " .

(٢) قوله هذا إشارة إلى أرجوزة أدهم بن أبي الزعراء البائية التي أولها :

قدْ صبَّحَتْ معنٌ بجمعٍ ذِي لجَبْ
قيساً وعُبْدانَهُم بالمنتهبْ

وانظر في ذلك شرح الحماسة للتبريزي ٢/٨٢ .

(٣) البيت للعجير السلولي في شرح أبيات سيبويه ١/٥٣٥ . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢/١٠ .

بالعطف لأجْل وصف كلٌ منهما بصفةٍ تغاير الآخر ، فقطِعا من المفعولية إلى المبتدأ ، فيكون الخبر محذوفاً ، أي : منهما ضيف مقرب ، ومنهما ضيف آخر الخ . أوْ هما خبران لمحذوفٍ ، أي : أحدهما ضيفٌ مقرّب وثانيهما ضيفٌ آخر الخ . وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على أنّها المفعول الثاني لجعل .

قال سيبويه بعد إنشاده هذا البيت: والنصبُ جيّدٌ كما قال الجعديّ[1]:(الطويل)

وكَانَتْ قُشَيرٌ شَامِتاً بِصَدِيقِهَا ... وآخرَ مَزْرِياً عليهِ وزَارِيَا

قال الأخفش : يعني النصب في ضيف على البدل ، ورفع جانب بتقدير : هو جانب .

أقول : صوابه النصب على أنّه مفعولٌ ثان لا على البدل ، وشامتاً في البيت نصبٌ على أنه خبر كان . ولم يجعل الكلام تبعيضاً ، ولو رفع شامتاً لكان التقدير : منهم شامتٌ ، والجملة حينئذ خبرُ كان .

هجَا قُشَيراً ، وهي قبيلةٌ من بني عامر ، وكانت بينه وبينها مهاجَاة ، فجعل منهم من يشمت بصديقه إذا نكب ، وجَعَل بعضهم يرزأ بعضا[2] ، للؤمهم واستطالة قويِّهم على ضعيفهم . وبنى مزريًا على تخفيف الهمزة ، ولو بناه على الأصل لقال : مرزوءاً[3] . وجانب بمعنى المجانب والمتنحِّي .

والبيت للعُجَير السَّلوليّ خاطب به امرأتَه . يقول لها : سوِّي بين ضيفيَّ في التقريب والإكرام ، ولا تكرمي بعضاً وتهيني بعضاً .

و« **العُجَير** » ، بضم العين المهملة وفتح الجيم ، كنيته أبو الفرزدق : وقال الآمديّ في « المؤتلف والمختلف »[4] هو مولًى لبني هلال . ويقال : هو العُجير بن

---

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٧٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٦٠٦ ؛ والكتاب ٢/١٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " يزري بعضاً " . وهو تصحيف صوابه من شرح الأعلم لأبيات سيبويه والنسخة الشنقيطية.

(٣) في طبعة بولاق : "مزراً" . وهو تصحيف وقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية . وفي شرح الأعلم: " مزروأً " . وفي حاشية طبعة هارون ٥/٣٥ : " وهذا كله لا يتسق إلا مع رواية الشنتمري لآخر البيت : " مزرياً وآخر رازياً". والذي في نسخ سيبويه وكذا الديوان ١٧٨ : مزرياً عليه وزاريا ، من الزراية " .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٢٥٠ .

وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٧١ : " وهؤلاء بنو مرة بن سلول - وهي أمهم - بن صعصعة بن معاوية .... -

عبد اللّه بن عَبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ، ابن كعب . وأنهى نسبه إلى مـرّة بـن صعصعة . قال : وهم سَلول . انتهى .

وفي الأغاني[1] : العجير بن عبد اللّه بن عَبيدة بن كعب ، ويقال ابن عُبيدة بضـم العين واسمه عمير ، من بني سَلول بن مُرّة بن صعصعة ، أخي عامر بن صعصعـة . وأمُّ بني مُرَّة سَلول بنتُ ذُهل بن شيبان بن ثعلبة ، غلبـت عليهـم وبهـا يُعرَفـون . ويكنـى العجير أبا الفرزدق ، وأبا الفيل . شاعرٌ من شعراء الدولـة الأمويّـة ، مُقِـلٌّ إسـلاميّ . انتهى .

قال ابن السيّد في « شرح أبيات الجمل » : عُجير : اسمٌ منقول ، ويحتمل أن يكون مصغّر عَجر من قولهم : عجر عنقـه إذا لواهـا ، ويحتمـل أن يكـون مصغّـراً مرخّماً، من أعجر ، وهو الناتئ السُّرة . وأمّا سَلول فاسـمٌ مرتجَـل غـير منقـول . انتهى .

وله خبرٌ مع بنت عمّه ، يأتي إنْ شاء اللّه تعالى في باب الجوازم[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشـاهد التاسـع والثلاثـون بعـد الثلثمائـة ، وهـو مـن أبيـات سيبويه[3] : (الطويل)

٣٣٩- فأصبَـحَ في حَيْـثُ التَقَيْنَـا شَـرِيدُهُـمْ
طَلِيـقٌ ومَكتُـوفُ اليَـدَيْـنِ ومُـزْعَـفُ

= وسلول هذه بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بـن بكـر ..." فبنـو مـرة هـؤلاء هـم بنـو سلول .

(١) الأغاني ٥٨/١٣ نقلاً عن طبقات فحول الشعراء ص٥٩٣ .

(٢) في الشاهد السابع والتسعين بعد الستمائة . والبيت الشاهد هو :

وما ذاك أن كان ابن عمي ولا أخي ولكـن متـى ما أمـلك الضـر أنفـع

(٣) البيت للفـرزدق في ديوانـه ٥٦٢/٢ ؛ وجمهـرة أشـعار العرب ص٧٠٧ ؛ والكتـاب ١٠/٢ ؛ ونقـائض جرير والفرزدق ص٥٥٠ ؛ وروايته في جمهرة الأشعار :

. . . . شريدهم قتيـل ومكتـوف اليـدين ومرعـف

لما تقدَّم في البيت الذي قبله من أنّه يجوز القطع في الرفع في خبر النواسخ ، فإن «أصبحَ» هنا من أخوات كان ، و« شريدهم » اسمها ، و« طليق » وما بعده كان في الأصل منصوباً على أنّه خبر أصبح ، فقُطع عن الخبرية ورُفع على أنّه مبتدأ وخبره محذوف ، أي : منهم طليق ، ومنهم مكتوف الخ ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي : بعض الشريد طليق الخ . والجملة في محلٍّ نصب على أنّها خبر أصبح ، ويجوز أيضاً النصب كما قال سيبويه ؛ فيقال : طليقاً ومكتوفاً ومزعفاً .

فإن قلت : أيجوز أن يكون طليق مقطوعاً عن الحالية ، ويكون خبر أصبح قوله : في حيث التقينا ؟

قلت : لا يجوز معنًى ، فإنَّ المقصود تقسيم الشريد ، وتبيين أنواعه بما ذكر ، لا أنّه ذكر في موضع الالتقاء .

« والشريد » واحدٌ يؤدِّي معنى الجمع ؛ لأنّه واقعٌ على كلٍّ من شرَّدته الحرب ، فهو يعمُّ ما ذكر .

قال الأخفش : يريد أصبحوا منهم قتيلٌ ، ومنهم مكتوف ، لا أنَّ الشَّريد وحدَه اجتمع فيه ما ذكره .

وقال ابن خلف : لا يصِحُّ أن يكون في حيث التقينا خبر أصبح. لأنَّ ظرف الزمان لا يصحُّ أن يكون خبراً عن الجثّة .

وهذا سهوٌ لأنَّ حيث للمكان ، لا للزمان . و« الشريد » : الطَّريد . و«الطليق»: الأسير الذي أُطلقَ عنه إساره . والإسار ، بالكسر : القِدّ ، ومنه سمِّي الأسير ، لأنّهم كانوا يشدُّونه بالقِدّ ، ثم سمِّي كلُّ أخيذٍ أسيراً وإنْ لم يشدَّ به . و«المكتوف» : من كتفت الرجل ، إذا شددت يديه إلى خلفٍ بالكتاف .

قال ابن دريد : الكِتاف بالكسر : حَبلٌ يشدّ به وظيفُ البعير إلى كتفيه . و«المزعَف » بالزاي المعجمة والعين : اسمُ مفعول من أزعفته .

قال الأصمعيّ : أزعفته وأزدعفته ، إذا أقعصته . يقال : ضربه فأقعصَه ، أي : قتله مكانَه . وقال الخارَزَنجي : أزعفت عليه ، إذا أجهزتَ عليه وتمّمت قتله .

وقال الأعلم : رواه حَملة الكتاب « مُزعِف » بكسر العين ، ومعناه ذو زُعاف، أي : ذو صَرْع وقتل ، وليس بجارٍ على الفعل .

وقال ابن خلف : ورواه غيرهم بفتح العَين ، من أزعفه الموتُ إذا قاربه ، وهو مأخوذ من قولهم : موت زُعاف وذُعاف ، أي : مُعجَّل . انتهى .

وإلى هذا ذهب الشارح المحقّق . قال الصَّاغانيّ في « العباب » : زعفه يزعفه زَعْفاً من باب منع ، أي : قتله مكانَه . وسمٌّ زعاف وذُعاف بضم المعجمتين ، أي : قاتل .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلة عدَّتها مائةٌ وخمسة وعشرون بيتاً[1] ، للفرزدق ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[2] . وهي قصيدةٌ افتخاريَّةٌ هجَا في آخرها .

ومنها وهو قبل البيت[3] :

وأضيافِ ليلٍ قَدْ نَقَلْنا قَراهُمُ إلينَا فأَتْلَفْنَا المَنَايا وأَتْلَفُوا

قَرَيْنَاهُمُ المَأْثُورَةَ البِيضَ قَبْلَها يَثُجُّ العُرُوقَ الأَزْأَنِيُّ المُثَقَّفُ[4]

فأصبحَ في حيث التقينا شريدُهم . . . . البيت

قوله : « وأضيافِ ليلٍ » ، الواو واو ربّ ، والأضياف هنا كنايةٌ عن الأعداء الهاجمين عليهم ليلاً .

قال الصاغانيّ في مادة « تلف » ، وقد أورد هذا البيت : هؤلاء غَزِيٌّ غزوهم . يقول : فجَعلناهم تَلفاً للمنَايا . وجعلونا كذلك ، أي : وقَعْنا بهم فقتلناهم ، أي : صادفنا المنايا مُتلفة ، وصادفوها كذلك ، كما تقول : أتينا فلاناً فأبخلناه وأجبَنّاه ، أي: صادفناه كذلك . انتهى .

فالهمزة في أتلَفْنا للوِجدان . وغَزِيٌّ في كلامه : جمع غازٍ مثل قاطنٍ وقَطِين ، وحاجّ وحجيج . أو هو بضم الغين وتشديد الزاي المفتوحة : جمع غازٍ أيضاً ، كسابق وسُبَّق .

وقوله : « قريناهم المأثورة » الخ يقال : قريت الضيفَ قِرًى ، أي : أحسنت

(١) هي في ديوانه ٢/٥٥١-٥٦٩ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٣) البيتان في ديوانه ٢/٥٦١-٥٦٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٧٠٦ .

(٤) البيت للفرزدق في تهذيب اللغة ١٢/٢١٤ ؛ ولسان العرب (يزن ، صدى) .

إليه. وهذا من قبيل الاستعارة التهكّميّة . قال صاحب الصحاح : المأثور : السَّيف الذي يقال : إنَّه من عمل الجنّ .

قال الأصمعيُّ : وليس من الأُثْر الذي هو الفِرِنْد . و« البِيض » : السُّيوف ، أي: البيض المأثورة . ونَجَعت الماء والدم بالجيم إذا سَيَّلته ، فالعروق مفعولٌ بتقدير مضاف ، أي : دم العروق . و« الأَزْأنيّ » فاعل .

قال صاحب الصحاح : ذو يَزَن ملكٌ من ملوك حمير تنسب إليه الرّماح اليزنية ، يقال : رمح يَزنيٌّ وأزنيّ ويزأنيٌّ وأزأنيّ . و« المثقَّف » : المعدَّل . والتثقيف : التعديل.

وقوله : « قبلها » ، أي : قبل المأثورة البيض . يقول : طاعنّاهم بالرِّماح قبل أنْ جالدناهم بالسُّيوف .

وفي هذه القصيدة شاهدٌ آخر يأتي شرحه إن شاء اللّه تعالى في باب العطف[1].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الثلثمائة : (الوافر)

٣٤٠- كأنَّ حُمولَهُمْ لَمَّا اسْتَقلَّتْ
ثَلاثَةُ أَكْلُبٍ مُتطَارِدَانِ

على أنّ بعضهم أجاز وصفَ البعض دون بعض ، محتجًّا بهذا البيت .

لم أرَ هذا البيتَ إلاّ في « كتاب المعاياة للأخفش » ، وهو على طريقة أبيات المعاني . ونصُّه : قال بعضهم : إنَّ هذا شعر وُضع على الخطأ ، ليعلم الذي يسأل عنه، كيف فهمُ مَن يسأله .

وقال بعضهم : لا ولكنّه وصف اثنين منها وأخبر عنهما بتطاردَ ، وأجاز مررت برجلين صالح ، وصف أحد الرجلين وكفَّ عن الآخر ،ومررت بثلاثة رجالٍ صالحَيْن. ولا يقول هذا كلُّ أحد . وقد يحتمله القياس . انتهى كلامه .

(١) الشاهد رقم /٣٥٧/ من شواهد الخزانة .

ويجوز أن يقرأ « متطاردان » باسم الفاعل ، وأن يقرأ « يتطاردان » بالمضارع . وعلى كلٍّ منهما هو وصفُ ثلاثة لكنْ بإلغاء واحدٍ منها . ويشبه هذا قول جرير[1]: (البسيط)

صَارَت حَنِيفَةُ أَثْلاثاً فثُلْثُهمُ ... مِنَ العَبِيدِ وثلثٌ مِنْ مَوَالِيْهَا

قال ابن السيّد في « شرح كامل المبرّد » : هذا ممّا عيب عليه ، لأنّه لم يذكر الثالث .

قال الآمديّ : لمّا قال جرير هذا البيت ، قيل لرجلٍ من بني حنيفَة : من أيِّ الأثلاث أنت ؟ قال : من الثلث الملغَى . انتهى .

وأراد جريرٌ بالثلث المتروك أشرافَهم ، وترك الثالث عمداً ، لأنه في مقام الذم لا يثبت لهم أشرافاً صراحة . و« الحمول » بضم الحاء المهملة والميم ، هي الإبل التي عليها الهوادج ، كذا في « العباب » .

و« استقلّت » : ارتفعت . واستقلَّ القوم : ارتحلوا ومضَوا . و« التطارد » و«المطاردة » أن يَحمِلَ بعضُهم على بعضٍ في الحرب. و« أكلب » : جمع كلب ، جمع قِلّة .

وفي هذا البيت مبالغةٌ من الهجو ، فإنَّ الإبل التي يعدُّونها عندهم كثيرةً عدَّتها ثلاثة لا غير ، وإنّها صغيرةٌ في الجثّة جداً ، حتّى إنّها مع ما عليها في مقدارِ جرْم الكلاب ، وإنها ليس عليها ما يثقلها[2] من الأثاث والمتاع ، ولذلك تطاردت لخفّة ما عليها ، وإنَّ بعضَها هزيلٌ جدّاً لا يَقدر على الطّراد . هذا ما سنح لي[3] ، والله أعلم.

* * *

وأنشد بعده[4] : (المتقارب)

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٥٤٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ليس عليها مما يثقلها " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " سنح إلى " .

(٤) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين ١٨٤/٢ ؛ وتاج العروس (سعل) ؛ وشرح أبيات سيبويه =

ويـــأْوِي إلـى نِسْـــوَةٍ عُطَّـــلٍ وشُـعْثـاً مَراضِيْـعَ مِثْـلَ السَّعَالِي

على أنّ الأعرفَ مجيءُ نعت النكرة المقطوع بالواو .

وتقدَّم عن الشارح في الشاهد الثالث والخمسين بعـد المائـة(١) أنّ شـعثاً منصـوب على الترحُّم . قال سيبويه : كأنّه حيث قال نسوة عُطَّل صِـرْن عنـده ممّـن عُلـم أنّهـنّ شُعث ، ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لهنَّ وتشويهاً .

قال الخليل رحمه اللّه : كأنّه قال : وأذكرهنَّ شعثاً ، إلاّ أنّ هذا فعلٌ لا يُستعمَل إظهاره ، وإن شئت جررت على الصفة . وزعـم يونـس أنّ ذلـك أكـثر ، كقولـك : مررت بزيد أخيك وصاحبك . انتهى .

وفاعل يأوِي ضمير الصيّاد ، أي : يأتي مأواه ومنزلَه إلى نسوةٍ بعد أن ذهـب إلى الصيد ، فيجدهنَّ في أسوأ الحال . و« عُطّل » : جمع عاطل ، أي : لا شيء عندهـا . و« الشُّعث » : جمع شَعثاء ، وهي المتغيِّرة من الجوع ونحوِه .

وتقدّم شرحه هناك مفصَّلاً فليرجع إليه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد الثلثمائـة ، وهـو مـن شـواهد س(٢) : (الكامل)

= ١٤٦/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٥٠٧/٢ ؛ وشـرح التصريـح ١١٧/٢ ؛ والكتـاب ٣٩٩/١ ، ٦٦/٢ . ولأبي أمية في المقاصد النحوية ٦٣/٤ ؛ وللهذلي في شرح المفصل ١٨/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٢٢/١ ؛ وأوضح المسالك ٣١٧/٣ ؛ ورصف المباني ص٤١٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٠٠/٢ ؛ والمقرب ٢٢٥/١ .

وروايته في ديوانه الهذليين :

لـه نسـوة عـاطـلات الصـــدو ر عـوجٌ مراضيـع مثـل السعالى

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٦ .

(٢) البيتان للخرنق بنت بدر بن هفـان في ديوانـه ص٤٣ ؛ وأسـاس البلاغـة (أزر) ؛ والأشـباه والنظـائر ٢٣١/٦ ؛ وأمالي المرتضى ٢٠٥/١ ؛ والإنصاف ٤٦٨/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣١٤/٣ ؛ والحماسة البصرية ٢٢٧/١ ؛ والـدرر ١٤/٦؛ وسمط اللآلـئ ص٥٤٨ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ١٦/٢ ؛ وشـرح التصريـح ١١٦/٢ ؛ والكـامل في اللغة ٤٦/٢ ؛ والكتاب ٢٠٢/١ ، ٥٧/٢ ، ٥٨ ، ٦٤ ؛ ولسان العرب (نضر) ؛ والمحتسب ١٩٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٦٠٢/٣ ، ٧٢/٤ . وهما بلا نسبة في رصف المباني ص٤١٦ ؛ وشرح الأشموني ٣٩٩/٢ . =

٣٤١- لا يَبْعَدنْ قَوْمي الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النَّازلينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

على أنّه يجوز قطع نعت المعرفة بالواو ، كما يجوز قطع نعت النكرة بها . فقولها: « والطَّيّبون » نعتٌ مقطوع بالواو من قومي للمدح والتعظيم ، بجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الطّيّبون .

وإنّما حكم بالقطع مع أنّه مرفوع كالمنعوت وهو قومي، لقطع النازلين قبله ، لما ذكرنا أيضاً ، بجعله منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني، أو أمدح ونحوهما . والعرب إذا رجعت عن شيء لم تعُدْ إليه .

وقال ابن السكيت في « أبيات المعاني » : قال ابنُ الأعرابيّ : النازلين تابعٌ لقومي على المعنى ، لأن معناه النصب ، كأنّه قال : لا يُبعِد اللّهُ قومي .

قال سيبويه : في « باب ما ينتصب على التعظيم والمدح » : وإن شئت جعلتَه صفةً فجرى على الأوّل ، وإن شئت قطعته فابتدأته ، وذلك قول اللّه عزّ وجلّ[١] : «لكِنِ الرَّاسخون في العِلْمِ مِنهُمْ والمُؤْمنونَ يُؤْمِنُون بما أُنزل إليك وما أُنزلَ مِنْ قبْلِكَ والمُقِيمينَ الصَّلاةَ والمُؤْتونَ الزّكاة » . فلو كان كلُّه رفعاً كان جيِّداً . فأمّا المؤتون فمحمول على الابتداء .

وقال تعالى[٢] : « ولكنّ البرّ مَنْ آمَنَ باللّهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلائِكَةِ والكِتَابِ والنَّبيِّينَ وآتى المالَ على حُبِّه ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكين » إلى قوله[٣] : « وحينَ البأس » فلو رفعَ الصابرين على أوّل الكلام كان جيِّداً ، ولو ابتدأ فرفعه على الابتداء كان جيِّداً كما ابتدأت : « والمؤتون الزّكاة » .

- ورواية البيت الثاني في ديوانها :

النازلون بكل معترك والطيبين معاقد الأزر

(١) سورة النساء : ٤/١٦٢ .

(٢) سورة البقرة : ٢/١٧٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢/١٧٧ .

ونظيرُ هذا من الشّعر قولُ الخِرْنق :

* لا يَبْعَدَنْ قومِي الذينَ هم * (البيتين)

فرفعُ الطيبين كرفع المؤتين . ومثلُ هذا في الابتداء قول ابن حمّاط العكْليّ(١) : (البسيط)

وكُلُّ قَوْمٍ أطَاعُوا أمْرَ مُرْشِدِهِمْ إلاَّ نُمَيراً أطَاعَتْ أمْرَ غَاوِيها
الظَّاعِنِينَ ولَمَّا يُظْعِنُوا أحَداً والقَائِلُونَ لِمَنْ دَارٌ نُخَلِّيها

وزعم يونس أنَّ من العرب من يقول : النازلون بكلِّ معترك والطّيِّبين(٢) . ومن العرب من يقول : الظاعنون والقائلين ، فنصبُه كنصب الطّيِّبين ، إلاّ أنّ هذا شتمٌ لهم وذمٌّ ، كما أنّ الطيّبين مدحٌ لهم وتعظيم .

وإن شئتَ أجريت هذا كلّه على الاسم الأوّل ، وإن شئت ابتدأته جميعاً ، فكان مرفوعاً على الابتداء . كلُّ هذا جائزٌ في هذين البيتين وما أشبههما . انتهى كلام سيبويه .

وقال الزجّاج : اختلف الناس في إعراب المقيمين فقال بعضهم : هو نَسقٌ على ما، المعنى : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ، أي : يؤمنون بالنّبيّين المقيمين الصّلاة .

وقال بعضهم : نسَقٌ على الهاء والميم ، المعنى : لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصّلاة يؤمنون بما أنزل إليك . وهذا عند النحويِّين رديء ، لا يُنسَق بالظاهر على المضمر إلاّ في شعر .

وذهب بعضُهم إلى أنّ هذا وهمٌ من الكاتب . وقال بعضهم : في كتاب اللّه أشياءٌ ستصلحها العرب بألسنتها . وهذا القولُ عند أهل اللّغة بعيدٌ جداً لأنّ الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهم أهلُ اللُّغة وهم القُدْوة؛ وهم الذين أخذوه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وجَمَعوه .

---

(١) البيتان لمالك بن خياط العكلي في شرح أبيات سيبويه ٢/٢١ ؛ والكتاب ٢/٦٤ . وهما بلا نسبة في الإنصاف ٢/٤٧٠ ؛ وتاج العروس (ظعن) ؛ ولسان العرب (ظعن) .

(٢) هي رواية ديوانها ؛ رواية أبي عمرو بن العلاء .

وهذا ساقطٌ عمن لا يعلم بعدهم ، وساقطٌ عمن يعلم ، لأنّهم يُقتَدى بهم ، فهذا مما لا ينبغي أن يُنسَب إليهم .

والقرآن محكَمٌ لا لحنَ فيه حتّى[1] يتكلّم العرب بأجود منه في الإعراب . ولسيبويه والخليل وجميع النحويّين في هذا بابٌ يسمُّونه باب المدح ، قد بيّنوا صحّة هذا وجودته .

قال النّحويون : إذا قلت مررت بزيد الكريم ، وأنت تريد أن تخلّص زيداً من غيره فالخفض هو الكلام ، حتّى تعرف زيداً الكريم من زيد غير الكريم . وإذا أردتَ المدحَ والثّناء فإنْ شئتَ نصبتَ وإن شئتَ رفعت ، وجاءني قومُك المطعمين في المحلّ والمغيثون في الشدائد ، على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون .

وعلى هذا الآيةُ ؛ لأنّه لما قال : بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك عُلم أنهم يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة ، فقال : والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ، على معنى أذكر المقيمين وهم المؤتون .

وأنشدوا بيت خِرنق بنت هفّان :

* لا يبعدن قومي الذين هم * (البيتين)

على معنى أذكر النازلين وهم الطيّبون ، رفعه ونصبه على المدح . وبعضهم يرفع النازلين وينصب الطيبين ، وكلّه واحدٌ جائزٌ حسَن . انتهى .

وقال ابن جنّي في « المحتسب » : القطع لكونه بتقدير الجملة أبلغ من الإتباع لكونه مفرداً . قال في سورة فاطر : قرأ الضحّاك[2]: «الحمد للّهِ فَطَرَ السّموات». وهذا على الثّناء على اللّه سبحانه وذِكر النِّعمة التي استحقّ بها الحمد . وأفرد ذلك في الجملة التي هي جَعَل بما فيها من الضمير ، فكان أذهبَ في معنى الثّناء ، لأنّه جملة بعد جملة ، وكلّما زادَ الإسهاب في الثناء أو الذم كان أبلغ[3] .

---

(١) في طبعة بولاق : " بشيء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ، وبها أثر تصحيح .

(٢) سورة فاطر : ١/٣٥ .

وهي قراءة الضحاك والزهري كما جاء في تفسير أبي حيان ٢٩٧/٧ . وفي هامش النسخة الشنقيطية : " الحمد لله فاطر " . وهي قراءة الجمهور .

(٣) في المحتسب : " كان أبلغ فيهما " .

ألا ترى إلى قول خرنق :

* لا يبعدَنْ قومي الذين هم * (البيتين)

ويروى : النازلون والطّيبون ، والنازلين والطّيبون ، والنازلون والطّيّبين . والرفع على هم والنصب على أعني ، فلما اختلفت الجمل كان الكلامُ أفانينَ وضروباً ، فكان أبلغ منه إذا ألزم شَرْحاً واحداً[١] .

فقولك : أُثني على اللّه أعطانا فأَغنَى ، أبلغ من قولك : أُثني على اللّه المعطينا ، والمغنينا لأن معك هنا جملةً واحدة ، وهناك ثلاث جمل .

ويدلُّك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن[٢] : « جاعلُ الملائكة » بالرفع . فهذا على قولك : هو جاعل الملائكة . ويشهد به أيضاً قراءة خُليد بن نُشيط[٣] : «جعَلَ الملائكة » .

قال أبو عبيدة : إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ومن النصب إلى الرفع . يريد ما نحن عليه ، لتختلف ضروبه وتتباين تراكيبه . هذا كلامه .

وقد أورده سيبويه في « باب الصفة المشبّهة » أيضاً ، على أنّ معاقد منصوب بقوله الطّيّبون على التشبيه بالمفعول به وليس مفعولاً به ، لأنّ عامله غير متعَدٍّ ، ولا تمييزاً كما زعم الكوفيون ، لأنّه معرفة .

فإن قيل : يكون تمييزاً من باب حسن الوجه المنويِّ به الانفصال ، فيكون نكرة .

أجيب بأنه ليس منه في شيء ، إنّما إضافته من باب إضافة المصادر أو الأمكنة إلى ما بعدها ، كقيام زيد ومقام عمرو ، فإنّ إضافتهما معنوية .

وقولها : « لا يبعدن » معناه لا يهلكن ، وهو دعاءٌ جاء بلفظ النهي . و«يَبعَدَنْ»: فعل مستقبل مبني مع نون التوكيد الخفيفة ، وموضعه جزم بلا الدّعائية

---

(١) في طبعة بولاق والمحتسب : " شرحاً " . بالحاء المهملة ، صوابه بالجيم في النسخة الشنقيطية .

يقال : هما شرج واحد ، وعلى شرج واحد ، أي : ضرب واحد .

(٢) سورة فاطر : ١/٣٥ .

وقراءة الجمهور هي : جاعلِ بالكسر ، كما في تفسير أبي حيان ٢٩٧/٧ .

(٣) نشيط - بضم النون - كما في النسخة الشنقيطية والمحتسب .

و«قومي» فاعله ، يقال : بعد يبعد من باب فرح إذا هلك . وإمّا الذي هو ضدّ القرب فهو بعد يبعد بضم العين فيهما ومصدره البعد ، وقد يستعمل في الهلاك أيضاً لتداخل معنييْهما ، كقوله تعالى[١] : « ألا بُعداً لمدين كما بَعدتْ ثَمودُ » .

قال اللخميّ في « شرح أبيات الجمل » : واسم الفاعل منهما جميعاً بعيد ، استويا فيه كما استويا في المصدر تقول بعد وبعد بُعْداً وبَعَداً .

وقال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : فإن قيل : كيف دعَت لقومها بأن لا يهلكوا ، وهم قد هلكوا ، فالجواب أنَّ العرب قد جرت عادتُهم باستعمال هذه اللفظة في الدّعاء للميت، ولهم في ذلك غرضان :

أحدهما : أنّهم يريدون به استعظامَ موت الرجل الجليل ، وكأنهم لا يصدِّقون بموته . وقد بيَّن هذا المعنى [النابغة الذبيانيّ][٢] بقوله[٣] : (الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأبى نُفُوسُهُمْ ... وكَيفَ بِحِصْنٍ والجِبَالُ جُنُوحُ
ولَمْ تَلْفِظِ المَوْتَى القُبُورَ ولَمْ تَزُلْ ... نُجُومُ السَّماءِ والأَدِيْمُ صَحِيحُ

يريد أنّهم يقولون : مات حصن ، ثم يستعظمون أنْ ينطقوا بذلك ويقولون : كيف يجوز أن يموت ، والجبال لم تنسف ، والنجوم لم تنكدر ، والقبور لم تُخرج موتاها ، وجِرْم العالم صحيح ، لم يحدُث فيه حادث .

والغرض الثاني أنّهم يريدون الدّعاء له بأن يبقى ذكره ولا يذهب ، لأن بقاء ذِكر الإنسان بعد موته بمنزلة حياته . ألا ترى إلى قول الشاعر[٤] : (الطويل)

فأَثْنُوا عَلَيْنا لا أَبَا لأَبِيكُمُ ... بأَفْعَالِنَا إنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ

---

(١) سورة هود : ٩٥/١١ .

(٢) في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " زهير بن أبي سلمى " . ولم نجد البيتين في طبعات ديوانه المتعددة . وهو تصحيف صوبناه . والبيتان من مقطوعة صغيرة للنابغة الذبياني يرثي بها حصن بن حذيفة الفزاري .

(٣) البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص١٩٠ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢١٣ ؛ وأساس البلاغة (جنح) .

(٤) البيت للحادرة الذبياني في ديوانه ص٧٣ ؛ والأغاني ٢٧٥/٣ . والثناء هو الخلد ، أي هو السرور فكأنه قد أعطي الخلد .

وقال آخر يرثي يزيد بن مَزْيَدٍ الشَّيبانيّ : (الطويل)

فإنْ تَكُ أَفْنَتْـهُ اللّيالي فأَوْشَكَتْ فإنَّ لَـهُ ذِكْـراً سَـيُفـني اللَّيَـالِيَـا

وقال المتنبي وأحسَنَ[1] : (البسيط)

ذِكْـرُ الفتى عُمـرُهُ الثّاني وحَاجَتُـهُ مَا فَاتَـهُ وفُضـولُ العَيْـشِ أَشْـغَالُ

وقد بيَّن مالك بن الرّيب المزنيّ ما في هذا من المُحال من قصيدةٍ تقدّمت[2] : (الطويل)

يقُولُـونَ لا تَبْعَـدْ وهُـمْ يَدْفِنُونَنِـي وأَيْـنَ مَكَـانُ البُعْـدِ إلاَّ مَكَـانِيَـا

وقال الفرّار السُّلَميّ[3] : (الكامل)

مَا كَـانَ يَنْفَعُنِـي مَقَـالُ نِسَائِهِـمْ وقُتِلْـتُ دُونَ رِجَـالِهِـمْ لا تَبْعَـدِ

وقولها : « سـمُّ العـداة » الخ ، السـمّ معـروف ، وسينه مثلثة . و« العُـداة » : الأعداء جمع عادٍ ، كقضاة جمع قـاضٍ ، حكـى أبـو زيـد : أشمـت اللّـه عـاديَك أي : عدوّكَ . ولا يكون العداة جمع عدوّ ؛ لأنّ عدوّ فعول ، وفعول لا يجمع على فُعَلة إنّما يجمع عليه فـاعل المعتـل الـلام . والأعـداء جمـع عـدوّ ، أجـروا فَعُـولاً مجرى فعيـل ، كشريف وأشراف . وقد جمعوا أعداءً على أعادي . و« الآفة » : العلّة . و« الجُزْر » بضمٍ فسكون : جمع جزور ، والأصـل بضمتـين ، كرسـول ورسـل ، فسـكن الثـاني تخفيفاً . والجزور هي الناقة التي تنحر .

فإن كانت من الغنم فهي جَزَرة بفتحتـين . وصفتْهـم أوّلاً بالشّـجاعة والنّجـدة ، وأنّهم يقتلون أعداءهـم كما يقتلهم السمّ .

---

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة يمدح بها أبا شجاع فاتكاً ؛ وهو في ديوانه ٤٠٧/٣ .

(٢) والبيت هو الإنشاد الخامس بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لمالك بن الريب من قصيدته الرثائية المطولة ، يرثي بها نفسه ، وهو في ديوانـه ص٤٦ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ١٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (بعد) ؛ والمراثي ص١١٦ . وهو بلا نسبة في مغـني اللبيـب ٢٤٧/١ .

ولا تبعد ، أي : لا تهلك .

(٣) البيت من قطعة صغيرة للفرار السلمي في الحماسة برواية الجواليقي ص٦١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٨٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٩٩/١ .

وثانياً بالكرم ونحر الإبل للأضياف ، فكأنّهم آفةٌ للإبل تصيبها فتهلكها .

قال ابن السيّد : فإنْ قيل : كيـف قـالت الذيـن هـم، وإنّمـا يليـق هـذا بمـن هـو موجود ، وإنما كان ينبغي أن تقول كانوا ، كما قال الآخر[1] : (الكامل)

كَانُـوا عَلَى الأعْـدَاءِ نَـارَ مُحـرِّقٍ وَلِقَـوْمِهِـمْ حرَمـاً مِـنَ الأحْـرَامِ

فالجواب عنه من وجهين : أحدهما أنّ العـرب كـانت تضمِّـن[2] كـان ، اتّكـالاً على فهم السّامع ، كقوله تعالى[3] : « واتّبعُوا ما تتلُوا الشّياطينُ على مُلْكِ سليمان»، قال الكسائيّ : أراد ما كانت تتلو .

وثانيهما : أنّها إذا دعَت ببقاء الذكر بعد موتهم صـاروا كـالموجودين ، وكـانوا موصوفين بما كانوا يفعلونه .

وقولها « النازلين » الخ ، قال ابن خلف : يجـوز في النـازلين والطيّبـين أربعـة أوجه : رفعهما ، ونصبهما ، ورفع أحدهما مع نصـب الآخـر مقدّمـاً ومؤخّـراً ، على القطع ، غير أنّك إن رفعتهما جاز أن يكونـا نعتـين لقومـي ، فيكـون الرافـع لهما رافع قومي بعينه، والكلام جملة واحدة ، وجاز أن يكونا مقطوعين في التقدير بإضمار مبتدأ ، فيكونا جملتين ، والرافع والنّـاصب المقـدّران[4] لا يجـوز أن يظهـر واحدٌ منهما لفظاً ، إنّما يكون مقدّراً أبداً منويًّاً ، وامتناعُ إظهاره إشعارٌ باتّصالـه بما قبله وتشبيهٌ به ، فلو ظهر أمكن أن يكون جملةً قائمة بنفسها مسـتقلّة ، وليـس الغرض ذلك .

ويجوز أن يكون الطيِّبون معطوفاً على سـمّ العـداة وآفـة الجـزر ، وأن يكـون على الضمير في النازلين . ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ كمـا ذكـر في الكتـاب . ولا يجوز أن يكون النازلون رفعـاً صفـة لمجمـوع قومـي وسـم العـداة ، لاختـلاف العاملين .

فإن قيل : هل الأقيس[5] أن يكون نعتاً لقومي أو لسمّ العداة؟ فالجواب : لقومي،

(١) في طبعة بولاق : " ناراً محرقاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " تضمر " . مع أثر تصحيح .

(٣) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " المقدرين " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " فإن قيل فالأقيس " .

لأنه محض الاسم ، فهو أولى بالوصف من الصفة . انتهى .

وإنما كان سمّ صفة لتأويله بالقاتل .

ثم قوله : وفي نصب النازلين اختلاف ، فالزجاجيّ يذهب إلى أنه نصب على إضمار أعني ، وعلى قياس قول سيبويه نصبٌ على المدح ساقط ؛ إذ لا اختلاف معنى، فإنَّ هذا ونحوه منصوب على المدح ، سواء قدّر أمدح أو أعني أو نحوهما .

والباء في « بكلّ » ظرفية متعلّقة بالنازلين و« المعترك » ، وكذلك المعرك كجعفر، والمعركة : موضع القتال . وهذا مشتقٌ من عرَكت الرَّحا[1] الحبَّ ، إذا طحنَته .

أرادوا أنَّ موضع القتال يطحن كما تطحن الرَّحا ما يحصل فيها ، ولذلك سمّوه رحاً .

قال عنترة[2] :

* دَارَتْ علَى القَوْمِ رحاً طَحُون *

وقد بيَّن ذلك زُهير بن أبي سُلمى بقوله[3] : (الطويل)

فَتَعْرُكْكُمُ عَرْكَ الرَّحَا بثفَالِها ... وتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تحْمِلْ فتَفْطِمِ

وقولها : « النازلين بكلِّ مُعتَرك » يعني أنّهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعتَرَك فيقاتلون على أقدامهم ، وفي ذلك الوقت يتداعون : نَزَالِ ! كما قال ربيعة بن مقروم الضّبّيّ[4] : (الكامل)

ولَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ يَومَ طِرَادِها ... بسليمِ أَوْظِفَةِ القَوَائِمِ هَيكَلِ[5]

---

(١) الرحا : بالألف والياء . وفي اللسان (رحا) : " الرحا : معروفة ، وتثنيتها رحوان ، والياء أعلى " .

(٢) الشطر في ديوان عنترة ص٣٢٦ من مقطوعة صغيرة يتحدث فيها عن نفسه ؛ ومطلعها :

إنـي أنـا عنتـرة الهجيـن ... فـجُّ الأنـان قـد عـلا الأنينْ

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٢٧ ؛ وأساس البلاغة (كشف) ؛ وتاج العروس (عرك ، ثفل) ؛ وتهذيب اللغة ١٠/٢٧ ، ١٥/٩٠ ؛ وديوان الأدب ٢/١٧٤ ؛ وكتاب الجيم ٣/١٦٦ ؛ ولسان العرب (كشف ، عرك ، ثفل) ؛ ومجمل اللغة ١/٣٦ ؛ ومقاييس اللغة ١/٣٨٠ ، ٤/٢٩٠ .

(٤) البيتان لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٦٨ -٢٦٩ ؛ والأغاني ١٢/١٠٣ .

(٥) البيت بلا نسبة في تاج العروس (نزل) ؛ ولسان العرب (نزل) .

فَدَعَوْا نَزَالِ فكُنْتُ أوّلَ نَازِلٍ وعَلامَ أَرْكَبُهُ إذا لَمْ أنزِلِ[1]

وقال ابن السِّيد : النزول في الحرب على ضربين : أحدهما ما ذكر ، والثاني في أوّل الحرب ، وهو أن ينزلوا عن إبلهم ويركبوا خيلهم[2] .

قال اللخميّ : وإنّما ينزلون عن الإبل إلى الخيل في الغارات ، يقودون خيولهم ليريحوها ، ويركبون إبلهم ، فإذا قربوا من عدوِّهم وأغاروا نزلوا عن إبلهم إلى خيلهم، مخافة أن يُتّبعوا فيدركوا .

وزعمَ ابن سيده في نزولهم إنما هو من الإبل إلى الخيل . وليس كذلك .

وفي قولها : « النازلين » الخ ، إشارة إلى أنّ حالهم في القتال على الخيل كحالهم في القتال على الأقدام ، وأنّهم لا يكعونَ عن النزول[3] ، إذ أحوال الناس في ذلك مختلفة، ولا ينزل في ذلك الموضع إلاَ أهل البأس والشدّة ولذلك قال مهلهل[4] : (الخفيف)

لَمْ يُطِيقُوا أنْ يَنْزِلُوا فَنَزَلْنَا وأَخُوْ الحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النُّزُولا

وقولها : « والطَّيبون » أرادت أنّهم أعفّاء في فروجهم ؛ لأنَّ العرب تكنّي بالشيء عمّا يحويه أو يشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، يريدون الفؤاد ، فكنوا عنه بالجيب الذي يقع عليه أو قريباً منه .

تقول : لا يحلّون أزرهم على ما ليس لهم . قال اللخميّ : وقال ابن خلف : إذا وصفوا الرجل بطهارة الإزار وطيبه ، فهو إشارة وكناية عن عفّة الفرج ، يراد أنّه لا يعقد إزاره على فرجٍ زانية . وكذلك طهارة الذيل . وإذا وُصِف بطهارة الكُمّ أو الرُّدن وهو الكمُّ بعينه ، أرادوا أنه لا يسرق ولا يخون .

---

(١) البيت لربيعة بن مقروم في تاج العروس (نزل) ؛ والحيوان ٤٢٧/٦ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٢. وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٣٦/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٧/٤ ؛ ولسان العرب (نزل) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ويركبوا " . فقط ويبدو أن كلمة " خيلهم " . قد سقطت منها .

(٣) في طبعة بولاق : " يكفون " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .
يكعون : يجنبون .

(٤) البيت لمهلهل ربيعة في ديوانه ص٦٦ ؛ والأغاني ٥٧/٥ ؛ وبهجة المجالس ص٤٧٩ ؛ وكتاب الحيوان ٤٢٩/٦؛ وكتاب البرصان والعرجان ص٢٦٤ ؛ والعقد الفريد ٢١٧/٥ ؛ ومحاضرات الأدباء ١٣٥/٣ .

وإذا وصفوه بطهارة الجيب أرادوا أنَّ قلبَه لا ينطوي على غشّ ولا مَكْر . وقد يكنون عن عفّة الفرج بطِيب الحُجْزة ، كما قال النابغة[١] : (الطويل)

* رِقَاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ *

« والمعاقد » إما جمع مَعْقِد بكسر القاف ، وهو موضع العَقْد ، وإمَّا جمع معقَد بفتحها وهو مصدر ميميّ .

قال اللخميّ : المعاقد الحجز . و« الحُجْزة » بضم المهملة وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، وهي حيث يثنى طرفُ الإزار في لَوْث الإزار ، أي : طيِّه .

وحكى ابنُ الأعرابيّ حُزّة بضم المهملة وتشديد الزّاء ، كما ينطق بها العامة . وقيل : المعاقد للأزر ، والحُجز للسَّراويلات . والحُجز للعجم وملوك العرب كما قال النابغة ، والمعاقد للعرب لأنّها لا تكاد تلبس إلا الأزر ؛ وهو جمع إزار ، وسكن الزاء أيضاً تخفيفاً والأصل ضمها ، والإزار عند العرب : ما ستر النِّصف الأسفلَ من الإنسان ، والرداء : ما ستر النصف الأعلى منه .

ولبس السراويل عند العرب نادر . يروى أنّ أعرابياً مرّ بسراويل مُلقاةٍ فظنّها قميصاً فأدخلَ يدَيه في ساقيها وأدخل رأسه فلم يجد مَنفذاً ، فقال : ما أظنُّ هذا إلاّ من قَمُص الشَّياطين ! ثم رماها .

وهذان البيتان من قصيدة لخرنق بنت هِفّان[٢] ، رثَت بها زوجها بشر بن عمرو ابن مرثد الضُّبَعيّ ، وابنها عَلقمة بن بشر ، وأخويه حسانَ وشرَحبيل ، ومن قُتل معه من قومه ، وكان بشرٌ غزَا بني أسدٍ بن خزيمة هو وعمرو بن عبد اللّه بن الأشلّ ، وكانا متساندين : بشرٌ على بني مالك وبني عتاب بن ضبيعة ، وعمرو على بني مالك وبني رُهْم .

---

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني وتمامه :

* يحيون بالريحان يوم السباسبِ *

والبيت للنابغة الذبياني ص٤٧ ؛ وأساس البلاغة (حجز) ؛ وتاج العروس (سبسب ، حجز ، عقز) ؛ وتهذيب اللغة ٤/١٢٤ ، ١٤/٤١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٦ ؛ وكتاب العين ٣/٧١ ؛ ولسان العرب (سبسب ، طيب ، حجز) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٢/١٤١ ، ٣/٥٧ ؛ والمخصص ٤/٨٣ ؛ ومقاييس اللغة ٢/١٤٠ ، ٣/٦٤ .

(٢) في ديوانها ص٤٢ : " وقالت الخرنق ترثي بشراً ومَنْ قتل معه في يوم قُلاب " .

ومعنى التساند والمساندة أن يَخرج كلٌّ رجل على حِدَته وانفراده ، ليس لهم أميرٌ يجمعهم . فأغار على بني أسد فتقدّمتهم بنو أسد إلى عَقَبة يقال لها : قُلاب ، فقتل بشر بن عمرو وبنوه ، وفرّ عمرو بن عبد اللّه بن الأشل فسمي ذلك اليوم يوم قُلاب[1] . كذا قال ابن السيد واللخميّ .

وبعد البيتين[2] :

قَومٌ إذا رَكِبُوا سَمِعْتَ لَهُمْ لَغَطاً مِنَ التَّأيِيْهِ والزَّجْرِ
في غَيْرِ مَا فُحْشٍ يُجَاءُ بِهِ بِمَنَائِحِ المُهُراتِ والمُهْرِ
إنْ يَشْرَبُوا يَهبُوا وإنْ يَذَرُوا يَتَواعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الهُجْرِ[3]
والخَالطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وذَوي الغَنى مِنْهُم بذِي الفَقْرِ[4]
هذا ثَنَائِي ما بَقِيتُ عَلَيْهِمُ فإذَا هَلَكْتُ أجَنَّنِي قَبرِي[5]

واستدلّ بعضهم بهذه الأبيات على أنّ ما تقدّم دعاءٌ لمن بقي من قومها ، أي : لا أبعدَ اللّه من قومي كبُعد من مضى منهم .

ويردُّ عليه قولها في القصيدة[6] :

لاقَوْا غَداةَ قُلابَ حَتْفَهمُ سَوْقَ العَتِيرِ يُسَاقُ للعَتْرِ

و« اللَّغْط » بفتح المعجمة وسكونها : الأصوات المختلطة . و« التَّأييه » : الدُّعاء. يقال : أيَّهت بالرجل إذا دعوته ، وأيّهت بالفرس . وفي الحديث : « أنّ ملك الموت سُئل : كيف تقبض الأرواح ؟ فقال : أُؤيِّه بها كما يُؤيَّه بالخيل فتجيء إليّ » .

وقولها : « في غير ما فحش » الخ ، « ما » زائدة . قال ابن السكيت : تقول :

---

(١) قلاب – بضم القاف – : جبل في ديار بني أسد ، وانظر خبره في معجم البلدان (قلاب) .

(٢) ديوان الخرنق ص٤٢-٤٧ ؛ والحماسة البصرية ٢٢٧/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " وإن يزدوا " . وهو تصحيف صوابه من ديوانها ومن النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٤) البيت للخرنق بنت بدر في تاج العروس (نحت) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٧٤/١ ، ٢١٤/٢ ؛ ولسان العرب (نحت، نضر) .

(٥) البيت للخرنق في تاج العروس (نحت) ؛ ولسان العرب (نحت) .

(٦) البيت للخرنق في ديوانها ص٤٧ .

يزجرونها بعفاف من ألسنتهم ، لا يذكرون الفُحش في الزّجر .

وقولها : « إن يشربوا يهبوا » ، ليس بمدح تامٍّ ، لأنّها جعلت العلّة في كرمهم شربَ الخمر .

وقد عيب على طرَفة قوله(١) : (الرمل)

فـإذَا مَـا شَـرِبُوهَـا وانْتَشَـوْا ... وهَبُـوا كُـلَّ أمـونٍ وطِمِـرْ

وعيب على حسّان قوله(٢) : (الوافر)

ونَشْـرَبُها فَتَـتركنَـا مُلُوكـاً ... وأُسْـداً مـا يُنَهْنِهُنَـا اللِّقـاءُ

وقد قال البحتريّ في هذا فأحسن : (الطويل)

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الكُـؤُوسِ عليهـم ... فَمَا اسْطَعْنَ أنْ يُحدِثْنَ فيكَ تَكَرُّما

وأوّل من نطق بهذا امرؤ القيس في قوله(٣) : (الطويل)

سَـمَاحـةَ ذَا وَبِـرَّ ذَا ووَفَـاءَ ذَا ... ونَائِـلَ ذَا إذا صَحَـا وإذا سَـكِرْ

فأخبر أنه جوادٌ في الحالين جميعاً : في حال الصَّحْو ، وفي حال السُّكر . وهذا هو المدح التامّ . ثم اتّبعه زهير فقال(٤) : (الطويل)

أخُـو ثقَـةٍ لا تُتْلِـفُ الخَمْـرُ مالَـهُ ... ولكنَّـهُ قَـدْ يُهْـلِكُ الـمَالَ نَائِلُـهْ

و« الهجر » بالضم : الكلام القبيح .

وقولها : « والخالطين نحيتهم » الخ ، « النَّحيت » بفتح النون وكسر المهملة : الخامل الساقط الذكر . و« النُّضار » بضم النون بعدها ضاد معجمة : الخالص النّسب العزيز الشّهير .

يقول : إنّهم خلطوا خاملَهم برفيعهم ، وفقيرَهم بغنيِّهم ، فاكتسبوا منهم الغنَى والخصال الحميدة ؛ فليس فيهم خاملٌ ولا فقير .

---

(١) البيت من قصيدة لطرفة بن العبد البكري في ديوانه ص٥٥ .

(٢) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة وهو في ديوانه ص٧٣ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١١٣ .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى من مطولة في ديوانه ص١١٣ .

ومثله قولُ زهير[١] : (الطويل)

عَلَى مُكْثِرِيهِم حَقٌّ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّماحَةُ والبَذْلُ

وهذا البيت وقع في شعر حاتم الطائيّ[٢] ، قال أبو عبيدة : والصواب أنّه لخرنق .

والعروض في هذا البيت على متفاعلن تامّة ؛ وهي في جميع الأبيات على فَعِلن حَذّاء ، ولا يجوز ذلك . والشِّعر من الضرب الرابع من الكامل .

وقولها : « فإذا هلكت » الخ : « أجنّني » : سَتَرني . قال ابن السيِّد : كلامٌ لا فائدة فيه على ظاهره ، والمعنى فإذا هلكت قام عُذري في تركي الثناء عليهم لهلاكي ، فهو مما وضع السبب فيه موضع المسبَّب[٣] .

وقولها : « لاقَوْا غداة » الخ ، « الحتف » : الهلاك . و« سَوقَ » مفعول مطلق، أي : سيقوا إلى الحتف سوقاً كسَوق العتير ، وهو بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية : ما يُذبح للأصنام في رجبَ في الجاهلية ، تعظيماً لأصنامهم . و« العَتْر » ، بفتح العين المهملة : ذبح العتيرة ، فهو مصدر .

و« قُلاب » بضم القاف وتخفيف اللام وآخره باء موحدة ، قال أبو عبيد البكريّ في « معجم ما استعجم » : هو جبلٌ من محلة بني أسد على ليلة . وفي عَقَبة قلابٍ قتلت بنو أسدٍ بشرَ بن عمرو زوْجَ خرنق[٤] ، وابنَها منه علقمة بن بشر فقالت[٥]: (الوافر)

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى من مطولة في ديوانه ص٩٤ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥٣/٥ : " من مقطوعة في ديوانه ١٦١ عدتها ستة أبيات أولها :

إن كنت كارهة معيشتنا هاتي فحلي في بني بدر "

و لم أجد له ذكراً في طبعة ديوانه تحقيق د. عادل سليمان جمال .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " في موضع المسبب " .

(٤) كلمة : " زوج خرنق " . وكلمة : " فقالت " . سقطتا من النسخة الشنقيطية .

(٥) البيت في ديوانها ص٤١ ؛ ومعجم البلدان (واثلة) . وفيه : " واثلة ... مأخوذ من الوثيل وهو ليف النخل ، وهي قرية معروفة " .

وفي النسخة الشنقيطية : " وابلة " . بالباء ، وهو تصحيف . وفي معجم ما استعجم للبكري : " بوالبة " . وهي رواية ديوانها ؛ والمرزباني في أشعار النساء .

مُنَتْ لَهُمْ بِوَائِلَةَ المَنَايَا ... بِحَرْفِ قُلابَ للحَيْنِ المَسُوقِ

ثم إنَّ بني ضُبيعة أصابوا بني أسد بهَرْشَى وأدركوا بثأرهم ، فقال وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد : (الطويل)

أبي يَوْمَ هَرْشَى أدْرَكَ الوِترَ فاشْتَفَى ... بيَوْمِ قُلابٍ والصُّرُوفُ تَدُورُ

انتهى .

ومُنَتْ أصله مُنيت ، أي : قُدِّرت المنايا لهم ، فحذفت الباء .

وهو آخر بيت من أبيات ، وهي[1] :

لا وأبيْكَ آسَى بَعْدَ بِشرٍ ... علَى حيّ يَمُوتُ ولا صَدِيْقِ

وبَعْدَ الخَيرِ عَلْقمةَ بنِ بِشْرٍ ... إذا ما المَوْتُ كانَ لَدَى الحُلُوقِ

ومَالَ بَنُو ضُبَيْعَةَ بَعْدَ بِشْرٍ ... كَمَا مَالَ الجُذُوعُ مِنَ الحَرِيقِ

فكَمْ بِقُلاب مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ ... أخِي ثِقَةٍ وجُمْجُمةٍ فَلِيقِ[2]

و« آسى » : أحزن . ولا محذوفة ، أي : وأبيك لا أحزن بعد بشر . و«الحلوق» جمع حَلق ، وهو مجرى الطعام . و« مال بنو ضبيعة » أي : تساقطوا بعد بشر . و«الخِرْق » بكسر المعجمة ، من الفتيان : الظريف في سَماحة ونجدة .

و« خِرْنِق » بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها قاف، هي امرأة شاعرة جاهلية .

قال أبو عبيدة[3] : هي خِرْنق بنت بدر بن هِفّان ، من بني سعد بن ضُبيعة رهط الأعشى . كذا في « العباب » للصاغانيّ .

وفي كتاب «التصحيف للعسكري» و«شروح أبيات الكتاب والجمل» : خرنق بنت هِفّان القيسيَّة ، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن

---

(١) ديوان الخرنق بنت بدر ص٣٩-٤١ .

(٢) في طبعة بولاق : " أوصاف خرق " . وهو تصحيف صوابه من ديوانها والنسخة الشنقيطية ومعجم البلدان .

(٣) ورد نسبها في ديوانها رواية أبي عمرو بن العلاء تاماً وهو : " الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان " .

وائل ، بحذف بدر . وقالوا : هي أخت طرفة بن العبد لأمِّه .

وقال يعقوب ابن السكيت في « أبيات المعاني » : هي عمّة طرفة بن العبد . والله أعلم .

وقيس هو رهط الأعشى أيضاً ، وإليه ينسب فيقال أعشى قيس .

وخرنق من الأسماء المنقولة ، لأنَّ الخرِنق في اللغة ولدُ الأرنب . والخرنق أيضاً : مَصْنَعة الماء ، وهو نحو الصهريج ، والنون أصليَّة .

وأما هفَّان بفتح الهاء وكسرها وتشديد الفاء ، فهو اسم مرتجل غير منقول مشتقٌّ من الهفيف ، وهو سُرعة السَّير .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الطويل)

٣٤٢- ومَا الدَّهرُ إلاَّ تَارتان فمنهمَا
أمُوتُ وأخرى أبتغِي العَيْشَ أكْدَحُ

على أن الموصوف محذوف ، أي : منهما تارةٌ أموت . هكذا قدّرَ سيبويه وأورده في باب حذف المستثنى ، نحو قولك ليس غير وليس إلاّ أنّه ، كأنّه قال : ليس إلاّ ذاك، وليس غير ذاك .

قال : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهما مات حتّى رأيته في حالِ كذا ، وإنّما يريد : ما منهما واحدٌ مات . انتهى .

وأورده الفرّاء أيضاً في «تفسيره» عند قوله تعالى[2] : « ومن آياتهِ يُرِيكم » قال:

(١) البيت لتميم بن أبي بن مقبل العجلاني في ديوانه ص٢٤ ؛ وحماسة البحتري ص٤٦٥ ؛ والحيوان ٤٨/٣ ؛ والدرر ١٨/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٤/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦٣٤ ؛ والكتاب ٣٤٦/٢ ؛ ولسان العرب (كدح) ؛ وللعجير السلولي في سمط اللآلىء ص٢٠٥ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٥٤٧ ؛ ولسان العرب (تور) ؛ والمحتسب ١١٢/١ ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٠/٢ .

(٢) سورة الروم : ٢٤/٣٠ .

من أظهر[١] أنْ ، فهي في موضع اسم مرفوع ، كما قال[٢] : « ومن آياته مَنَامُكم بالليل » ، فإذا حذفت أنْ جعلت مؤدِّية[٣] عن اسم متروك يكون الفعل صلةً له ، كقول الشاعر :

وما الدهر إلاّ تَارتان . . . . البيت

كأنّه أراد : فمنهما ساعةٌ أموتُها ، وساعةٌ أعيشها ، وكذلك : ومن آياته آيةٌ للبرق وآية لكذا . وإنْ شئت يريكم من آياته البرق ، فلا تضمر أن ولا غيره . انتهى.

وكذلك أنشده الزجاج في « تفسيره » عند قوله تعالى[٤] : « مِنَ الذين هَادُوا يُحرِّفونَ الكلمَ » أي : قومٌ يحرِّفون ، كهذا البيت .

والمعنى منهما تارةٌ أموت فيها ، فحذف تارةٌ وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها ، فصار : أموت فيها ، فحذف حرف الجر فصار التقدير : أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت . ومثله في الحذف من هذا الضّرب ، بل هو أطولُ منه[٥] : (الرجز)

تَروَّحي يا خَيرةَ الفَسِيلِ تَروَّحي أجدَرَ أنْ تَقِيلي

أصله : ائتي مكاناً أجدرَ بأن تَقيلي فيه ، فحذف الفعل الذي هو ائتي لدلالة تروَّحي عليه ، فصار مكاناً أجدر بأن تقيلي فيه ، ثم حذف الموصوف الذي هو مكاناً، فصار تقديره أجدرَ بأن تقيلي فيه ، ثم حذف الباء أيضاً تخفيفاً ، فصار أجدر أن تقيلي فيه .

ففيه إذن خمسة أعمال ، وهي حذف الفعل الناصب ، ثم حذف الموصوف ، ثم

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أضمر " . وهو تصحيف صوابه من معاني الفراء ٣٢٣/٢ .

(٢) سورة الروم : ٢٣/٣٠ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جعلت مورية " . وهو تصحيف صوابه وتمامه من معاني الفراء .

(٤) سورة النساء : ٤٦/٤ .

(٥) الشطر الأول من الرجز لأحيحة بن الجلاح في تاج العروس (فحل ، شول) ؛ والتنبيه والإيضاح ٦٨/٢ ؛ ولسان العرب (شول ، فحل) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (فحل) ؛ وتاج العروس (أبر) ؛ وتهذيب اللغة ٤٦٧/٤ . والشطر الثاني من الرجز لأحيحة بن الجلاح في شرح التصريح ١٠٣/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٦/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٩١/٣ ، ٣٩٠ ؛ وشرح الأشموني ٣٨٥/٢ .

حذف الباء ، ثم حذف في ، ثم حذف الهاء . وهنا عمل سادس[١] وهو أنَّ أصله ائتي مكاناً أحذرَ بأن تقيلي فيه من غيره ، كما تقول : مررت برجل أحسنَ من فلان ، وأنت أكرم عليَّ من غيرك . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لتميم بن أبيّ بن مقبل ، وهو شاعر إسلاميٌّ تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والثلاثين من أوئل الكتاب[٢] .

وقبله يصف القحط[٣] :

أَلَمْ تعلَمي أنْ لا يَذُمُّ فُجَاءَتي ... دَخِيلي إذا اغبَرَّ العِضَاهُ المُجلَّحُ

وأنْ لا ألومُ النَّفسَ فيمَا أصابنِي ... وأنْ لا أَكَادُ بالذي كنتُ أفرَحُ

وما العيشُ إلاَّ تارتَانِ فَمنهُما ... أموتُ وأُخرَى أبتغِي العيشَ أكدَحُ

وكلتاهما قَدْ خُطَّ لي في صَحيفَةٍ ... فَلا العَيشُ أهوَى لي ولا المَوتُ أروَحُ[٤]

أنْ في المواضع الثلاثة مخفَّفة من الثقيلة ، والفعل بعدها مرفوع ، وفجاءتي مفعول مقدَّم .

و« الفجاءة » بضم الفاء والمد : مصدر فجأه الأمر كضربه ، وفجئه كعلمه ، إذا أتاه بغتة . ويقال أيضاً فاجأَهُ الأمر مفاجأة وفِجاءً . ودخيلي ، أي : ضيفي ، فاعل مؤخر ، و الدَّخيل : الضيف إذا حلَّ بالقوم فأدخَلوهُ .

يقول : إذا جاءني بغتةً ضيف في أيام القَحط فلا بدَّ من إطعامه وإكرامه ولا أدعه يذمُّني . و« اغبرَّ » : صار بلون الغُبرة . و« العِضاه » بكسر العين المهملة بعدها ضاد معجمة وآخره هاء : شجرٌ عظيم شائك تأكل الماشية ورقَه . و« المجلَّح » بالجيم ، قال صاحب الصحاح : المأكول ، ومنه قول ابن مُقْبل :

* إذا اغبرَّ العِضَاهُ المجلَّح *

وهو الذي قد أكِل حتّى لم يُترك منه شيء .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وهناك وجه سادس " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٢٣٠.

(٣) ديوان تميم بن أبي بن مقبل ص٢٣-٢٥ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٥/٥٨ : " في الديوان : في صحيفتي . وفيه أيضاً : " فللعيش أشهى لي وللموت أروح". والصواب ما هنا " . وهو خطأ فادح . فرواية الديوان أصح ، وهي رواية منتهى الطلب أيضاً .

و« الكَدْحُ » : الكسب والسَّعي ، وجملة « أكدح » حالٌ مؤكِدة لعاملها ، وهو أبتغي . وتارة المحذوفة مبتدأ وجملة « أموت » صفتها ، والعائد إلى الموصوف محذوف ، أي : فيها . و« منهما » خبر مقدّم ، و« أخرى » صفة مبتدأ محذوف ، أي : تارة أُخرى . وليس في هذا شاهد . وجملة « أبتغي العيش » خبر المبتدأ والعائد محذوف أيضاً ، أي : فيها . يقول : لا راحة في الدنيا لأنّ وقتها قسمان : إمَّا موت ، وهو مكروه عند النفس ، وإمَّا حياة وكلُّها سعيٌ في المعيشة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الثلثمائة[1] : (الطويل)

٣٤٣- وكلَّمتُها ثِنتين كالماء منْهُما ... وأُخرَى على لَوْحٍ أَحرُّ مِنَ الجَمْرِ

لما تقدَّم قبله ، أعنِي أن الموصوف محذوف ، إذا كان بعضاً من مجرور بمن ، سواء تقدّم المجرور كما مضى ، أو تأخّر كما هنا ، ولهذا كرر الشاهد ، فإنَّ التقدير: كلمتها كلمتين منهما كلمة كالماء ، وكلمة أخرى أحرُّ من الجمر . وتقدُّم المجرور أكثريٌّ .

وهذا ثالث أبياتٍ ثلاثة أوردها الجاحظ في « كتاب البيان والتبيين » وهي[2] :

لقِيتُ ابنةَ السَّهميّ زينبَ عن عُفرِ	ونحن حَرَامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْرِ
وإنّي وإيَّاها لحَتْمٌ مُبيتنَا	جَميعاً وسَيرانا مُغِذٌّ وذُو فَتْرِ
فكلمتها ثنتين كالثّلجِ منهُمَا	على اللَّوحِ والأخرَى أحرُّ مِنَ الجَمْرِ

« السَّهمي » : نسبة إلى سهم ، بفتح السين المهملة : قبيلةٌ من قريش ، وقبيلة في باهلة أيضاً . و« زينبَ » بدل من ابنة ، و« عُفْر » بضم العين المهملة وسكون الفاء وبضم الفاء أيضاً .

(١) البيت لابن ميادة في ملحق ديوانه ص٢٥٠ ؛ والمستقصى في أمثال العرب ٦٣/١ ؛ ولأبي العميثل في البيان والتبيين ٢٨٠/١ ؛ ودوة الغواص ص٧٢ ؛ وديوان المعاني ٢٧٣/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٠٨ .

(٢) البيان والتبيين ٢٨٠/١ . وفي تقديمهم : " وقال أبو العميثل عبد الله بن خُلَيد " . والبيتان ١-٢ في أمالي القالي ٩٨/١ لأبي العميثل .

قال الجاحظ[1] : يقال ما يلقانا إلاّ عن عُفْر ، أي : بعدَ مدَّة . وكذلك قال القالي في « أماليه »[2] : قوله « عن عفر » : [عن بعد] ، أي : بعدَ حين ، يقال : ما ألقاه إلاّ عن عُفر أي : بعد حين .

وقال الزمخشري في « مستقصى الأمثال » : لقيته عن عفر ، أي : بعد شهر ونحوه، والأصل قلّة الزيارة ، مِن تعفير الظّبية ولدَها ، وهو أن ترضعَه ثم تدعَه ثم ترضعَه ، ثم تدعَه ، وذلك إذا أرادت أن تفطمه .

وعَكَس المأخذَ[3] صاحبُ الصحاح فقال : والتعفير في الفطام أن تمسحَ المرأةُ ثديَها بشيءٍ من التراب تنفيراً للصبيِّ .

ويقال هو من قولهم : لقيت فلاناً من عُفر بالضم أي : بعد شهر ونحوه ، لأنّها ترضعه بعد اليوم واليومين[4] ، تبلُو بذلك صَبره .

وقوله : « ونحن حرام » قال القالي: أي : محرومون . قال صاحب الصحاح : ورجلٌ حَرام بالفتح أي : مُحرِم ، والجمع حُرُم مثل قَذال وقذل . انتهى .

وإنما لم يجمعه هنا لأنّه في الأصل مصدرٌ يستوي فيه الجمع [والتثنية والمفرد[5]]. وجملة « ونحن حرام » حالٌ من الفاعل والمفعول . وقوله : « مُسْيَ عاشرة » الخ «مُسْيَ» بضم الميم وسكون السين ، وكسر الميم لغةٌ : اسمٌ للمساء ، كالصُّبح اسمٌ للصباح ، ولهذا قال الجاحظ أي : وقت المساء . وهو ظرف لقوله لقيت . وعاشرة العَشْر هو اليوم العاشر من ذي الحجة ، يريد أنّه لقِيَها بعرفات عشيَّة عرفة ، وهي مسي عاشرة العشر .

وقوله : « لحتمٌ مبيتنا » « الحتم » ، بفتح الحاء المهملة : اللازم . يريد إنَّ مبيت النّاس بالمزدلفة حتمٌ لا يتجاوزها أحد . وجميعاً حال من المضاف إليه ، وهو ضمير المتكلم مع الغير .

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٨٠ .

(٢) أمالي القالي ١/٩٨ . والزيادة منه .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥/٦٠ : " الحق أنه لم يعكسه ، وإنما جمع بين المأخذين ، كما يفهم من نهاية النص" .

(٤) في الصحاح : " بين اليوم واليومين " .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من هامش النسخة الشنقيطية . وفوقها كلمة " صح " .

وقوله « وسيرانا » الخ ، « سيرا » : مثنى سير ، حذفت نونه للإضافة ، و« نا » ضمير المتكلم مع الغير . وروي : « مسرانا » بالإفراد .

قال صاحب الصحاح : وسـريت سُرى ومَسرًى وأسـريت بمعنًـى ، إذا سِـرت ليلاً[١] . وأما السَّير فـلا يختـصّ بـالليل . قـال صـاحب الصحـاح : سـار يسـير سـيراً ومسِيراً، يكون بالليل وبالنهار ، ويستعمل لازماً ومتعدِّيا . و« مُغِذّ » بـالغين والـذال المعجمتين اسم فاعل من أغذَّ في السير إغذاذاً . أي : أسرع فيه وجـدّ . و« الفـتر » ، بفتح الفاء ، بمعنى الفترة والفتور ، أي : الانكسار والضَّعف .

قال القالي : أي سيري أنا مسرعٌ ، وسيرُها ذو فتور وسكون ، لأنّها يُرفَقُ بها . و لم يرو القالي في « أماليه » إلاّ هذين البيتين عن أبي بكر بن دريد .

وقوله : « فكلمتها ثنتين » الخ الصواب رواية الجاحظ ، وهي « كالثلج » بـدل « كالماء » .

والمصراع الثاني كذا[٢] :

* على اللَّوح والأخرى أَحرُّ من الجمر *

وكذا رواه الزمخشريّ في « المستقصى » : و« اللَّوح » بفتح الـلام وآخـره حـاء مهملة : العطش . قال الجاحظ : لاحَ الرجل يلوح لوحاً ، والتاحَ يلتـاح التياحـاً ، إذا عطش . انتهى .

و« على » بمعنى مع . يريد : إنّي كلمتها كلمتين ، كانت إحداهما كـالثلج مـع العطش زال بها ما أجـد مـن الحـرارة ، وكـانت الكلمـة الأخـرى أحـرّ مـن الجمـر ، فالتهب قلبي من حرارتها .

قال الحريري في « درّة الغوّاص » : أراد بالكلمة الأولى تحية القدوم ، وبالأخرى سلام الوداع .

وجعلَ الزمخشـريّ[٣] : « أحـرُّ من الجمر » من الأمثال ، وأنشد له هذا البيت مع

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سريت ليلاً " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح .

(٢) البيان والتبيين ٢٨٠/١ .

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٣٩٧/١ ؛ والدرة الفاخرة ١٥٧/١ ، ٤٤٣/٢ ؛ والمستقصى ٦٣/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٢٧/١ .

البيت الأول عن الجاحظ ، لكن روى المصراع الأول هكذا :

* فقالت لنا ثنتين كالثلج منهما *

وهذا أنسب بما قاله الحريري .

وقوله : « ثنتين » منصوب على المفعول المطلق ، أي : تكليمتين ، والأخرى مبتدأ بتقدير موصوف أي : والكلمة الأخرى ؛ وأحرُّ من الجمر خبر المبتدأ .

وهذه الأبياتُ نسبها الجاحظ والقاليُّ والحريريُّ إلى أبي العَمَيْثل عبد اللّه بن خالد[1] . و« العَمَيْثل » ، بفتح العين المهملة والميم وسكون المثناة التحتية وفتح الثاء المثلثة . والعميثل في اللغة يأتي لمعانٍ منها الأسد الضخم ، والسيِّد الكريم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الرجز)

٣٤٤- لَوْ قُلتَ ما في قَومِها لم تِيْثَمِ
يَفْضُلها في حَسَبٍ ومِيْسَمِ

على أنَّ جملة « يفضلها » صفة لموصوف محذوف هو بعض المجرور بفي . قال سيبويه: يريد ما في قومها أحدٌ يفضلها ، كما قالوا لو أنّ زيداً ها هنا ، وإنما يريدون لكان كذا . انتهى .

وأنشده الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[3] : « من الذينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ » على أحد وجهين ، وذلك من كلام العرب ، أن يضمروا مَنْ في مبتدأ الكلام

---

(١) هو أبو العميثل عبد الله بن خليد ، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان كاتب طاهر وولده عبد الله بن طاهر . وكان مكثراً من نقل اللغة عارفاً بها شاعراً مجيداً .

(٢) الرجز لحكيم بن معيه أو لحميد الأرقط في الدرر ١٩/٦ ؛ ولأبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٥٩/٣ ، ٦١ ؛ والمقاصد النحوية ٧١/٤ ؛ ولأبي الأسود الجمالي في شرح التصريح ١١٨/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٢٠/٣ ؛ وتاج العروس (أثم) ؛ والخصائص ٣٧٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٠٠/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤٧ ؛ والكتاب ٣٤٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٠/٢ ؛ والمخصص ٣٠/١٤ .

(٣) سورة النساء : ٤٦/٤ .

بمِنْ ، فيقولون منّا يقول ذاك ومنّا لا يقوله وذلك أنّ مِن بعضٌ لما هي منه ، فلذلك أدت عن المعنى المتروك . قال اللّه تعالى[1] :« وما مِنّا إلاّ له مَقَامٌ مَعْلوم » ، وقال[2]: « وإنْ مِنْكُم إلاّ وَارِدُها » . ولا يجوز إضمار مَنْ في شيء من الصفات إلاّ على هذا الذي نبأنك به .

وقد قالها الشاعرُ في فِي ، ولستُ أشتهيها ، قال :

لَوْ قلتَ ما في قومِها لَمْ تأثَم يَفضُلها في حَسَبٍ ومِيْسَمِ

ويروى أيضاً : « تيثَم » لغة . وإنما جاز ذلك في فِي لأنّك تجد معنى مِنْ أنّه بعضُ ما أضيفَت إليه .

ألا ترَى أنّك تقول فينا الصالحون وفينا دون ذلك ، فكأنّك : قلت منّا . ولا يجوز أن تقول في الدار يقول ذاك ، وأنت تريد في الدار مَنْ يقول ، إنما يجوز إذا أضيفت في إلى جنس المتروك . انتهى كلامه .

وأراد بمَنْ المضمرةِ النكرةَ الموصوفة لا الموصولة ، فإنّها لا تحذف وتبقى صلتها ، أو أنها هي المرادة عنده فإنّه كوفيٌّ ، والكوفيون يجوِّزون حذف الموصول .

وقد بيَّن الضابط في حذف الموصوف مع المجرور بمن وفي ، إلاّ أنّه جعل الثاني دون الأول ، ووافقه السِّيرافيُّ فقال : أكثر ما يأتي الحذف مع مِنْ ، لأنّ مِنْ تدلُّ على التبعيض . وقد جاء مثله مع في ، وليس مثل مِنْ في الكثرة . انتهى .

وقوله : « لم تيثم » جواب لو الشرطية ، أي : لم تكذب فتأثم ، وأصله تأثم فكسر التاء على لغة من يكسر حروف المضارعة إلاّ الياء للكراهة ، وهم بنو أسد .

قال ابن يعيش : وذلك إذا كان الفعل على فعِل نحو يعلم ويسلم . انتهى .

وقبل كسر التاء قلبت الهمزة ألفاً ، وبعد كسر التاء قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها .

وقوله : « ما في قومها » خبر لمبتدأ محذوف ، وهو الموصوف بقوله يفضلها . وقدره ابنُ يعيش بإنسان يفضُلها ، والجملة المنفيَّة مقول القول .

---

(١) سورة الصافات : ١٦٤/٣٧ .

(٢) سورة مريم : ٧١/١٩ .

وقوله : « في حسب » متعلّق بيفضلها . و« الحسب » : ما يعدُّه الإنسان من مفاخره ، وأراد به الشرف النَّسَبي وهو شرف الآباء ، وأراد بالميسم الشرَفَ الذاتيّ ، فإنَّ الميسم الحسن والجمال ، من الوَسْم ، وهو الحسن .

وهذا البيت من رجز « **لحكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعي** »[1] ، من بني رَبيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو راجزٌ إسلاميٌّ كان في زمن العجاج وحُميدٍ الأرقط . نسبه إليه سيبويه في موضع آخر من كتابه[2] .

وبعده :

عَفيفَةُ الجَيْبِ حَرَامُ المَحْرَمِ مِنْ آلِ قَيسٍ في النِّصَابِ الأَكْرَمِ

والنِّصاب وكذا المنصب : الأصل . وكان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجاه جرير لذلك .

ونسب ابنُ يعيش البيتَ الشاهد للأسود الحِمّاني . والله أعلم .

و« مُعَيَّة » بضم الميم وفتح العين وتشديد التحتيّة : مصغّر معاوية . والحِمّاني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم : نسبة إلى حِمَّان[3] .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الوافر)

(١) انظر في ترجمته وأخباره سمط اللآلئ ص١٣٢ ؛ والمراثي ص١٢٩ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٤١ ؛ والنقائض ٥/١.

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . ولم نجد هذا الموضع من الكتاب .

(٣) هم بنو حِمّان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر في نسبهم جمهرة أنساب العرب ص٢٢٠ .

(٤) هو الإنشاد الثاني والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الاشتقاق ص٢٢٤ ؛ والأصمعيات ص١٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٩٥ ، ١٠٤٤ ؛ والدرر ٩٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٥٩/١ ؛ وشرح المفضل ٦٢/٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٤٧/٢ ؛ والكتاب ٢٠٧/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٦/٤ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣١٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٤٥٦ ؛ وأوضح المسالك ١٢٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٣١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٤٩/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٨٦ ؛ وشرح المفصل ٦١/١ ، ١٠٥/٤ ؛ ولسان العرب (ثنا ، جلا) ؛ وما =

أنـا ابـنُ جَـلاَ وطَـلاَّعُ الثَّنـايـا مَتَى أَضـعِ العِمَـامَــةَ تَعرِفُـونِـي

على أنَّ الاسم الموصوف بالجملة لا يحذف بدون مِنْ ، أو في ، إلاّ في الشِّعر كما هنا ، فإنَّ أصله أنا ابن رجلٍ جَلا . فجَلا فعلٌ ماض بمعنى كشف الأمور ، أو بمعنى انكشف أمره . وفيه ضمير يعود على الموصوف المحذوف لضرورة الشعر .

وهذا على أحد التخريجين المشهورين في هذا البيت . والتخريج الثاني لسيبويه ، وهو أنَّ جَلا مع ضميره المستتر جملة محكية جُعِلت علماً ، ولا شاهد فيه على هذا . ولنا عليه كلام أسلفناه في الشاهد الثامن والثلاثين من أوائل الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الثلثمائة[1] : (الرجز)

٣٤٥- مالَكَ عِندي غَيْرُ سَهْمٍ وحَجَرْ وغَيـرُ كَبْداءَ شَـديدةِ الـوَتَـرْ

*** جَادَت بكفِّي كَان من أرمَى البَشَرْ ***

على أنّ جملة كان مع ضميره المستتر صفةٌ لموصوفٍ محذوف ضرورة ، أي : بكفِّي رجل أو إنسان كان . والأولَى بكفِّي رامٍ ، للقرينة .

قال ثعلب في « أماليه »[2] : لم أسمعْ « مِنْ » في موضع الاسم إلاّ في ثلاثة مواضع، قوله :

* جَادتْ بكفِّي كانَ مِنْ أرمى البَشر *

- ينصرف وما لا ينصرف ص٢٠ ؛ ومجالس ثعلب ٢١٢/١ ؛ ومغني اللبيب ١٦٠/١ ؛ والمقرب ٢٨٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٠/١ .

(١) الشطر الثالث هو الإنشاد الثالث والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز بلا نسبة في الإنصاف ١١٤/١ ، ١١٥ ؛ وتاج العروس (كون ، منن) ؛ والخصائص ٣٦٧/٢ ؛ والدرر ٢٢/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٠١/٢ ؛ وشرح التصريح ١١٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦١/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٥٠ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٣ ؛ ولسان العرب (كون ، منن) ؛ ومجالس ثعلب ٥١٣/٢ ؛ والمحتسب ٢٢٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٦٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٦٦/٤ ؛ والمقتضب ١٣٩/٢ ؛ والمقرب ٢٢٧/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٠/٢ .

(٢) مجالس ثعلب ٥١٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢/٤ .

وقوله :

* ألاَ ربَّ مِنْهـم مَنْ يقوم بـما لِكـا *

وقوله :

* ألا ربَّ منهم دارعٌ وهو أشْـوَسُ *

انتهى .

وإنما قال لم أسمع لأنّ « كـان » فعـل ، وربَّ حـرف ، ولا يليهمـا إلاّ الأسمـاء . وبهذا يستدلَ على حرفيةِ من التبعيضية ، لأنَّ ربَّ لا تجر إلاّ النكرة .

وأقول : لولا وقوع هذا الموصوف مضافاً إليه هنا لجاز أن يكون من قبيل :

* وكلمتها ثنتين كالماء منهما *

وقال ابن جنّي في « الخصائص »[1] : روي أيضاً بفتح ميم « مَنْ » أي : بكفّـي من هو أرمى البشر ، و« كان » على هذا زائدة . انتهى .

أقول : جعلُ مَنْ على هذه الرواية نَكرة موصوفة أولى من جعلها موصولة .

وقوله : « مالك عندي » الخ ، « لك » : ظرف مستقرّ ، و« غير » : فاعلـه ، و« عندي » : متعلق بـ « لك » . و« كبداء » أي : قوس كَبداء ، وهـي الـتي يمـلأ الكفَّ مقبضُها . و« جادت » أي : أحسنت .

وهذه رواية ثعلب وابن جنّي وغيرِهما ، ووقع في رواية ابن هشام في « المغني »: « ترمي » بدل « جادت » ، ويروى في بعض نسخ هذا الشرح « كـانت » ، وهـذا لا يناسب المعنى .

وقوله : « بكفّي » متعلق بمحذوف على أنّه حال ، وهو مثنّى كـفٌّ ، وحذفـت النون للإضافة .

وهذا الشاهدُ قلما خَلا منه كتابٌ نحوي ؛ ولكنّه لم يعرف له قائل . والله أعلم .

* * *

---

(١) الخصائص ٢/٣٦٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الوافر)

٣٤٦- كأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بني أُقَيْشٍ
يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجلَيْهِ بِشَنٍّ

على أنّ حذف الموصوف هنا بدون أن يكون بعضاً من مجرور بـ « من » أو في لضرورة الشعر ، والتقدير : كأنّك جمل من جمال بني أقيش . وهذا مثالٌ لقيام الظروف مقام الموصوف لضرورة الشعر ، والبيتان قبله لقيام الجملة مقامه كذلك.

وقد أوردهُ ابنُ الناظم والمراديّ في « شرح الألفيّة » كما أورده الشارح المحقق . وفيه أنّ البيت من القسم الأوّل ، وهو أنّ الموصوف بالجملة أو الظرف إذا كان بعضاً من مجرور بـ « من » أو « في » يجوز حذفه كثيراً .

وبيانه أنَّ الموصوف يقدّر هنا قبل يُقعقع ، والجملة صفة له ، أي : كأنّك جملٌ يقعقع ، وهو بعضٌ من المجرور بمن ، ويكون قوله من جمال بني أقيش حالاً من ضمير يقعقع الراجع إلى جمل المحذوف .

وقد أورده الزمخشريّ في « المفصل » وصاحب « اللباب » فيما يجوز حذف الموصوف منه ، إلاّ أنّهما جعلاه خبراً لكان كالشارح المحقق . وهما في ذلك تابعان لسيبويه ، فإنّه قال في « باب حذف المستثنى استخفافاً » ، قال : وذلك قولك ليس غير ، وليس إلاّ ، كأنّه قال : ليس إلاّ ذاك وليس غير ذاك ، ولكنّهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ما يُعنَى .

وسمعنا بعضَ العرب الموثوق بهم يقول : ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا، وإنما يريد ما منهما واحدٌ مات .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٢٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٣ ؛ والكتاب ٣٤٥/٢ ؛ ولسان العرب (وقش ، قعع ، شنن) ؛ والمقاصد النحوية ٦٧/٤ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٨٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٠١/٢ ؛ وشرح المفصل ٦١/١ ؛ ولسان العرب (خدر ، أقش ، دنا) ؛ والمقتضب ١٣٨/٢ .

ومثل ذلك قوله تعالى جدُّه[1] : « وإنْ من أهلِ الكِتاب إلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بهِ قَبْلَ موته»، ومثل ذلك من الشعر :

* كأنّك من جمال بني أُقَيش *

أي : كأنّك جمل من جمال بني أقيش .

ومثل ذلك قوله أيضاً :

* لو قلت ما فِي قومها لم تيثم *

البيت . انتهى .

وليس في كلامهم ما يُشعر كونه من قبيل الضرورة ، بل جعله الزمخشريّ وصاحب « اللباب » من قبيل ما إذا ظهرَ أمرُ الموصوف ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره، فحينئذ يجوز تركه ، وإقامةُ الصِّفة مقامه . ولم يذكر ما ذكره الشارح[2] المحقّق من جواز حذفه كثيراً ، إذا كان بعضاً من مجرور بـ « من » أو « في » .

وقوله : « بني أُقَيش » بضم الهمزة وفتح القاف وآخره شين معجمة . قال أبو عمرو : هو حيٌّ من عُكْلٍ ، وجمالهم ضعاف تنفر من كلّ شيء تراه .

وقال ابن الكلبي : بنو أُقيشٍ : حي من الجن . وإنما أراد إنّك نفورٌ وليس لكَ معقودُ رأي .

وقال الأصمعيّ : جمال بني أقيش حُوشيَّة ليست ينتفع بها ، فيضرب بنفارها المثل.

ورأيت في « جمهرة الأنساب »[3] : أقيش بن مِنقر بن عُبيد بنُ مقاعس بن عمرو ابن كعب . وأنشد هذا البيت . وقيل : بنو أقيش فخذ من أشجع ، وقيل : حيٌّ من اليمن.

و« يقعقع » بالبناء للمفعول . والقعقعة : تحريك الشيء اليابس الصلب . و«الشَّنّ » بالفتح : القِربة البالية ، وجمعها شِنان ، وتَقعقُعُها يكون بوضع الحصا فيها،

---

(١) سورة النساء : ١٥٩/٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ما ذكر الشارح " . والصواب من طبعة بولاق .

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص٢١٦ : " أنيس " . ويبدو أن ما ذكره البغدادي هو الصواب .

وتحريكها ، فيُسمع منها صوت ، وهذا مّما يزيدها نفوراً . وقع مثله في شعر صَخر بن حَبْناء ، يخاطب أخاه المغيرة : (الوافر)

تـجنّيْـتَ الذّنـوبَ عليَّ جَهــلاً لَقَـدْ أُولِعـتَ ويـحَكَ بالتَّجنّـي

كأنّـك إذْ جَمعـتَ الـمالَ عَيـرٌ يُقعقـعُ خَلـفَ رِجليــهِ بشَـنِّ

ومنه المثل[1] : « فلان ما يُقَعقَع له بالشّنان » يضرب لمن لا يتّضع لما ينزل به من حوادث الدهر ، ولا يروعُه ما لا حقيقة له .

وقال الزمخشريّ في « المستقصى » : يضرب للرَّجل الشَّرس الصّعب ، أي : لا يهدَّد ولا يَنْزِع .

وقال الحجاج على مِنبر الكوفة : « إنّي واللّه يا أهلَ العراق ما يُقعقَع لي بالشّنان» .

وهذا البيت من قصيدةٍ للنابغة الذبياني . قال ابن السيرافيّ في « شرح أبيات سيبويه » : سبب هذا الشعر أنّ بني عبس قتلوا رجلاً من بني أسد[2] ، فقتلت بنو أسد رجلين من بني عَبس ، فأراد عُيينة بن حِصن الفَزاريُّ أن يُعين بني عبس عليهم ، وينقضَ الحلفَ الذي بين بني ذبيان ، وبين بني أسد ، فقال له النابغة : أتخذل بني أسد وهم حلفاؤنا وناصرونا ، وتعينَ بني عبسٍ عليهم . انتهى .

وهذه أبياتٌ من القصيدة بعد ثمانية أبيات من أوّلها[3] : (الوافر)

أتـخـذُلُ ناصـرِي وتُعـزُّ عَبسـاً أيـربُـوعَ بـنَ غَيـظٍ للمِعَـنِّ[4]

كأنّـكَ مِـنْ جمـالِ بَني أُقَيـشٍ يُـقَعقَـعُ خلْـفَ رِجليـهِ بشَـنِّ

تَكـونُ نَعامـةً طَـوْراً وطَـوْراً هُـويَّ الرِّيـحِ تَنسِـجُ كُـلَّ فَـنِّ

---

(١) المثل في لسان العرب (قعع) .

(٢) وفي ديوان النابغة الذبياني ص١٢٥ في تقديم القصيدة : " وقال النابغة – في رواية الطوسي – حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدي ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين ، فأراد عيينةُ عون بني عبس ، أن يخرجَ بني أسد من حلف بني ذبيان " .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص١٢٦-١٢٩ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " بن قيظ " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

والبيت للنابغة في جمهرة اللغة ص١٣١٦ ؛ وشرح المفصل ٦١/٣ .

إذا حاولتَ في أسدٍ فجوراً ... فإني لستُ مِنكَ ولَستَ منّي[1]
هُمُ دِرْعي التي استلأمتُ فيها ... إلى يومِ النِّسارِ وهُمْ مِجنّي
وهُمْ وردُوا الجِفَارَ على تَميمٍ ... وهُمْ أصحابُ يَومِ عُكاظَ إنّي
شَهدتُ لَهُمْ مَواطِنَ صَادقَاتٍ ... أتيتُهُمُ بنُصْحِ الصَّدرِ منّي[2]
بكلِّ مجرّبٍ كاللَّيثِ يَسْمُو ... علَى أوصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ[3]
ولَوْ أنِّي أطَعْتُكَ في أمورٍ ... قَرعتُ نَدامَةً من ذاكَ سِنّي

وهذا آخر القصيدة .

وقوله :

* أتخذل ناصري وتُعزّ عبساً *

هذا خطاب لعيينة بن حصن ، وأرادَ بناصره بني أسد .

وقوله :

* أيربوع بن غيظ للمِعَنّ *

هذا خطاب آخر ليربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وهو من قوم النابغة ، و« المِعنّ » بكسر الميم وفتح العين المهملة: المعترض في الأمور[4]، وعنى به عيينة بن حصن ، يقال : عنّ يعنّ ، وإنّك لتعنّ في هذا الأمر ، أي : تعرَّضُ فيه . واللام في للمعنّ متعلّقة بمحذوف ، أي : تعجب يا يربوع من هذا المتعرِّض .

وقوله: « كأنّك من جمال » الخ هذا خطابٌ لعيينة أيضاً . يقول : أنت سريع الغضب والنُّفور ، تنفر مما لا ينبغي لعاقلٍ أن ينفر منه . وقيل معناه إنّك جبانٌ في

(١) البيت للنابغة في شرح أبيات سيبويه ٣٣٥/٢ ؛ والكتاب ١٨٦/٤ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في تاج العروس (ضمن) ؛ ولسان العرب (ضمن) .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٢٤٩ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٨/١٥ ؛ ولسان العرب (رفن) ؛ ومقاييس اللغة ٣٦٦/٢ ؛ وللنابغة الذبياني في تاج العروس (ذيل ، رفن) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " المقبوض في الأمور " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي شرح ديوانه ص١٢٦ : " والمعن : العريض الذي يتعرض لك " .

الحرب لا تقدر على الطّعان والضراب ، بل تنفر عنها ، كما ينفر الجمَل عن صوت الشنّ وقعقعته .

وقوله : « تكون نعامة » ، قال أبو عَمرو : يقول : تتخيَّل مرّةً كذا ومرّة كذا .

وقوله : « هوي الريح » يريد طوراً تهوي هُويَّ الريح . و« الفنّ » : اللون، والجمع الفنون . وقال الأصمعيُّ : كأنّه يهوي هويّ كل فن ، أي : كلَّ ضربٍ من الجري .

وقوله : « إذا حاولت في أسدٍ فجوراً » ، استشهد به الزمخشريّ عند قوله تعالى[1] : « وربائبكم اللاّتي في حُجورِكُمْ مِنْ نِسَائكم » .

وقوله : « درعي التي » الخ « اللأْمة » بالهمزة : الدرع ، واستلأمتها : تحصّنت فيها . و« المجنّ » : الترس . و« النّسار » ، بكسر النون : اسم ماء لبني عامر من بني تميم ، وفيه وقعة كانت لأسد وغطفان على تميم .

وقوله : « وردوا الجفار » البيتين ، في البيت التضمين ، وهو عيبٌ ، وهو أن يتوقّف على البيت الثاني ، فأن خبر إنّ هو أوّل البيت الثاني ، و« الجِفار » بكسر الجيم : اسم ماء لبني تميم بنجد .

وقوله : « بكلّ مجرب كالليث » الخ ، أي : بكلّ شجاع مجرَّب في الحروب . و«رِفَنّ» بكسر الراء المهملة بعدها فاء ، قال أبو عمرو : هو السريع . و« الذيَّال »: الطويل الذنب . و« الأوصال » : المفاصل ، أي : على أوصال فرسٍ يَذِيل في مشيته سابغ الذنب .

والنابغة الذبيانيّ شاعرٌ جاهليّ قد تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الثلثمائة[3] : (البسيط)

---

(١) سورة النساء : ٤/٢٣ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه رواية الأصمعي ص٢٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠ . وهو بلا نسبة –

٣٤٧- والـمؤمِنِ العَائِـذَاتِ الطَّيـرَ يَمسَحُهـا
رُكْبَـانُ مَكّـةَ بيـن الغِيـلِ والسَّـنَـدِ

على أنّ « العائذات » كان في الأصل نعتاً لطير ، فلمّا تقدّم وكان صالحاً لمباشرة العامل أعرب بمقتضى العامل ، وصار المنعوت بدلاً منه ، فـ « الطير » بدل من العائذات ، وهو منصوب إن كانَ العائذات منصوباً بالكسرة على أنّه مفعول به للمؤمن ، ومجرور إن كان العائذات مجروراً بإضافة المؤمن إليه .

والأصل على الأول : والمؤمن الطير العائذات[1] بنصب الأول بالفتحة والثاني بالكسرة .

وعلى الثاني : والمؤمن الطيرِ العائذات ، بجرِّهما بالكسر ، فلمَّا قدَّم النعت أعرب بحسب العامل وصار المنعوت بدلاً منه .

هذا محصَّل كلام الشارح المحقق ، وهو في هذا تابعٌ لأبي عليّ في « الإيضاح الشِّعريّ » ، وهذه عبارته : مَنْ كانت الكسرة عنده جرَّة ، على هذا الحسن الوجهِ جرَّ الطير ، لأنَّ العائذات مجرورة .

ومن كانت الكسرة عنده في موضع نصب على قولك : الضارب الرجل ، نصب الطَّير والطير في هذا الموضع بدل أو عطفٌ ، وإنّما كان حدُّه .

والمؤمن الطيرِ العائذات ، أو الطيرَ العائذات ، فقدَّم العائذات وأخَّر الطير . و«المؤمن » هو اللّه سبحانه ، وهو اسم فاعل من آمن كما قال[2] : « الذي أطْعَمَهُمْ من جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خوف » أي : آمنهم من الخوف لكونهم في الحَرَم وحُلولهم فيه. انتهى .

ولم يرض الزمخشريُّ هذا في « المفصل » في باب الإضافة أنَّ العائذات كان في الأصل الطير العائذات ، فحذف الموصوف ، وجعل العائذات اسماً لا صفة ، فلمّا جعلت اسماً احتاجت إلى تبيين ، فأجري عليها بالتبيين . قال : وليس هذا من تقديم

- في شرح المفصل ١١/٣ . ورواية الديوان :

. . . . ركبان مكة بين الغيل والسَّعْدِ

(١) كلمة " الطير " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة قريش : ٤/١٠٦ .

الصفة على الموصوف .

ولا يخفى أنَّ هذا تكلُّف ، ولهذا أعرض عنه الشارح .

وزعم بعضُهم أنَّ الطير بدلُ بعض من العائذات ، لأنَّ العائذات عامٌّ يقع على الطير والوحش وغيرهما .

وهذا البيت من قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ ، وهو أحسن شعره ، ولهذا ألحقوها بالقصائد المعلَّقات ، مدح بها النُّعمان بن المنذر ملكَ الحيرة ، وتبرّأ فيها مما اتُّهِم به عند النعمان .

وتقدَّمَ أبياتٌ منها في باب الاستثناء ، وفي خبر كان وفي غيرهما .

وهذه أبيات منها[1] :

فَلا لعَمْرُ الذي قَدْ زُرْتُهُ حِججاً ... وما هُرِيقَ على الأنصابِ من جَسَدِ[2]

والمؤمنِ العائذاتِ الطَّيرِ . . .. البيت

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُه ... إذَنْ فَلا رفَعَتْ سَوطِي إليَّ يدي[3]

إذَنْ فعَاقَبَني ربِّي معاقبةً ... قَرّت بها عينُ مَنْ يَأتيكَ بالحَسَدِ

هذا لأبْرأَ مِنْ قَولٍ قُذِفتُ بهِ ... طارَتْ نَوافِذُهُ حَرَّى على كَبِدِي

قوله : « فلا لعمر الذي » الخ لا الداخلة على القسمِ قيل نافية منفيُّها محذوف ، أي : ليس الأمر كما زعموا ، وقيل : زائدة زِيدت توطئةً لنفي جواب القسم ، وعمر مبتدأ محذوفُ الخبر وجوباً أي : قسمي .

و« حِجَجاً » : جمع حِجّة بكسر المهملة فيهما ، وبعدها جيم ، وهي السَّنة . أقسَمَ بالبيت الذي زاره في سنين متعدِّدة ، وهو البيت الحرام .

---

(١) الأبيات كاملة في ديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠-٢١ ؛ وهي ناقصة في ديوانه رواية الأعلم ص٢٥-٢٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٥/١ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في تاج العروس (حسد) ؛ وتهذيب اللغة ٥/١٢ ؛ ولسان العرب (حسد ، هرق) .

(٣) هو الإنشاد الثالث والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الذبياني في الأزهية ص٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٥/١ ؛ ولسان العرب (ندي) . وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ص٣٦٦ ؛ ومغني اللبيب ٢٥/١ .

وقوله : « وما هُرِيق على الأنصاب » هريق بمعنى أريق ، والهاء بدل من الهمزة . و« الأنصاب » : حجارةٌ كانت العرب في الجاهلية تنصبها وتذبح عندها . و«الجسَدَ» بفتح الجيم ، هو الدم . و« ما » معطوف على الذي ، وكذا قوله والمؤمن.

وزعم من لم يطّلع على البيت الأوَّل أنّ الواو واو القسم . و« العائذات » : ما عاذَ بالبيت من الطّير ، قال ثعلب : أراد بالعائذات الحمامَ ، لما عاذت بمكّة والتجأت إليها حَرَّم قَتلَها وآمنها مِن أن تضام .

وقد أغرب بعضهُم بقوله العائذات جمع عائذ ، وهي الحديثة النتاج من الطيور والبهائم ، وهو مِن عُذت بالشيء التجأت إليه ، لأنّ الحامل إذا ضربها المخَاضُ ، عاذت . وهو في الأصل من باب الكناية . انتهى .

وفيه أنّ العائذ المعنى المذكور خاصٌّ بالناقة .

و« الطّير » : جمع طائر مثل صحب وصاحب ، وقد يقع على الطّير الواحد ، وجمعه طيور وأطيار . و« رُكبان » : جمع رَكب ، وجملة : « يمسحها ركبانُ مكة » حالٌ من الطّير . و« السَّنَد » بفتحتين : ما قابلك من الجبَل وعَلا عن السفح[١] .

وروى أبو عبيدة الغِيل بكسر الغين المعجمة[٢] ، وقال : هي والسّند أجمتان كانتا بين مكّة ومِنى .

وأنكرها الأصمعيّ وقال : إنّما الغَيل بالفتح ، وهو ماءٌ ، وإنّما يعني النابغة ماءً كان يخرج من أبي قُبيْس .

كذا في شرح ديوان النابغة[٣] . ولم يذكر أبو عبيد هذا في « معجم ما استعجم»[٤] .

وقوله : « ما إن أتيت بشيء » الخ هذا [هو] جوابُ القسم . واستشهد به ابن هشام في « المغني » على أنّ « إنْ » تزاد بعد ما النافية . يقول : ما فعلت شيئاً تكرهه

---

(١) في طبعة بولاق : " من السفح " . وهو تصحيف صوابه من الصحاح واللسان (سند) .

(٢) وهي رواية ديوانه صنعة ابن السكيت . بينما رواية ديوانه رواية الأعلم " الغيل " بفتح الغين .

(٣) ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت ص٢٠ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " في معجم ما استعجم " . وهو تصحيف صوبناه .

أنت ، وإلاّ فلا رفعت يدي إليّ سوطي ، أي : شلّت يدي ولم تقدر على رَفْع السوط.

وقوله : « إذَنْ فعاقَبَني ربِّي » الخ هذا دعاءٌ آخر على نفسه .

وقوله : « هذا لأبرأ » الخ أي : هذا القسم لأجل أن أتبرَّأ مما اتُّهمت به . والنوافذ تمثيل ، من قولهم : جرح نافذ . أي : قالوا قولاً صارَ حَرُّه على كبدي وشَقِيتُ به .

* * *

وأنشد بعده[1] :

* وليلٍ أقاسِيه بطيء الكَواكِبِ *

على أنّه يجوز أن توصف النكرة بالجملة قبل وصفها بالمفرد إذا اجتمعا ، كما هنا، فإنَّ ليلاً قد وُصف بجملة أقاسيه قبل وصفه بقوله بطيء ، وليس مجروراً بالعطف على همٍّ في صدر البيت ، وهو :

* كلِيني لهم يا أميمةَ ناصب *

يقول : دعيني واتركيني لهذا الهمّ المتعِب ، ومقاساةِ الليل البطيء الكواكب .

وهذا البيتُ مطلع قصيدةٍ للنابغة الذبياني أيضاً تقدّم الكلام عليه مفصَّلاً في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الثلثمائة[3] : (الطويل)

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٤٠ رواية الأعلم .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٨٣ .

(٣) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٥٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٣/١٢٢٦ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥١ ، ٢١٢ .

وروايته في ديوان الهذليين :

لعمر أبي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعن على لحم

٣٤٨- ألا أيُّها الطَّيرُ المُرِبَّةُ بالضُّحَى
على خالدٍ لقَدْ وَقَعْتِ على لَحمِ

على أنّ الصفة ربَّما تنوَى و لم تذكَرْ ، للعلم بها كما هنا . فإن التقدير على لحم، أي : لحم .

وأورده في باب اسم الفعل أيضاً على أنَّ التنكير في « لحم » للابهام أو التفخيم .

وكذا أورده في « التفسيرين[١] » عند قوله تعالى[٢] : « أولئكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهم » على تنكير هدى للتعظيم ، أي : هدى عظيم ، كتنكير لحم في هذا البيت ، أي: لحم عظيم .

والفرق بينهما أنَّ الأول مفهومٌ من اللفظ المحذوف ، والثاني من الفحوى ، والمحوج إلى هذا استقامة المعنى ، ولولاه لكان لغواً لا يفيد شيئاً ، ولهذا اعتبر ، سواء كان بالطريق الأولى أم الثانية .

ولجوازهما قدَّر الشارح المحقق هنا الوصف ، واعتبره هناك من التنكير ، لما فيه من الإبهام المقتضى للتفخيم والتعظيم .

ونُقل عن الزمخشريّ أنَّه كان إذا أنشد هذا البيت يقول : ما أفصحك من بيت !

وصدر البيت لم أره كذا إلاَّ في رواية الشارح المحقق . والبيت من شعرٍ مذكور في أشعار هذيل ذُكر في موضعين منها ، ذكر في الموضع الأول ستة أبيات ، وفي الموضع الثاني اثنين وثلاثين بيتاً . أما الرواية الأولى والشعر منسوبٌ لأبي خراش فهي هذه[٣] :

إنَّكِ لَوْ أبصَرتِ مصرعَ خَالدٍ ... بجَنبِ السِّتارِ بينَ أَظْلَمَ فالحَزْمِ
لأيقَنتِ أنَّ البَكرَ ليسَ رزيَّةً ... ولا النَّابَ لا اضْطَمَّتْ يَداكِ على غُنْمِ

---

(١) هما تفسير الزمخشري والبيضاوي . وقد قام بشرح شواهدهما معاً " خضر الموصلي " .

(٢) سورة البقرة : ٢/٥ .

(٣) ديوان الهذليين ٢/١٥٤-١٥٥ . وفي تقديم الأبيات : " هذه القصيدة يرثي بها أبو خراش خالد بن زهير أيضاً".

تذكَّرتُ شَجْواً ضَافَني بعدَ هَجْعَةٍ على خَالِدٍ فالعَينُ دَائمةُ السَّجْمِ
لعمْرُ أبي الطَّيرِ المُرِبَّةِ بالضُّحَى على خالدٍ لقَدْ وقَعتِ على لَحْمِ
كُليهِ وربِّي لا تَجيئِينَ مِثلَه غداةَ أصابَتْهُ المنيَّةُ بالرَّدْمِ
ولا وأبي لا تأكلُ الطَّيرُ مِثلَه طويلَ النِّجادِ غير هارٍ ولا هَشْمِ

قوله : « إنّكِ لو أبصرتِ » ، هذا خطابٌ لعشيقة خالد بن زُهيرِ الهذليّ ، قُتِل بسببها كما يأتي بيانُ قتله . وخالدٌ هو ابن أخت أبي ذُؤيب الهذليّ . و« السِّتار » ، بكسر السين المهملة بعدها مثناة فوقية وآخره راء مهملة ، قال البكريّ في « معجم ما استعجم » : هو جبلٌ معروف بالحجاز . وأنشد هذا البيت .

و« أظْلَمُ » على وزن أفعل التفضيل من الظُّلم[1] ، قال البكريّ : هو موضعٌ قريبٌ من السِّتار . و« الحَزم » ، بفتح المهملة وسكون الزاي المعجمة ، هو موضعٌ يقال له : حزم بني عُوَال . ووقوع هذه الفاء بعد بَيْنَ قد شرحه الشارح المحقق في الفاء العاطفة .

وقوله : « لأيقنت أنَّ البَكر » هو بالفتح الجمل الشابُّ . و« النابُ » : الناقة المسنّة . يقول : لو رأيتِ هلاكَ خالدٍ ، لعلمت أن ذهاب البكر والنابِ ليسَا بمصيبة ، واستخففتِ مُصابَهما .

وقوله : « لا اضطمَّت » الخ ، هو دعاءٌ عليها ، وهو افتعلت من الضم ، أي : لا غنِمتْ يداكِ ، بل خيّبك الله ، إذ صِرت تحزَنين على هذا البكر .

وقوله : « تذكّرتُ شَجواً» هو بضم التاء . و« الشَّجو » : الحزن . و«ضافني» : نزلَ بي كالضَّيف . و« الهَجْعة » : النَّومة . و« السَّجم » : السَّكب .

وقوله : « لعَمْر أبي الطير » قال السكريّ في « شرح أشعار هذيل[2] » : قوله لقد وقعتِ على لحم : كان ممنوعاً . والطيرِ مضبوط بالكسرة في نسختي ، وهذه نسخة قديمة صحيحة ، تاريخ كتابتها في سنة مائتين بعد الهجرة ، وعليها خطوطُ العُلماء منهم ابن فارس صاحب « المجمل » في اللغة ، كتب على ظهرها سَندَ روايته .

---

(١) في معجم ما استعجم : " من الظلمة " .

(٢) شرح أشعار الهذليين ١٢٢٦/٣ .

و« لعمر » مبتدأ محذوف الخبر ، أي : قسمي ، وقوله : « لقد وقعت » جواب القسم، وهو خطابٌ للطير على الالتفات .

وروى « لقد عَكَفن » بدله من العكوف بالغَيبة ، والنون ضمير الطير ، وعليه لا التفات .

وأراد بأبي الطَّير خالداً[1] سماه به لوقوعها عليه ، كما يقال : أبو تراب ونحوه . وقيل أراد بالطير الواقعةِ على لحمه ، واستعظمها بالقسَم بها لاستعظام لحم خالدٍ العظيم ، ففيه تعظيم للإقسام عليه بنفسه ، كما قال أبو تمام[2] :

* وثناياكِ إنّها إغريضُ *

و« المربَّة » : اسم فاعل ، صفة للطير ، من أربَّ بالمكان ، إذا أقامَ به . وروي في « التفسيرين » :

* فَلا وأبي الطَّير المرِبَّة بالضُّحى *

فلا ردٌّ لما يتوهم من تحقيره بأكل الطير له ، وقيل زائدة . وزعم بعضهم أن أبِي بياء المتكلم ، والطيرُ بالرفع . وبعضٌ آخر لأنَّ أبي أصله أبِينَ بالجمع حذفت نونه للإضافة . ولا يخفى ركاكته .

وقال السعد في « حاشية الكشاف » : وروي برفع الطير ، على أنّه فاعل فعل يفسره لقد عكفن .

وقوله : « كليه وربِّي » أمرٌ للطير بالأكل ، يرغّبها في أكلها إياه ، فإنّها لا تجيء إلى مثله ولا تظفَر به .

وقوله : « ولا وأبي لا تأكل الطير » الخ ، هارٍ أصله هائر ، أي : ضعيفٌ ساقط، فقلبَ وحذف بالإعلال ، مثل شاكي السلاح أصله شائك . و« الهشم »[3]:

---

(١) في طبعة بولاق : " خالد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) صدر بيت لأبي تمام ، هو مطلع قصيدة في ديوانه ص١٨١ ، يمدح بها أبا الغيث موسى الرافقي . وعجزه :

* ولآل توم وبرق وميض *

(٣) في أصل جميع طبعات الخزانة : " والهشيم " . وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى ولا السياق .

وفي اللسان (هشم) : " والهشم: كسرك الشيء الأجوف واليابس... الهشم : الكسر ..". وأنشد بيت أبي خراش .

وفي ديوان الهذليين ١٥٥/٢ : " قوله : غير هارٍ ، أي غير ضعيف . وهشم : مثل ذلك ...".

الرِّخو الضعيف .

وأبو خراش : شاعرٌ إسلاميٌّ صحابي ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والسبعين[١] .

وأما الرواية الثانية بعد ثماني أوراق[٢] بعد هذا[٣] ، ونسبها الأخفش لخراش بن المذكور .

والقصيدة هذه[٤] :

أرقْتُ لهَمٍّ ضَافَني بَعْدَ هَجعَةٍ على خالدٍ فالعينُ دائمةُ السّجمِ

إذا ذكَرَتهُ العينُ أغرقَها البُكا وتشرقُ من تَهْمالها العينُ بالدمِّ[٥]

فباتَتْ تُرَاعِي النّجمَ عَينٌ مريضَةٌ لِمَا عَالَها واعْتَادَها الحُزْن بالسُّقْمِ

عالها : أثقلها وشقَّ عليها .

وما بَعْدَ أنْ قدْ هدَّني الحُزْنُ هَدَّةً تَضَالَ لها جسمي ورقَّ لَهَا عَظمي

وأنْ قَدْ أصَابَ العَظمَ منّي مخَامرٌ مِنَ الدَّاءِ دَاءٌ مسْتَكِنٌّ على كَلْمِ

« تَضالَ » بمعنى صغُر وضعف ، وأصله بالهمزة بعد الألف ، فحذفها للضرورة[٦] . و« مخامر » : مخالط وملازم . و« الكَلْم » بالفتح : الجرح .

وأنْ قَدْ بَدَا منّي لِمَا قَدْ أصَابني مِنَ الحُزْنِ أنّي سَاهمُ الوَجهِ ذُو هَمِّ

شَديدُ الأسَى بَادي الشُّحوبِ كأنَّني أخُو جنَّةٍ يعتَادهُ الخَبْلُ في الجِسْمِ

« الساهم » : المتغيِّر . و« الأسَى » : الحزن . و« الشُّحوب » : التغيّر . و«جِنَّة» بالجيم ، هو الجنّ .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٤٢٢ .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " ثمانية أوراق " . وهو تصحيف أشار إليه محقق طبعة هارون ٥/٧٩ .

(٣) كذا في جميع أصول طبعات الخزانة .

(٤) ديوان الهذليين ٢/١٥١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٣/١٢٢٣ . وفي ديوان الهذليين ٢/١٥١ هي قصيدة أخرى غير القصيدة الأولى .

(٥) تشرق : تنشب ، ومنه شرق بالماء ، إذا انتشب الماء في حلقه .

(٦) تضال ، أي تضاءل . فحذف الهمزة .

وروي« حيَّة » بمهملة ومثناة تحتية ، يعني ملسوعاً . و« الخَبْل »، بفتح المعجمة: فساد الجسم والعقل .

لِفَقْدِ امْرِئٍ لا يَجتوي الجَارُ قُربَه ... ولَمْ يكُ يُشكى بالقطيعَةِ والظّلْم
يعُودُ على ذِي الجَهْل بالحلم والنّهَى ... ولَمْ يَكُ فحّاشاً على الجَارِ ذَا عَذْمِ

لا يَجتوِي بالجيم ، أي : لا يكره . و« العذم » ، بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة . العَضّ[1] والوقيعة .

ولم يَكُ فَظّاً قَاطعاً لقرابةٍ ... ولكن وَصولاً للقرابَةِ ذا رُحْمِ[2]
وكنتَ إذا سَاجرت منهم مُسَاجراً ... صَفَحتَ بفضلٍ في المروءَةِ والعِلْمِ

هذا خطابٌ لخالد . وساجرت بالجيم ، بمعنى عاشرت[3] . و« السجير » : العشير والصاحب .

وكنتَ إذا ما قلتَ شيئاً فعلته ... وفُتَّ بذاكَ النّاسَ مجتمِعَ الحزْمِ
وإنْ تَكُ غالَتكَ المَنَايا وصَرفُها ... فقد عشْتَ محمودَ الخَلائقِ والحِلمِ
كريمَ سَجيَّاتِ الأمورِ محبّباً ... كثيرَ فضولِ الكَفِّ ليس بذِي وَصْمِ
أشمّ كنصلِ السَّيف يرتاحُ للنّدَى ... بَعيداً من الآفاتِ والخُلقِ الوَّخْمِ[4]
جمعتَ أمُوراً يُنفذُ المِرْءَ بعضُها ... من الحلم والمعروف والحسبِ الضّخمِ[5]

المرء : مفعولُ يُنفذ ، وبعضُها فاعله .

يقول: بعض هذه الأمور التي فيك تجعل المرء نافذاً ، فائقاً ، لا يقدر على كسبها

---

(١) العض - بالعين المهملة - كما جاء في اللسان عند إنشاد البيت .

(٢) في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين : " ذا رحم : ذا رحمة " . وفي اللسان (رحم) : " الرحم : العطف والرحمة " .

(٣) في ديوان الهذليين : " قوله : ساجرت ، خاللت ، من المخالة " .

(٤) يرتاح للندى ، أي : يخفّ للندى .

وفي حاشية ديوان الهذليين ١٥٢/٢ : " وضع فوق كلمة : وصم . في الأصل قوله : عيب " . وهي شرح لها .

(٥) في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين : " المرّ : لغتهم ، يريد المرء يا هذا " .

وفي اللسان (مرأ) أنشد البيت برواية الخزانة نفسها وقال بعده : " هكذا رواه السكري بكسر الميم ، وزعم أن ذلك لغة هذيل . وهما مرآن صالحان .." .

فكيف كلها[1]، وقد اجتمعت فيك . والمرء ، بكسر الميم ، في لغة هذيل .

لعَمرُ أبي الطَّيرِ المربَّةِ غُدوةً   على خَالدٍ لَقَدْ عَكَفنَ على لَحْمِ[2]

رواية هذا البيت هنا كذا وقعت ، وقال السكريُّ هنا : أراد التعجب ، أي : أيّ لحم وقعت عليه .

ويروى :

لَقَدْ قلتُ للطَّيرِ المربَّةِ غُدوةً   على خَالدٍ لَقَدْ وقعتِ على لَحمِ

والمُرِبَّة : المقيمة . انتهى .

ولَحْمِ امرئٍ لَمْ تطعَمِ الطَّيرُ مثلَهُ   عشيةَ أمسَى لا يُبينُ من البَكْمِ

أراد البَكَمَ بفتحتين فَخَفَّف .

فكلاّ وربِّي لا تَعُودي لمثلِهِ   عشيةَ لاقَتْهُ المنيَّةُ بالرَّدْمِ[3]

فَلا وأبي لا تأكلُ الطَّيرُ مثلَه   طويلَ النِّجادِ غيرَ هَارٍ ولا هَشْمِ

أبعدَكَ أرجُو هَالكاً لحياتِهِ   لَقَد كنتُ أرجوه وما عشتُ بالرُّغْمِ

فَوَا اللّهِ لا أنساكَ ما عشتُ ليلةً   صَفيٌّ منَ الإخوانِ والولدِ الحَتْمِ

« الصّفي » : فَعول من صفا يصفو ، إذا كثُر . و« الحتم » : الحقّ .

تُطِيفُ عليهِ الطَّيرُ وهو ملحَّبٌ   خِلافَ البُيوتِ وهو محتمِلُ الصِّرمِ

« الملحَّب » : بفتح الحاء المهملة : المقطَع . و« الصِّرم » ، بالكسر : الحيّ .

فإنّكِ لَوْ أبصرتِ مَصرعَ خالدٍ   بجنبِ السِّتارِ بينَ أظلَمَ فالحَزْمِ

لأيقنتِ أنَّ النَّابَ ليست رزيَّةً   ولا البَكرَ لا التفتَّ يَدَاكِ على غُنْمِ

هذا خطابٌ مع المرأة ، يقول: إنَّ المصيبةَ قتلُ ذاك ، ليس المصيبةُ ناباً تُصابين بها.

---

(١) في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين : " يقول : بعض هذه الأمور التي فيك تجعل المرء نافذاً ، فكيف كلها، فقد اجتمعت فيها " .

(٢) هذا البيت الشاهد في ديوان الهذليين ١٥٤/٢ ؛ وهو من مرثية أخرى غير الأولى ، مع اتفاقهما بالروي والقافية.

(٣) الردم : موضع : يريد لا تجيئين إلى مثله .

ثم دعا عليها : لا رزقَ اللّه يديك خيراً تلتفُّ عليه .

وأيقَنتِ أنّ الجوْدَ منهُ سَجيَّةٌ وما عشْتِ عَيشاً مثلَ عيشكِ بالكُرْمِ
أَتتْهُ المنايَا وهو غَضٌّ شَبَابُهُ وما للمنايَا عن حِمَى النّفسِ من عَزْمِ

ما : نافية . و« الكُرم » بالضم : العِزّة . و« العَزْم » هنا : الصَّبر .

وكل امرئٍ يَوْماً إلى المَوْتِ صَائرٌ قَضَاءٌ إذا مَا حَانَ يُؤْخَذُ بالكَظْمِ
ومَا أحَدٌ حَيٌّ تأخَّرَ يومُه بأخلدَ ممَّن صارَ قبلَ إلى الرَّجْمِ

و« الكَظم » ، بالفتح : الحَلْق ، وقيل الفم ، وقيل مخرج النفَس ، وأصله بفتحتين فسكّن ضرورة . و« الرَّجْم » بالفتح : القبر ، وأصله أيضاً بفتح الجيم فسكّن .

سيأتي علَى الباقينَ يَومٌ كما أتَى علَى مَنْ مَضَى حَتمٌ عليهِ من الحَتْمِ
جَزَى اللّهُ خَيراً خالداً من مكافئٍ علَى كلِّ حَالٍ من رَخاءٍ ومِنْ أزْمِ
فلستُ بنَاسِيهِ وإنْ طَالَ عَهدُهُ وما بعدهُ للعَيشِ عنديَ مِنْ طَعْمِ

وهذا آخر القصيدة . و« الأزْم » : الشدّة . وإنّما سقتُها بتمامها لحُسْنها وانسجامها ، ولأنَّ شرَّاح شواهد التفسير زعموا أنَّ البيت الشاهد ليس هو إلاّ من أبيات أربعة ، لعدم اطّلاعهم .

وروى السكريّ في آخر أشعار الهذليين[1] في بيان سبب قتل خالد المذكور ، أنَّ البيت الشاهد وما معه من الشعر لخاله أبي ذؤيب الهذليّ .

وهذه قصة قتله ، قال : زعموا أنَّ رجلاً من هُذيل ، كان يقال له : وَهْب بن جابر، هويَ امرأة من هذيل ، كان يقال لها أم عمرو ، فاصطادَ يوماً ظبية فقال يخاطبها[2] : (الوافر)

فمَا لَكِ يا شبيهةَ أُمِّ عَمرو إذا عايَنْتِنا لا تأمَنِينا
فعَيْنُكِ عينُها إذْ قمتِ وَسْنَى وجيدُكِ جيدُها لَوْ تَنْطقِينَا

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبيات الهذليين " . والصحيح ما أثبتناه وهو أيضاً في هامش النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " كان يقال لها أم عمرو ، فقال " .

وســاقُـكِ حَمْشَــةٌ ولأمِّ عَمـــرو خَـدَلَّجَــةٌ تُضِيـقُ بِهَـا البُرِينَـا
ورأســكِ أزعَــرٌ ولأمِّ عَمـــرو غـدائِـرُ يَنْعفِــرْنَ ويَنْـثَـنِينـا

تُضيق من الإضاقة . و« البرين » : جمع بُرَة ، وهي الخلخال .

ثم خلَّى سبيلَها ، فبلغ ذلك أمَّ عمرو فعطفَتْ عليه ، فاستمكن منها ، وكان رسولها إليه أبا ذؤيب الشاعر ، فلما أيفَعَ أبو ذؤيب وكان جميلاً ، رغبتْ فيه واطَّرحَتْ وهباً ، ففشَا أمرُهما في هذيل وقصَّر عن بعض زيارتها ، وأخفَى أمرَها خشية أن يُرصَد فيُغتال .

فانطلق إلى ابن أخت له يقال له : خالد بن زهير فأخبره بأمرِ أمِّ عمرو ، وقال له: هل لك أن تكونَ رسولي إليها وتعاهدني علي أنْ لا تَغدرني . فأعطاه خالدٌ مواثيقَه واختلف بينهما ، فلم تلبث أنْ عشِقتْ خالداً ، وتركت أبا ذؤيب .

وكان أبو ذؤيب يرسل خالداً إليها فينطلق فيتحدث إليها بحديث نفسه ، فإذا انصرف ، قال لأبي ذؤيب : لم أَلِج إليها الخبا ، وجدتُها وَسْنَى ! وكان ينصرف عنها ملطَّخاً بالطِّيب ، فارتاب أبو ذؤيب من ذلك ، وجعل يمسُّ خدَّه ويشمُّ ثوبَهُ فيجد منه ريح الطِّيب ، وأنكر ذلك خالدٌ من خاله ، فقال خالد لأمِّه ، وهي أخت أبي ذؤيب: (الرجز)

يـا قـومِ مَـنْ لـي وأبـا ذؤيـبِ كُنـتُ إذا أتَـوْتُـهُ مِـنْ غَيْـبِ
يشـمُّ خَـدِّي ويشـدُّ ثَـوبـي كـأنَّنـي أَرَبْـتُـه بـرَيْـبِ
* مِنْ أجلِ أنْ يرمِيَنِي بغَيْبِ *

فقال له أبو ذؤيب يوماً : انطلقْ إليها يا خالد ، فإنِّي أريد أنْ آتيَها السَّاعةَ . فانطلقَ خالدٌ إليها ، فعانقَها ، وقضى ما أراد من لهوِه وضاجَعَها ، وذهب بهما النَّوْم فجاء أبو ذؤيبٍ بعد ذلك ، فأخذ سهمَين من سِهامه ، فوضَعُهما عند رؤوسهما وأرجُلِهما ثم انصرف ، فلما انتبه خالد عَرَف السَّهمين ، فأعرضَ عن أبي ذؤيب إذْ عرف أنَّه قد أيقن بغَدْره .

وأقبلَ أبو ذؤيب على أمِّ عمرو فقال[1] : (الطويل)

(١) البيت مطلع مقطوعة قالها أبو ذؤيب حين جاءته أم عمرو وتعتذر إليه . هي في ديوان الهذليين ١/١٥٩ ؛ والأغاني ٦/٢٧٤ .

تُريدينَ كيمَـا تَجمَعِينـي وخالـداً ... وهَلْ يُجمع السَّيفَانِ ويحَك في غِمْدِ

فأجابه خالدٌ من شعر :

فَلا تَسْخَطَنْ من سُنَّة أنتَ سِـرْتَها ... فأوَّلُ رَاضٍ سِيـرَةً مَنْ يَسِيـرُهـا

وجَرى بينهما أشعارٌ مذكورة في أشعار الهذليِّين . فلمَّا رأى وهبُ بن جابرٍ فساد ما بينَهما ، بعث ابنه عمرو بن وهب ، فبذلَ لأمِّ عمرٍو ذاتَ يده ، فعطفَهَا علىٰ نَفْسِه بالطَّمَع ، وكانَ عمرو من أعظمِ شَباب هذيـل ، واستمسكت بخالدٍ لعِشْقِها إيَّاه ، فكان لِخالد سِرُّها ولعمرٍو علانيتُها .

فبينا عمرٌو عندها ذات يومٍ إذْ أتاها خالدٌ وهي وهو علـى شَرابهما ، فقـام مستبطناً سَيفَه فولَجَ عليهما ، فضَـربَ رأسَ عمـرٍو ثـم خـرجَ هاربـاً ، فمرَّ بـأبي ذؤيب ، وأبي خراش ، وربيعةَ بن جَحْدر ، وهم يتصيَّدون ، فقالَ أبو ذؤيب : ما وراءَك يا خالد ؟ فقال : قتلت عمراً . قال : قد أوقعتَني في شرٍّ طويـل ، عليك بالحَزم[1] !

فبلغ الخبرُ وهبَ بنَ جابر ، فركبَ وركـب معـه جبَّـار بـن جـابر في رهطهمـا ، فمرُّوا بأبي ذؤيب وأبي خراش وربيعةَ بن جَحْدر ، فسـألهم عنـه فقـالوا : لم نعلمـه ، ولكن هل لك في شياهٍ من الأرْوَى[2] ؟ قال : ما لي بهنَّ من حاجة ! ومضَوْا في طلب خالدٍ حتَّى لحِقوه بجبل يقال له : أظلم ، فقتلوه ، فبلغ ذلك أبا ذؤيبٍ وخِراشاً وربيعةَ ابن جَحْدر ، فعند ذلك قال ربيعة من شعر : (الطويل)

فَوَ اللّٰهِ لا أَلـقَـى كيَـومٍ لـخـالـدٍ ... حَياتيَ حتَّى يعلُوَ الـرَّأْسَ رَامِـسُ

وقال أبو ذؤيب يرثي خالداً :

لَعَمْرُ أبي الطَّيرِ المربَّـةِ في الضُّحى ... على خالـدٍ لَقَدْ وقَعْتِ على لَحْمِ

ثم جمعَ أبو ذؤيب رهطَه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقُتِل عروةُ بـن جَحْـدر ، ونجـا خراش بن أبي جَحْدر ، فعند ذلك قال أبو جَحْدر : (الطويل)

حـمدتُ إلـهي بعْدَ عُـروةَ إذْ نَجَـا ... خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْضِ

---

(١) الحزم : اسم لعدة مواضع . وأصل الحزم لغة المكان الغليظ .

(٢) في طبعة بولاق : " من الأراوي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ثم إنَّ القوم تحاجزوا ، والقَتَلى[1] في أصحاب أبي ذؤيبٍ أكثر ، فطلَبوا خويلداً ، وهو أبو خراش ابن وائلة الهذليّ ، وهو في الحَزْم ، ومعه امرأتُه فلما علم بأمرهم أمرَ امرأته أن تسير أمامه ، وتقيم بمكان وصفَهُ لها ، فأخبرها أنّ قومَه يطلبونه بِذَحْلٍ ، فإن أبطَأتُ عليكِ فانْعيني لقومِك .

فقصدوا خُويلداً حتّى خرجَ عليهم ، فتنكّروا له ورحَّبوا به ، ففطِن لهم وانصرفَ راجعاً ، فاتّبعوه فسبَقهم ، ورمَوْه بأسهمٍ فلم تصبْه .

فهو حيث يقول[2] : (الطويل)

رَفَوْني وقَالُوا يا خُويلدُ لا تُرَعْ فقلتُ وأنْكَرتُ الوجوهَ : هُمُ هُمُ

هذا ما أورده السكريّ في آخر أشعار الهذليين .

وأوردنا القصَّة هنا لأنّ فيها أشعاراً فيها شواهدُ إذا جاءَت فيما سيأتي نُحيل عليها .

وكانت هذه الوقْعة[3] قبل إسلام أبي ذؤيب وأبي خراش . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الثلثمائة[4] : (الوافر)

٣٤٩- فإيَّاكُمْ وحَيَّةَ بطنِ وَادٍ هَمُوزِ النَّابِ ليسَ لكُمْ بِسِيٍّ

على أنَّ سيبويه استدلَّ به على جرِّ الجوار ، ردًّا على الخليل في زعمه أنّه لا يجوز إلاّ إذا اتّفقَ المضافُ والمضاف إليه في أمور ذكرها الشارح المحقق : منها اتّفاقهما في

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " والقتل " .

(٢) الخبر والبيت في ديوان الهذليين ١٤٢/٢-١٤٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " الواقعة " . وما أثبتناه هو رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٣٩ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٠ ؛ والخصائص ٢٢٠/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٣٠ ؛ وشرح المفصل ٨٥/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٥ ؛ ولسان العرب (سوا) . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص١٣٨ ؛ والمنصف ٢/٢ .

التذكير والتأنيث ، وهذا البيت يرد عليه ؛ فإنَّ « هَموزِ » نعتُ الحيَّة المنصوبة . وجُرَّ لمجاورته لأحد المجرورَين ، وهو بطن أو واد[1] .

وعيَّنه ابن جنِّي في « شرح تصريف المازني » فقال : جرّ هَموز لمجاورته لوادٍ مع اختلاف المضاف والمضاف إليه تذكيراً وتأنيثاً ؛ فإنَّ حيَّة مؤنث وما بعدها مذكر . وفيه أنّ كلاًّ من الحيّة وما بعدها مذكر .

أما الحية فقد قال صاحب الصحاح : الحية للذكر والأنثى ، وإنما دخله الهاء لأنه واحدٌ من جنس ، كبطّة ودجاجة . وفلانٌ حيَّةٌ ذكر . على أنّه قد روي عن العرب : رأيت حيا علَى حيّة ، أي : ذكراً على أنثى . انتهى .

أما البطن فقد قال صاحب الصحاح أيضاً : البطن خلاف الظهر ، وهو مذكر ، وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن تأنيثه لغة . انتهى .

وأما الوادي فهو مذكر لا غير ، فيجوز للخليل أن يدعي توافق المضاف والمضاف إليه تذكيراً بجعل الحية للواحد المذكر من الجنس ؛ وكذلك هموز فإنّه فعول يُوصف به المذكر والمؤنث ، اللهمّ إلاّ أن يكتفي « س » للتّخالف بالتأنيث والتذكير اللفظيّين . وهذا وسيبويه لم يستشهد بهذا البيت ، وإنّما استشهد بقول العجاج[2] : (الرجز)

* كأنَّ نسجَ العَنكبُوت المُرْمَلِ *

ووجه الاستدلال منه أنّ العنكبوت مؤنث والمرمل مذكر ، لأنّه وصف للنّسج ، فقد اختلفا تأنيثاً وتذكيراً . وللخليل أن يمنع هذا أيضاً فإنّ العنكبوت قد جاء مذكراً أيضاً ، نقل ذلك عن العرب .

وأنشدوا[3] : (الوافر)

---

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " بطن وواد " .

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٤٣/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٩٥/١ ؛ والكتاب ٤٣٧/١ ؛ ولسان العرب (رمل) ؛ ولبكير بن عبد الربعي في شرح شواهد المغني ٤٣٤/١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣٣٨ ؛ والإنصاف ص٦٠٥ ؛ وتاج العروس (عنكب) ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٦/١٥ ؛ والخصائص ٢٢١/٣ ؛ وكتاب العين ٢٦٦/٨ ؛ ولسان العرب (عنكب) ؛ ومجمل اللغة ٤٢٣/٢ ؛ والمخصص ١٧/١٧ ؛ ومقاييس اللغة ٤٤٢/٢ .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (عنكب ، هطل) ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٩/٣ ؛ وديوان الأدب ٣٢٩/١ ؛ =

على هَطَّالِهِمْ منهُمْ بُيُوتٌ كأنّ العَنكبُوتَ هو ابتناها

وعلى تسليم أنّها في البيت مؤنثة فإنّه تأنيثٌ ليس بعلامة ، إذْ ليس مؤنثاً بالتاء ولا بإحدى الألفين المقصورة والممدودة ، فأشبه التذكير إذ لم يظهر فيه من التنافر ما يظهر في التثنية .

وقد استدلّ لسيبويه بعضهم بقراءة يحيى بن وثاب والأعمش[1] : « إنّ اللّه هو الرزّاق ذو القوة المتينِ » بجر المتين ورُدّ هذا أيضاً باحتمال أن يكون المتين صفة للقوّة ، لأنّها في معنى السَبب فذكّر على المعنى ، فلا يكون من باب الخفض على الجوار .

وهذا نصُّ سيبويه في باب النعت : وقال الخليل رحمه اللّه لا يقولون إلاّ : هذان جُحْرا ضبٍّ خربان ، من قبَل أنَّ الضب واحد والجحر جحران ، وإنّما يغلطون إذا كان الآخر بعدَّة الأول وكان مذكّراً مثله أو مؤنثاً .

وقالوا : هذه جحرة ضباب خربة ، لأنَّ الضِّباب مؤنثة ، ولأنَّ الجحرة مؤنثة والعدَّة واحدة ، فغلطوا . وهذا قول الخليل رحمه اللّه . ولا نرى هذا والأوَّلَ إلاّ سواء، لأنّه إذا قال : هذا جحر ضبّ متهدّم ، ففيه من البيان أنّه ليس بالضبّ مثلُ ما في التثنية من البيان ، أنّه ليس بالضبّ .

قال العجاج :

* كأنّ نسجَ العنكبوتِ المرْمَلِ *

والمرمل مذكر والعنكبوت مؤنث . هذا كلام سيبويه .

وقول الشارح المحقق : وقال بعض البصريين : إنّ التقدير : هذا جحر ضبّ خرب جُحره الخ ، هذا تخريج ابن جنّي في « الخصائص » قال فيه : الأصل هذا جحر ضبّ خرب جحرُه ، حذف الجُحر المضاف إلى الهاء وأقيمَت الهاء مقامه فارتفعت ، لأنَّ المضاف المحذوف كان مرفوعاً ، فلما ارتفعت استتر الضمير

- ولسان العرب (عنكب ، هطل) ؛ والمخصص ١٧/١٧ ؛ ومعجم البلدان (هطال) .

وفي معجم البلدان : " الهطال - بتشديد الطاء - من هطل الغمام إذا سح : اسم جبل " . وأنشد البيت .

(١) سورة الذاريات : ٥١/٥٨ .

المرفوع في نفس خرب ، فجرى وصفاً على ضبّ ، وإن كان الخراب للجُحر لا للضب على تقدير .

وقال السيرافيّ : ورأيتُ بعض نحويِّي البصريِّين قال في هذا جحر ضبّ خرب ، قولاً شرحتُه وقوَّيته بما احتمله من التقوية .

والذي قاله هذا النحويُّ أنَّ معناه هذا جحر ضبّ خربِ الجحر ، والذي يقوِّيه أنّا إذا قُلنا خرب الجحر فهو من باب حسن الوجه ، وفي خرب ضمير الجحر مرفوع، لأنّ التقدير كان خرب جحره .

ومثله مما قاله النحويّون : مررت برجل حسن الأبوين لا قبيحين ، والتقدير لا قبيح الأبوين وأصله لا قبيح أبواه ، ثم جعل في قبيح ضمير الأبوين فثنى لذلك ، وأجرى على الأوّل فخفض ، واكتفى بضمير الأبوين و لم يُعَد ظاهرهما لما تقدّم من الذكر . انتهى .

قال أبو حيّان ، بعد أن نقل قولهما : ومذهبهما خطأ من غير ما وجه ، لأنّه يلزم أن يكون الجحر مخصَّصاً بالضبّ ، والضبّ مخصّص بخراب الجحر المخصَّص بالإضافة إلى الضبّ ، فتخصيص كلٍّ منهما متوقّف على صاحبه ، وهو فاسدٌ للدّور ، ولا يوجد ذلك في كلام العرب ؛ أعني لا يوجد مررت بوجهِ رجل حسن الوجه ، ولا حسن وجهه ، ولأنّه من حيث أجرى الخرب صفة على الضبّ لزم إبراز الضمير لئلاّ يُلبِس[1]، وقد فرق سيبويه بين حسن الوجه وحسن .

ولأنّ معمول هذه الصفة لا يتصرَّف فيه بالحذف لضعف عملها . فأمّا قول الشاعر : (الطويل)

ويَضحكُ عِرْفَانَ الدُّروعِ جُلودُنا ... إذا جَاءَ يَومٌ مظْلمُ الشَّمسِ كَاسِفُ

فلا يريد كاسف الشمس ، فيكون قد حذف معمول الصفة ، وإن كان قد ذهب إليه بعضهُم ، وإنّما هو عندنا صفة لليوم نفسه ، لأنّ الكسوف يكون فيه ، فيكون نحو قولهم : نهارك صائم وليلك قائم .

ولأنّ هذه الصفةَ لا يجوز نقل الضمير إليها حتى يصح نسبتُها إلى الموصوف على طريق الحقيقة . ألا ترى أنّه لا يصحُّ عندنا مررت برجل حائض البنت ، لأنَّ الحيض لا

(١) في طبعة بولاق : " يلتبس " .

يكون للرجل . وكذلك الخرب لا يكون للضبّ ، والمرمل لا يكون للعنكبوت . وكذلك همز الناب لا يكون للوادي . والذي يقطع ببطلان ما ذهبا إليه قولُ الشاعر[١] : (البسيط)

يا صاحِ بلّغ ذوي الحاجاتِ كلِّهم أنْ ليسَ وصلٌ إذا انحلّتْ عُرَى الذّنب

وقول أبي ثَرْوان في المفضَّل « كان واللّه من رجال العرب المعروف له ذلك » بخفض المعروف على المجاورة . وفي كلام أبي ثَروان ، وهو ممن تؤخذ عنه اللغة والعربية ، ردٌّ على من يقول بأنَّ الجوار لا يكون إلاّ مع النكرة ؛ فإنّ كلاًّ من البيت ، ومن كلام أبي ثروان لا يمكن فيه أن يكون تابعاً للمجرور الذي قبله بحال .

وتشبيه السيرافيّ المسألة[٢] بنحو قول النحويين : مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ، تشبيهٌ غير صحيح . انتهى كلام أبي حيان .

وبيَّنه ابنُ هشام في « المغني » بعد نقل كلامهما ، بأنّه يلزم استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له ، وذلك لا يجوز عند البصريين وإنْ أَمِن اللبس . وقول السيرافيّ إن هذا مثلُ : مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ، مردود ، لأنَّ ذلك إنّما يجوز في الوصف الثاني دون الأوّل . انتهى .

وقوله : ولأنّ هذه الصفة لا يجوز نقل الضمير إليها حتى يصحّ نسبتها إلى الموصوف ، إلى آخره ، هذا كلامُ السيرافيّ ، وهو معترف به ، فإنّه قال بعد ما نقلناهُ عنه[٣] : ولا يشبه عندي : وحيّة بطن واد هموز الناب ، على هذه العلّة لإنّا إذا خفضنا هموز ، الناب فهو محمولٌ على واد ، أو على بطن واد ، وليس هموز بمضاف إلى شيء إضافته إليه تصحِّحه في التقدير ، كما كان تقدير إضافة خرب الجحر توجب تصحيح الخفض . انتهى .

وقد بيّن الشارح المحقق إضافة هموز إلى ما يصحِّح إضافته في التقدير ، وشرَحَه

---

(١) هو الإنشاد السابع عشر بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي الغريب النصري في الدرر ٥/٦٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٤/٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٥٣٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٦٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٢٨ ؛ ولسان العرب (زوج) ؛ ومغني اللبيب ص٦٨٣ ؛ وهمع الهوامع ٥٥/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " في المسألة " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بعدما نقلنا .." .

بما لا مزيدَ عليه ، وكأنّه قصد بهذا البيان الردَّ على السيرافيّ .

واعلَمْ أنّ قولهم : جُحْر ضَبٍّ خَرِبٍ مسموعٌ فيه الجرّ والرفع ، والرفع في كلامهم أكثر .

قال أبو حيّان في « تذكرته » : ينبغي أن لا تجوز مسألة التثنية والجمع، لأنّ جر الجوار لم يسمع إلاّ في المفرد خاصّة فلا يُتعدّى فيه السماع .

وقد قال الفرّاء وغيرُه : لا يخفض بالجوار إلاّ ما استعملته العرب كذلك ، والمسموع منه ما تقدّم وما سيأتي في الشرح من بيت امرئ القيس ، وقول دريد بن الصِّمَّة[1] : (الطويل)

فجئتُ إليهِ والرِّماحُ تَنوشُه ... كوَقعِ الصَّياصِي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ
فدَافَعْتُ عنهُ الخيلَ حتّى تبدَّدَتْ ... وحتّى عَلاَني حَالكُ اللَّونِ أسودِ[2]

و« أسود » نعت لحالك ، وجُرّ لمجاورته المجرور .

وقول آخر[3] : (البسيط)

كأنّكَ ضربتَ قُدَّامَ أعيُنِها ... قُطْناً بمستحصِدِ الأوتارِ مَحلُوجِ

و« محلوج » نعت لقوله قطناً ، لكنّه جرّ بالمجاورة .

وقول ذي الرمّة[4] : (البسيط)

---

(١) البيتان من مرثية دريد بن الصمة الجشمي في أخيه عبد الله ، وهي من عيون المراثي ، والقصيدة في ديوانه ٤٥-٥٢ ؛ والأغاني ١٠/٧-٩ ؛ والأصمعيات ص١٠٦-١١٠ ؛ والاختيارين ص٤٠٦-٤١٦ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٩٧-٦٠٤ ؛ والمراثي ص١٠١-١٠٨ .

والبيت الأول من شواهد النحو ، فهو لدريد في تاج العروس (صيص) ؛ وتهذيب اللغة ١٢/٢٦٦ ؛ وكتاب العين ٧/١٧٦ ؛ ولسان العرب (نوش ، صيص ، شيق ، صيا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٢ ؛ والمخصص ١٢/٢٦٠ .

أراد جئت عبد الله والرماح تتناوله ، ولها خشخشة ووقع كوقع صياصي الحاكة في ثوب نسيج .

(٢) أراد دفعت الفرسان عنه حتى تكشفوا وإلى أن جرحت فسال الدم علي .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٩٥ ؛ ولسان العرب (حمش) . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣٣٨ ؛ والإنصاف ص٦٠٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٦١٠ .

(٤) البيت لذي الرمة من بائيته المشهورة ، في ديوانه ١/٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٨/٧٤ .

تُرِيكَ سُنَّةَ وجهٍ غيرِ مقْرِفَةٍ مَلسَاءَ ليسَ بها خَالٌ ولا نَدَبُ

و« غير » : نعتٌ لسنَّة المنصوبة ، وجرٌّ للمجاورة . ورُوي بالنصب أيضاً .

قال الفراء : قلت لأبي ثَروان ، وقد أنشدني هذا البيت بخفض غير : كيف تقول:

* تريكَ سُنَّة وجه غيرِ مقْرِفةٍ *

قال :

* تريك سُنَّة وجهٍ غيرَ مقْرِفَةٍ *

بنصب غير . قلت له : فأنشد بخفض غير ، فخفض غير ، فأعدت عليه القول فقال : الذي تقول أنت أجود ممَّا أقول أنا . وكان إنشاده على الخفض[١]. انتهى .

قيل : ومنه قوله تعالى[٢] : « اشتدَّتْ به الريحُ في يومِ عاصفٍ » ، لأنَّ عاصف من صفة الريح لا من صفات اليوم . وهذا القول للفرَّاء . قال : لما جاء العاصف بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم ، وذلك من كلام العرب ، أن يُتبعوا الخفض [الخفض][٣] إذا أشبهه .

قال أبو حيان في « تذكرته » : قد أُوِّلَتْ هذه الآية . أقول : أوّلها الفرَّاء بتأويلين: أوّلهما وهو جيّد . قال : جعل العصوف تابعاً لليوم في إعرابه ، وإنّما العصوف للريح . وذلك جائز على جهتين :

إحداهما : أنّ العصوف وإن كان للريح فإنّ اليوم يُوصف به ، لأنّ الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف ، كما تقول : يوم بارد ، ويوم حارٌّ .

وقد أنشدني بعضهم : (الرجز)

* يومين غَيْمين ويوماً شَمْساً *

---

(١) النص في شرح أبيات المغني ٧٤/٨ ؛ لكن النقل فيه معكوس ، فلقد جاءت رواية النصب - غيرَ - قبل رواية الجر - غيرٍ - .

(٢) سورة إبراهيم ١٨/١٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٤/٨ .

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنّما يكون الغيم فيهما .

والوجه الآخر : أن تريد في يومٍ عاصف الريح ، فتحذف الرِّيح لأنّها قد ذُكرت في أوَّل الكلمة ، كقوله[١] :

* إذا جَاءَ يوم مظلم الشَّمس كاسف *

يريد كاسف الشمس . انتهى .

وقد تقدّم ردُّ هذا في كلام أبي حيّان .

وجرُّ الجوار لم يسمع إلاّ في النعت على القلّة . وقد جاءَ في التأكيد في بيتٍ على سبيل النُّدرة . قال الفراء في « تفسيره » : أنشدني أبو الجرَّاح العُقَيليُّ[٢] :

يا صاحِ بلِّغْ ذَوي الزَّوْجاتِ كلِّهم أنْ ليسَ وصْلٌ إذا انحلت عُـرَى الذّنبِ

فاتبع « كلّ » خفض الزّوجات ، وهو منصوب ، لأنّه توكيد لذوي . انتهى[٣].

وزعم أبو حيّان في « تذكرته » وتبعه ابن هشام في « المغني » أنّ الفراء سأل أبا الجرّاح فقال : أليس المعنى ذوي الزوجات كلّهم ؟ فقال : بلى ، الذي تقوله خيرٌ من الذي نقول[٤] . ثم استنشده البيتَ فأنشده بخفض كلّهم . انتهى .

والفراء إنّما نقل هذه الحكايةَ في بيت ذي الرمّة السابق .

وهذا البيتُ لأبي الغريب . قال أبو عبيد البكريّ في « شرح أمالي القالي » : هو أعرابيٌّ له شِعر قليل ، أدرك الدولةَ الهاشميَّة .

قال أبو زياد الكلابيّ : كان أبو الغريب عندنا شيخاً قد تزوَّج ، فلم يُولم ، فاجتمعْنا على باب خبائه وصِحنا[٥] : (الرجز)

(١) مر ذكر البيت كاملاً آنفاً .

(٢) سبق تخريج الشاهد النحوي آنفاً .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٨ : " ... لأنه نعت لذوي " .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " من الذي أقول " .

(٥) الخبر والرجز في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٨ .

وفي النسخة الشنقيطية جاء الشطر الثاني من الرجز : " أو لم ولو بقرد مجدوع " . ثم صححت بقلم الناسخ بحذف كلمة " ولو " .

أولِـــمْ ولَــوْ بيَـربـــوعْ أو لَـــوْ بقـــرْدٍ مَجْـــدُوعْ

* قتَـلتَنـا مـنَ الجـوع *

فأولَمَ واجتمعنا عنده ، فأعرس بأهلِه ، فلما أصبح ، غدَوْنا عليه ، فقلنا[1] : (الرجز)

يا ليتَ شعري عن أبي الغريبِ إذْ باتَ في مجاسدٍ وطيبِ

معانقاً للرَّشأِ الرَّبيبِ أأحْمَدَ المِحْفَارَ في القَلِيبِ

* أمْ كانَ رِخْواً يابسَ القضيبِ *

فصاح إلينا : يابس القضيب ، واللّهِ ، يابسَ القضيب ! وأنشأ يقول[2] : (البسيط)

سَقياً لعَهْدِ خليلٍ كانَ يأدِمُ لي زَادي ويُذهب عنْ زوجاتِيَ الغضَبَا

كَانَ الخليلَ فأضحَى قَدْ تخَوّنَهُ هذا الزّمانُ ، وتَطعَانِي بهِ الثُّقَبا

وقال :

يا صَاحِ بلّغْ ذَوي الزَّوجاتِ كلّهمِ أنْ ليسَ وصْلٌ إذا استرخَتْ عُرَى الذّنبِ

انتهى .

وأراد باسترخاء عُرَى الذنب استرخاء الذكر .

وأما جرّ الجوار في العطف ، فقد قال أبو حيان في « تذكرته » : لم يأت في كلامهم ، ولذلك ضعُف جداً قول من حمل قوله تعالى[3] : « وامْسَحُوا برؤُوسِكُمْ وأرجلكم » ، في قراءة من خفض على الجوار[4] .

---

(١) الخبر والرجز في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٨ .

(٢) البيتان في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧٦/٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٥٠-٦٥١ .

أراد بالخليل : قضيبه ، وتخونه : تنقّصه ، والثقب : جمع ثقبة ، والمراد من قوله : إذا انحلت عرى الذنب : استرخاء القضيب بذبول العروق والأعصاب .

(٣) سورة المائدة : ٦/٥ .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٩٤/٥ : " قرأ نافع والكسائي وابن عامر وحفص " وأرجلكم " بالنصب . وقرأ سائر القراء بالجر . وقرأ الحسن : " وأرجلكم " بالرفع على أنها مبتدأ محذوف الخبر ، أي : اغسلوها إلى الكعبين . تفسير أبي حيان " .

والفرق بينه وبين النعت كون الاسم في باب النعت تابعاً لما قبله من غير وَساطة شيء ، فهو أشدُّ له مجاورة ، بخلاف العطف إذْ قد فصَل بين الاسمين حرفُ العطف ، وجاز إظهار العامل في بعض المواضع ، فبعُدَت المجاورة .

وذهب بعضُ المتفقّهة من أصحابنا الشّافعيّة إلى أنَّ الإعراب على المجاورة لغةٌ ظاهرة ، وحمل على ذلك في العطف الآية الكريمة ، وقوله تعالى[1] « لم يَكُنِ الذينَ كَفَرُوا مِنْ أهْلِ الكتاب والمُشْرِكينَ مُنْفكّين » ، قال : فخفض المشركين لمجاورة أهل الكتاب . وما ذهب إليه يمكن تأويله على وجهٍ أحسن ، فلا حجَّة فيه . انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني » : وقيل به في[2] « وحورٍ عِين » فيمن جرَّهما ، فإنّ العطف على[3] « ولِدانٌ مُخلَّدُون » لا على[4] « أكوابٍ وأباريق » ، إذ ليس المعنى أنَّ الولدان يطوفون عليهم بالحُور .

وقيل العطف على جنّات ، وكأنّه قيل : المقرَّبون في جنّاتٍ وفاكهةٍ ولحم طير وحُورٍ . وقيل على أكواب باعتبار المعنى ، إذْ معنى يطوف عليهم ولدانٌ مخلّدونَ بأكوابٍ ينعَمون بأكواب . انتهى .

وأمّا قوله في البدل فقد قال أبو حيّان أيضاً : لم يُحفَظ ذلك في كلامهم ، ولا خرَّج عليه أحدٌ من علمائنا شيئاً فيما نعلم .

وسبب ذلك واللّه أعلم أنّه معمولٌ لعاملٍ آخر لا للعامل الأوّل على أصح المذهبين ، ولذلك يجوز ذكره إذا كان حرف جرٍ بإجماع ، وربّما وجب إذا كان العامل رافعاً أو ناصباً .

ففي جواز إظهاره خلاف ، فبعُدت إذ ذاك مراعاة المجاورة ، ونزِّل المقدَّر الممكن إظهارُه منزلة الموجود ، فصار من جملة أخرى . انتهى .

وقد آن لنا أن نرجع إلى البيت الشاهد فنقول : هو من أبيات للحطيئة ، وقد

(١) سورة البينة : ٩٨/١ .

(٢) سورة الواقعة : ٥٦ /٢٢ .

(٣) سورة الواقعة : ١٧/٥٦ .

(٤) سورة الواقعة : ١٨/٥٦ .

تقدّمت ترجمته في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة[1] ، مدحَ بها عديّ بن فَزارة ، وعُيينة بن حصن ، وحذيفة بن بدر ، فقال بعد تسعة أبيات[2] من الغزل[3] :

فأبلغْ عامراً عنّي رَسولاً رسالةَ ناصحٍ بكُمُ حَفِيٍّ
فإيّاكُمْ وحيَّةَ بطْنِ وَادٍ حَديدِ النّابِ ليسَ لَكُمْ بسِيٍّ[4]
فحُلُّوا بطنَ عُقْمَةَ واتّقونا إلى نَجرانَ في بلدٍ رخِيٍّ
فكَمْ من دَارِ حيٍّ قدْ أباحَتْ لقومِهِمُ رِماحُ بني عَدِيٍّ
فَمَا إنْ كانَ عن ودٍّ ولكنْ أباحُوها بصُمِّ السَّمهريِّ[5]

وبعد هذا خمسة أبيات أخر .

وقوله : « فأبلغ عامراً » الخ ، قال أبو عمرو : يعني عامر بن صعصعة ، وهو أبو قبيلة . والرسول : الرِّسالة . انتهى .

فيكون على هذا قولُه رسالة ناصحٍ بدلاً من « رسولاً »، وأجودُ منه أن يكون رسولاً حالاً من ضمير أبلغ . و« الحفِيُّ » ، بالحاء المهملة ، هو المشفق اللطيف .

وقوله : « فإيّاكم وحيةَ » الخ . « إيّاكم » محذِّر ، و« حية » محذَّر منه ، وهما منصوبان بفعلين ، أي : أبعِدوا أنفسَكم واحذروا الحية . وأراد الحطيئة بالحية نفسه ، يعني أنه يحمي ناحيتَه ويُتّقى منه ، كما يُتّقى من الحية الحامية لبطن واديها المانعة منه . و« الوادي » : المطمئن من الأرض .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " من بعد تسعة أبيات " .

(٣) الأبيات في ديوان الحطيئة ص١٣٩ .

(٤) البيت للحطيئة في جمهرة اللغة ص١٣١٠ ؛ والخصائص ٣/٢٢٠ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٣٠ ؛ وشرح المفصل ٢/٨٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٥ ؛ ولسان العرب (سوا) . وهو بلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص١٣٨ ؛ والمنصف ٢/٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " السُّمهري " بضم السين ، وهو خطأ صوبناه من ديوانه واللسان (سمهر) .
والسمهري : الرماح المنسوبة إلى سمهر ، وكان مثقفاً للرماح . والصم : جمع أصم . وهو السمهري ، القنا الصلاب .
أراد : لم يبيحوها عن مودة ، ولكن أباحوها بالرماح السمهرية .

وقوله : « حديدَ النَّاب » هكذا وقع في رواية ديوانه ، وهذا لا يدلُّ على أنّ المراد بالحية الذكر ، لأنّ حديداً في الأصل مسند إلى الناب ، أي : حديد نابه . والناب من الأسنان مذكّر ما دام له هذا الاسم ، والجمع أنياب ، وهو الذي يلي الرَّباعيَات .

قال ابن سينا : ولا يجتمع في حيوان نابٌ وقرن . كذا في المصباح . و« الحديد»: القاطع ، وروي بالنصب إتباعاً للفظ الحيَّة ، والمشهور في رواية النحويين[1] « هَموز النَّاب » بالجر على المجاورة كما تقدّم . و«الهَمُوز » : فَعول من الهَمز بمعنى الغَمْز والضّغط .

وقوله : « ليس لكم بسِيٍّ » ، هذا يدلُّ على تذكير الحيّة ، فإن ضمير ليس عائد إلى الحيّة ، ولو أراد المؤنث لقال ليست . و« السِيُّ » بكسر السين المهملة : المثل ؛ أي : لا تستوون ، معه بل هو أشرفُ منكم .

وقوله : « فحلُّوا بَطْنَ عُقْمة » الخ ، « حُلُّوا » أمرٌ من الحلول بمعنى النزول . و« عُقْمة » ، بضم العين وسكون القاف ، قال أبو عبيد البكريّ في « المعجم » : هو موضعٌ ما بين ديار بني جعفر بن كلاب وبين نَجْران . وأنشد هذا البيت .

والمعنى : اتَّقونا من ها هنا إلى نَجْران . و« نجران » : مدينةٌ بالحجاز من شِقِّ اليمن . و«رَخيّ»: بعيد ، وقيل واسع مخصب .

وقوله : « فكَمْ من دارِ حَيٍّ » الخ « حيّ » هنا بمعنى القبيلة . و« أباحت » : بمعنى جعلته مُباحاً[2] .

وقوله : « فما إنْ كان عن ودٍّ » الخ يقول : لم ينزلوا هذه المنازلَ عن مودَّةٍ بينهم وبين هؤلاء ، ولكن أباحتها لهم رماحُهم وسيوفُهم .

وأمّا بيت سيبويه ، وهو :

* كأنَّ نسجَ العَنكبوتِ المُرْملِ *

فهو للعجّاج .

---

(١) هي رواية ديوانه ص١٣٩ .

(٢) في طبعة بولاق : " جعلت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وبعده[١] :

علـى ذُرَى قـلاَّمَـةِ المهـدَّلِ سُبوبَ كَتَّانٍ بأيـدِي الغُسَّلِ

« النّسج » : الغَزْل . و« المُرْمَل »: المنسوج ، والمغزول . و« الذُّرى » : الأعالي، جمع ذِروة بالكسر . و« القُلاّم » : بضم القاف وتشديد اللام : ضربٌ من النبت ، وضميرُ قلاّمِه راجعٌ إلى الماء ، فإنّه في وصف ماءٍ وَرَدَه . و« المهدَّل » : المُدلّى[٢] .

و« السُّبوب » : جمع سِبّ بالكسر ، كجذوع[٣] . و« السِّبُّ » : ثوبٌ من كتّان أبيض . و« الغُسَّل » : جمع غاسل وغاسلة . يعني أن العنكبوت قد نسجت على القُلاّم الذي نبت حول الماء . شبَّهَ ما نسجتِ العنكبوتُ عليه بثوبٍ رقيق من الكتّان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد الثلثمائة[٤] : (الطويل)

٣٥٠- كَبيرُ أناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ

على أن قوله « مزمَّل » انجرّ لمجاورته لـ « أناسٍ » تقديراً ، لا لـ « بجادٍ » ؛ لتأخُّره عن مزمّلٍ في الرُّتبة . فالمجاورة على قسمين : ملاصقة حقيقية كما في البيت السابق ، وملاصقة تقديرية كما في هذا البيت .

وفيه ردٌّ على شرَّاح المعلّقات ومن تبعهم ، فإنّهم قالوا : جرّ مزمّلاً على الجوار

(١) من أرجوزة في ديوانه ص١٩١-٢١٧ . وفي النسخة الشنقيطية : " للعجاج وما بعده " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " المدل " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) كجذوع ، أي كجذوع ، وهو جمع جِذع .

(٤) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* كأن ثبيراً في عرانين وبله *

وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥ ؛ وتاج العروس (خزم) ؛ وتذكرة النحاة ص٣٠٨ ، ٣٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١١١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٨٣/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٨٩ ؛ ولسان العرب (عقق ، زمل ، خزم ، أبن) ؛ ومغني اللبيب ٥١٥/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠/٢ ؛ والمحتسب ١٣٥/٢ .

لـ « بجاد » ، وحقّه الرفع لأنّه نعت لكبير .

وممن تبعهم أبو حيّان ، قال في « تذكرته » : خفض مزمّلاً على الجوار للبجاد ؛ وهو في المعنى نعت للكبير ، تغليباً للجوار .

ومنهم ابن هشام في « بعض تعاليقه » قال : لما جاور المخفوض ، وهو البجاد خفض للمجاورة . ولا يخفى أن المجاورة رُتْبيّة كانت أو لفظية ، كافية .

وما قاله[1] الشارح المحقق لا دَاعيَ له .

و لم يجعل أبو عليّ هذا البيتَ من باب الجرّ على الجوار ، بل جعل « مزمَّلاً» صفة حقيقية لـ « بجاد » ، قال : لأنّه أراد مزمّل فيه ، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير ، واستتر في اسم المفعول . انتهى .

وقال الخطيب التبريزيُّ في « شرح المعلقات »[2] : وفي البيت وجهٌ آخر ، وهو أن يكون على قول من قال كسِيتْ جبَّةٌ زيداً ، فيكون التقدير : في بجادٍ مزمَّلِهِ الكساءُ ، ثم تحذف كما تقول : مررت برجل مكسوَّتهِ جبّةٌ ، ثم تكني عن الجبّة فتقول : [مررت][3] برجل مكسوَّتِه ، ثم تحذف الهاء في الشعر . هذا قول بعض البصريين[4] . انتهى .

ولا يخفى تعسّف هذا القول . وتخريج أبي علي أقرب من هذا .

والمصراع عجزٌ ؛ وصدره[5] :

* كأنَّ ثَبيراً في عَرَانينِ وبْلِهِ *

والبيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة . و«ثبير»: جبل بمكّة[6] . و«العرانين»:

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وما قال " .

(٢) شرح القصائد العشر للخطيب ص٩٠ ؛ وانظر أيضاً الخصائص ١/١٩١-١٩٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح القصائد العشر ص٩٠ .

(٤) في شرح القصائد العشر : " قول بعض النحويين " .

(٥) رواية الديوان للصدر :

* كأنا أبانا في أفانين ودقه *

وللصدر روايات مختلفة في كثير من المصادر .

(٦) في معجم البلدان (ثبير) : " قال نصر : ثبير من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ، سمي ثبيراً برجل من -

الأوائل ، والأصل في هذا أنْ يقال للأنف : عِرنين ، استعير لأوائل المطر؛ لأنّ الأنوف تتقدم الوجوه . و« الوبل » : مصدر وَبَلت السماء وبْلاً ؛ إذ أتَت بالوابل ، وهو ما عظم من القَطْر . وضمير وبله راجعٌ للسحاب في بيت قبله .

و« البجاد » بالجيم بعد الموحَّدة المكسورة ، وهو كساءٌ مخطّط من أكسية الأعراب من وبَر الإبل وصُوف الغنم . و« المزمَّل » : اسم مفعول بمعنى الملفَّف[1] .

قال الزوزنيّ في « شرح المعلقات » : كأنَّ ثبيراً في أوائل مَطر هذا السحاب سيِّدُ أناسٍ ملفّف بكساءٍ مخطط . شبَّه تغطّيه بالغُثّاء[2] بتغطّي هذا الرجل بالكساء. انتهى .

ونقل الخطيب التبريزيّ[3] عن أبي نصر أنَّ امرأ القيس شبَّه الجبل ، وقد غطّاه الماء والغُثاء الذي أحاطَ بهِ إلاّ رأسَه ، بشيخ في كساء مخطّط . وذلك أنّ رأس الجبل يضرب إلى السواد ، والماءُ حوله أبيض . انتهى .

وقال أبو حَنيفة الدِّينوريّ في « كتاب النبات » : شبّه ثَبيراً برجل مزمَّل بالثِّياب، لأنَّ المطر لمّا سَحَّ سترَه .

وروى المبرد في « الكامل » تبعاً للأصمعيّ :

كأن أبانا في أفانين ودقه   كَبير أناس . . . . الخ

وقال : أبان : جبلٌ . وهما أبانان : أبانُ الأسود ، وأبان الأبيض . وقوله : « في أفانين وَدْقِهِ » ، يريد ضروباً من ودقه . و« الوَدْق » : المطر .

قوله : « كبير أناس » الخ يريد مزمَّلاً بثيابه ؛ قال تعالى[4] : « يا أيُّها المزَّمّل . قُمِ اللّيل » ، وهو المتزمِّل ، والتاء مدغمة في الزاي . وإنّما وصف امرؤ القيس الغيثَ ، فقال قوم : أراد أنَّ المطر قد خنّق الجبل ، فصار له كاللِّباس على الشيخ المتزمّل .

- هذيل مات في ذلك الجبل ، فعرف الجبل به ، واسم الرجل ثبير .." .

(١) في طبعة بولاق : " المكنف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي شرح أبيات المغني ١١٢/٧: " الملتف " .

(٢) الغثاء كغراب . وهو ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد وغيره .

(٣) شرح القصائد العشر للخطيب ص٩٠ .

(٤) سورة المزمل : ١/٧٣ .

وقال آخرون : إنّما أراد ما كساه المطر من خُضْرة النبت . وكلاهما حَسن . وذكر الوذْقَ لأنّ تلك الخُضْرةَ من عمله . انتهى .

﴿ تتمتان ﴾

« إحداهما » : لم يذكر الشّارح المحقق الرفع على المجاورة ، لأنّه لم يثبت عند المحققين ، وإنّما ذهب إليه بعض ضَعَفة النحويين في قوله[1] : (البسيط)

السّالكُ الثُّغرَةَ اليَقْظانَ كالِئُها مَشيَ الهَلوكِ علَيها الخَيْعَلُ الفضُلُ

أوّلهم الأصمعيّ ، ذكره علي بن حمزة البصريّ في « كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة » قال : سأل الرياشيّ الأصمعيَّ عنه فقال : الفُضُل من نعت الخيعل ، وهو مرفوع ، وأصله أنَّ المرأة الفضل ، هي التي تكون في ثوب واحد ، فجعل الخيعل فضُلاً لأنّه لا ثوب فوقه ولا تحته ، كما يقال امرأة فُضل .

قال الرياشيّ : وهذا مما أُخِذ على الأصمعيّ . ثم رجع عن هذا القول وقال بعد : هو من نعت الهلوك ، إلاّ أنّه رفعه على الجوار كما قالوا : جحر ضبّ خرب . انتهى .

ومنهم ابن قتيبة ، قال في « أبيات المعاني »[2] : الثُّغرة والثَّغْر سواء ، وهو موضع المخافة . و« الكالئ » : الحافظ . و« الخيعل » : ثوب يُخاط أحد جانبيه ، ويُترك الآخر . و« الهلوك » : المتثنّية المتكسرة . والفُضُل من صفة الهلوك ، وكان ينبغي أن يكون جرّاً ، ولكنه رفعه على الجوار للخيعل .

ومثله :

* كأنَّ نسجَ العَنكبُوتِ المرمَلِ *

ومثله جحر ضبٍّ خربٍ .

---

(١) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٤/٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٤٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨١/٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٦٥/٢ ؛ ولسان العرب (حفل ، فضل) ؛ والمعاني الكبير ص٥٤٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٦/٣؛ وللهذلي في الخصائص ١٦٧/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦١١/٢ . وهو بلا نسبة في الدرر ٦٠/٣ ، ١٨٩/٦ ؛ وشرح الأشموني ٣٣/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٠١ ؛ وهمع الهوامع ١٨٧/١ ، ١٤٥/٢ .

(٢) المعاني الكبير ص٥٤٤ .

مثله :

* كبير أنـاسٍ في بـجادٍ مزمَّلِ *

وأراد أنّه آمنٌ لا يَخاف ، فهو يمشي على هينته . انتهى .

وقد ردَّ العلماءُ هذا القول ، منهـم ابـن الشـجريّ في « أماليـه » قـال : وزعـم بعضٌ من لا معرفة لهم بحقائق الإعراب ، بل لا معرفة لهم بجملة الإعراب ، أنَّ ارتفـاع الفُضُل على المجاورة للمعرفة ، فارتكبَ خطأً فاحشاً ، وإنّما الفضل نعت للهلوك على المعنى ، لأنّها فاعلة من حيث أسند المصدر الذي هو المشـي إليهـا ، كقولـك عجبت من ضرب زيدٍ الطويلُ عمراً ، رفعت الطويل لأنّـه وصـفٌ لفـاعل الضـرب وإن كـان مخفوضاً في اللفظ .

فلو قلت : عجبت من ضرب زيدٍ الطويلَ عمرٌو فنصبت الطويل لأنّه نعت لزيـد علَى معناه من حيث هو مفعول في المعنى ، كان مستقيماً ، كما عطف الشـاعر عليـه المنصوب في قوله[1] : (الرجز)

قَدْ كنتُ دَاينـتُ بِهـا حَسَّـانـاً مَخَـافـةَ الإفْـلاسِ واللَّيَّـانـا

ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت للمعقّب ، في قـول لبيدٍ يصف الحمار والأتان[2] : (الكامل)

يُـوفِـي ويَرتَقِـبُ النِّجـادَ كـأنّـه ذُو إرْبَـةٍ كُـلَّ الـمـرَامِ يَـرُومُ
حتّى تَهجَّـرَ في الـرَّوَاحِ وهَاجَهـا طَلـبَ المعقّبِ حَقَّـهُ الـمَظلُومُ[3]

---

(١) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٧ ؛ والكتاب ١/١٩١ ، ١٩٢ ؛ ولزياد العنبري في شرح التصريح ٢/٦٥ ؛ وشرح المفصل ٦/٦٥ ؛ وله أو لرؤبة في الدرر ٦/١٩٠ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٣١ ؛ وشرح أبيـات المغني ٧/٤٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٦٩ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٥٢٠ . وهو بلا نسبة في أوضح المسـالك ٣/٣١٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤١٨ ؛ وشرح المفصل ٦/٦٩ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٧٦ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٤٥ .

(٢) البيتان في ديوان لبيد بن ربيعة ص١٢٧-١٢٨ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعـة في الإنصـاف ١/٢٣٢ ؛ والـدرر ٦/١١٨ ؛ وشـرح التصريح ٢/٦٥ ؛ وشـرح شـواهد الإيضاح ص١٣٣ ؛ وشرح المفصل ٦/٦٦ ؛ ولسان العرب (عقب) ؛ والمقاصد النحوية ٣/٥١٢ . وهو بـلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٢١٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٦٤ ؛ وشـرح الأشموني ٢/٣٣٧ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص٤١٧ ؛ وشرح المفصل ٢/٤٢ ، ٤٦ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٤٥ .

« يوفي » ، أي : يشرف . و« النّجاد » : جمع نجد ، وهو المرتفع . أي : يشرف على الأماكن المرتفعة ، كالرقيب ، وهو الرَّجل الذي يكون ربيئة القوم ، يربِض على نشزٍ متجسساً[1] . و« الإربة » : الحاجة .

وقوله : « حتّى تهجّر في الرَّوَاح » أي : عجَّل رواحَه فراحَ في الهاجرة . وهاجها ، أي : هاج الأتان وطردها وطلبها مثلَ طلب الغريم المعقّب حقّه ؛ فالمعقّب فاعل الطلب . ونصب حقّه لأنّه مفعول الطلب . والمظلوم صفة للمعقّب على المعنى، فرفعه لأنَّ التقدير طلبها مثل أن طلب[2] المعقّب المظلوم حقَّه . و« المعقّب » : الذي يطلب حقَّه مرة بعد مرّة . انتهى .

ومنهم أبو حيان في « تذكرته » قال في أوّلها : قال بعض معاصرينا : أكثرهم يعتقد الجوار مخصوصاً بالمجرور ، وقد جاءَ في المرفوع ، وأنشد :

السالك الثُّغرة اليَقظان كالِئها .. . . البيت

قال : رفعوا الفضل إتباعاً لما قبله لقربه .

قال أبو حيّان : قلت : وليس الرفع كما ذكر اتباعاً للخيعل ، بل رفعه على النعت للهَلوك على الموضع ، لأنّ معناه : كما تمشي الهلوك الفضل . وعليها الخيعل حال معمولة لتمشِي ، أو جملة اعتراضية . انتهى .

و« اليقظان » بالنصب : صفةٌ للثغرة . و « كالئها » فاعل اليقظان ، و« مشي» مفعول مطلق ، أي : مشياً[3] كمشي الهلوك . و« الفُضُل » بضمتين : المرأة التي عليها قميصٌ ورداء ، وليس عليها إزارٌ ولا سراويل .

وقال الفراء والحسن السكريّ في « الهذليات » : الفضل : ثوبٌ كالخيعل تلبسه المرأة في بيتها . وعلى هذا فلا مجاورة ولا إتباع على المحلّ . يقول : هذا من شأنه سلوكُ موضع المخافة متمكّناً غيرَ خائف ، كمشي المرأة المتبخترة الفضل .

---

(1) في النسخة الشنقيطية : " متحسساً " . بالحاء المهملة ، وهما في المعنى سواء . وفسر قوله تعالى : " ولا تحسسوا " . بقولهم : ولاتجسسوا .

وفي أمالي ابن الشجري ٣٢/٢ : " متجسساً " . بالجيم .

(2) في النسخة الشنقيطية : " مثل طلب " . مع أثر تصحيح .

(3) في النسخة الشنقيطية : " ماشياً " .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت في جملةِ شرح قصيدته في الشاهد الثاني والثلاثين بعد الثلثمائة[1] .

« ثانيتهما » : قد ضُرب المثل بخفض مزمَّلٍ في كون الشريف يعاشر دَنيئاً فيسفُل بعشرته .

قال الأمين المحلّيُّ : (الطويل)

عليكَ بأربَابِ الصّدورِ فمَنْ غَدَا مضافاً لأربَابِ الصُّدورِ تصدَّرَا
وإيَّاكَ أنْ تَرضَى صَحابةَ نَاقصٍ فتنْحَطَّ قَدراً من عُلاكَ وتُحقَرا
فرفعُ أبو مَنْ ثُمَّ خفضُ مزمَّلٍ يبيِّنُ قولي مُغرِياً ومحذِّرا

وأورد ابن هشام هذا الشعر في « مغني اللبيب » في الأمور التي يكتسبها الاسمُ بالإضافة . منها : وجوب التصدُّر ، ومما له الصَّدارة كلماتُ الاستفهام يجب أن تتصدر في جملتها ، فإذا أضيف إليها اسمٌ وجبَ تصدُّره أيضاً ، وحينئذ لا يعمل ما قبله فيه ، ولهذا وجب الرفع في قولك : علمت أبو مَنْ زيد . وإليه الإشارة بقوله : « فرفع أبو من » .

والإشارة بقوله : « ثم خفض مزمَّلٍ » إلى بيت امرئ القيس الذي شرحناه . وقوله : « مغرياً » راجع إلى قوله أوّلاً « عليك بأرباب الصدور » ، وقوله : «ومحذِّرَا» راجعٌ إلى قوله ثانياً : « وإيّاك أن ترضي صحابة ناقص » .

فإن قيل : قوله : « يُبيِّنُ قولي » الخ لا يصحّ أن يكون خبراً عن مجموع قوله : فرفع أبو من ثم خفض مزملٍ ، إذ لم يقل يبيِّنان . ولا عن أحدهما لاشتمال الجملة على قيدٍ لا يصحّ تعلُّقه بكلٍّ منهما . وذلك أنّ رفع أبو من لا يبيِّن قوله مغرياً ومحذّرا، وإنّما يبين قوله مغرياً ، وكذا الثاني .

أجيب بأن قوله : « يبيِّن قولي » فقط هو خبر الأول ، وخبر الثاني محذوف وأنّ قوله مغرياً ومحذرا قيدان للمحذوف ، والتقدير فرفع أبو من يبيِّن قولي ، وخفض مزمَّل كذلك ، هما يبيِّنَان قولي مغرياً ومحذرا . ومثل هذا الشعر قول ابن حزمٍ الظّاهريّ : (الطويل)

---

(١) كذا هو الصواب . وفي أصول طبعات الخزانة : " الحادي والثلاثين بعد الثلثمائة " . ولقد نوه محقق طبعة هارون على هذا الخطأ ، لكنه لم يصوبه .

تجنَّبْ صَديقاً مثلَ مَا واحْذَرِ الذي ... يكونُ كعَمرٍو بينَ عُربٍ وأَعْجَمِ[١]
فإنَّ صَديقَ السَّوْءِ يزري وشَاهدي ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القنَاةِ منَ الدّمِ

قال ابن هشام في « المغني » في المبحث الذي تقدَّم ذكره : مراده بما الكنايةُ عن الرجل الناقص ، كنقص ما الموصولة . وبعمرٍو الكنايةُ عن المتزيِّد الآخذ ما ليس له ، كأخذ عمرو الواو في الخط .

وقال في « موقد الأذهان وموقظ الوسنان » وهي رسالة له ، بعد أن ذكر أنه سئل عن الأبيات : يريد بالصديق الذي كعمرٍو المستكثر بما ليس له ، فإن عمراً قد أخذ الواو في الخط في الرفع والجر ، وليس داخلة في هجائه ، ومن ثَم نسب الشعراء إلحاقَها له إلى الظلم .

قال الشاعر : (الخفيف)

أيُّها المدَّعي سُليماً سَفَاهاً ... لستَ منها ولا قُلامةَ ظُفْرِ
إنّما أنتَ مِنْ سُلَيمٍ كَواوٍ ... أُلحِقَتْ في الهجَاءِ ظُلماً بعَمرِو

وأما المشار إليه بما فهو الصديق الناقص[٢] ، وذلك على أنّه يريد ما الموصولة ، فإنّها مفتقرة إلى صلةٍ وعائد ؛ وما الاستفهامية ، فإنّها تنقص حرفاً إذا دخل عليها الجار .

وهذا أحسن من قوله في « المغني » كنقص ما الموصولة لأنّ ما الناقصة أعم من الموصولة لشمولها الاستفهامية . وأما الموصوفة فهي كالموصولة .

وأما الشاهد الذي أشار إليه ابن حزم فهو قول الأعشى ميمون ، من قصيدة[٣] : (الطويل)

---

(١) في اللسان (عجم) : " .. ورجل أعجم ، وقوم أعْجَم ؛ قال :

سَلُّومُ لو أصبحت وَسْطَ الأعْجَمِ
في الروم أو فارسَ أو في الديلمِ
إذاً لزرناكِ ولو بسُلَّمِ "

(٢) في النسخة الشنقيطية : " فهو للصديق الناقص " .

(٣) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٧٣ ؛ والأزهية ص٢٣٨ ؛ والأشباه والنظائر ٥/٢٥٥ ؛ والدرر ٥/١٩ ؛ =

وتَشرقُ بالقَولِ الذي قَدْ أذَعْتَهُ   كَما شَرِقَت صَدرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

وبيانه أنَّ الفعل إنما تلحقه التاء إذا كان الفاعل مؤنّثاً ، ولا يجوز قالت زيد ، فكان ينبغي أن لا يجوز كما شرقت ؛ لأنَّ الصدر مذكّر ، لكنّه لما أضافه للقناة سرى منها التأنيث إليه .

وعكس ذلك قوله[1] : (البسيط)

إنَارَةُ العَقْلِ مكسوفٌ بطَوْعِ هَوًى   وعَقلُ عَاصي الهَوى يزدادُ تَنوِيْرا

فكان ينبغي أن يقول مكسوفة ؛ لأنّ الإنارة مؤنثة ، ولكنه لما أضافها إلى العقل سرى إليها منه التذكير .

و« **الأمين المحليُّ** » من الفضلاء المِصْرِيّة ؛ له تأليفاتٌ في علم العروض . و«المحلّة» : كورةٌ بمصر القاهرة .

= وشرح أبيات سيبويه ١/٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١٠٤ ؛ والكتاب ١/٥٢ ؛ ولسان العرب (صدر ، شرق)؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٧٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٠٥ ؛ والخصائص ٢/٤١٧ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥١٣ ؛ والمقتضب ٤/١٩٧ ، ١٩٩ ؛ وهمع الهوامع ٢/٤٩ .

(١) هو الإنشاد الخمسون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لبعض المولدين في شرح أبيات المغني ٧/١٠١ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٩٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/٢٦٣ ؛ وأوضح المسالك ٣/١٠٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣١٠ ؛ وشرح التصريح ٢/٣٢ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥١٢ .

باب العطف

أنشد في أوله[١] : (المتقارب)

إلى الملكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ ولَيثِ الكَتيبةِ في المُزدَحَمْ

على أنَّ الصفات يعطف بعضها على بعض ، كما هنا . وقد تقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والسبعين في باب المبتدأ والخبر[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد الثلثمائة[٣] : (السريع)

٣٥١- يا لَهْفَ زَيَّابةَ للحارثِ الـ
صَّابحِ فالغَانِمِ فالآيِبِ

على أنّ الصفة يعطف بعضها على بعض كما هنا ، فإنَّ « الغانم » معطوفٌ على « الصّابح » ، و« الآيب » معطوف على « الغانم » . وأشار بالبيتين إلى أن عطف الصفات يجوز بالواو إن قصد الجمع ، وبالفاء إن قصد التعقيب .

قال الخطيب التبريزيّ في « شرح الحماسة »[٤] : « لما كانت هذه الصفات متراخية حسُن إدخال فاء العطف ، لأنّ الصابح قبل الغانم ، والغانم أمام الآيب .

---

(١) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١/٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٩٥ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٤٢٩ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والستون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لابن زيابة في الحماسة برواية الجواليقي ص٥٠ ؛ والدرر ١٦/٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٠٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٣٦/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٤/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٦٥ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠٨ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٦٥ ؛ ومغني اللبيب ص١٦٣ ؛ وهمع الهوامع ١١٩/٢ .

(٤) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٧٤/١ .

ويقبح أن تدخل الفاء إذا كانت الصفات مجتمعة في الموصوف ، فلا يحسن أن يقال عجبت من فلان الأزرق العين ، فالأشمِّ الأنف ، فالشديد الساعد ؛ إلاّ على وجه يبعد ، لأن زرقة العين ، وشمم الأنف ، وشدّة الساعد ، قد اجتمعن في الموصوف » . انتهى .

والصواب أن يقال متعاقبة بدل متراخية ، فإنَّ التعاقب هنا كالتعاقب في قولك : تزوَّجَ زيد فُولد له ، وكذلك كل شيء بحسبِ حُصوله وإن كان فيه تراخ .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة »[1] : أراد : الذي يَصْبَح العدوَّ بالغارة، فيغنم ، فيؤوب سالماً ، فعطف الموصول على الموصول ، وهما جميعاً لموصوف واحد. والشيء لا يعطف على نفسه ، من حيث كان العطفُ نظيرَ التثنية في المعنى، فكما لا يكون الواحد اثنين ، كذلك لا يعطف الواحد على نفسه ، [بل إن جاز أن يكون الواحد اثنين ، وليجوزن أن يكون ما فوق ذلك إلى ما لا غاية له كثرة][2] .

وعلّة جواز ذلك قوّة اتصال الموصول بصلته ، حتّى إنه إذا أريد عطف بعضِ صلته على بعض [جيء به[3]] هو معطوف في اللفظ على نفسه . ومثله[4] قول اللّه تبارك وتعالى[5] : « الذي هو يُطْعِمُني ويَسْقِين . وإذا مَرِضْتُ فهُو يَشْفِين » إلى آخر الآية . وهذا كلُّه صفةُ موصوفٍ واحد ، وهو القديم عزَّ اسْمُه .

وقد تقصَّيت هذا في كتاب[6] « المعرب » وهو تفسير قوافي أبي الحسنِ . فأمَّا قول اللّه تعالى[7] : « والعادياتِ ضَبْحاً . فالمورياتِ قَدْحاً . فالمُغِيرَاتِ صُبْحاً » فقد يمكن أن يكون ممّا نحن فيه ؛ وقد يمكن أن تكونَ العاديات غير الموريات ، والمغيرات غيرهما ؛ فيكون عطف موصوفٍ على موصوف آخر حقيقةً لا مجازاً ،كقولك :

---

(١) إعراب الحماسة (مصورة دار الكتب ورقة ٣٢ ، ٣٣) مع اختلاف يسير . وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٤/٣٠ نقلاً عن مخطوطة دار الكتب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٠ ومخطوطة إعراب الحماسة ورقة ٣٤ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " ومثل " . وهو تصحيف صوابه شرح أبيات المغني وطبعة بولاق .

(٥) سورة الشعراء : ٢٦/٧٩-٨٠ .

(٦) في طبعة بولاق : " كتابي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٧) سورة العاديات : ١٠٠/١-٣ .

مررت بالضاحك فالباكي ، إذا مررت باثنين أحدهما ضاحك والآخر باكٍ[١] .
انتهى .

وأورد الزمخشريُّ هذا البيتَ والذي قبله عند قوله تعالى[٢] : « والذينَ يُؤمنُونَ بمَا أنزلَ إليك » من سورة البقرة ؛ وفي توسُّط العاطف بينه وبين قوله تعالى قبله[٣] : «الذينَ يُؤمنُون بالغَيب» فإنّهما واحد ؛ كما توسَّط بين الصِّفات في البيتين . وعطف الصِّفات على الصِّفات كثير ، بناءً على تغاير المفهومات ، وإنْ كانت متّحدة بالذات. وقد يكون العطف بالواو كما في الآية والبيت الأوّل ؛ وقد يكون بالفاء كما تقدّم بيانه .

قال صاحب « الكشاف » في أول الصَّافَّات ، ونقله ابن هشام في « المغني » : للفاءِ مع الصفات ثلاثة أحوال : أحدها أنْ تدلَّ على ترتب معانيها في الوجود ؛ كقولِه : يا لهفَ زيّابة البيت ؛ أي : الذي صَبَح فغَنِم فآب .

والثاني : أن تدلّ على ترتُّبها في التفاوت من بعض الوجوه ، نحو قولك : خذ الأكمل فالأفضل ، واعمل الأحسن فالأجمل .

والثالث : أنْ تدلّ على ترتّب موصوفاتها في ذلك ، نحو : رحم اللّه المحلِّقين فالمقصِّرين . انتهى .

قال الفاضل اليمنيّ[٤] : والقسمة الصحيحة تقتضي أربعة ، لأنّه كما جاز في الصفات الدلالة على ترتيب[٥] معانيها في الوجود ، كذلك يجوز في الموصوفات ، كما تقول : حَلَّ المتمتع ، فالقارِن ، فالمفرِد .

وهذا البيتُ أوّل أبياتٍ ثلاثة لابن زيَّابة ، مذكورة في الحماسة وبعده[٦] :

---

(١) انتهى النقل من شرح الحماسة لابن جني . والنص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) سورة البقرة : ٢/٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢/٣ .

(٤) هو يحيى بن القاسم بن عمرو بن علي بن خالد العلوي ، عماد الدين اليماني الصغاني ، المعروف بالفاضل اليمني (٦٨٠-٧٥٠هـ) مفسر ، أديب من شافعية اليمن ، من كتبه (تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف) . انظر الأعلام ١٠/٢٠٥ .

(٥) في طبعة بولاق : " ترتب " . وفي النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " ترتيب " . وقد أثبتناه .

(٦) الحماسة برواية الجواليقي ص٥٠ ؛وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/١٣٦-١٣٧ ؛ وشرح الحماسة =

[وَ] اللّـهِ لـوْ لاقَيتُـه خـالِيـاً لآبَ سَـيْفانـا مـعَ الغَـالِـبِ[1]
أنــا ابــنُ زيَّـابــةَ إنْ تَـدْعُـنـي آتِــكَ والظَّــنُّ علـى الكَـاذِبِ

قال الجوهريّ : يا لهفَ [فلان][2] : كلمة يتحسَّر بها على ما فات . ولهف : منادى مضاف ، أي : يا لهف احْضُر .

و« زيَّابة » بفتح الزاي المعجمة وتشديد المثناة التحتية ، وبعد الألف باءٌ موحَّدة: اسم أمِّ الشاعر . ومثل هذا البيت في تلهيف الأمّ والتحسُّر على الفائت ، قول النابغة الذبيانيّ[3] : (الكامل)

يا لـهفَ أمِّـي بعـدَ أسـرةِ جَعْـوَلٍ أن لا أُلاقيَـهُـمْ ورَهْـطَ عِـرارِ

وزعم ابن هشام في « المغني » أنَّ زيابة أبو الشاعر ، ولم أره لغيره . وقال : أراد يا لهف أبي علي الحارث أن لا أكونَ لقيتُه فقتلتُه . وذلك لأنّه يريد يا لهفَ نفسي .

وفيه أنّه يصح أن يكون اللّهف من أمّه وأبيه ، فلا حاجة إلى إقامة غيره مقام نفسه .

واللام في « للحارث » للتعليل ، أي : يا لهف أمي من أجل الحارث [بن همام الشيبانيّ][4] . وجعلها ابنُ هشام بمعنى على .

قال أمين الدين الطَّبرسيُّ في « شرح الحماسة » : يجوز أن يكون أوردَ هذا الكلام على الحقيقة ، فلهَّفَ لما رأى من نجاحه في غزَواته ، وسلامته في مآبه . ويجوز أن يكون أوردَه على طريق الاستهزاء فوصفه بهذه الصفات والأمرُ بخلافه .

والأشهر أنْ يوصف الرجلُ بما هو متَّصف بضده تهكُّماً به وسخرية . وهذا من أشدِّ سباب العرب ، يقول الرجل لغيره : يا عاقلُ أو يا حليم ، إذا استجهله . ونحوه

– للتبريزي ٧٤/١-٧٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٤٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢/٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠٨ .

(١) زيادة يقتضيها الوزن هي في شروح الحماسة وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الصحاح وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) لم نجد البيت في طبعات ديوانه . والبيت للنابغة الذبياني في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢/٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢/٤ .

قوله تعالى[١] : « ذقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريم » . انتهى .

وحمل أبو عبيدٍ النمريّ في « شرح الحماسة »[٢] هذا الكلامَ على ظاهره فقال : يقول : يَصبَحُ أعداءهُ بالغارة فيغنم ويؤوب ، فوصَفه[٣] بالفتك والظَّفَر وحسن العاقبة. وهذا بيِّن واضح .

وردَّ عليه أبو محمد الأعرابيّ الأسود فقال : هذا موضع المثل[٤] : « أخطأتِ استُكَ الحُفْرة » كيف يذكره بالفتك والظَّفَر وهو أعدى عدوٍّ له ؟ وإنّما المعنى أنّه لَهَّف أمَّه وهي زيّابة ، أنْ لا يلحقه في بعض غاراته فيقتله ، أو يأسِره . انتهى .

ومنه تعلم أنَّ قول ابن هشام : يا لهف أبي علي الحارث إذْ صَبَح قومي بالغارة ، غير جيِّدٍ من وجهين : أحدهما : تفسير زيَّابة بالأب ، والثاني : تقييد صبحَ بقوله قومي .

وقد ذهب إليه أبو عبيد البكريّ في « شرح أمالي القالي » فقال : تأسَّف أنْ صَبَحهم ، فغنم وآبَ سالماً . و« الصَّابح » : الذي يَصبَح القوم بالغارة .

و« **الحارث** » هذا هو الحارث بن همَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيبان . وإنَّما قال ابن زيّابة فيه هذا الشِّعر جواباً عن شعر له فيه . وهذا شعر الحارث بن همَّام[٥] : (السريع)

أيا ابنَ زيَّابةَ إنْ تَلقَني ... لا تَلْقَنِي في النَّعَم العَازبِ
وتَلقَنِي يَشْتَدُّ بي أجْرَدٌ ... مُستقدِمُ البِرْكَةِ كالرَّاكِبِ

« العازب » : البعيد . يريد : إنّك لا تراني راعيَ إبل . والمعنى : إنّما صاحب فرسٍ ورمح ، أغير على الأعداء ، وأحارب من يبتغي حربي . و« يشتدّ » : من

---

(١) سورة الدخان : ٤٤/٤٩ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٧٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢/٤ . وفي شرح أبيات المغني : " فوصفه بالفنك .." .

(٣) في طبعة بولاق : " وصفه " . وهو تصحيف صوابه المصادر الآنفة الذكر .

(٤) المثل يضرب للرجل يتوخى الصواب ، فيجيء بالخطأ . وهو في جمهرة الأمثال ١٩٧/١ ؛ وزهر الأكم ١٩١/٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٨ ؛ ولسان العرب (صحح) ؛ والمستقصى ١٠٢/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٤٥/١ .

(٥) البيتان للحارث بن همام في شروح سقط الزند ٢٤٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣/٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٤/١ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠٨ .

الشَّدّ، وهو العدْو . و« الأجرد » : الفرس القصير الشعر : والبركة بكسر الموحدة : الصَّدر ، أي : متقدِّم الصَّدرِ مشرِفه . كالراكب ، أي : إشرافه إشراف الرَّاكب لا المركوب . و« أيا » : حرف نداء ، و« ابن زيّابة » : منادى .

وقوله : « واللّه لو لاقيته خالياً » الخ ، يقول : لو لاقيته لقتلته أو قتلني ، ورجَعَ السَّيفان مع الغالب . وفي هذا الكلام وصفٌ لنفسه بالشَّجاعة وقلة مبالاته بالموت ، وإنصافٌ للمحَارب .

وقوله : « إن تدعني » الخ هذا يحتمل وجهين :

أحدهما : أنّك إنْ دعوتَني علمتَ حقيقة ما أقول ، فادعُني واخلُصْ من الظّنّ ، لأنّك لا تظنّ بي العجز عن لقائك . والظنُّ من شأن الكاذب ، [مثل ما يقال : القيام بهذا الأمر على فلان ، أي : هو الذي يقع به][1] .

والآخر : أنْ يكون معنى قوله والظنُّ على الكاذب ، أي : يكون عوناً عليه مع الأعداء ، كما تقول : رأيك عليك ، أي : إنّك تُسيئهُ فيكون كالمتظاهر عليك . هذا كلام الخطيب التبريزيّ[2] .

وقال الطّبرسيُّ : قوله والظنُّ على الكاذب ، جرى مجرى الأمثال ، ومعناه قول لبيد[3] : (الرمل)

واكذِبِ النَّفسَ إذا حدَّثتَها ... إنَّ صدقَ النَّفسِ يُزْرِي بالأَمَلْ

والمعنى كُلٌّ منّا يحدِّث صاحبَه بكِذبها ، ثمَّ الظّنُّ على من لا يتحقّقُ أصله . ويجوز أن يريد : أنا المشهور المعروف ، إن تدعُني لمبارزتك أجبْتَكَ ، فإن كنت تظنُّ غير هذا، فظنُّك عليك ؛ لأنّك تَكذِب نفسَك فيما تتوهّمه من قعودي عنك ، ونكولي عن الإقدام عليك .

ويجوز أن يريد : إن ظننت أن تكون الغالبَ ، فظنُّك عليكَ لأنّك تكذب نفسك.

و« **ابن زيّابة** » شاعرٌ من شعراء الجاهليَّة ، واختُلف في اسمه ، فقال أبو رِياش

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٣ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٣٣ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٨٠ .

في « شرح الحماسة » : هو عَمرو بن لأي[١] ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارس مجلز[٢] .

وقال أبو محمد الأعرابيّ والمرزُبانيّ[٣] : اسمه سلمَة بن ذُهل .

وقال أبو عبيد البكريّ في « شرح أمالي القالي » اسمه عَمرو بن الحارث بن همَّام، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة .

وزيَّابة اسمٌ مرتجل [للعلم]، قال ابن جنّي في « المبهج »[٤] : هو فَعَّالة أو فَيْعالة أو فَوْعالة ، من لفظ الأزْيَب ، وهو النَّشاط . انتهى .

قال صاحب الصحاح عن ابن السكيت : الأزْيَب على أفعَل : النشاط ، ويؤنث، يقال : مرَّ فلانٌ وله أزْيبٌ مُنكرة ، إذا مرَّ مرًّا سريعاً من النشاط . والأزيب : الدَّعيّ. والأزيب : العَدَاوة . والأزيب : النكباء التي تجري بين الصَّبا والجنوب . وقال أبو زيد: أخذني من فلانٍ الأزْيَبُ ، وهو الفَزَع .

وأخطأ محمد بن داود الجرَّاح في ضبطهِ ابن زيَّابة[٥] ببـاءَين موحَّدتين خفيفتين ، قال : وهي فأرةٌ صمَّاء يشبّه بها الجاهل .

قال ابن حِلِّزة[٦] : (مجزوء الكامل)

وهُـــمُ زَبـــابٌ حَـــائِـــرٌ ... لا تَسْـــمَـعُ الآذَانُ رعْـــدَا

(١) وكذا في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣/٤ .

وفي معجم الشعراء للمرزباني ص٢٠٨ : " ابن زيابة واسمه عمرو بن الحارث بن همام ، وهو من بني تيم الله بن ثعلبة ..." .

(٢) في القاموس (جلز) : " ومجلز كمنبر : فرس عمرو بن لأي التيمي " .

وفي شرح الحماسة للتبريزي ٧١/١ : " ومجلز من الجلز ، وهو الفتل الشديد ؛ وجلز السوط : مقبضه " .

(٣) في معجم الشعراء للمرزباني ص٢٠٨ : " واسمه عمرو بن الحارث .." .

(٤) المبهج في أسماء شعراء الحماسة ص٨٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧١/١ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " ابن زبابة " . ولكل منهما وجه صحيح .

(٦) البيت للحارث بن حلزة اليشكري في ديوانه ص٤٦ ؛ والأغاني ٤٤/١١ ؛ وتاج العروس (زبب) ؛ وتهذيب اللغة ١٧١/١٣ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٠٠ ، ١١٢٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٠٤ ؛ وعيون الأخبار ١١٢/٢ ؛ ولسان العرب (زبب) ؛ ومعجم البلدان (الزباء) .

وفي طبعة بولاق : " زيابة حائر " . وهو تصحيف صوابه ديوانه والمصادر السابقة .

وشعره يردُّ عليه[1] ، فإنّه لا يستقيم على ما قال . نقله عنه أبو عبيد البكريّ .

و« اللأْي » بفتح اللام وسكون الهمزة بمعنى البطء . و« تيم » بمعنى عبد . واللات صنم . و« مِجْلَز » بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وآخره زاي معجمة: اسمُ فرسه ، وهو من الجلز ، وهو الفَتْل الشديد .

ولابن زيّابة شعرٌ جيّد ، أورد منه المبرّد في « الكامل » هذه الأبياتَ ، وأبو تمام في « الحماسة »[2] : (السريع)

مـا لِـدَدٍ مَـا لِـدَدٍ مَـالُـهُ ... يَبكـي وقَدْ أنعَمْتُ مَـا بَـالُـهُ

مـالـي أراهُ مُطـرقـاً سَـامـيـاً ... ذا سِنَـةٍ يُـوعِـدُ أخْـوَالَـهُ

وذاكَ مِنْـهُ خُـلُـقٌ عَـادَةٌ ... أن يَفعَـلَ الأمـرَ الذي قَـالَـهُ

إنَّ ابـنَ بَيضـاءَ وتَـرْكَ النَّـدَى ... كـالعَبْـدِ إذْ قَيَّـدَ أجْمالَـهُ

آلَيـتُ لا أدفِـنُ قَتْـلاكُـمُ ... فَـدخّنُـوا المَـرءَ وسِـربَالَـهُ

والـدِّرعُ لا أبغـي بهـا نَثْـرَةً ... كـلُّ امْـرئٍ مُستَودعٌ مـالَـهُ

والـرُّمـحُ لا أمـلأ كَفِّـي بـهِ ... واللِّبْـدُ لا أُتْبَـعُ تَـزْوَالَـهُ

قال المبرد[3] : قوله « ما لددٍ » ، يعني رجلاً . ودَدٌ في الأصل هو اللّهو ، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : « لستُ من دَدٍ ولا دَدٌ مني » وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة . وقوله : « أنعمت ما بالـه » . « مـا » زائدة ، و«البال» هنا : الحال .

وقوله : « مطرِقاً سامياً » ، « السامي » : الرَّافع رأسَه ؛ يقال : سَما يسمو ، [إذا] ارتفع . و« المطْرِق » : السَّاكت المفكّرُ [المنكس رأسه] ، فإنّما أراد سامياً بنفسه .

وقوله : « ذا سَنة » يقول : كأنّه لطول إطراقِهِ في نعْسة . انتهى .

---

(١) أراد شعر ابن زيابة ، وهو قوله :

أنـا ابـن زيابـة إن تـدعني ... .

(٢) الأبيات في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٨٤-٢٨٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٧١-٧٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/١٤٢ ؛ والكامل في اللغة ١/٢١٤-٢١٥ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ١/٢١٥ . والزيادات منه .

قال ابن السيّد « فيما كتبه على الكامل » حكى الزَّجَّاجيُّ أنّ المطرق من هو بذيءٌ في أفعاله ، ويطلب معاليَ الأمور . وقال غيره : المطرِق الخامل الذكر ، أي : هو خاملٌ في الحقيقة وهو يتكبَّر في نفسه .

وقوله : « ذا سِنَةٍ » يريد أنَّ وعيده لا حقيقة له ، فكأنّه يراه في النوم . انتهى كلام ابن السيّد .

وروى أبو تمام المصراع الأول[1] :

نبئت عَمراً غارزاً رأسَه ذا سنَة . . . . الخ

قال الخطيب التبريزيّ[2] : نبِّئَ [وأنبأ] متعدٍّ إلى ثلاثة مفاعيل ، أولها نائب الفاعل وهو تاء المتكلم ، ورأسه منصوب بغارزاً ، بمعنى مدخلاً رأسه ، ومنهُ الغرز بالإبرة . وغرزُ الرأسِ : كنايةُ عن الجهل والذّهاب عما عليه وله من التحفّظ . و« السِّنة » بالكسر : النّعاس .

يقول : كأنّه[3] وسنانُ قد تغيّر عقله ، فهو يوعد من لا يَجِبُ[4] أن يُوعده ، وجملة « يوعد » : حالٌ .

وروى : في « سَنَةٍ » بفتح السين ، أي : في جدب وقَحط . وقوله : « وذاك منه خلقٌ عادةٌ » روَى بدله أبو تمام : « وتلك منه غيرُ مأمونةٍ » .

قال الخطيب : أي : تلك الخَصْلة لا يُؤمن وقوعُها من عمرو ، وهو فعلُه لما يقوله . وهذا تهكّمٌ . وأنْ يفعل ، موضعه [رفع على] البدل مَن قوله : وتلك منه .

وقوله : « كالعبد إذْ قيَّدَ أجماله » قال المبرّد[5] : يريد غير أنّه مكترث لاكتساب المجد والفضل ؛ وذلك أنَّ العبد الراعيَ ، إذا قيّد أجمالهُ ، لَفَّ رأسه ، ونام ناحية[6] .

---

(١) هي رواية جميع شروح الحماسة .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٧٢/١ نقلاً عن المرزوقي .

(٣) في طبعة بولاق : " لكأنه " وقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من لا يحب " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي .

(٥) الكامل في اللغة ٢١٥/١ .

(٦) في الكامل في اللغة ٢١٥/١ : " ونام حجرة " . ومعنى حجرة ، أي : ناحية .

وهذا شبيهٌ بقوله[١] : (البسيط)

* واقْعُدْ فإنّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي *

وهذا البيت ساقطٌ في رواية أبي تمام . قال الخطيب : قال النّمريّ : وفيها[٢] :

* إنّكَ يا عمْرُو وتَركَ العِدَى *

قال ابن السكيت[٣] : يقول : أنت كالعبد اقتصَر على موضع يرعى فيه[٤] ولا يعزُب بإبله . وعندي أنّه غير ممتنع أن يكون قوله :« وترك النّدى » معناه إنّك وبخلَك؛ فإنّه من تَرك الندى ، فقد أخذ البخل .

يقول : وبخلك وحبسك مالك[٥] كالعبد قيَّدَ أجماله فلا يبرحه منها بعير . وكذلك أنت قيدت مالك فلا يبرحك [منه شيء] . قال أبو محمد الأعرابيّ : هذا موضع المثل[٦] : (الوافر)

فَلا يَدْري نُضَيرٌ مَنْ دَحَاها ومن هُوَ سَاكنُ العَرشِ الرَّفيعِ

أخبرنا أبو النّدى ، قال : هذا البيت من المختلِّ القديم ، والصواب :

إنّي وحوّاءَ وتَرْكَ النّدَى كالعَبْدِ إذْ قيَّدَ أجْمَالَهُ

قال : « حَوّاء » فرسه . ومعناه إني متى أترك الغزوَ على ظَهر حَوّاء ، واغتنام

---

(١) عجز بيت للحطيئة . وصدره :

* دع المكارم لا ترحل لبغيتها *

والبيت للحطيئة في ديوانه ص١٠٨ ؛ والأزهية ص١٧٥ ؛ والأغاني ٢/١٥٥ ؛ وتاج العروس (طعم ، كسا) ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٢٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩١٦ ؛ وشرح المفصل ٦/١٥ ؛ والشعر والشعراء ص٣٣٤ ؛ وكتاب العين ١/١٤٣ ؛ ولسان العرب (ذرق ، طعم ، كسا) . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤١٨ ؛ وشرح الأشموني ٣/٧٤٤ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٨٨ ؛ وكتاب العين ٢/٢٦ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " قال ابن السيد " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية في موضع كلمة " السكيت " . بياض في الأصل . والتصويب من شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٣ .

(٤) كلمة : " فيه " ساقطة من النسخة الشنقيطية . وفي شرح الحماسة للتبريزي : " يرعى فيه ولا يتعزب بإبله " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وكسبك مالك " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي .

(٦) البيت وخبره في شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٣ .

الأموال[١] وتفريقها على الزائرين والسائلين ، لم يبق لي همٌّ ، لأنَّ أكثرَ همي في ذلك، وكنتُ مثلَ العبد إذا شبعت إبله فأراحها ، وقيَّدها في مُراحِها[٢] لم يبقَ له همٌّ حينئذ . يقول : همِّي في الغزو ، واغتنام الأموال وبذلها . انتهى .

وقوله : « فَدخّنوا المرءَ وسِرباله » . قال المبرد[٣] : يروي أنّه طعنَ فارساً منهم فأحْدَث فقال : نظّفوه فإني لا أدفن القتيلَ منكم إلاّ طاهراً .

وقوله : « والدرع لا أبغي بها نَـثْرةً » قال المبرد : النّثرة : الدِّرع السابغة . يقول: درعي هذه تكفيني[٤] .

وقوله : « كلّ امرئ مُستودَعٌ ماله » قال المبرّد : أي : مُستَرهَنٌ بأجله ، وهو كقول الأعشى[٥] : (الكامل)

كُنتَ المُقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنّةٍ … بالسَّيفِ تَضرِبُ مُعْلماً أبطالَها
وعلمتَ أنَّ النّفسَ تَلقَى حَتْفَها … ما كَانَ خالقُها المليكُ قَضَى لَها

انتهى .

وقال الإمام أبو الوَليد « فيما كتبه على الكامل » : ليس هذا بالمعنى ، لأنَّ الاستيداع غير الاسترهان ، والمال غير الأجَل ، وإنّما المعنى مال الإنسان وديعةٌ مرتجَعة، وعاريَّة مؤدَّاة ، كما قال لبيد[٦] : (الطويل)

ومَا المَالُ والأهلُونَ إلاّ وَدِيعَةٌ … ولا بدَّ يَوماً أن تُردَّ الوَدائعُ

ويروى :

* والدِّرْعُ لا أبغي بها ثَروةً *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أو اغتنام الأموال " .

(٢) في طبعة بولاق : " مراحلها " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي والنسخة الشنقيطية . والمراح : مأوى الإبل .

(٣) الكامل في اللغة ٢١٥/١ .

(٤) في طبعة بولاق : " تكفنني " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في اللغة والنسخة الشنقيطية .

(٥) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٨٣ ؛ والكامل في اللغة ٢١٥/١ .

(٦) البيت للبيد في ديوانه ص١٧٠ .

وهذه الرواية تدلُّ على معنى بيت لبيد ، ولا يجوز معها تأويل المبرد . انتهى .

وهذه رواية شرَّاح الحماسة . قال الخطيب : أي : درعي مالي الـذي أدَّخـره[١] . وهذا كقول الآخر[٢] : (الطويل)

ومـالـيَ مَـالُ غيـرُ دِرْعٍ حَصِينَـةٍ وأبيـضُ مِنْ مَـاءِ الحَدِيـدِ صَقِيـلُ

ويحتمل أنّه لا يبيعُها فيأخذ العِوضَ عنها فيُثرى به .

وقوله : « كلُّ امرئ » الخ ، يريد احتفاظه بالدِّرع ، وأنَّ كلّ إنسـان يحفـظ مالَه فهو عنده كالوديعة التي قد لزمَ حِفظُها . ويحتمل أن يريد تعزيـةَ نفسِه إذ لا مالَ له ، فيقول: كلُّ امرئ مُستودَعٌ ماله ، أي : أنّه سيُستَردُّ منـه ، كمـا تُسـتردُّ الوديعة . ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي ، فيكون المعنى كلّ امرئ مرتهن بأجلـه، وبالذي كتب له .

ولا يمتنـع أن يكـون أشـار بمـا إلى مـا يُقتنَـى مـن أعـراض الدنيـا . ويـروى : «مستودِعٌ» بكسر الدال ، والمعنى أنَّ ما يجمعه المرءُ ويكسـبه إذا جـاء محتـومُ القضـاء يتركُه لغيره لا محالة ، فلمْ أرغب فيه وأزهدْ في اكتسابِ المحامد .

ويروى : « والدِّرعُ لا أبغي بها نَثْرة » وهي الواسعة . والمعنـى إنّـي أكتفـي مـن الدّرع ببدنه . انتهى كلام الخطيب[٣] .

وقوله[٤] :

* والرُّمحُ لا أملأُ كفّي به *

قال المبرّد : يُتأوَّل على وجهين : أحدهُمـا أنّ الرمـح لا يمـلأ كفّـي وحـده ، أنـا أقاتل بالرُّمح وبالسَّيف وبالقوس وغير ذلك . والقول الآخر : إنّي لا أملأ بـه كفّـي ، إنّما أختلِس [به] اختْلاساً كما قال[٥] : (الكامل)

---

(١) كلمة : " الذي " ساقطة من طبعة بولاق ، وهي في شرح الحماسة للتبريزي والنسخة الشنقيطية .

(٢) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٣ .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ١/٧٣ .

(٤) هي رواية الكامل في اللغة للمبرد ١/٢١٥ .

(٥) البيت بلا نسبة في الكامل في اللغة ١/٢١٦ .

ومُـدجَّـجٍ سَـبَقَـتْ يَـدايَ لَـهُ تَـحتَ الغبَـارِ بطَعْنَـةٍ خَلْـسِ

وقوله :

* واللِّبْد لا أتبعُ تَزواله *

يقول : إنْ انحلَّ الحزام ، فمالَ اللّبْدُ لم أمِلْ معه ، أي : إنِّي فارسٌ ثابتٌ على ظهور الخيل[١] . انتهى .

وأوضحُ منه قول الطَّبرسيّ : يجوز أن يكون المعنى ، أي : لا أقتصر[٢] من تعاطي أنواع السلاحِ على الرُّمح فقط ، ولكنِّي أجمع في الاستعمال بينها ، وهذا كما يقال[٣]: ملأ كفه من كذا ، فليس فيه موضعٌ لغيره . ويجوز أن يكون المعنى إنِّي أستعملُ رمحي بأطراف أصابع اليدِ ، لحذقي واقتداري ، ولا آخذه بجميع كفي.

وقوله : « واللّبْد لا أتبع » الخ ، يريد : ألزمُ ظهر دابَّتي فإنْ مالَ اللّبْد لم أمِلْ معه. يصف نفسَه بالفروسيَّة ، ويعرِّض بأنَّ أضداد هذه الأوصافِ مجتمعةٌ في خَصْمه.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الثلثمائة[٤] : (الوافر)

٣٥٢- ولَسـتُ بِنَـازِلٍ إلاَّ ألَـمَّـتْ
بِـرَحْلِـي أو خَيـالَتُهـا الكَـذُوبُ

(١) في الكامل في اللغة ٢١٦/١ : " .. أي أنا فارسٌ ثَبْتٌ " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " لا أقصر " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " كمال قال " . وهو تصحيف صوابه طبعة بولاق .

(٤) البيت لرجل من بني بحتر في الدرر ١٥٩/٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٩٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٤٥/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٣/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣١٠ ؛ ولسان العرب (خيل) ؛ والمقاصد النحوية ١٧٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٤١/٢ .

والرواية المشهورة في المصادر السابقة :

فلست بنازل إلاّ ألـمّتْ . . . .

على أنّ قوله : « خَيالتُها » معطوف على الضمير المستتر في « أَلَّمت » ، وجاز مع عدم تأكيد المستتر بمنفصل لوجود الفصل قبل حرف العطف وهو قوله : «برحلي» .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة »[١] : عَطفَ على الضَّمير المرفوع المتّصل بغير تأكيد ، ولو أكّد فقال : أَلَّمت هي ، لكان أحسن ، غير أنَّ الكلام طال بقوله برحلي ، فناب طولُه عن التأكيد[٢] ، كما أنّ قول اللّه سبحانه[٣] : « ما أشْرَكْنا ولا آباؤُنا » لَمّا طالَ الكلامُ فيه بلا ، وإن كانت بعد الواو[٤] حسُن الكلام بطولها . انتهى.

وهذا البيتُ أوّلُ أبياتٍ ثلاثة مذكورة في الحماسة .

وبعده[٥] :

فقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بَني سُهَيلٍ مِنَ الأكْوَارِ مَرتعُها قَريبُ[٦]
كأنَّ لهَا بِرَحْلِ القَوْمِ بَوًّا وما إنْ طِبُّهَا إلاّ اللُّغُوبُ

قوله : « ولستُ بنازل » مفعول نازل محذوف ، أي : منزلاً أو مكاناً . والإلمام: زيارةٌ لا لبثَ معها ، أو هو من ألَمَّ الرجُلُ بالقوم إلماماً[٧] بمعنى أتاهم فنزلَ بهم . وفاعل أَلَّمت ضمير الحبيبة . و« الرَّحل » : كلُّ شيء يعدُّ للرحيل من وعاءٍ للمتاع . و« الخيالة » : الطَّيف ، يقال : خيال وخيالة ، كما يقال : مكان ومكانة .

---

(١) إعراب الحماسة ورقة ٦٢ .

(٢) في إعراب الحماسة : " عن توكيده " .

(٣) سورة الأنعام : ١٤٨/٦ .

(٤) أراد : وإن كانت " لا " واقعة بعد الواو . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وإن كان " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١٢٠/٥ .

(٥) الأبيات لرحل من بحتر في الحماسة برواية الجواليقي ص٩٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٤٥/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٣/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣١٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٢/٤ .

(٦) هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ والدرر ١٥٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٢٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٠٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٠٦ ؛ ومغني اللبيب ص٢٣٥ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(٧) في طبعة بولاق : " لماماً " .

و«الكذوبُ» : صفةُ خيالة ، وإنّما لم يؤنّثه لأن فَعولاً يستوي فيه المذكر والمؤنث . وجعلها كذوباً لأنّها تخيَّل إليه في النوم ما لا يحقّ .

وقال المرزوقيّ : وجعلها كذوباً لما لم يُحقّق قولُها وفعلها[1] . يقول : لا أنزل محلاً إلاّ رأيت هذه المرأة ملمَّةً برحلي ، أي : متصوَّرة لي بهذه الصورة ، تشوُّقاً منّي ، وهذا في حال اليقظة ، أو رأيتُ خيالها الكاذب الذي لا حقيقة له ، وهذا في حال النوم .

والمعنى إنّي ما أنفكُّ منها في يقظةٍ ولا نوم . وهو أبلغُ من قول الآخر[2] : (الطويل)

أَآخِرُ شيءٍ أنتِ في كُلِّ هَجْعَةٍ وأوّلُ شيءٍ أنْتِ عندَ هُبُوبي

لأنّ هذا في حالٍ دون حال ، وذاك الدَّهرَ كلَّه .

و« قد جعلت قلوص » الخ جعلت هنا بمعنى طَفِقت وأقبلت ، وأخطأ العينيُّ في قوله إنَّ جعلت هنا - بالبناء للمفعول - وقلوص اسمُها ، وهي النَّاقة الشابة . وجملة «مرتعها قريب » في محل نصب خبرها ، و« من الأكوار »[3] متعلق بقريب . واستعيرت الاسميّة موضعَ الفعليّة لأن المراد : وقد جعلت هذه القلوص يقرب مرتعها من الأكوار . وقد أورده الشارح المحقق في آخر أفعال المقاربة ، ويأتي بيانه هناك إن شاء اللّه تعالى .

وقال المرزوقيّ : ومرتعها قريب في موضع الحال . يقول : أقبلت قلوص هذين الرّحلين قريبةَ المرتع من رحالهم ، قصيرةَ المسرح في رواحهم ؛ لأنّه[4] لَمَا لحِقها من الكلال والإعياء لم تقدِر على التباعد في المرعى[5] . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " جعلها " . والواو فيها ساقطة . وفي شرح المرزوقي : " لما لم يتحقق فعلها وقولها " . وفي شرح التبريزي : " وجعلها كذوباً لأنه لا حقيقة لها " .

(٢) البيت بلا نسبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٠٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٤/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٣٢٠ .

وفي طبعة بولاق : " هبوب " وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة والنسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " من أكوارها " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " لأنها " . وقد أثبتنا رواية طبعة بولاق لموافقتها لشرح المرزوقي .

(٥) في طبعة بولاق : " لم يقدر على التباعد في المراعي " . وصوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة .

وقد شرحه قولُ الآخر وأبلَغَ فقال[١] : (الرجز)

مِنَ الكَلالِ لا يَذُقْنَ عُوداً لا عُقُلاً تَبْغِي ولا قُيُودا

والأكوار : جمع كُور بالضم ، وهو الرحل بأداته . أي : إذا سرحت لم تُبعدِ في المرعى ، لشدَّة كلالها .

وزعم الدّمامينيّ في « الحاشية الهندية » وتبعه غيره ، أنّه يصح أن يكون أكوار هنا جمع كَور بالفتح ، وهي الجماعة الكثيرة من الإبل . وهذا وإن كان صحيحاً في نفسه إلاَّ أنّه لا يناسب المقام[٢] . فتأمَّلْ .

وقوله : « كأنَّ لها برحل » الخ . قال المرزوقيّ : يقول : كأنَّ لهذه الناقة ولداً برحل القوم تتعطَّف عليه ، ولا تتباعد عنه ، وما داؤها إلاّ الإعياء . والطِّبُّ بالكسر أصله العلم ، والمراد به هنا الذي يُعلم ويُعرف . و« البوُّ » ، أصله جلدُ فصيلٍ يُحشَى تبناً لتدرَّ الأمُّ عليه[٣] . انتهى .

وقال شارح آخَر : قوله : وما إنْ طِبُّها ، قال أبو النّدى : أي [ما][٤] شأنُها وداؤها . وقال غيره : الطبّ ها هنا السُّقم ، ومنه[٥] « آخر الطِّبّ الكيّ » : وأكثر ما يستعمل ذلك في السِّحر ، ومنه رجل مطبوب . و« اللّغوب » : الإعياء ، وقد لغب لغوباً كدخل دخولاً ، ولغِبَ لغباً ، كفرح فرحاً . انتهى .

وهذه الأبيات أوردها أبو تمّام في باب الحماسة ، مع أنّه لا تعلُّق لها بها بوجه فإنّ البيت الأوّل من باب النّسيب ، والبيتان الأخيران من باب الوصف ، وهو نعْتُ الناقة بشدَّة التعب ، وهذا بمعزل عن الحماسة . ولم أرَ من تنبه لهذا من شرّاحه ، ولم أرَ أيضاً منهم من نسبَها إلى قائلها .

ورأيت الصَّغاني[٦] نسبها في مادة الخيال من « العباب » إلى رجلٍ من بني بُحتُر

---

(١) الرجز بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٣/٤ .

(٢) في شرح أبيات المغني : " ولقد أبعد الدماميني في قوله : الكور ، بالفتح ، وهي الجماعة الكثيرة من الإبل " .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٣١١/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٣٦٣/٤ . والنص فيه .

(٥) المثل في لسان العرب (كوى) . ولقد جاء المثل في كتب الأمثال المختلفة بصيغ أخرى منها : " آخر الدواء الكيّ " . و " آخر الداء الكيّ " .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " الصاغاني " . وهما نسبتان صحيحتان إلى صغانيان ، وهي ولاية عظيمة كانت في =

ابن عَتود « بضم الموحدة وسكون المهملة وضم المثناة الفوقية » . وعَتُود « بفتح المهملة بعدها مثناة فوقية مضمومة وآخره دال » .

* * *

وأنشد بعده :

* الحَافِظُو عَورةَ العَشِيرَة *

على أنّ أصله الحافظون عورة العشيرة ، فحذفت النون طلباً للاختصار ، لأنّ الصلة قد طالت . وعورة منصوب به . وروي أيضاً بجرها بالإضافة .

وهذا صدرٌ من بيت ، وهو :

الحَافِظُو عَورةَ العَشِيرَةِ لا يأتيهُمُ مِنْ ورائِنَا وكَفُ

و« الوكف » : العَيب والإثم . أي : نحن نحفظ عورة عشيرتنا ، فلا يأتيهم من ورائنا شيءٌ يعابون به من تضييع ثغرهم وقلّة رعايته .

وقد تقدّم الكلام عليه مستوفى في الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الثلثمائة وهو من شواهد سيبويه[2] : (البسيط)

٣٥٣- فاليَومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا
فاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأيَّامِ مِنْ عَجَبِ

على أنّ حرفَ الجر قد يترك ضرورة عند البصريين، أي: ما بكَ وبالأيام عجبٌ.

- ما وراء النهر .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٥٣ .

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف ص٤٦٤ ؛ والدرر ٨١/٢ ، ١٥١/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٧/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٠٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٦٢ ؛ وشرح المفصل ٧٨/٣ ، ٧٩ ؛ والكتاب ٣٩٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٩/٢ .

قال سيبويه قبل أن ينشد هذا البيت : ومما يقبح أن يشرك المظهرُ علامةَ المضمر المجرور ، وذلك قولك : مررت بك وزيدٍ ، وهذا أبوك وعمرو ، فكرهوا أن يشرك[1] المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله ، لأنَّ هذه العلامة الداخلةَ فيما قبلها جمعت أنها لا يُتكلم بها إلاَّ معتمدة على ما قبلها ، وأنّها بدلٌ من اللفظ بالتنوين، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلمّا ضعفَت عندهم ، كرهوا أن يتبعوها الاسم ، ولم يجز أن يتبعوها إيّاه . إلى أن قال : وقد يجوز في الشعر . وأنشد هذا البيت وبيتاً آخر . انتهى .

وأوضحُ منه قول ابن السراج في « الأصول » : وأمّا المخفوض فلا يجوز أن يعطف عليه الظاهر ، لا يجوز أن تقول : مررت بك وزيد ، لأن المجرور ليس له اسمٌ منفصل فيتقدّم ويتأخّر كما للمنصوب ، وكلّ اسم معطوف عليه فهو يجوز أن يؤخّر ويقدّم الآخر عليه ؛ فلما خالف المجرور سائر الأسماء ، لم يجز أن يعطف عليه . وقد حكى أنّه جاءَ في الشعر :

* فاذهَبْ فما بكَ والأيام من عجب *

انتهى

ووافق الكوفيين يونسُ ، والأخفشُ ، وقطربٌ ، والشلوبين ، وابن مالك .

وهذه المسألة أوردها ابنُ الأنباريّ في « مسائل الخلاف » بأدلة الفريقين ، قال : احتجَّ الكوفيون على جوازها بمجيئها في التنزيل ، قال تعالى[2] « واتّقوا اللّه الذين تَساءَلُون بهِ والأرحامِ » بالخفض ؛ وهي قراءة حمزة وغيره[3] . وقال تعالى[4] : «ويَسْتَفْتونَكَ في النساءِ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فيهنَّ وما يُتْلَى عليكم » فما عطفٌ[5] على ضمير فيهنّ .

(١) في طبعة بولاق : " تشرك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة النساء : ١/٤ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٢٤/٥ : " هي قراءة إبراهيم النخعي ، وقتادة ، ويحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف ، والأعمش أيضاً . ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث ، كما في تفسير أبي حيان ٣: ٥١٧ والإنصاف . ووافقه المطوعي كما في إتحاف فضلاء البشر ١٨٥ . وانظر ماسيأتي في ص١٢٧ " .

(٤) سورة النساء : ١٢٧/٤ .

(٥) في طبعة بولاق : " عطفه " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية . وفي الإنصاف : " فما في موضع خفض –

وقال تعالى[1] : « لكِنِ الرّاسخُون في العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بما أنزلَ إليكَ وما أنزلَ مِنْ قبلك والمقِيمين الصَّلاة » ، فالمقيمين عطفٌ على الكاف في إليك ، أو على الكاف في قبْلك . وقال تعالى[2] : « وجعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعَايشَ ومَنْ لَسْتم له برازقين » فمن عطفٌ على ضمير لكم .

وقال الشاعر : (البسيط)

* فاذهب فما بكَ والأيّامِ من عَجَبِ *

وقال الآخر[3] : (الوافر)

أَكُرُّ علَى الكَتيبَةِ لا أبالِي ... أَفِيْها كانَ حَتْفِي أمْ سِوَاها

أي : أم في سواها[4] .

وقال آخر[5] : (الطويل)

نعلّقُ في مِثلِ السّواري سُيُوفَنا ... وما بَيْنها والكَعْبِ غُوطٌ نقانفُ

أي : بينَ السيوف ، وبين كعب الرّجُل .

وقال آخر[6] : (الكامل)

هَلاَّ سألْتِ بِذِي الجَمَاجِمِ عَنْهمُ ... وأبي نُعَيْمٍ ذِي اللِّواءِ المُحَرَّقِ

أي : عنهم وعن أبي نعيم .

= لأنه عطف على الضمير المخفوض في فيهن " .

(١) سورة النساء : ١٦٢/٤ .

(٢) سورة الحجر : ٢٠/١٥ .

(٣) البيت للعباس بن مرداس السلمي في ديوانه ص١٦٢ ؛ والحماسة الشجرية ١٣٣/١ ؛ والحماسة البصرية ١٣/١؛ وديوان المعاني ١١٤/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٨/١ ؛ والعقد الفريد ١٥٠/٦ ؛ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٦٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٩٦/١ .

(٤) جملة التعليق والشرح : " أي : أم في سواها " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٥) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٥٣ ؛ وتاج العروس (غوط) ؛ والحيوان ٤٩٤/٦ ؛ والمقاصد النحوية ١٦٤/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٥/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٠/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٦٣ ؛ وشرح المفصل ٧٩/٣ ؛ ولسان العرب (غوط) .

(٦) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٦/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٦٢ .

ثم قال : والجواب عن الأول من وجهين : أحدهما : أنَّ الأرحام مجرور بواو القسم لا بالعطف ، وجوابُ القسم[1] « إنّ اللّه كان عليكم رقيبا » .

وثانيهما : أنّها مجرورة بباءٍ مقدّرة حُذفت لدلالة الأولى .

وأما الجواب عن الثاني فمن وجهين أيضاً : أحدهما : أنّ ما معطوف على اللّه ، أي : اللّه يفتيكم فيهنّ وما يتلى عليكم يفتيكم فيهنّ ، وهو القرآن .

وثانيهما معطوف على النساءِ من قوله : « يستفتونك في النساء » .

وأمّا الجواب عن الثالث فمن وجهين أيضاً :

أحدهما : أنّ المقيمين منصوبٌ على المدح ؛ وذلك أنَّ العرب تنصب على المدح عند ترك العطف ، وقد تستأنف فترفع .

وثانيهما : أنّه معطوفٌ على « ما » من قوله : « بما أنزل إليك » أي : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين . على أنه قد رُوِي عن عائشة أنّها سُئلت عن هذا الموضع فقالت : هذا من خطأ الكاتب .

ورُوِيَ عن بعض ولد عثمان أنّه سئلَ عنه فقال : إنّ الكاتب لمّا كتب : وما أُنزِلَ من قبلك ، قال : ما أكتب ؟ فقيل له : اكتب والمقيمين الصّلاة ، يعني أنّ الممليَ أعمَلَ قوله اكتب في المقيمين ، على أنّ الكاتب يكتبها بالواو ، كما كتب ما قبلها على لفظ المملي .

وأما الجواب عن الرابع فإنَّ المسجد الحرام مجرورٌ بالعطف على سبيل اللّه لا بالعطف على به ، لأن إضافة الصَّدِّ عنه أكثرُ استعمالاً من إضافةِ الكفر به . ألا ترى أنهم يقولون : صددته عن المسجد الحرام ولا يكادون يقولون : كفرت بالمسجد الحرام .

وأما الجواب عن الخامس فإنَّ مَنْ عطفٌ على معايش ، أي : جعلنا لكم فيها المعايش والعبيدَ والإماء .

وأما قول الشاعر :

* فاذهَبْ فمَا بكَ والأيام *

---

(١) سورة النساء : ٤/١ .

فلا حجّة فيه أيضاً ، لأنّه مجرورٌ على القسم لا بالعطف على الكاف .

وأما قول الآخر :

* أفيها كانَ حتفي أمْ سِوَاها *

فإنّ سواها منصوب على الظرف ؛ لا أنّها مجرورةٌ بالعطف .

وأما قوله :

* ومـا بينـهـا والكَـعْـبِ *

فالكعب مجرورٌ بإضافة بينَ إليه محذوفـاً لا بـالعطف ، حـذف بـين الثانيـة لدلالـة الأولى عليه .

ثم لو حمل ما أنشده من الأبيات على ما ادّعَوْه لكان مـن الشـاذّ الـذي لا يُقـاس عليه .

هذا ما أورده ابنُ الأنباريّ ، ولا يخفَى ما في غالبه مِن التعسُّف .

وقد أنكرَ النُّحاة قراءة حمزة بجرِّ الأرحـام ، وهـي قـراءةُ مجـاهدٍ والنّخعيّ وقَتـادة وأبي رزين[1] ويحيى بن وثّاب ، والأعمش ، وأبي صالح أيضاً .

قال الفرّاء في « معاني القرآن » : حدّثني شريك بن عبـد اللّـه ، عـن الأعمـش ، عن إبراهيم النّخعيّ ، أنه خفض الأرحام فقال : هو كقولهم باللّه والرَّحِمِ[2] وفيه قبحٌ؛ لأنّ العربَ لا تردُّ مخفوضاً على مخفوضٍ ، وقد كُنِيَ عنه ، وإنّما يجـوز هـذا في الشـعر لضِيقه .

وقد بالغ الزجاج في « تفسيره » في إنكـار هـذه القـراءة فقـال : القـراءة الجيِّـدة نصب الأرحام ، والمعنى واتّقوا الأرحام أن تقطعوها ، فأمّا الخفض في الأرحام فخطـأ في العربية لا يجوز إلاّ في اضطرار شعر . وخطأٌ أيضاً في أمر الديـن عظيـم ، لأنّ النبي صلّى اللّـه عليـه وسـلّم قـال : « لا تحلفـوا بآبـائكم » فكيـف يكـون تَسـاءلون باللّـه

(١) هو أبو رزين الكوفي ، واسمه مسعود بن مالك ، روي عن ابن مسعود ، وعلـي بـن أبـي طـالب ، وروى عنه الأعمش . طبقات ابن الجزري ص٣٥٩٧ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٢٧/٥ : " أي قاسه على عطف المجرور الظاهر على المجرور الظاهر . وهـو قيـاس مع الفارق ".

وبالرَّحِم على ذا ؟! ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا ، ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمرٌ عظيم ، فإن ذلك خاصٌّ بالله عزّ وجل .

فأما العربية فإجماع النحويِّين أنه يَقبُح أن يُنسَق باسم ظاهر على اسم مضمَر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض . فقال بعضهم : لأن المخفوض حرفٌ متصل غير منفصل ، فكأنه كالتنوين في الاسم ، فقبح أن يعطف باسمٍ يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه .

وقد فسَّر المازنيُّ هذا تفسيراً مقْنعاً فقال : الثاني في العطف شريكُ الأوّل ، فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكاً للثاني ، وإلاّ لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له . قال : فكما لا تقول : مررت بزيدٍ وبكَ ، كذلك لا تقول : مررت بك وزيد ، وقد جاء في الشعر .

أنشد سيبويه :

* فاذهَبْ فمَا بكَ والأيام من عَجَب *

انتهى

وتعقّبه أبو شَامة في « شرح الشاطبية » بعدما نقل عبارة الزجاج بقوله : قلتُ : هاتان العلتان منقوضتان[1] بالضمير المنصوب وقد جاز العطف عليه ، فالمجرور كذلك. انتهى .

أقول : قد فرق الشارح المحقق بينهما ، بأن اتّصال المضمر المجرور بجارِّهِ أشدّ من اتّصال الفاعل المتّصل ، والمضمر المنصوب المتّصل ليس كالجزء معنًى كما بيَّنَه ، فالقياس ممنوع .

ثم قال أبو شامة : وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى لأجل أنّها سؤالٌ بالرحم فهو حَلف ، وقد نُهي عن الحَلِف بغير الله تعالى ، فجوابه أن هذا حكاية ما كانوا عليه ، فحضَّهم على صلة الرّحم ونهاهم عن قطْعها ، ونبَّههم على أنّها بلغ من حرمتها عندهم أنّهم يتساءلون بها . وحسن حذف الباء هنا أن موضعها معلوم ، فإنه قد كثر على ألسنتهم قولهم : سألتك بالله وبالرّحم ، فعومل تلك المعاملة مع الضمير. انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " مختصتان " .

أقول : أوَّل كلامِه يدفع آخره ، فإن أوَّله اقتضى أن الواو للقسم السؤالي . وقد ردَّ الشارح هذا بأن قسم السؤال لا يكون إلاّ مع الباء ، وأنَّ آخره اقتضى أنّها للعطف ، والجرّ بالباء المقدرة . وفيه النزاع فتأمَّل .

ثم قال أبو شامة في تعليل قراءة حمزة أنّها على القسم ، وجوابُه[1] « إن اللّه كان عليكم رقيبا » : أقسمَ سبحانه بذلك كما أقسم بما شاء من مخلوقاته من نحو[2] : «والتينِ والزيتون » . وهذا الوجهُ ، وإن كان لا مطعنَ عليه من جهة العربية ، فهو بعيد ، لأنَّ قراءةَ النصب وقراءة ابن مسعود « وبالأرحام » بالباء مصرحتان بالوَصاةِ بالأرحام .

وأما ردُّ بعض أئمة العربية ذلك فقد قال القشيريّ في « تفسيره » : لعلهم أرادوا أنّه صحيح فصيح ، وإن كان غيره أفصح ؛ فإنّا لا ندعي أنَّ كل القراءاتِ على أفصح الدرجات في الفصاحة . وإن أرادوا غير هذا فلا يقلد فيه أئمة اللّغة والنّحو ، فإن القراءاتِ التي قرأ بها الأئمة ثبتت عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم . وهذا كلام حسن صحيح . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل .

وقوله : « فاليوم قرَّبت » الخ ، قال الأعلم : معنى قرَّبت وأخذت واحد ، يقال: قرَّبتَ تفعل كذا أي : جَعلت تفعله . والمعنى : هَجْوكَ لنا من عجائب الدهر ، فقد كثرت فلا يتعجب منها . انتهى .

فأفاد أن قرَّبت هنا من أفعال الشروع ، ويؤيده رواية الكوفيّين كما نقله النحاس:

* فاليوم أنشأت تَهجونا * الخ

فجملة « تهجونا » خبر قرَّبَ ، والتاء اسمها .

وزعم العيني ، وتبعه غيره أنَّ قرّبت هنا بالتشديد بمعنى قَرُبت بالتخفيف ، أي : دنوت ، وجملة « تهجونا » حال ، ويقال : قربت هنا من أفعال المقاربة فحينئذ تكون الجملة خبراً . هذا كلامه .

(١) سورة النساء : ٤/١ .

(٢) سورة التين : ٩٥/١ .

قال شارح « شواهد الموشح » : يروى : « قرّبت » معروفاً ومجهولاً . فعلى الأول معناه : اليوم قرَّبت هجاءنا ، أي : أدنيته ، ويجوز أن يكون معناه الإسراع أي : أسرعتَ في الهجاء . وجملة « تهجونا » حالية ، أي : قرّبت هاجياً .

وعلى الثاني يريد أنّك كنت مهجوراً مبعداً فاليوم قُرِّبت تهجونا ، وليس هذا جزاء الإحسان والتقريب . وقوله : فاذهب أمر تهديد وتحذير . انتهى .

وهذا ناشئٌ عن عدم الاطلاع ، ولا ينبغي تسويد الورق بمثله .

وقوله : « فاذهب » قال العينيُّ : هو جواب شرطٍ محذوف ، والتقدير فإنْ فعلت ذلك فاذهبْ ، فإنَّ ذلك ليس بعجبٍ من مثلك ، ومن مثل هذه الأيام . انتهى .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » عند قول الشاعر[١] : (المتقارب)

فإنْ كُنْتَ سيِّدَنا سُدْتَنَا وإنْ كُنتَ للخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ

أراد بـ « اذهب » توكيداً كما تقول : أخذ يتحدث ؛ وجعل يقول ، وأنت تريد حديثه[٢] . وكذلك قام يشتمني ، قال حسان :

* على مَا قامَ يَشْتِمُني لَئِيمُ *

أي : علامَ يشتمني . وعليه بيت الكتاب :

فاليوم قرّبت تَهجونا . . . . البيت

أي : فما بك عجب . واذهب توكيدٌ للكلام وتمكين له .

ومثله قوله[٣] : (الرجز)

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (خيل) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٧٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/٢٩٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٣٤ ؛ ولسان العرب (خيل) .

وفي شرح الأعلم للحماسة : " وقوله فإن كنت سيدنا سدتنا ، أي إن التزمت شروط السيادة ، من لين الجانب ، والتواضع ، والقيام بأمر العشيرة سدتنا ، وإلا فلا حظّ لك في السيادة علينا ، والخال : الخيلاء .." .

(٢) في إعراب الحماسة ورقة ٥٣ : " حديثه وقوله " .

(٣) البيت بلا نسبة في اللسان (ركب) نقلاً عن الفراء ؛ وقبله :

لا يقنع الجاريةَ الخضابُ ولا الوشاحان ولا الجلبابُ

مِـنْ دونِ أنْ تَـلتقِـيَ الأرْكَـــابُ ويَـقْعُــدَ الأيــرُ لَـــهُ لُعَــابُ

وليس هناك قيامٌ ولا قعود ولا ذهاب ، وَلكن هذه استراحاتٌ من العرب وتطريحات منها في القول . انتهى .

* * *

وأنشد بعده[1] :

* الوَاهبُ المائةِ الهجَانِ وعَبْدِها *

على أن عطف قوله وعبدها بالجرِّ على المائة ضعيف . ووجه الضَّعف أنَّ اسم الفاعل المقرونَ بألأ المضافَ يلزم أن يكون المضاف إليه معرَّفاً بها أيضاً ، لمشابهته للحسن الوجه ، فإذا عطف على المضاف إليه شيءٌ لزم أيضاً أن يكون معرّفاً بها ، لأنَّ المعطوف في حكم المعطوف عليه . وإنّما جاز هنا عطف « عبدِها » مع خلوِّه من أل على المائة ، لكونه مضافاً إلى ضميرِ المعرف بأل ، والتقدير وعبد المائة ؛ ولكونه تابعاً ، والتابع يجوز فيه ما لا يجوز في متبوعه .

وقد تقدّم شرحُ هذا مستوفًى مع القصيدة التي هذا المصراعُ منها في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الثلثمائة[3] : (الطويل)

---

(١) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وعجزه :

* عوذاً تزجي خلفها أطفالها *

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٧٩ ؛ وأمالي المرتضى ٣٠٣/٢ ؛ والدرر ١٣/٥ ؛ والكتاب ١٨٣/١ ؛ والمقتضب ١٦٣/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٣٩/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢٠ ؛ والدرر ١٥٣/٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٦٧ ؛ والمقرب ١٢٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٨/٢ ، ١٣٩ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٣٨ .

(٣) البيتان للقحيف العقيلي في تاج العروس (رعل) ؛ وحاشية يس ١٦٣/٢ ؛ ولسان العرب (رعل) ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٨ .

٣٥٤- أتَعرِفُ أمْ لا رَسْمَ دَارٍ مُعطَّلاَ
مِنَ العَامِ يَغْشَاهُ ومِنْ عَامٍ أوَّلا
قِطَارٌ وتَاراتٍ خَرِيقٌ كأنَّها
مُضِلَّةُ بَوٌّ في رَعِيلٍ تَعجَّلا

على أنَّ الشاعر قد فصَل بالظرف وهو « تاراتٍ » بين العاطف وهو الواو ، وبين المعطوف وهو « خريق » ، والأصل : قطارٌ وخريقٌ تاراتٍ .

وهذان البيتان من أبياتٍ خمسة للقُحَيف العُقيلي ، مذكورةٍ في أواخر « نوادر أبي زيد »[1] ، ولم أرها إلاّ فيها .

والأبياتُ الثلاثةُ لا ارتباطَ لها بهما ، ولهذا تركناها .

وقوله : « أتعرف أم لا » الخ ، « رسمَ » : مفعولُ تعرف . ومعناه الأثر . و« معطَّلا » : صفة رسم ، أي : خالياً من الأنيس والسُّكّان . ومن العام متعلِّق بمعطّلا ، و« من عام أوّلا » معطوف عليه . و« العام » : الحول .

قال ابن الجواليقي : ولا تفرق عوامُّ النَّاس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنًى ، فيقولون لمن سافر في وقتٍ من السنة ، أيَّ وقتٍ كان ، إلى مثله عام ، وهو غلط ، والصواب ما أُخبرتُ به عن أحمدَ بن يحيى أنّه قال : السَّنة من أيِّ يوم عددته إلى مثله، والعام لا يكون إلاّ شتاء وصيفاً . وفي التهذيب أيضاً : العام حولٌ يأتي على شَتوة وصَيْفَة .

وعلى هذا فالعام أخصُّ من السَّنَة وليس كلُّ سنة عاماً . وإذا عددت من يومٍ إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصفُ الصَّيف ونصف الشِّتاء . والعام لا يكون إلاّ صيفاً وشِتاء متواليين . واللام فيه للعهد الحضوريّ ، أي : هذا العام وعامٌ أوّل[2] هو الحولُ السابق .

وأوّل له استعمالان :

أحدهما : بمعنى سابق ومتقدّم ، ويُصرَف على هذا . وثانيهما : بمعنى أسبق ، ولا ينصرف على هذا . قال صاحب « المصباح » : وتقول عامٌ أوّل ، إنْ جعلته

(١) نوادر أبي زيد ص٢٠٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " عام أول " . بدون الواو .

صفةً لم تصرفه لوزن الفعل والصفة ، وإن لم تجعله صفة صرفته . انتهى .

وألفُ آخِره للإطلاق ، و« من » التفضيلية محذوفة ، أي : من عام أوَّل من هذا العام.

وقال أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش « فيما كتبه على نوادر أبي زيد » : قوله ومن عام أوّلا ، يريد من عام زمان أوّل أو دهر أوّل ، فأقام الصفة مقام الموصوف .

قال أبو عبيدة[1] ، في قوله تعالى[2] : « تَرمِيهِمْ بحجارةٍ مِنْ سِجِّيلٍ » . قال : أراد والله أعلم : من شديدٍ . و لم يزدْ على هذا ، وتقديره عند أهل العربية : من رام شديد. انتهى .

ولا يخفى تعسُّفه .

و« يغشاه » من غشِيَه من باب تعب بمعنى أتاه ، والاسم الغِشْيان . والذي رواه أبو زيد « يمحاه » بدل يغشاه . قال أبو الحسن الأخفش[3] : تقول العرب : محا يمحو ويمحا ؛ وقد جاء يَمْحِي[4] وهو شاذٌّ [قليلٌ[5]] . يقول بعضهم : محيت، كما يقول الآخرون محوت . ومن قال يَمْحا فإنما يفتح لأنّ الحاء من حروف الحلق . انتهى .

و« قطار » فاعل يغشاه أو يمحاه ، وجملة الفعل والفاعل في محل نصب على الحال من رسم ، ولا يجوز أن يكون حالاً من دار لتذكير الضمير في يغشى[6] و«قطار» بكسر القاف : جمع قطر بمعنى المطر . وهذا عيبٌ في الشعر عند الخليل ، ويسمِّيه المضمَّن ؛ وهو أن يكون تمام المعنى في البيت الثاني .

و«تاراتٍ» منصوب على الظرف ليغشى ، وهو جمع تارة بمعنى مَرّة . و«خريق»

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٣٣/٥ : " هذا النص من نوادر أبي زيد له أصل في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢: ٣١٢" .

(٢) سورة الفيل : ٤/١٠٥ .

(٣) نوادر أبي زيد ص٢٠٩ .

(٤) كذا في النوادر أيضاً . وفي النسخة الشنقيطية : " يمحا " . وهو تصحيف .

(٥) زيادة مستنبطة من النوادر . وفي النوادر جاءت الجملة : " وهي شاذة قليلة " . وكلاهما صحيح .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " يغشاه " .

معطوف على قطار ، فصل بينه وبين الواو العاطفة الظرف ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة وآخره قاف .

قال صاحب العباب : الخريق الرِّيح الباردة الشديدة الهُبوب . وضمير كأنّها للخريق . و« مُضِلّة » : اسم فاعلٍ من أضللته بالألف ، بمعنى فقدته وأضَعْته . قال الأزهريُّ : وأضللت الشيء بالألف ، إذا ضاعَ منك فلم تعرف موضعه ، كالدَّابَّة والناقة وما أشبهُهما .

فإنْ أخطأتَ موضعَ الشيء الثابت كالدار ، قلت : ضلِلته وضَلَلته . ومُضِلّة صفة موصوفٍ محذوف ، أي : ناقة مُضِلّة . و« البَوُّ » : جلدُ الحُوار ، أي : ولد الناقة ، يُحشى إذا مات فتعطف عليه الناقة فتدرّ . و« الرعيل » بالراء والعين المهملتين : الجماعة من الخيل .

و« تعجَّل » : فعل ماض بمعنى أسرع ، وفاعله ضمير الرعيل ، وجملة « كأنّها مضلّة » الخ ، حالٌ من خريق . شبَّه الريح العاصفة في رسم الدار بناقة أضاعت ولداً في جَمْع خيل أسرعَ ومضى ، فهي والهةٌ تريد اللّحاق إليه ، فتسرعُ بأشدِّ ما يُمكنها .

و« **القُحَيف** » بضم القاف وفتح الحاء المهملة وآخره فاء . والعُقَيليّ بضم العين وفتح القاف ؛ هو شاعرٌ جاهليّ . وتقدَّم ذكره في الشاهد الثالث والخمسين بعد الثلثمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الثلثمائة[2] : (البسيط)

٣٥٥- وكانَ سِيَّانِ أنْ لا يَسْرَحُوا نَعَماً
أو يَسْرَحُوهُ بِها واغبرَّتِ السُّوحُ

(١) كذا في الأصل . وستأتي ترجمته إنشاء الله في الشاهد الخامس والعشرين بعد الثمانمائة مفصلة .

(٢) هو الإنشاد التاسع والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٥ ؛ وديوان الهذليين ١/١٠٧ ؛ وتاج العروس (سوا) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٠ ؛ وشرح المفصل ٢/٨٦ ، ٨/٩١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢ .

وروايته في ديوان الهذليين :

وقال ماشِيهمُ : سِيَّان سَيْرُكُمُ وأنْ تُقيموا به واغبرّت السُّوحُ

على أنّ « أو » هنا بمعنى الواو ، وإنّما احتيج إلى جعل « أوْ » بمعنى الواو ، لأنَّ سواء وسِيِّين يطلبان شيئين ، فلو جعلت أوْ لأحدِ الشَّيئين لكان المعنى سيّانِ أحدُهما . وهذا كلامٌ مستحيل .

قال أبو عليّ في « إيضاح الشِّعر »[1] : والذي حسَّنَ ذلك للشاعر أنّه يرى «جالس الحسن أو ابنَ سِيرين » ، فيستقيم له أن يجالسهما جميعاً . وكُلِ الخبز أو التّمر ، فيجوز له أن يجمعهما في الأكل . فلمّا جَرَت مجرى الواو في هذه المواضع ، استجاز أن يستعملها بعد سيّ . و لم نعلم ذلك جاء في سواء[2] ، وقياسُه قياس سِيّان . انتهى .

وبيَّنَ ابنُ جنّي سرَّهُ في « باب تدريج اللّغة من الخصائص » قال : وذلك أي تدريج اللّغة أنْ يشبه شيءٌ شيئاً من موضع ، فَيمضي حكمُه على حكم الأوّل ، ثم يُرقّى منه إلى غيره . فمن ذلك قولهم : جالس الحسن أو ابنِ سِيرين . فلو جالسهما جميعاً لكان مصيباً مطيعاً لا مخالفاً ، وإن كانت « أوْ » إنّما هي في أصل وضعها لأحد الشيئين .

وإنّما جاز ذلك في هذا الموضع لا لشيء رجعَ إلى نفس « أو » ، بل لقرينة انضمَّت من جهة المعنى إلى « أوْ » . وذلك لأنّه قد عُرِف أنّه إنّما رغِب في مجالسة الحسن ، لما لمجالسته في ذلك من الحظّ . وهذه الحالُ موجودةٌ في مجالسة ابن سِيرين أيضاً ، فكأنّه قال : جالسْ هذا الضَّربَ من الناس .

وعلى ذلك جرَى النَّهيُ في هذا الطُّرْز من القول في قوله تعالى[3] : « ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أو كَفُوراً » فكأنّه - واللّه أعلم - قال : لا تطع هذا الضَّربَ من الناس ، ثم إنّه لما رأى « أو » في هذا الموضع قد جَرَت مجرى الواو ، تدرَّج من ذلك إلى غيره، فأجراها مجرى الواو في موضع عارٍ من هذه القرينة التي سوَّغته استعمال « أو » في معنى الواو .

ألا تراه كيف قال :

---

(١) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني ٢/٣١ .

(٢) في طبعة هارون ٥/١٣٥ : " سواه " . وهو تصحيف واضح لا يستقيم معه السياق وقد صوبناه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) سورة الإنسان : ٧٦/٢٤ .

فكانَ سِـيّـانِ أنْ لا يَسْرَحُـوا نَعَمـاً . . . . البيت

وسواء وسيَّانِ لا يستعمل إلاّ بالواو . انتهى[١] .

وقد أخذ هذا من كلام أبو عليّ في « التذكرة القصْرية » قال : إنّما جاز « أوْ » مع سيَّان اتّساعاً ، وذلك أنّهم لما رأوا أنَّ « أوْ » يُجمع بها ما قبلها وما بعدهـا كمـا جمع بالواو وإن كان المعنى مختلفاً ، شبّهوهُ بها فعطفوا بها في هذا الموضع كما يعطـف بالواو . وكذلك العلم بأنَّ هذا الموضع يقتضي اثنين فصاعداً ولا يُقتصر فيه على أحـد الاسمين . انتهى .

« وسيَّانِ » : مثنّى سيّ بالكسر بمعنى مثـل ، وأصلـه سِوْيٌ ، لأنّـه مـن السَّواء والسويَّة ، فقلَب وأدغم ، عملاً بالقاعدة .

قال ابنِ يسعون[٢] : كان ينبغي أن يقول سيَّين ، لأنَّ المعرفة أولى بأن تكون اسـم كان ، وكأنّه كره احتماع ثلاثِ يـاءاتٍ فعـدل إلى الألـف ، أو قـدَّر في كـانَ ضمـيرَ الشأن ورفعه على الخبر ، لأنَّ المبتدأ هو قوله أن لا يسرحُوا . انتهى .

وقال أبو عليّ في « إيضاح الشعر » : إمَّا أن يكون أضمر في « كان » الحديـث أو الأمـر ، فيكـون « سيَّان » خـبر الاسمـين اللذيـن همـا : أن لا يسـرحوا نعمـاً أو يسرحوه ، أو يكون جعل « سيَّان » المبتدأ ، وإن كان نكرة ، وأدخلَ كان على قوله « سيَّان » . والوجه الأوّلُ أشبَه . انتهى .

قال الدّمامينيّ في « الحاشية الهنديـة » : ولقـائل أن يقـول : الإخبـار عـن المعرفـة بالنّكرة مغتفر في الضرورة . على أنَّ ابن مالك قال بجوازه مطلقاً .

وسَرَحتِ الإبلُ سَرْحاً[٣] - من باب نفـع - وسُروحاً أيضـاً : رعـت بنفسـها ، وسَرَحتها ، يتعدَّى ولا يتعدَّى . وهو هنا متعد . و« النّعـم » : المـال الراعـي ، وهـو جمعٌ لا واحدَ له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل .

---

(١) الخصائص ٣٤٨/١ ؛ وانظر كذلك ٤٦٥/٢ منه .

(٢) هو يوسف بن يبقى بن يوسف بن مسعود بن عبد الرحمن بن يسعون ، أبو الحجاج التجيبي الأندلسي ، ويقـال له الشنتشي : لغوي ، كان صاحب الأحكام بالمرية . له " المصباح في شرح أبيات الإيضاح " للفارسي ، في النحو ، يدل على تبحره في اللغة . قال ابن قاضي شهبة : كان حياً في سنة ٥٤٢ هـ . انظر الأعلام ٣٣٨/٩ ، وبغية الوعـاة ٣٦٣/٢ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ٣٣/٢ نقلاً عن المصباح .

قال أبو عبيد : النَّعم : الجمال فقط ، وتؤنّث وتذكّر[١] ، وجمعه نُعمان كحمَل وحُملان ، وأنعامٌ أيضاً . وقيل : النعم : الإبل خاصّة . والأنعام : ذوات الخُفّ والظِّلف ، وهي الإبل والبقر والغنم .

وقيل : تطلق الأنعام على هذه الثلاثة ، فإذا انفردت الإبل فهي نعَم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسمَّ نَعَماً . كذا في المصباح . وضمير « بها » قال ابن يسعون : للسنة المجدبة التي دلّت الحال عليها .

ويحتمل أن يريد البقعة التي وصفَها بالجدْب . والباء بمعنى « في » . واغبرَّت ، اسودَّت في عين من يراها ، أو كثُر فيها الغبار لعدم الأمطار . وروي بدله : «وابيضّت » . و« السُّوح » : جمع ساحة ، وهي فَضاءٌ يكون بين دُور الحيّ . والواو في اغبرَّت للحال [و« قد » مقدرة][٢] .

قال ابن الشجريّ في « أماليه » : وصف سنةً ذاتَ جدب ، فرعْيُ النَّعم ، وتركُ رعيها سواءٌ . قال أبو عليّ في « إيضاح الشعر » : زعم أبو عمرٍو أنَّ الأصمعيّ أنشدهم هذا البيتَ لرجل من هذيل . وجميع النحويِّين رووا هذا البيتَ كذا ، وقد رأيتُه ملفقًا من بيتين في قصيدةٍ لأبي ذؤيب الهذليّ ، وهما[٣] :

وقال راعِيهمُ سِيَّانِ سَيْرُكمُ ... وأنْ تقِيمُوا بهِ واغبَرَّتِ السُّوحُ
وكانَ مِثْلينِ أنْ لا يَسْرَحُوا نَعَماً ... حيثُ استرادَت مَواشيهمْ وتَسْرِيحُ

وعلى هذا لا شاهدَ فيه .

والقصيدة مرثيَةٌ رثى بها أبو ذؤيبٍ صديقاً له قُتل في وقْعة . وهذه أبياتٌ منها من المطلع :

نَامَ الخَليُّ وبِتُّ اللَّيلَ مُشتَجِراً ... كأنَّ عَينيَ فيها الصَّابُ مَذبُوحُ[٤]

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ويؤنث ويذكر " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤/٢ .

(٣) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص١٥ ؛ وديوان الهذليين ١٠٤/١-١٠٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤/٢-٣٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢١/١-١٢٧ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (شجر) ؛ وتهذيب اللغة ٤٧١/٤ ، ٤٧٤ ؛ والتنبيه والإيضاح ١٠٦/١ ؛ ولسان العرب (صوب ، شجر ، حرف) ؛ ومجمل اللغة ٢٥٤/٣ . وللهذلي في تاج العروس (صوب) . وهو بلا -

لـمَّا ذَكـرتُ أخَـا العُمْقَـى تأوَّبَـنِي … هَمِّي وأَفْرَدَ ظَهْـرِي الأغلَـبُ الشيِّحُ[1]

الـمَانِـحُ الأُدْمَ كالمَرْوِ الصِّلاب إذا … ما حَـارِدَ الخُورُ واجتُثَّ المجَالِيـحُ[2]

وزَفَّتِ الشَّولُ منْ بَرد العشيِّ كَمَـا … زَفَّ الـنَّعـامُ إلى حَفَّـانِهِ الـرُّوحُ[3]

وقـالَ مـاشيهم سِيَّـانِ سيـركـم … . . . . البيتين

واعصوصَبَتْ بَكَراً مِنْ حَرجفٍ ولَها … وَسْـطَ الدِّيـارِ رذيَّـاتٌ مَرَازِيـحُ[4]

أمَّــا أُلاَتُ الـذُّرَى منها فعَاصبَـةٌ … تَجُـولُ بيـنَ مَنَاقيـهـا الأقاديـحُ[5]

لا يُكرِمونَ كريماتِ المَخَـاضِ وأنْـ … ـسَاهُـمْ عقائلَهـا جُـوعٌ وتـرزيـحُ

قوله : « نام الخليّ » الخ ، قال السكريّ في « شرح أشعار هذيل » : «الخليّ»: الذي لا همَّ له . و« المشتجر » : الذي قد وَضعَ حنكَه على يده[6] أو فَمَه عند الهمّ . و« الصّاب » : نبتٌ إذا شُقَّ يخرج من ورقه كاللّبن ، يُحرقُ العين . و« مذبـوح » : مشقوق . وذبحه : شقّه .

وقولـه : « لما ذكـرت أخـا العمقـى » الخ ، « العمقَـى » بضـم العين المهملـة وكسرها وبالقصر[7] : أرض قُتل بها هذا الرجل المرثـيُّ . و« تـأوَّبني »: أتـاني ليـلاً .

- نسبة في تاج العروس (ذبح) ؛ وديوان الأدب ٤٠٢/٢ ؛ ولسان العرب (ذبح) ؛ ومقاييس اللغة ٢٤٧/٣ ، ٣٢٧؛ ومعجم البلدان (عمقى) .

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (عمق) ؛ وكتاب العين ١٨٦/٢ ؛ ولسان العرب (عمق) ؛ ومعجم البلدان (عمقى) ؛ ومقاييس اللغة ١٤٤/٤ ؛ وللهذلي في المخصص ١٨٧/١٥ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (خلل) .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (مرو) ؛ وتهذيب اللغة ١٥٠/٤ ؛ ولسان العرب (جلح ، مرا) .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (روح) . والمخصص ١١٥/٧ ، ٨/ ٥٥ ؛ ولسان العرب (روح) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥/٤ ؛ ولسان العرب (حفف) .

(٤) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (عمق) ؛ وكتاب العين ١٨٦/٢ ؛ ولسان العرب (عمق) ؛ ومقاييس اللغة ١٤٤/٤ ؛ وللهذلي في المخصص ١٨٧/١٥ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (خلل) .

(٥) في طبعة بولاق : " ألات الذريح " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه وديوان الهذليين .

والبيت في تاج العروس (قدح) ؛ ولسان العرب (قدح) .

(٦) في شرح أبيات المغني ٣٥/٢ : " قد وضع يده على حنكه .." .

(٧) قال ياقوت في معجم البلدان (عمقى) : " العمقى : بكسر أوله ، وسكون ثانيه والقاف وألف مقصورة ... هو في الأصل اسم نبت ، ويروى بالضم ، وهو وادٍ في بلاد هذيل ، وقيل : هو أرض لهم . قال أبو ذؤيب يرثي -

و«أفرد ظهري» ، أي : كان يمنع ظهري من العدوّ . و« الأغلب » : الأسد الغليظ الرقَبة ، يقال : رجلٌ شِيحٌ ومُشِيحٌ ، إذا كان جلداً . يقول : خلاّني للأعداء .

وقوله : « المانح الأدم » الخ ، ما أوردناه من الأبيات ، أورده أبو حنيفة الدِّينوريّ في « كتاب النبات » وقال : وممّا وصف بن المحْلُ قول أبي ذؤيبٍ ومدحَ رجلاً ببذلِ ماله فيه[1] .

قال السكريّ : المانح هو أن يدفع الأُدْمَ كالعاريّة يشرب لبنَها سَنة . كالمرو في صلابتها . و« المرو » : الحجارة البيض . و« الخُور » : الغِزار الرِّقاق ، وليس بسِمان. و« حارَد » : ذهبَ ألبانها ؛ وهي من المحَاردة . و« المجاليح » : اللواتي يَدْرُرنَ في القُرّ والجهد ، والواحدة مُجالِح .

وقال الدِّينوريّ : المحاردة : انقطاع اللبن . و« المجاليح » : الصُّبُر من النّوق على الجدب ، الباقيةُ الألبانِ [عليه] ، الواحدة مُجالِحة . فاحتُثّت[2] لتدرَّ ولا دَرَّ بها .

وقوله : « وزفّت الشّول » الخ « الزّفيف » : مشيٌ سريع في تقارُب الخَطْو . و« الشَّول » : التي شالت[3] ألبانُها ، وخفّت بطونُها من أولادها ، وأتى على نتاجها سبعةُ أشهر أو ثمانية . و« الحَفّان » ، بفتح المهملة ، وتشديد الفاء : صغار النّعام . و« الرُّوحُ » : نعت النعام ، وهو جمع أروَحَ وروحاء ، وصفٌ من الرَّوَح -بفتحتين- وهو سعةٌ في الرِّجلين . والأروح تتباعد[4] صدورُ قدمَيه وتتدانى عقباه . يقول : زَفّت الشَّوْل إلى أن تأتي مَكاناً تستتِر فيه . وإنّما خَصَّ الشَّوْل لقلّة صبرها على البرد ، لخفّة بُطونها .

وقوله : « وقال راعيهمُ سيّانِ » الخ ، وروى السكريّ : « وقال ماشيهمُ » أيضاً . وقال يريد اغبرَّت ساحاتُ مَا حولهم من الجَدْب ، و« ماشِيهم » ، يريد ماشيَ الحيِّ ، والمُمْشي : صاحبها .

= صاحباً له مات في هذه الأرض " .

(١) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " ببذله ماله فيه " .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " فاحتثت " . بالجيم . وفي شرح أبيات المغني : " فاحتثت " بالحاء ، وهو أقرب لتناسب السياق .

(٣) في شرح أبيات المغني : " التي نقصت ..." .

(٤) في طبعة بولاق : " يتباعد " .

قال الباهليّ[1] : زعموا أنَّ ماشِيهم في معنى مُمْشيهم ، أي : صاحب الماشية ، يقال : أمشى الرجُل . أي : سواءٌ سيركم إن سرتم وإن أقمتم ، فأنتم في جدب . وروى الدِّينوريّ : « وقال رائدُهم سيَّانِ سيركم » الخ.

وقوله : « وكان مثلين » الخ ، هذا على القياس بنصب مثلين ، قال السكريّ : أراد : أن لا يُسْرحوا وتسريحهم[2] سواء . ومعنى أن لا يَسْرَحوا : أن لا يَرْعَوْا . واستزادت مواشيهم ، أي : ترود وتطلب المرعى ، أي : فهو جدب رعوْا أم لم يرعوا.

وقوله : « واعصوصبت بَكراً » الخ . قال الدِّينوريّ : اعصوصبت : اجتمعت من البرد يتّقي بعضُها ببعض . و« البَكَر » ، بفتحتين : جمع بَكْرة ، وهي الناقة الشابَّة.

و« الحرجف » ، بتقديم المهملة المفتوحة على الجيم : الريح الباردة اليابسة . و«الرَّذيةّ » : الهزيلة الساقطة ، وكذلك المرازيح ، وهي التي رزحت فلا حَرَاك لها . ولم يقل السكّريُّ في هذا البيت شيئاً .

وقوله : « أمّا ألاتُ الذُّرى » الخ . قال السكريّ : ألات الذرى : ذوات الأسنمة . فـ « عاصبة » ، أي : قد عصَبت واستدارت لا تبرح . و« الأقاديح » : جمع قِداح ، أي : تجول القداحُ بين مناقِيها ، وهو أن يُضرَب عليها بالقداح . يقول : يختار مُنقياتها ، أي : سمانَها للعَقْر .

وقوله : « لا يكرمون كريمات » الخ . قال السكريّ : يقول : ينحرون كريماتِ المَخَاض – وهي الحوامل – فهي أنفسُ عندهم إذا نحروها .و«عقائلها» : كرائمها، أي : أنساهم الجوع والتزيح ، وهي الرزاح[3] التي قد قامت من الهزال وسقطت .

---

(١) المراد بالباهلي – عند السكري – أحد رجلين : أبو نصر الباهلي ؛ أحمد بن حاتم ، والأصمعي . شرح أشعار الهذليين ١/١٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " أو تسريح " . وفي شرح أشعار الهذليين ١/١٢٢ : " أراد كان تسريحهم وتركهم سواء " .

(٣) في طبعة بولاق : " الرزاح " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح السكري وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وترجمة أبي ذؤيب الهذليّ تقدمت في الشاهد السابع والستين[١] .

وهو شاعر إسلاميّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الثلثمائة[٢] : (الرجز)

٣٥٦- بَاتَ يُعشِّيها بعَضْبٍ بَاتِرِ
يَقصِدُ في أسْوُقِها وجَائِرِ

على أنّ « جائر » معطوفٌ على يقصد ، لكونه بمعنى الفعل ؛ أي : يقصد ويَجُور .

وأورده الفراء والزجّاج في « تفسيرهما » عند قوله تعالى[٣] : « ويُكلِّمُ النـاسَ في المَهْدِ » على أنَّ جملة يكلِّم معطوفةٌ على وَجيهاً . قال الزَّجاج وجائزٌ أن يعطف بلفظ يفعل على فاعلٌ لمضارعة يفعل فاعلاً ، أي : قاصدٌ في أسؤقها وجائر .

وأورده الفراء في سورة الأنبياء أيضاً ، عند قوله تعالى[٤] : « لاهِيَةً قُلُوبُهُم » .

وكذلك استشهد به أبو علي في « إيضاح الشعر » وابن الشجريّ في « أماليه»؛ ولم ينسبه أحدٌ منهم إلى قائله ؛ ولم أر له تتمة .

وهو بيتان من الرجز المسدّس .

وقوله : « بات يعشّيها » الخ ، « بات » من أخوات كان ، اسمها مستتر فيها ؛ وجملة « يعشّيها » في موضع نصب على أنّها الخبر ؛ أي : يطعمها العَشَاء بالفتح ؛

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٤٠٣ .

(٢) الرجز بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ١٦٧/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٨/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٣/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٠٦ ؛ ولسان العرب (كهل ، عشا) ؛ والمقاصد النحوية ١٧٤/٤ .

وروايته في المصادر السابقة :

بتُّ أعشيها . . . .

وفي النسخة الشنقيطية : " أسؤقها " بالهمزة وهي لغة أخرى أيضاً .

(٣) سورة آل عمران : ٤٦/٣ .

(٤) سورة الأنبياء : ٣/٢١ .

وهو الطعام الذي يؤكل وقتَ العِشاء بالكسر .

ورأيت في أمالي ابن الشجري في نسخة صحيحة قد صحّحها أبو اليُمْن الكنديّ وغيرُه ، وعليها خطوطُ العلماءُ وإجازاتهم : « بات يُغشّيها » بالغين المعجمة ، من الغِشاء كالغطاء ، بكسر أولهما وزناً ومعنى ، أي : يشملُها ويعمُّها . وضمير المؤنث للإبل ، وهو في وصف كريم بادرَ يعقِرُ إبلَه لضيوفه .

وزعَم العينيُّ أنَّ الضمير للمرأة التي عَاقبها زوجُها بالسَّيف . ولا يخفَى أنَّ هذا غير مناسب لِسياق الكلام .

ورواه الفراء في « تفسيره » « بتُّ أعشّيها » بالتكلُّم[1] .

و« العَضْب » بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة : السَّيف ، وهو في الأصل صفة بمعنى قاطع ، عَضَبه بمعنى قطعَه ، والباء متعلِّقة بـ « يعشِّيها » ، وهذا من باب : عتابُه السَّيف وتحيَّتُه الضَّرب . و« باتر » : صفةٌ أُولى لِعَضْبٍ ، وجملة يقصد صفة ثانية له ، و« جائر » صفة ثالثة ، وهو بمعنى قاطع ، من بتره بتراً من باب قتل ، إذا قطعه على غير تَمام .

و« يقصد » : مضارع قصَد في الأمر من باب ضرب، أي : توسَّط و لم يجاوز الحدَّ . وفي متعلقه بيقصد . و« أسؤق » : جمع قلّة لساقٍ ، وهي ما بين الرُّكبة والقدَم . وجائر مِنْ جار في حكمه ، إذا ظلم .

فإن قلت : عَقْره الإبلَ إمّا قصدٌ ، وإمّا جَور ، فكيف وصف بهما ؟ قلت : هو على التوزيع ، أي : يقصد في أسؤق إبلٍ تستحقُّ العقرَ كالنِّيب ، ويجور في أسؤقِ إبلٍ لا تستحقُّ العقر كالحواملِ وذواتِ الفِصَال .

وجائرٌ في الحقيقة معطوف على جملة يقصد الواقعة صفةً ثانية لعَضْب ، كقول راجز آخر[2] : (الرجز)

* أمٌّ صبيٌّ قد حَبَا ودَارِج *

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢١٣/١ . ولم يرد هذا الشطر في تفسير سورة الأنبياء .

(٢) الرجز بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٩٤/٣ ؛ وتاج العروس (درج) ؛ وتهذيب اللغة ٦٤٣/١٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٤١/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٣/٢ ؛ وشرح التصريح ١٥٢/٢ ؛ وكتاب العين ٧٦/٣ ؛ ولسان العرب (درج) ؛ والمقاصد النحوية ١٧٣/٤ .

وفاعله ضمير العضب .

وزعم العينيّ أنَّ الضمير عائد على ما عاد عليه ضميرُ بات ، وأنَّ الجملة حال . وهذا فاسدٌ ؛ لأنّه لو كان كما زعمَ لنصب جائر ، لأنّه معطوف عليه ، ولا جائز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً ؛ لأنّ الشِّعر من الرجز الذي يجب[1] توافُق قوافيه . ويدلُّ لما قلنا رواية الفرّاء[2] :

بــتُّ أعشّــيهَــا بعَضْــبٍ بــاتِــرِ يَقْصِدُ فـي أســوقهــا وجَــائِــرِ

والقافيتان مضبوطتان بضبط القلم بالجرّ في نسخٍ صحيحةٍ مقروءة ، وعليها خُطُوطُ العلماء ، منها « تفسيرُ الفرّاء والزجاج » ، ومنها « إيضاح الشِّعر » بخط ابن جنّي ، ومنها « أمالي ابن الشجريّ » كما ذكرنا .

ولو رفع باتر على أنّه نعت مقطوع من النّكرة غيرِ المخصّصة لرفع جائر . وفيه ما لا يخفَى . وكذلك لا يجوز أن يكون جملة يقصد خبراً ثانياً لبات أو بدلاً من يعشّيها ؛ لما ذكرنا .

ولم يذكر الشارحُ المحقّق شرطَ عطفِ الاسم على الفعل مضارعاً أو ماضياً وعكسِه . وقد بيَّنه ابنُ الشجريّ في « أماليه » في فصلٍ عَقَدهُ له ، فلا بأس بإيراده؛ قال : عطفُ اسم الفاعل على يفعل ، وعطفُ يفعل على اسمِ الفاعل جائزٌ لما بينهما من المضارعةِ ، التي استحقَّ بها يفعل الإعرابَ واستحقَّ بها اسمُ الفاعل الإعمال ، وذلك جَرَيانُ اسم الفاعل على يفعل .

ونقل يفعل من الشياع إلى الخصوص بالحرف المخصِّص ، كنقل الاسم من التنكير إلى التعريف بالحرف المعرِّف ، فلذلك جاز عطفُ كلٍّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وذلك إذا جاز وقوعُه في موضعه ، كقولك : زيد يتحدَّث وضاحك ، وزيد ضاحكٌ ويتحدَّث ، لأنَّ كلّ واحدٍ منهما يقع خبراً للمبتدأ . وكذلك مررت برجل ضاحكٍ يتحدُّث ؛ وبرجل يتحدَّث وضاحك ، لأنَّ يفعل ممّا يُوصف به النّكرات . فمن عطف الاسم على الفعل قولُ الراجز :

بَــاتَ يغَشّــيهَــا بعَضْــبٍ بــاتِــرِ يَقْصِدُ فـي أســؤقهــا وجَــائِــرِ

(١) في النسخة الشنقيطية : " تجب " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) هي رواية المصادر التي خرجنا الشاهد النحوي منها وقد مر آنفاً .

فإن قلت : سيتحدث زيد وضاحك لم يجز ، لأنَّ ضاحكاً لا يقع موقع يتحدَّث، من حيث لا يلي الاسم السين . وكذلك : مررت بجالس ويتحدَّث لا يجوز ، لأنَّ حرف الجرّ لا يليه الفِعل .

فإن عطفت اسم الفاعل على فعلٍ لم يجز ؛ لأنّه لا مضارعة بينهما .

فإن قرَّبت فعَلَ إلى الحال بقد ، جاز عطفُ اسم الفاعل عليه ؛ كقول الراجز :

* أمٍّ صبيٍّ قَدْ حَبَا ودَارِجِ *

فإن كان اسم الفاعل بمعنى فَعَلٍ جاز عطف الماضي عليه ؛ كقوله تعالى[1] : «إنَّ المصدِّقين والمصَّدِّقات وأقرَضُوا اللّه » ، لأنّ التقدير إن الذين تصدَّقوا واللاتي تصدَّقْن.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الثلثمائة[2] : (الطويل)

٣٥٧- وعَضُّ زمَانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ المالِ إلاَّ مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ

على أنّه تجوز المخالفة في الإعراب ، إذا عُرف المراد كما هنا ، فإنَّ قوله «مجلف» معطوف على قوله « مُسْحَتاً » ، وهما متخالفان نصباً ورفعاً .

قال أبو بكر محمّد بن عبد الملك التاريخيّ في « تاريخ النحاة » في ترجمة عبد اللّه ابن أبي إسحاق النحويّ الحضرميّ : قال ابن سلاّم[3] : وحدثنا يونس قال : قال ابن

(١) سورة الحديد : ١٨/٥٧ .

(٢) البيت في ديوان الفرزدق ٥٥٦/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٨٨٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٨٦ ، ١٢٥٩ ؛ والخصائص ٩٩/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢١ ؛ ولسان العرب (سحت ، جلف ، ودع) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٨٨/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٨٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٩ ؛ وشرح المفصل ٣١/١ ، ١٠٣/١٠ ؛ والمحتسب ١٨٠/١ ، ٣٦٥/٢ .

رواية الديوان والطبقات وبقية المصادر :

* من المال إلا مسحتاً أو مجرَّفُ *

(٣) طبقات فحول الشعراء ص٢١ . وفيه : " ... أو مجرف " . ولعل البغدادي سها .

أبي إسحاق في بيت الفرزدق إلاّ مسْحَتاً أو مجلّف ، قال : للرفع وجهٌ ، وكان أبو عمرو ويونس لا يعرفان للرفع وجهاً . قلتُ ليونس : لعلَّ الفرزدق قالها على النصب ولم يأبَهْ للقافية . قال : لا ، كان ينشدها على الرفع ، وأنشدنيها رؤبة على الرفع . انتهى .

وهذا البيت صعبُ الإعراب . قال الزمخشريُّ : هذا بيتٌ لا تزال الرُّكَبُ تصطَكُّ في تسوية إعرابه .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] : رفع الفرزدق آخر البيت ضرورة[2] ، وأتعب أهل الإعرابِ في طلب الحيلة ، فقالوا وأكثرُوا ، ولم يأتوا فيه بشيء يُرضي.

ومن ذا يخفَى عليه من أهل النّظر أنَّ كلَّ ما أتوْا به [من العلل][3] احتيالٌ وتمويه؟ وقد سأل بعضهم الفرزدقَ عن رفعه هذا البيت فشتمه وقال : عليّ أن أقول وعليكم أن تحتجُّوا . انتهى .

وقال الفرّاء في « تفسيره »[4] : حدثني أبو جعفر الرؤاسيّ ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرَّ الفرزدق بعبد اللّٰه بن أبي إسحاق النحويّ فأنشده هذه القصيدة[5] : (الطويل)

* عَزفْتَ بأعشَاشٍ ومَا كِدْتَ تَعزفُ *

- والمجرف : الذي تجرّفته السنة وقشرته . والمجلف : الذي صيرته حلفاً .

(١) الشعر والشعراء ص٣٣ .

(٢) وكذا في الشعراء ص٣٣ . وفي النسخة الشنقيطية : " رفع الفرزدق آخره ضرورة ".

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الشعر والشعراء .

(٤) معاني القرآن للفراء ١٨٢/٢ . في الآية ٦١ من سورة طه .

(٥) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* وأنكرتَ من حدراء ما كنتَ تعرف *

والبيت في ديوان الفرزدق ٥٥١/٢ ؛ وأساس البلاغة (عزف) ؛ وتاج العروس (حدر ، عشش ، عزف) ؛ وتهذيب اللغة ٧١/١ ، ١٤٤/٢ ، ٤١٠/٤ ؛ وديوان الأدب ١٢٠/٢ ؛ وكتاب العين ٧٠/١ ، ٣٥٩ ، ١٧٨/٣ ؛ ولسان العرب (حدر ، عشش ، عزف) ؛ ومقاييس اللغة ١٤٣/٣ ، ٤٧٠/٤ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٠٦/٤ . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بأعياش " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

حتى انتهى إلى هذا البيت فقال عبد اللّه : علام رفعت مجلّف ؟ فقال له الفرزدق: على ما يسوءُك .

وفي « تذكرة أبي حيّان » من النهاية قال عبدُ اللّه بن أبي إسحاق للفرزدق : بم رفعتَ « أو مجلّف » ؟ فقال : بما يسوءُك وينوءُك ، علينا أن نقول ، وعليكم أن تتأولوا . ثم قال الفرزدق[1] : (الطويل)

فلَوْ كَانَ عَبدُ اللّهِ مَولًى هَجَوْتُهُ ولكنَّ عَبْدَ اللّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

فقال له عبد اللّه : أردتَ أن تهجوَني فلحنتَ أيضاً . والفرزدق مشغوفٌ في شعره بالإعراب المشكل المحوِج إلى التقديرات العَسِرة ، بالتقديم والتأخير المخلّ بالمعاني . وسمعت شيخنا يقول : إنّي لأعجب من إبراهيم بن هشام المخزوميّ حين فهمَ قولَ الفرزدق[2] : (الطويل)

وما مثلُه في النّاسِ إلاّ مملّكاً أبو أمِّهِ حيٌّ أبوهُ يُقارِبُه

وقال أبو محمّد بن الخشّاب في « كتابه الموضوع لجوابه المسائلَ الستّ الإسكندريَّة » : إنَّ أبا حاتم السجستانيّ ، قال : ليس الفرزدقُ أهلاً لأن يُستَشهَد بشعره على كتاب اللّه ، لما فيه من التّعجرف .

وقال ابن الخشَّاب أيضاً : لم يجرِ في سَنَن الفرزدق من تعجرُفه في شعره بالتقديم والتأخير المخلِّ بمعانيه والتقدير المشكلِ ، إلاّ المتنبِّي ، ولذلك مال إليه أبو عليّ وابن جنّي ، لأنّه مما يوافق صناعتهما .

ولا ينفع المتنبِّي شهادة أبي علي له بالشعر ، لأنَّ أبا عليٍّ معربٌ لا نقّاد ، وإنّما تنفعه شهادةُ مِثل العسكريِّين وأبي القاسم الآمديّ ، فإنّهم أئمةٌ يُقتَدى بهم في نقدِ الإعراب . انتهى ما أورده أبو حيّان .

---

(١) البيت للفرزدق في إنباه الرواة ٢/١٠٥ ؛ وبغية الوعاة ٢/٤٢ ؛ والدرر ١/١٠١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣١١ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٢٩ ؛ وشرح المفصل ١/٦٤ ؛ والكتاب ٣/٣١٣ ، ٣١٥ ؛ ولسان العرب (عرا ، ولى) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١١٤ ؛ ومراتب النحويين ص٣١ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٧٥ ؛ والمقتضب ١/١٤٣ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/١٤٠ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٤١ ؛ وهمع الهوامع ١/٣٦ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص١٠٨ ؛ ولسان العرب (ملك) ؛ ومعاهد التنصيص ١/٤٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ١/١٤٦ ، ٣٢٩ ، ٢/٣٩٣ .

وقد تكلّفَ له العلماءُ عدّة توجيهاتٍ ، ذكر الشارح المحقـق منهـا ثلاثـة أوجـه ، والثلاثة مبنيّة على رواية « لم يَدَع » بفتح الدال وعلى رواية نصب مُسَحت .

أمَّا « الأول » فهو للخليل بن أحمد ، وقال : هو على المعنى ، كأنّه قال : لم يبقَ من المال إلاّ مُسحَت ، لأنّ معنى لم يبقِ و لم يدَع واحـد ، واحتـاج إلى الرفـع فحمله على شيءٍ في معناه .

قال أبو عليّ في « إيضاح الشعر » : نصب مُسحَت بيدع بمعنـى الـترك ، وحمـل مجلّف بعده على المعنى ، لأنَّ معنى لم يدَع من المال إلاَّ مسحَتاً ، تقديره : و لم يبقَ من المال إلاّ مسحتٌ ، فحمل مجلّف بعده على ذلك .

ومثل ذلك في الحمل عَلَى المعنى من أبيات الكتاب قوله[1] : (الكامل)

بـادَتْ وغيَّـرَ آيهُـنَّ مَعَ البِلَـى إلاَّ رَواكِـدَ جَمـرهُـنَّ هَبَـاءُ
ومُشـجَّجٌ أمَّـا سَـواءُ قَـذالِـهِ فبَـدَا وغَيَّـرَ سَـارَهُ المَعْـزَاءُ

لأنَّ معنى بادت إلاّ رواكد ، معناه بها رواكـد ، فحمـل مشجَّجاً عَلَى ذلـك ، فكذلك قوله لم يدَع من المال إلاَّ مسحتاً ، معناه بقي مُسحَت . قال أبو عمرو : هـذا قولُ الخليل ، وليس البيت في الكتاب[2] ، فلا أدري أسمعه عنه أم قاسه . انتهى .

ومحصّله أنَّ مجلّفاً مرفوع بفعل محذوف ، دلَّ عليـه : لم يـدع . وإليـه ذهـب ابن جنّي في « المحتسب في سورة : والضّحى » ، قال : إنّه لما قـال لم يـدع مـن المـال إلاّ مسحتاً دلّ على أنّه قد بقي ، فأضمر ما يدلّ عليه[3] ، فكأنّه قال : وبقي مجلّف .

وأما « الثاني » فهو لثعلب ، قال في « أماليه »[4] نصب مسـحَت بوقـوع يـدع عليه وقد وليه الفعلُ و لم يـل مجلفـاً ، فاستؤنف بـه فرفـع ، والتقدير : هـو مجلّـف . انتهى.

(١) البيتان للشماخ بن ضرار الغطفاني في ملحق ديوانه ص٤٢٧-٤٢٨ ؛ وأساس البلاغـة (معز) ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٣٩٦/١ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (شجج) ؛ وتاج العروس (شجج) ؛ والكتـاب ١٧٣/١-١٧٤ ؛ ولسان العرب (شجج) .

(٢) أراد الشاهد النحوي .

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٤٧/٥ : " في المحتسب ٢: ٣٦٥ : " فأضمر ما يدل عليه القول " . " .

(٤) مجالس ثعلب . وهذا الموضع من المواضع المستدركة على مجالس ثعلب . وقد أثبته في ذيل المجالس .

وقول الشارح المحقّق إنَّ « أو » في هذا الوجه للإضراب بمعنى « بل » ، لا يناسب المعنى ، وإنما يناسب لو كان مسحتاً بعد أو ، فهي هنا لعطف جملة على مفرد ، ومعناها أحد الشيئين .

وأما « الثالث » فهو لأبي علي الفارسيّ في « التذكرة » قال : مجلَّف معطوف علَى عضّ ، وهو مصدر جاء على صيغة المفعول ، قال تعالى[1] : « ومزَّقْنَاهُمْ كلَّ مُمزَّقٍ » كأنّه قال : وعضّ زمان ، أو تجليف .

وبقي غير ما ذكره الشارح توجيهُ الفراء ، قال : إنّ مجلفاً مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال : أو مجلّف[2] كذلك . نسبَهُ إليه ابنُ السيد في « شرح أبيات الجمل » ، وكذلك نسبه إليه علي بن حمزة البصريّ في « كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة » ونصُّه : قال الفراء : ومن روى مسحتاً ، أراد لم يدع فيه عضُّ الزمان إلاَّ مسحتاً أو مجلّفٌ بقي ، فرفعه علَى هذا الإضمار .

قال الكسائيّ : هذا كما تقول : ضربت زيداً وعمرٌو ، كأنّه يرفعه بفعل مضمر، أي : وعمرٌو مضروب ، أوْ وعمرو كذلك[3]. انتهى .

وقد ذهب إلى هذا ابن الأنباريّ أيضاً في « مسائل الخلاف » ، قال ابن السيِّد في « شرح أبيات المعاني » : فيكون هذا من عطف جملة اسمية على جملة فعلية ، كما تقول : رأيت زيداً وعمرو مرَّ بي أيضاً .

وبقي أيضاً توجيه الكسائيّ ، وهو أنَّ مجلفاً معطوف على الضمير المستتر في مسحت . قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : حكى هشامٌ هذا التوجيه عن الكسائيّ .

هذا ما اطّلعتُ عليه من توجيه هذه الرواية ، وهي الرِّواية المشهورة . وقد أوردها صاحب الكشاف في سورة طه .

وفيه روايات أخر :

إحداها : « إلاَّ مسحتٌ أو مجلَّف » برفعهما . قال عليّ بن حمزة في « كتاب

---

(١) سورة سبأ : ١٩/٣٤ .

(٢) في طبعة بولاق : " أو مجلفاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " أو عمرو كذلك " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

التنبيهات » : رواه أبو جعفر بن حبيب في « كتاب النقائض » برفع الاسمين . قال ابن الأعرابيّ والفراء : حروف الاستثناء تجيء بمعنى قليل من كثير ، فجعل إلاّ معلقة بأن يكون ، فأضمرها ونواها ، ورفع مُسْحَت على هذا المعنى ، أراد إلاّ أن يكون مسحَت أو مجلّف ، فرفعه بيكون المضمرة ، وإلاّ تدلُّ على تعلُّقها بأن يكون كقولك: ما أتاني أحد إلاّ زيد ، وإلاّ أن يكون زيد .

ومثلُه لشبيب بن البرصاء : (الطويل)

ولا خَيرَ في العِيْدانِ إلاّ صِلابُها ولا نَاهضَاتِ الطَّيرِ إلاّ صُقُورُها

أراد : ولا خير في العيدان ، إلاّ أن يكون صلابها ، وإلاّ أن يكون صقورها . انتهى.

وهذا التوجيه مردود ، فإن الموصول لا يحذف مع بعض الصلة ويبقى بعضها .

والصواب توجيه صاحب « الكشاف » فإنه استشهد به على قراءة أُبيٍّ والأعمش[1] « فشربُوا منهُ إلاّ قَلِيلٌ » بالرفع مع كونه استثناء من كلام موجب حملاً له على المعنى ، فإنّ قوله : فشربوا منه ، في معنى فلم يطيعوه إلاّ قليل ، فرفعه كرفع الشاعر مسحتاً ومجلّفاً مع كونه استثناء مفرَّغاً في موقع المفعول به ، لأنّه في المعنى واقعٌ موقع الفاعل ، لأنَّ لم يدَع في معنى لم يَبْقَ .

والأحسن ما ذهب إليه الطّوسيُّ ، نقله عنه صاحب « التنبيهات » قال : أراد لم يَدَعْ من الدّعة .

ونقل ابن الأنباريّ أيضاً في « شرح المفضليات » عن أبي عمرو أنه قال : لم يَدَعْ من الدَّعة والسكون ، يقال : رجل وادع إذا كان ساكناً ، فيكون على هذا مسحَت فاعل ليَدَع .

وثاني الروايات الأخر رواية خالد بن كلثوم وهي :

وعضٌّ زَمان يا ابن مَروان ما بهِ منَ المالِ إلاّ مسْحَتٌ أو مجلَّفُ

برفع الاسمين أيضاً ، حكاه عنه علي بن حمزة صاحب التنبيهات .

وقال الفرّاء في « تفسيره » : قيل لي إن بعض الرواة يقول : « ما به من المال إلاّ

(١) سورة البقرة : ٢/٢٤٩ .

مسحَتٌ أو مجلّف » فقلت : ليس هذا بشيء . انتهى .

وعندي أنَّ هذه أحسنُ الروايات وأصحّها .

وثالث الروايات الأخر : « لم يَدِع من المال إلاّ مُسحَت » بكسر دال يَدِع ورفع الاسمين أيضاً ، وقد نسبها صاحب « التنبيهات » إلى أبي عبيدة ، وابنُ الأنباريّ في « شرح المفضليات » إلى عيسى بن عمر ، عند قول سويد بن أبي كاهل اليشكريّ من قصيدة[1] : (الرمل)

أرَّقَ العَينَ خيالٌ لَمْ يَدِعْ　　　مِنْ سُلَيْمَى فَفؤَادِي مُنْتَزَعْ

قال : يدِع بمعنى يَقرّ ويمكثُ . وإليه ذهب ابن جنّي في باب الاطراد والشُّذوذ من « الخصائص » قال فيه : ومن ذلك امتناعُك من وَذَر ووَدَع لأنّهم لم يقولوهما . فأما قولُ أبي الأسود[2] : (الرمل)

ليتَ شِعْري مِنْ خَلِيلي ما الذي　　　غالَهُ في الحُبِّ حتَّى ودَعَهْ

فشاذٌ ، وكذلك قراءة بعضهم : « ما وَدَعك ربُّك وما قَلَى » . فأمَّا قولهم ودَعَ الشيءُ يَدِعُ ، إذا سكن فاتّدع ، فمسموع متّبع ، وعليه بيت الفرزدق ، فمعنى لم يَدع بكسر الدال ، أي : لم يتدِع و لم يثبُت .

والجملة بعد زمان في موضع جر لكونها صفة له ، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه ، وتقديره : لم يَدِع فيه ، أو لأجله من المال إلاّ مسحَت أو مجلف ، فيرتفع به مسحَت ، ومجلف عطف عليه . وهذا أمرٌ ظاهر ليس فيه من الاعتذار والاعتلال ما في الرواية الأخرى . ويحكى عن معاوية رضي اللّه عنه أنه قال : خير المجالس ما سافر إليه البصر ، واتّدَع فيه البدن . انتهى .

وقال في سورة الضّحى من « المحتسب » : قرأ[3] : « ما وَدَعَك » خفيفة النبيُّ

---

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ص٢٧٢ ؛ وتاج العروس (نزع ، ودع) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٨٩١ ؛ ولسان العرب (ودع) ؛ ومعجم البلدان (الفرع) ؛ والمفضليات ص١٩٥ .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص٣٦ ؛ والأشباه والنظائر ١٧٧/٢ ؛ والإنصاف ٤٨٥/٢ ؛ والخصائص ٩٩/١ ، ٣٩٦ ؛ والشعر والشعراء ٧٣٣/٢ ؛ والمحتسب ٣٦٤/٢ ؛ ولأنس بن زنيم في حماسة البحتري ص٢٥٩ ؛ ولأبي الأسود أو لأنس في لسان العرب (ودع) . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٣١/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٥٠ .

(٣) سورة الضحى : ٣/٩٣ .

صلّى اللّه عليه وسلّم وعروة بن الزّبير . وهذه قليلة الاستعمال . قال سيبويه : استغنوا عن وذر ، وودَع بقولهم ترك . علَى أنها قد جاءت في شعر أبي الأسود .

وأما لم يدِع في بيت الفرزدق بكسر الدال فهو من الاتداع ، كقولك : قد استراح وودِع فهو وَادعٌ من تعبه . والمسْحَت علَى هذه الرواية مرفوع بفعله ، ومجلف معطوف عليه . وهذا ما لا نظر فيه لوضوحه .

ورابع الروايات الأخر « لم يُدَعْ » بضم الياء وفتح الدال ، مع رفع الاسمين أيضاً، ذكرها ابن جنّي في « المحتسب » ونقلها عنه ابن السيِّد واللخميّ في « شرح أبيات الجمل » ، و لم ينسبها أحدُهم إلى راوٍ .

قال ابن جنّي : وأما رواية « يُدَعْ » بضم الياء وفتح الدال فقياسه يُودَع ، كقوله تعالى[1] : « لم يَلِدْ و لم يُولَدْ » ومثله يُوضَع ، والحديد يُوقَع ، أي : يُطرَق ، من قولهم وَقعت الحديدة ، أي : طرقتها . قالوا : إلاّ أنَّ هذا الحرف كأنّه لكثرة استعماله جاء شاذاً فحذفت واوه تخفيفاً فقيل لم يُدَع ، أي : لم يترك . والمسحَت والمجلف جميعاً مرفوعان أيضاً كما يجب . انتهى .

وهذا ما وقفت عليه من روايات هذا البيت . واللّه أعلم .

وقوله : « وعَضُّ زمان » هو مرفوع بالعطف على « همومُ المنى » في بيت قبله، وهو[2] :

إليكَ أميرَ المؤمنينَ رَمَتْ بِنَا ... هُمُومُ المنَى والهَوْجَلُ المُتعَسَّفُ

أراد : يا أمير المؤمنين . و« ابن مَرْوان » : عبد الملك بن مروان . شكَا إليه ما فعل به الزمان من تفريق أمواله وتغيير أحواله . و« الهَوْجل » : الفَلاة التي لا أعلام فيها يُهتَدَى بها . و« المتعسَّف » : التي يُسار فيها بلا دليل . و« عَضُّ الزمان » : شدَّته .

قال اللخميّ في « شرحِ أبيات الجمل » : قال الخليل بن أحمد : العضُّ كله بالضاد ، إلاّ عَظَّ الزمانِ والحربِ .

---

(١) سورة الإخلاص : ٣/١١٢ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٥٦/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٥٣/٦ ؛ وكتاب العين ٣٩٠/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هجل) ؛ ولسان العرب (هجل) .

وقال ابن سِراج[1] العَظُّ المجازيُّ بالظاء والحقيقي بالضاد . وهذا كقول الخليل . وقيل إنّ العضّ كلّه بالضاد مجازياً كان أو حقيقياً . انتهى .

و« المجلف » بالجيم : الذي ذهب معظمه ، وبقي منه شيء يسير . و«المُسْحَت» المستأصَل الذي لم يبقَ منهُ بقيّة . قال الفراء في سورة طه ، في قوله تعالى[2] : «فيُسحِتَكم» : سَحَتَ أكثرُ ، وهو الاستئصال . والعرب تقول : سَحَتَ وأَسْحَتَ بمعنى واحد وأنشد هذا البيت .

وقال مثله الزجاجُ في سورة المائدة ، وأنشد البيت أيضاً .

وقال صاحب الصحاح : مالٌ مسحوت ، ومُسْحَت ، أي : مُذْهَب . وأنشدَ هذا البيت أيضاً ، ومنه أخذ الشارح .

ومثل هذا البيت ما أورده أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنيّ تلميذُ ابن وَلّاد في « طبقات النّحويّين » في ترجمة أبي الفَضْل الرِّياشي ، بسنده عن أبي الفضل قال : وقع رجُلٌ بأمَةٍ لرجل فولدت ، فحلف سيِّدُها أن لا يُعتِقَه ، فقال الذي وقعَ في الجارية : (الطويل)

تَحَلَّلْ جزَاكَ اللّهُ خيراً أمَا تَرَى ... تَخَاذُلَ إخوَاني وقِلَّةَ مَالِيا
وعَضُّ زمَان لَمْ تَدَعْ جَفَواتُه ... مِنَ المَالِ إلاّ جِلَّةً وعَنَاصِيَا
تَألَّ على ما في يَديكَ كأنَّما ... رأيتَ ابنَ ذي الجَدَّينَ عِندكَ عَانيا[3]

انتهى .

التحليل في اليمين : أن يحلف ثم يستثنيَ استثناء متّصلاً . و« الجِلّة » بكسر الجيم من الإبل : المَسَانُّ ، وهو جمع جليل ، كصبيّ وصبية .

---

(١) هو عبد الملك بن سراج ، إمام أهل قرطبة ، وهو ممن درس جمهرة ابن دريد واستظهرها . توفي سنة ٤٨٩ هـ . وفي النسخة الشنقيطية : " ابن السراج " .

(٢) سورة طه : ١١/٢٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " ذو المجدين " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . والجد بمعنى الحظ . وفي حاشية طبعة هارون ١٥٣/٥ : " وذو الجدين هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، وهو والد بسطام بن قيس ، وقيل مسعود بن عمرو ، وقيل عمرو بن ربيعة بن عمرو ، وقيل عبد الله بن عمرو بن الحارث . وانظر تعليل تسميته في حنى الجنتين ١٥٧ " .

و« العَنَاصي » بفتح المهملة ، قال صاحب الصحاح : ما بقي من ماله إلا عَنَاص، وذلك إذا ذهب مُعظمُه وبقي نَبْذٌ منه . و« تألَّ » فعلُ أمر ، يقال : تألَّى على كذا ، أي : أقسم عليه . و« العاني » : الأسير .

والبيتان من قصيدة طويلة للفرزدق ، تزيد على مائة بيت ؛ ليس فيها مديحٌ غير هذين البيتين ، وما قبلُهما من أوَّل القصيدة نسيب ، وما بعدهما عدَّة أبياتٍ في كَلال الإبل . وشرحَها الشريفُ المرتضَى قُدِّس سرُّه في « أماليه غرر الفوائد ودرر القلائد»[1] .

وما بعدها إلى آخر القصيدة افتخارٌ بآبائه على جرير .

وفيها شاهدٌ يأتي شرحه مع أبيات منها إن شاء اللّه تعالى في باب الفعل[2] . ومضى بيتٌ منها في باب النعت[3] .

وتقدَّمت ترجمة الفرزدق في الشاهد الثلاثين[4] .

* * *

(١) أمالي الشريف المرتضى ١/٥٨٢-٥٨٤ .

(٢) هو الشاهد رقم /٦٦٦/ من الخزانة .

(٣) هو الشاهد رقم /٦٣٩/ من الخزانة .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص ٢١٨ .

باب التوكيـد

أنشد فيه ؛ وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الثلثمائة[1] : (الرجز)

٣٥٨- أقسَـمَ بـاللَّـهِ أبُـو حَـفْـصٍ عُمَـرْ

على أنّه ربّما دلَّ على عطف البيـان بعضُ متبوعاتـه مـع قلّـة الاشـتراك ، كـأبي حفص وهو المتبوع ، يدلُّ على عطف البَيان وهو عمر ، كما بيَّنه الشارحُ المحقق .

وقد أورده في باب عطف البيان وشرحَه هناك .

وهو أوّلُ رجز قاله أعرابيٌّ لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه .

وسببه ما رواه المحدِّثـون عـن أبـي رافـع ، أنَّ أعرابيّـاً أتـى عمـر فقـال : يـا أمير المؤمنين، إنَّ أهلي بعيد ، وإنّي على ناقةٍ دبراء نَقْبَاءَ ، فاحملني . فقـال عمـر :كذبـتَ واللّهِ ما بها نقبٌ ولا دَبَر ! فانطلق الأعربيُّ فحلَّ ناقتَه ، ثمَّ استقبل البَطحـاء وجعـل يقول ، وهو يمشي خلفَ ناقته :

أقسَـم باللّـهِ أبـو حَـفْـصٍ عُمَـرْ   مـا إنْ بهـا مِـنْ نَقَـبٍ ولا دَبَـرْ

اغفِـرْ لَـهُ اللهـمَّ إنْ كـانَ فَجَـرْ

ويروى : « مامسَّها من نَقَب » . وعمر بن الخطاب رضي اللّه عنـه مقبـلٌ مـن أعلى الوادي ، فجعل إذا قال :

* اغفِرْ لهُ اللهمَّ إنْ كانَ فجَرْ *

---

(١) الرجز لرؤبة في شرح المفصل ٧١/٣ . ولم أقع عليه في ديوانه ، ولا يمكن أن يكون رؤبة هو الـذي قاله لعمر ابن الخطاب ، ذلك أنه توفي سنة ١٤٥ هـ . ولم يعتبره أحد من التابعين فضلاً عن المخضرمين . وهو لعبد اللـه بـن كيسبة أو لأعرابي في شـرح التصريح ١٢١/١ ؛ والمقـاصد النحوية ١١٥/٤ . وهـو بـلا نسبة في أسـاس البلاغـة (نقب) ؛ وأوضح المسالك ١٢٨/١ ؛ وتاج العروس (نقب ، فحـر) ؛ وديـوان الأدب ١١١/٢ ؛ وشـرح الأشموني ٥٩/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٦١ ؛ وشرح ابن عقيـل ص٤٨٩ ؛ وكتـاب العين ٣٠٧/٨ ؛ ولسـان العرب (نقب ، فجر) .

قال : اللهمَّ صَدَق ! حتى التقيا فأخذ بيده فقال : ضَعْ عن راحلتك . فوضعَ ، فإذا هي كما قال ، فحمله على بعير ، وزوَّده وكساه .

ورُوي هذا الأثرُ بألفاظٍ مختلفة .

وهذا المقدارُ من الرجز هو المشهور ، وفي رواية الأصمعيِّ أزْيدُ من هذا ، قال أبو عبد اللّه محمد بن الحسين اليمنيّ في « طبقات النحويين » في ترجمة الأصمعيّ أخبرنا ابن مطرِّف قال : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمّه الأصمعيّ قال : وقف أعرابيٌّ بين يَدي عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين أُبدِعَ بي وأدْمَتْ بي راحلتي ، ودبِر ظهرُها ونَقِبَ خفُّها ! فقال له عمر : واللّه ما أظنُّك أنقبْتَ ولا أحْفَيْتَ ، فخرج الرجلُ ، ثم خرج عمر . قال :

والرجل يقول :

أقسم باللّهِ أبو حَفْصٍ عُمَرْ ما مَسَّها مِنْ نَقَبٍ ولا دَبَرْ
حَقّاً ولا أجهَدها طُولُ السَّفَرْ واللّهِ لَوْ أبصرتَ نِضْوَى يا عُمَرْ
وما بِهَا عَمْرُكَ مِنْ سُوءِ الأثَرْ عَدَدتني كابنِ سَبيلٍ قَدْ حُضِرْ[١]

فرقَّ له عُمر وأمر له ببعيرٍ ونفقة . انتهى .

والدَّبْراء ، من دَبرَ ظهرُ الدابة من باب فرح ، إذا جُرح من الرَّحل والقتب . وأدبرت البعير فدَبرَ[٢] وأدْبَرَ الرجلُ ، إذا دَبِر بعيرُه ، فهو مُدْبر . و« النَّقباء » من نَقِبَ البعيرُ من باب فرح أيضاً ، إذا رقَّ خفُّه . وأنقبَ الرجُل ، إذا نَقِب بعيرُه .

وقوله : فاحمِلْني ، أي : أعطِني حَمولةً ، وهي بالفتح ما يحمِلُ عليه الناسُ من الدواب، كالرَّكوبة .

وقوله : « أقسم باللّه أبو حفصٍ عمَر » عمر أبو حفص : فاعل أقسَمَ بمعنى حلف ، وهو كنية عمر . واستشهد به ابنُ هشام في « شرح الألفية » في جواز تقديم الكُنْية على الاسم .

(١) يقال حُضِرَ فلان واحتُضِرَ - بالبناء للمفعول - ، إذا نزل به الموت .

(٢) في طبعة بولاق : " تدبرة " . وهو تصحيف ؛ وفي النسخة الشنقيطية : " تدبر " . وهو تصحيف أيضاً وصوابه من اللسان (دبر) .

وقوله : « ما إنْ بها » « إنْ » زائدة . وقولـه : « إنْ كـان فجـر » ، قـال ابـن الأنباريّ في « الزاهر » الفاجر في كلام العرب : العادل المائل عن الخيـر ، وإنّمـا قيـل للكذّاب فاجر لأنّه مال عن الصدق . وأنشدَ هذا الشعر .

وقولـه : « ضَـعْ عـن راحلتـك » ، أي : ارفَـعْ عنهـا قَتَبهـا . وقولـــه في روايـة الأصمعيّ : « أُبدِعَ بي » بالبناء للمفعول ، أي : انقطِعَ بـي لكـلال راحلـتي ، فكـأنّ راحلته جاءت ببدعة .

وقوله : « ما أظنُّكَ أنْقَبتَ ولا أحفَيْت » كلاهما بالبناء للفاعل ، يقال : أحفَـى الرجلُ إذا حَفِيت دابَّته ، أي : رقَّ خفُّهـا وحافرهـا مـن كـثرة المشْي . و« النِّضـو » بكسر النون وسكون المعجمة : المهزول .

وقوله : « عَمْرُك » مبتدأ وخـبره محـذوف، أي : قسـمي ، والجملـة معترضـة ؛ وهي بفتح العين .

وهذا الرجز نسبه ابن حجر في « الإصابة » إلى « **عبد اللّه بن كَيْسبة** » ، بفتـح الكاف وسكون المثنـاة التحتيـة وفتـح المهملـة بعدهـا بـاء موحَّـدة ، النَّهـدي . ذكـره المرزبانيّ في « معجم الشعراء »[1] قـال : وكَيْسـبة أمُّـه ، ويقـال اسمـه عَمـرٌو . وهـو القائل لعمر بن الخطاب واستحملَه فلم يحمِله :

* أقسم باللّهِ أبُو حَفْصٍ عُمَرْ *

الأبيات الثلاثة . وكان نظرَ إلى راحلته لمّا ذكرَ أنّها أُعجفت فقال : واللّه ما بهـا من عِلّة ! فردَّ عليه ، فعَلاه بالدِّرَّة ، وهرب وهو يقول ذلـك ، فلمـا سمـع عمرُ آخـر كلامه حَملَه وأعطاه . وله قصَّةٌ مع أبي موسى في فتح تُسـتَر . وقيـل بـأنّ كنيتـه أبـو كيسبة ، وإنّ عمر سَمِعَه ينشدُها فاستحلفه أنّه ما عـرف بمكانـه ، فحلـف فحملـه . انتهى .

وقد ذكره في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبيّ – صلّى اللّه عليه وسلّم – و لم يَرَوْه .

وزعم ابن يعيش في « شرح المفصل » أنّ الرجز لرؤبة بن العجّاج .وهذا لا أصل

(١) لم نجد للمذكور ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني ، فلعل البغدادي سها ؛ أو أن هناك نسخة أخـرى ، واللـه أعلم .

له ، فإنّ رؤبة مات في سنة خمس وأربعين ومائة ، ولم يعدّه أحدٌ من التابعين فضلاً عن المخضرمين[١] . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الوافر)

فَـلا واللّـهِ لا يُلْفَـى لِمَـا بـي ولا لِلِمَـا بِهِـمْ أبـداً دَوَاءُ

على أنه ضرورة ، حيث أكّد اللاّم الأولى باللام الثانية بدون ذِكر مجرورِ الأولى ، والقياس لما لما بي .

وهذا البيت قد تقدّم شرحُه مع قصيدته وسببِها مستوفًى في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده :

* وصَالِياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ *

لما تقدّم قبله ، ومضى الكلامُ عليه مفصّلاً في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة[٤].

* * *

(١) لم نقع على الرجز في طبعات ديوان رؤبة .

(٢) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرة ١٤٧/٥ ، ٥٣/٦ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ ؛ والبيت بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥ ؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢ ، ٣٣٢ ؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦؛ والمحتسب ٢٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ؛ والمقرب ٢٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، ١٥٨ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٠ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٤ .

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الثلثمائة[1] : (الطويل)

٣٥٩- فأَيْنَ إلى أينَ النّجَاءُ ببغْلَتِي
أتَاكَ أتَاكَ اللاَّحقُوكَ احْبِسِ احبِسِ

على أنّ المستقبل يجوز تكريره بلا فَصْل . والظاهر أنَّ المراد أنّه من تكرير المفردات لا الجمل، وهو الظاهر أيضاً من كلام ابن جنّي في « إعراب الحماسة » قال: أول البيت توكيد الاستفهام، وفي الثاني توكيد الخبر، وفي آخره توكيد الأمر.

وقال ابن الشجريّ في « أماليه » : هذا البيت فيه تكرير ثلاث جمل، أراد إلى أين تذهب، إلى أين تذهب، أتاك أتاك اللاحقوك[2] احبس احبس[3]، وهذا يقوّي ما ذهب إليه الكسائيُّ من حذف الفاعل في باب إعمال الفعلين . ألآ تراه لو أضمر الفاعل . ولم يحذفه، لقال : أتوك أتاك اللاحقوك، أو أتاك أتوك . انتهى .

والصحيح أنَّ الثلاثة من توكيد المفردات .

أمّا الأوّل « فأين » مجرورة بإلى المحذوفة المدلول عليها بالمذكورة، وهو خبر مقدَّم، و« إلى أين » توكيده، و« النّجاء » مبتدأ مؤخّر، وهو مصدر نجا ينجو نجاء، إذا أسرعَ وسبَق .

وزعم العينيُّ أنَّ « إلى أين » هو الخبر، وأنّ « أين » ظرف لمحذوف، أي : أين تذهب . وهذا غنيٌّ عن الردّ .

وأمَّا الثاني فإنَّ « اللاحقوك »، وهو جمع مذكر سالم، مضاف للكاف وحذفت نونه للإضافة فاعل لأتاك الأوَّل، وأتاك الثاني تأكيدٌ له . ولمّا كان الأوّل متصلاً به ضميرُ المفعول اتّصل بالثاني ليوافق الأوّل .

وقد اختلف النحويون في نحو قام قام زيد، فقيل : زيد فاعل الأول فقط، وأمّا

---

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٧/٧ ؛ وأمالي ابن الشجري ٢٤٣/١ ؛ وأوضح المسالك ١٩٤/٢ ؛ والخصائص ١٠٣/٣ ، ١٠٩ ؛ والدرر ٣٢٣/٥ ، ٤٤/٦ ؛ وشرح الأشموني ٢٠١/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٨٧؛ وشرح قطر الندى ص٢٩٠ ؛ والمقاصد النحوية ٩/٣ ؛ وهمع الهوامع ١١١/٢ ، ١٢٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " اللاحقون " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري .

(٣) " احبس احبس " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

الثاني فإنّه يحتاج لفاعل ، لأنّه لم يؤت به للإسناد ، وإنّما أُتيَ به لمجرد التأكيد . وقيـل فاعلهما ، ولا يلزم منه اجتماع العاملين علـى معمـولٍ واحـد لأنّ لفظهمـا ومعناهمـا واحد ، فكأنّهما عامل واحد .

وقيل فاعلُ أحدهما وفاعل الآخر ضمير محذوف ، على أنّهما تنازعاهُ . وقد ردّه ابن الناظم وابن هشام في « شرح الألفية » لأنه ليس هذا من مواضع حذف الفاعل ، ولو كان من التنازع لقيل : أتوك أتاك ، أو أتاك أتوك .

وأما الثالث فإنّ الأمر الثاني توكيدٌ للأمر الأوّل ، وتوكيد الضمير للضمير بالتبعية ضرورة ، إذْ لا يمكن انفكاكه عن الأمر . ويجوز أن يكون توكيداً مقصوداً فيكون من قبيل توكيد الجُمَل .

وزعم العينيّ أن مَفعول « احبـس » تقديـره نفسَـك . وهـذا لا يناسـب المقـام . والظاهر أنّه : بغلتي ؛ لوجود القرينة .

وهذا البيت مع شهرته لم يُعلَم له قائل ولا تتمة . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الثلثمائة[1] : (الكامل)

٣٦٠- لاَ لاَ أَبُـوحُ بحُبِّ بَثْنَـةَ إنَّهـا
أخَـذَتْ عليَّ مَـوَاثِقـاً وعُهُـودَا

لما تقدّم قبله . وهذا في الحرف ، وما قبله في تكرير[2] الاسم والفعل . و«أبوح»: مضارع باح الشيءُ بَوحاً من باب قال ، بمعنى ظهر ، ويتعدّى بالحرف فيقـال : بـاح به صاحبُه ، وبالهمزة أيضاً فيقال : أباحه .

« بَثْنَة » بفتح الموحَّدة وسكون المثلثة بعدها نون : اسم محبوبـة جميـل بـن مَعْمـر العُذريّ ، والمشهور بثينة بالتصغير ، وهي مجرورة بالفتحة لأنّها لا تنصرف .

---

(١) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص٥٨ ؛ والدرر ٤٧/٦ ؛ وشرح التصريـح ١٢٩/٢ . وهـو بـلا نسبة في أوضح المسالك ٣٣٨/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤١١/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٩١ ؛ والمقاصد النحويـة ١١٤/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " تكرر " . وهو تصحيف صوبناه .

وزعم العينيّ أنّها في محل الجر . وقوله : « إنها » بالكسر استئناف بياني . و« مَواثق » : جمع مَوثِق ، وهو العهد . وأما المواثيق فهو جمع ميثاق ، وربَّما قيل مياثيق على لفظ الواحد .

والبيت من قصيدةٍ لجميلِ العُذْريّ ، وقد تقدّمت ترجمتهُ في الشاهد الثاني والستين[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٢] : (الرجز)

٣٦١- تَرَاكِها مِنْ إبلٍ تَرَاكِها

على أنّ المستقبل يجوز تكريره للتأكيد مع فاصلٍ ، كما جاز بدونه . و« تراك» : اسم فعل أمر بمعنى اترك .

وله أورده سيبويه . وهو متعدٌّ إلى الضمير ، [نصبه[٣]] على المفعوليَّة . ولما لم يتقدَّم مرجعه فسَّره بالتمييز المجرور بمن المبنيَّة .

قال أبو عُبيدة في « أماليه » كانوا في الجاهليّة إذا غنموا الغنيمةَ فلحقها أربابُها قالوا للسائقين[٤] :

* تَرَاكِها من إبل تَراكها *

أي : خلُّوا عنها . فيقول السائقون[٥] :

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص ٣٨٠ .

(٢) الرجز لطفيل بن يزيد الحارثي في تاج العروس (ترك) ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٠٧/٢ ؛ ولسان العرب (ترك) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥٣٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٩٤ ؛ وشرح شذور الذهب ص١١٨ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٤ ؛ والكتاب ٢٤١/١ ، ٢٧١/٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٢ ؛ والمقتضب ٣٦٩/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٣٤٦/١ ؛ والمخصص ٦٣/١٧ ، ٦٦ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " للسابقين " . بالباء .

(٥) في طبعة بولاق : " السابقون " بالباء ؛ وهو تصحيف صوبناه . والرجز تم تخريجه مع الشاهد الآنف الذكر .

* أَمَا تَـرَى الموتَ على أوراكها *

أي : مآخيرها ، أي : إنَّا نحميها .

وبعضهم يقول[1] :

* مَنَـاعِهـا مِـنْ إبِـلٍ مَنَاعِهـا *

فيجاب بقولهم :

* أَمَا تَرَى الموتَ لدَى أربَاعِها *

يعنون أفتاءها[2] . انتهى .

وقال يعقوب بن السكيت : أُغيرَ على إبـلِ قـومٍ مـن العـرب ، فلحـق أصحـابُ الإبل؛ فجعلوا لا يدنو منها أحدٌ إلا قتلوه ، فقال الذين أغاروا على الإبل :

تَـرَاكِهـا مـنْ إبِـلٍ تَـرَاكِهـا أَمَا تَـرَى الـموتَ لـدَى أربَاعِهـا

فقال أصحاب الإبل :

مَنَاعِهـا مِـنْ إبِـلٍ مَنَاعِهـا أَمَـا تَـرَى الـموتَ لدَى أربَـاعِهـا

وفي أمالي ابن الشجري : وقال آخر :

تَـراكِهـا مـنْ إبِـلٍ تَـراكِهـا أَمَـا تَـرَى الـموتَ لـدَى أوراكها

أراد أنَّ أوراكها من شدَّة السَّير ، كأنها في استرخائها قد شارفت الموت . ومثلُـه قولُ الآخر :

مَنَاعِهـا مِـنْ إبِـلٍ مَنَاعِهـا أَمَا تـرَى الـمَوتَ لـدَى أربَاعِهـا

« الأرباع » : جمع الرُّبَع ، وهو ولد الناقة التي تَلِده في الربيـع . و« الهُبَع » : الذي تلدُه في أوّل الصيف ، وجمعه أهباع ، كرُطَب وأرطاب . انتهى .

(١) الرجز لراجز من بكر بن وائل في شرح أبيات سيبويه ٢٩٨/٢ ؛ ولرجل من بني تميم في تاج العـروس (منع) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٣٧/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٥٢ ؛ وشرح المفصـل ٥١/٤ ؛ والكتـاب ٢٧٠/٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٢ ؛ والمقتضب ٣٦٩/٣ ؛ والمخصص ٦٣/١٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " أفتاءها " بالنون ؛ وفي النسخة الشنقيطية : " أبناءها " . بباء قبل النون . والوجه ما أثبتناه . والأفتاء من الدواب خلاف المسان .

وقوله : « أراد أن أوراكها من شدّة السير » الخ ، لا وجه له ، وكأنه لم يقف على ما قدّمنا .

وقال ابن خلف : هذا قولُ طُفَيل بن يزيدَ الحارثيّ حين أغارت كِندةُ على نَعَمه، فلحقهم وهو يقول :

* تَرَاكِها من إبلٍ تَرَاكها *

أما ترى الموت الخ

ويروى :

* دَراكِها من إبلٍ دَراكها *

ويروى :

* قد لحقَ الموتُ على أوراكها *

وحمل على فحل الإبل فعقَره ، فاستدارت النّعم حوله ، ولحقت به بنو الحارث ابن كعب ، فاستنقذوا ماله ، وهزمت كندة . قال سيبويه : فهذا اسمٌ لقوله : اترُكْها، أي : هي محمية من أنْ يُغار عليها ، فاتركها وانجُ بنفسك .

وقوله : « أرباعها » الأرباع : جمع رُبَع ، وهو ولد الناقة . وأولادُ الإبل تتبعها.

والقتالُ يشتدُّ إذا لحق الإبلَ أصحابُها ؛ وإنما يقع القتالُ عند مآخيرها ، لأنّ الذين أغاروا عليها يطردونها ويسوقونها ، وأصحابها يمنعونهم من ذلك . وهو مثلُ قول الآخر :

* أما تَرَى الموتَ لدَى أوراكها *

ويجوز أن يريد بالأرباع جمع ربع بالفتح ، وهو المنزل ، يعني أنّهم اقتتلوا في المواضع التي فيها الإبل . انتهى .

و« **طُفيل بن يزيد الحارثيّ** » : شاعرٌ فارسٌ جاهليّ .

ولم يذكر الآمدي في « المؤتلف والمختلف » هذا ، مع أنّه أورد خمسة ممن اسمهم طفيل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الثلثمائة[1] : (الرجز)

٣٦٢- أقْبَلْـنَ مِنْ ثَهْـلانَ أو وادِي خِيَـمْ
علـى قِـلاصٍ مثـلِ خِيطَـانِ السَّـلَـمْ

على أنَّ الأندلسيّ جوَّز أن يقال في جمع المذكر العاقل المكسَّر الرِّجال كلُّهنّ ، مستدلاً بهذا البيت . ولم يظهر لي وجهه ، وكأنَّ وجه الاستدلال أنَّ نون « أقبلن» ضمير العقلاء الذكور ، أي : الرجال أو الرَّكب أو نحوهما ، وإنما أُنِّثَ لتأويله بالجماعة .

والدليل على أنَّ مرجع الضمير ما ذكر قوله بعد[2] : (الرجز)

* حتَّى أنخناها على بَابِ الحَكَمْ *

فدلَّ ما بعد الكلام على ما قبله . وفيه [أنّه] لا يجب أن يتّحدا ، ويجوز أن تكون النون ضمير النسوة ، أو أنَّ أصله أقبلنا ، فحذفت الألف ضرورة ، فيكون من باب التقارض .

وهذه المسألة لم أرها إلاّ هنا عن الأندلسيّ . وقد راجعتُ شروح التسهيل وارتشافَ الضرب ، فلم أرَ فيها أنّ النون تعود علَى الجمع المكسَّر للعاقل[3] بتأويله بالجماعة .

ويشهد لما ذهب إليه الأندلسيُّ قولُ الفرزدق[4] : (الطويل)

---

(١) الرجز لجرير في ديوانه ص٥١٢ ؛ وتاج العروس (خوط ، خيم) ؛ والكامل في اللغة ٣١٢/١ ؛ ولسان العرب (خيم) ؛ ومجمل اللغة ٢٢٦/٢ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٠١٤ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٢٩/٢ .

ورواية الشاهد في ديوانه :

أقْبلْن من جَنْبَيْ فِتاخ وإضَمْ ....

(٢) الرجز لجرير في ديوانه ص٥١٣ ؛ وأساس البلاغة (نهي) ؛ والكامل في اللغة ٣١٢/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " العاقل " . وهو تحريف وصوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص٥٠ ؛ والاشتقاق ص٢٤٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٤ ؛ والدرر ٢٨٥/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٩١/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٣٦ ، ٦٢٦ ؛ وشرح المفصل ٨٩/٣ ، ٧/٧ ؛ والكتاب ٤٠/٢ ؛ ولسان العرب (سلط ، دوف) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص١٥٠ ؛ والخصائص ١٩٤/٢؛ ورصف المباني ص١٩ ، ٣٣٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٤٦ ؛ ولسان العرب (خطأ) ؛ وهمع الهوامع ١٦٠/١.

* بحَوْرانَ يَعصِرنَ السَّليطَ أقارِبُهْ *

سواء أجعلت النون حرفاً ، أمْ ضميراً . ويأتي شرحه بعد هذا في الشاهد السادس والسبعين[1] [بعد الثلثمائة] .

وهذا أوّل رجز لجرير بن الخطفى ، أورد المبرد بعضاً منه في « الكامل »[2] وفي « الاعتنان » . قال أبو عبيدة : أخبرنا أُيّوب بن كسيب بن عَطاء بن الخطفى قال : قدم جرير في إمرة الحكم بن أيّوب الثقفيّ البصرة ، وكان الحكمُ ابنَ عَمّ الحجاج وعامِلَه . قال : وأنا معه ، وكان أيوب بن كُسَيب لا يفارقه ، ومدحَ الحكم فقال[3]:

أقْبلْنَ مِنْ ثَهلانَ أوْ وادِي خِيَمْ ... على قِلاصٍ مثلِ خِيطَانِ السَّلَمْ

حتّى أنخناهَا إلى بابِ الحكَمْ ... خليفةِ الحجَّاجِ غيرِ المتَّهَمْ

* في ضِئْضِئِ المَجْدِ وبُحبُوحِ الكَرَمْ[4] *

فأعجب به الحكم بن أيّوب ووجدَه باقِعة[5] . قال : فكتب إلى الحجاج : إنّه قدِم عليَّ أعرابيٌّ شيطانٌ من أشعر الناسِ وأفصحهم ، ووصفه له . قال : فكتب الحجاجُ أن يسرِّحه إليه حين يقرأ كتابه . قال : فلمّا قدم الكتابُ أمرَنا الحكم ، فشخصْنا حتّى قدِمْنا علَى الحجَّاج ، وامتدحه جريرٌ بكلمته التي يقول فيها[6] : (الطويل)

ومَنْ يأمَنُ الحجَّاجَ أمَّا عقَابُه ... فمُرٌّ وأمَّا عَقدُهُ فوثيقُ

قال : وأما مِسْحَل بن كسيب أخو أُيّوب ، فحدَّثني أنَّ أوَّل كلمةٍ امتدحه بها كلمته التي يقول فيها[7] : (الكامل)

---

(١) في الأصل : " السادس والسبعين " فقط . وهو تصحيف والزيادة التي اقتضاها السياق أوضحت المقصود .

(٢) الكامل في اللغة ٣١٢/١ .

(٣) في رواية الكامل تقديم وتأخير وزيادة .

(٤) الرجز لجرير في تاج العروس (بأبأ ، علم) ؛ والتنبيه والإيضاح ٦/١ ؛ ولسان العرب (بأبأ ، علم) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (بأبأ) ؛ ومجمل اللغة ٢٣٤/١ ؛ ومقاييس اللغة ١٩٤/١ .

(٥) الباقعة : الرجل الداهية ، ورجل باقعة : ذو دهي .

(٦) البيت من قصيدة يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي هو في ديوانه ص٣٧٣ .

(٧) ديوان جرير ص١٣٧ .

مَنْ سَدَّ مُطَّلَعَ النِّفاقِ عليكُمُ ... أَمْ مَنْ يَصُولُ كصَوْلَةِ الحجّاجِ
أَمْ مَنْ يَغارُ علَى النِّساءِ عَشيَّةً ... إذْ لا يَثِقْنَ بغَيْرةِ الأَزْواجِ

قال : فأمر له الحجّاج بأربعة آلاف درهَم ، وكساءُ حُلَّة صفراء ، وأنزلنا في دار ضيافته . انتهى .

وزاد في « الكامل »[1] أنَّ جريراً لما دخلَ على الحجَّاج قال له : بلغني أنَك ذو بديهةٍ ، فقل لي في هذه - لجاريةٍ قائمةٍ علَى رأسه - فقال جرير : ما لي أنْ أقول فيها حتّى أتأمّلها ، [ومالي] أنْ أتأمَّلَ جارية الأمير ؟! فقال : بلى فتأمَّلها واسألها. فقال لها : ما اسمك يا جارية ؟ فأمسكت ، فقال لها الحجاج : خبِّريهِ يا لَخْناء . فقالت : أمامة . فقال جرير[2] : (الكامل)

ودِّعْ أمَامةَ حينَ حَانَ رَحيلُ ... إنَّ الوَداعَ لمَنْ تُحِبُّ قَليلُ
مثلُ الكَثيبِ تمايَلتْ أعطَافُهُ ... فالرِّيحُ تَجْبرُ متنَهُ وتُميلُ
هذي القلوبُ صَواديــاً تيَّمتِها ... وأرَى الشّفاءَ وما إليهِ سَبيلُ

فقال الحجَّاج : قد جعلَ اللّه لك السبيلَ إليها ، خذْها [هي][3] لك . فضربَ بيده إلى يدها فتمنعتْ عليه ؛ فقال[4] : (الكامل)

إنْ كانَ طِبُّكُمُ الدَّلالَ فإنَّهُ ... حسنٌ دَلالُكِ يا أُمَامَ جميلُ

فاستَضحكَ الحجّاج وأمرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة . وخُبِّرتُ أنَّها كانت من أهل الرَّيّ ، وكان إخوتُها أحراراً ، فاتَّبَعوه ، فأعطَوْه بها حتّى بلغوا عشرين ألفاً ، فلم يفعل .

وفي ذلك يقول[5] : (الطويل)

---

(١) الكامل في اللغة ٣١٢/١ .

(٢) ديوان جرير ص٩١ ؛ والكامل في اللغة ٣١٢/١ ، ٣١٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الكامل في اللغة .

(٤) البيت في ديوان جرير ص٩١ ؛ والكامل في اللغة ٣١٣/١ . وفي طبعة بولاق : " طلبكم " .وهو تصحيف صوابه من الديوان والكامل في اللغة .
الطب : العادة والشأن .

(٥) البيتان في ديوان جرير ص٥٦٥ ؛ والكامل في اللغة ٣١٣/١ .

إذا عَرَضُوا عشرينَ ألفاً تعرَّضَتْ لأمِّ حَكيْمٍ حَاجَـةٌ هـيَ مَا هِيَـا
لَقَدْ زِدْتِ أهـلَ الـرَّيِّ عِندي مَودَّةً وحَبَّبْتِ أضعَافـاً إليَّ الـمَواليَـا

فأولدها حكيماً ، وبلالاً ، وحَرْزة ، بني جرير[١] . انتهى .

و« ثَهلان » : بفتح المثلثة : جبل باليمن ، وقال حمزة الأصبهاني : هو جبلٌ بالعالية . وأصل الثَّهَل الانبساط على الأرض . ولضِخَم هذا الجبل تضرب به العربُ المثلَ في الثقل فتقول[٢] : « أثقل من ثَهْلان » . و« خِيَم » بكسر الخاء المعجمة : جبل .

قال صاحب الأغاني : ثَهْلان جبلٌ كان لباهلة ، ثم غلبت عليه نمير . و«خِيَم»: جبلٌ يناوحه من طرفه الأقصى ، فيما بين رُكنه الأقصى وبين مطلع الشمس ، به ماءٌ ونخل . انتهى .

وهذا هو المشهور ، والذي في ديوانه ، ورواه أبو عبيد البكريّ في « المعجم »[٣]:

* أقبَلْنَ مِنْ جَنْبي فِتاخ وإضَمْ *

وقال : فِتاخ بكسر الفاء بعدها مثناة فوقية وآخره خاء معجمة : موضع . وقال الهَجريُّ : فتاخ بأطراف الدَّهناء مما يلي اليمامة . و« إضَمْ » بكسر الهمزة : وادٍ دون المدينة ، وقيل جبل . و« القلاص » : جمع قَلوص ، وهي الناقة الشابّة . و«خيطان» جمع خُوط بضم الخاء المعجمة ، وهو الغصن .

وروى الزمخشريّ في « مستقصى الأمثال » : « مثل أغصان السلم » . أراد أنَّ القلاص هُزِلت من شدّة السفر حتّى صارت كأغصان السَّلم ، في الدِّقّة والضمر .

وزاد أبو عبيد البكريّ بعد هذا في « شرح أمالي القالي »[٤] :

- وفي ديوانه في تقديم البيتين : " وقال جرير في أم نوح ابنه ، وهي أم حكيم " .

(١) إلى هنا ينتهي النقل من الكامل في اللغة ؛ وفيه بعد ذلك : " هؤلاء من أذكر من ولدها " . وفي الأغاني ٢٨٥/٨ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢٢٥ أن لجرير ابناً اسمه نوح .

(٢) المثل في تمثال الأمثال ١١٨/١ ؛ وثمار القلوب ص٥٥٦ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٩٢/١ ؛ والدرة الفاخرة ١٠٣/١؛ والمستقصى ٤٢/١ ؛ ومجمع الأمثال ١٥٥/١ .

(٣) هي رواية ديوانه .

(٤) ديوان جرير ص٥١٢ .

قَدْ طُوِيَتْ بُطُونُها علَى الأَدَمْ ... إذا قَطَعْنَ عَلَماً بَدَا عَلَمْ
فهُنَّ بَحْثاً كمضلاَّتِ الخَدَمْ ... حتَّى تَنَاهينَ إلى بابِ الحَكَمْ

العلمُ : الجبل . قال الزمخشريّ في « مستقصى الأمثال » . قوله :

* إذا قطَعْنَ علماً بَدَا عَلَمْ *

مثلٌ يضرب لمن يفرُغ من أمر ، فيعرضُ له آخر .

وقوله : « فهنّ بحثاً » ، أي : يبحثنَ بحثاً بمناسِمِهنّ الأرض ، كما يبحث المُضِلاَّت خَلاخيلهنَّ في التراب . و« الخَدَم » : جمع خَدَمة بفتح الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ، هو الخلخال . و« الضِّئْضِئ » ، بكسر الضادين المعجمتين والهمزة الأولى بينهما ساكنة : الأصل والجنس . و« البُحبوح » بضم الباءين والحاء المهملة الأولى بينهما ساكنة : الوسط .

وقد أورد صاحب « الأغاني »[1] حكاية جرير مع الحجّاج على غير هذا النَّمَط، وأطال وزاد الأبيات .

وترجمة جرير قد تقدَّمت في الشاهد الرابع في أوّل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الثلثمائة[3] : (الرجز)

٣٦٣- يا ليْتَني كُنتُ صَبيَّاً مُرْضَعا
تَحمِلُني الذَّلفاءُ حَوْلاً أكْتَعا

على أنَّ الكوفيين استشهدوا به على جواز توكيد النكرة المؤقَّتة المعلومة المقدار ، وهو « حَولٌ » بمعنى العام .

---

(١) الأغاني ٦٦/٨ وما بعدها .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٩٠ .

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (كتع) ؛ والدرر ٣٥/٦ ، ٤١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٧ ؛ وشرح الأشموني ٤٠٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٨٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٦٢ ، ٥٦٥ ؛ ولسان العرب (كتع) ؛ والمقاصد النحوية ٩٣/٤ ؛ والمقرب ٢٤٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٣/٢ .

قال صاحب المصباح : حال حَوْلاً من باب قال ، إذا مضَى . ومنه قيل للعام حَولٌ وإن لم يمض ، لأنه سيكون حَولاً ، تسميةً بالمصدر .

وفيه شاهدٌ آخر ، وهو التأكيد بـ « أكتع » غير مسبوق بأجمع . وبعده بيتٌ آخر وهو :

إذا بكيْتُ قبَّلتني أربَعَا إذَنْ ظَلِلتُ الدَّهرَ أبكِي أجمَعَا

وفيه أيضاً شاهدانِ : أحدُهما : التأكيد بأجمع غير مسبوق بكلّ . وثانيهما : الفصل بين المؤكَّد ، وهو الدّهر ، وبين المؤكِّد ، وهو أجمعا ، بجملة أبكي . وبهذا استشهد ابن هشام في « المغني » .

قال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد »(١) : نظرَ أعرابيٌّ إلى امرأةٍ حسناء ، ومعها صبيٌّ يبكي ، فكلَّما بكَى ، قبَّلته ، فأنشأ يقول هذا الرجز .

وقوله : « يا ليتني » الخ ، « يا » حرف تنبيه ، و« مُرضَع » اسم مفعول من أرضعْته إرضاعاً . وجملة : « تحملني الذّلفاء » صفة ثانية . ويجوز أن تكون حالاً من ضميرِ مُرضَع ، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لكنت .

و« الذّلفاء » بفتح الذال المعجمة وبعد اللام الساكنة فاء : وصف مؤنّث أذلف، من الذّلَف ، وهو صِغَر الأنف ، واستواء الأرنبة . ويحتمل أنّه اسم امرأةٍ منقولٌ من هذا . و« أكتع » قال صاحب الصحاح(٢) : يقال إنّه مأخوذٌ من قولهم : أتى عليه حولٌ كتيع ، أي : تامّ .

وقوله : « أربعا » ، أي : تقبيلاً أربعا . و« ظلِلت » بكسر اللام ، وظلَّ بمعنى استمرّ من أخوات كان ، التاء اسمها ، وجملة « أبكي » في موضع نصب خبرها ، و« الدَّهر » ظرف لأبكي . وجملة « إذن ظللت » الخ ، جوابٌ لشرط محذوف ، أي : إن حصل ما تمنّيته استمررْتُ في البكاء حتّى تستمرّ الذّلفاءُ تحملني ، وتقبّلني ، كلّما بكيت .

وزعم العينيّ أنّ التقدير : إن لم يكن الأمر كذا إذن ظللت الخ . ولا يخفى أنّ هذا عكسُ مراد الشاعر .

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٢٨٥ .

(٢) الصحاح (كتع) .

وأنشد بعده[1] : (الرجز)

* قَدْ صَرَّتِ البَكْرَةُ يَوماً أجمعَا *

لما تقدَّم قبله :

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة »[2] : هذا شاذٌّ ، وإنْ لم يكن مصنوعاً فوجهه عندي أنَّ « أجمع » هذه ليست التي تستعمل للتأكيد ، أعني التي مؤنثها جمعاء، ولكن التي في قولك : أخذت المال بأجمَعه وأجمُعه ، بفتح الميم وضمها ، أي : بكُلِّيته ، فدخول العامل عليها ومباشرتُه إيَّاها ، يدلُّ على أنّها ليست التابعة للتوكيد ، فذلك قوله : يوماً أجمعا ، أي : يوماً بأجمعه ، ثم حذف حرف الجرّ ، ثم أبدل الهاء ألفاً فصار أجمعا . انتهى .

وقال العينيّ : الرواية الصحيحة[3] :

* قَدْ صرَّتِ البَكْرَةُ يَوماً أجمَعِ *

على أنّ يوماً من غير تنوين ، وأصله يومِي ، فالألف منقلبة عن ياء المتكلم ، فأجمع توكيد للمعرفة .

أقول : إنْ كان يومي ظرفاً ، فلم لم ينصب أجمع ، وإن كان غير ذلك فما هو ، مع أنّ ما قبله عنده :

* إنّا إذا خُطّافنا تَقعْقعا *

وهذا من الرجز الذي لا يجوز اختلاف قوافيه . وهذا التوجيه تعسُّفه ظاهر ككلام ابن جنّي .

وقد استدلَّ الكوفيُّون بأبياتٍ أُخر ، منها قوله[4] : (البسيط)

---

(١) الرجز بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٩١ ؛ والإنصاف ٢/٤٥٥ ؛ والدرر ٦/٣٩ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٠٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٨٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٦٥ ؛ وشرح المفصل ٣/٤٤ ، ٤٥ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٩٥ ؛ والمقرب ١/٢٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٢٤ .

(٢) إعراب الحماسة لابن جني الورقة ١٤٧ .

(٣) المقاصد النحوية ٤/٩٥ .

(٤) البيت لعبد الله بن مسلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢/٩١٠ ؛ ومجالس ثعلب ٢/٤٠٧ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٩٠ ؛ والإنصاف ص٤٥٠ ؛ وأوضح المسالك ٣/٣٣٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٤٠ ؛ وجمهرة =

لكنَّهُ شَاقَهُ أنْ قِيلَ ذَا رَجَبُ يا ليتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّهُ رَجبُ

ومنها قوله[١] : (الوافر)

* ثَلاثٌ كلُّهنَّ قَتَلْتُ عَمْداً *

ومنها قوله[٢] : (الرجز)

إذا القَعُودُ كَرَّ فِيْهَا حَفَدا يَوْماً جَدِيداً كلَّهُ مطَّرِدَا

ومنها قوله[٣] : (المتقارب)

زَحَرْتَ بِهِ ليلةً كُلَّها فَجِئْتَ بِهِ مُودَناً خَنْفَقِيقَا

قال ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » : أجاب البصريُّونَ عن هذه الأبيات بأنّ الرواية في الأوّل « يا ليتَ عدّة حَولي » بالإضافة إلى الياء . وعن الثاني بأنَّ كلهنّ بدلٌ من ثلاث ، أو جملة كلُّهنّ قَتلتُ خبر عن الثلاث . وعن الثالث بأنّ كلّه بالرفع لتوكيد الضمير في جديد . وأمّا قد صرَّت البكرة يوماً أجمعا فمجهول . لا يعرف قائله .

هذا كلامه ، وهو مبنيٌّ على الطعن في روايتهم ، وهذا لا يجوز ، لأنّهم ثِقات.

ثم قال : وأما قول الكوفيين بأنّ اليوم مؤقت ، فيجوز أن تقعد بعضه ، والليلة مؤقّتة فيجوز أن تقوم بعضها ، فإذا أكدت صحَّ معنى التأكيد . قلنا : هذا لا يستقيم،

= اللغة ص٥٢٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٠٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١٢٥/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٥١ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٩٦ ؛ والمقاصد النحوية ٩٦/٤ .

(١) صدر بيت . وتمامه :

* فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ *

والبيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٨١ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٤١ ؛ والكتاب ٨٦/١ .

(٢) الرجز بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٩٠ ؛ والإنصاف ٤٥٢/٢ ؛ وتاج العروس (طرد) ؛ وشرح المفصل ٤٥/٣ ؛ وكتاب الجيم ١٩٩/١ ، ٣٠٥/٢ ؛ ولسان العرب (طرد) .

(٣) البيت لشبيم بن خويلد في الحيوان ٨٢/٣ ؛ ولسان العرب (خفق) ؛ ومعجم الشعراء ص٣٩٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٤٥٣/٢ ؛ وتاج العروس (ودن) ؛ وتذكرة النحاة ص٦٤١ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٨٦ ؛ ولسان العرب (محض ، خنفق ، ودن) .

فإنّ اليوم ، وإن كان مؤقتاً ، إلاّ أنه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأكيدها بالمعرفة لا يجوز ، لأنّ تأكيد ما لا يُعرف لا فائدة فيه . انتهى .

أقول : ادّعاؤه عدمَ الاستقامة ممنوع ، والفرق ظاهر ، فإن التأكيد باعتبار أجزاء اليوم ، والليلة ليشمل جميعها ، والشُّيوع باعتبار جنس اليوم والليلة ، فأين هذا من ذاك .

وقد أشار الشارح المحقق إلى ما ذكرنا ، والله أعلم .

وقد تقدّم شرحُ هذا البيت في الشاهد الخامس والعشرين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الثلثمائة[2] : (الطويل)

٣٦٤- أولاكَ بنو خَيرٍ وشَرٍّ كليهما
جَميعاً ومَعروفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرِ

على أنَّ حمل « كليهما » فيه على البدل عند أهل المصرين أولى ؛ لأنَّ « خيراً وشراً » ليسا بمؤقتين .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : الوجه في قوله : بنو خير وشر كليهما أن لا يكون كليهما تأكيداً ، لكن يكون بدلاً من خير وشر ، حتّى كأنه قال : بنو كلِّ خيرٍ وشرٍّ ؛ فقد يضاف إلى المفرد المعطوف عليه مثلُه بالواو في ضرورة الشعر ، كما قال[3] : (الطويل)

كِلا السَّيفِ والسَّاقِ التي ضَربَتْ بِهِ على دَهَشٍ أَلقَاهُ باثنَينِ صَاحِبُهْ

وإنّما جاز ذلك من حيث كان ما عُطف بالواو بمنزلة ما جمع في لفظةٍ واحدة . ألا تَراكَ تقول : زيد وعمرو أخوَاكَ ، فإن أخبرتَ عنهما جميعاً ، قلت : اللذان هما

(١) الخزانة الجزء الأول ص ١٨٦ .

(٢) البيت لمسافع بن حذيفة العبسي في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٨٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٥١٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٢٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٩٠ . وهو بلا نسبة في حاشية يس ٢/١٢٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٦٥ .

(٣) البيت بلا نسبة في شرح المفصل ٣/٣ ؛ والمقرب ١/٢١١ ؛ وإعراب الحماسة ورقة ١٤٦ .

أخوَاكَ زيد وعمرو ، فتأتي بضميرهما جزءاً واحداً ، وكان أحدهما على صاحبه معطوفاً[1] . وكذلك : زيد وعمرو مررت بهما . انتهى .

وهذا البيت آخر أبياتٍ أربعة لمسافع بن حُذيفة العبسيّ ، مذكورةٍ في باب المراثي من الحماسة ، وهي[2] :

أَبعْدَ بَني عَمرٍو أُسَرُّ بمُقْبِلٍ ... مِنَ العيشِ أو آسَى علَى إثْرِ مُدبرِ

وليسَ وراءَ الشيءِ شيءٌ يردُّهُ ... عليكَ إذا ولّى سِوَى الصَّبرِ فاصْبرِ

سلامٌ بني عمرو علَى حيث هامُكمْ ... جمالُ النَّديِّ والقَنَا والسَّنوَّرِ

أولاكَ بنو خير . . . . البيت

قوله : « أبعد بني عمرو » الخ ، الهمزة للاستفهام الإنكاريّ ، و« أُسَرُّ » بالبناء للمفعول من السرور ، ومُقبل بمعنى آت ، ومدبر بمعنى ذاهب ، وآسى : مضارعُ أسِيَ من باب تعب بمعنى حزن .

وقوله : « سوى الصبر » استثناء منقطع ، لأنَّ الصَّبر ليس من الشيء الراد الفائتَ في شيء . يقول : أأسر بعيش مُقبل ، أو زمنٍ مُساعد ، بعد أن فجعت بهؤلاء؛ أو أحزن في إثر فائت ، أو أجزع لتولّي مُدْبر ، وليس وراءَ الشيء الفائت شيءٌ يردُّه عليك ، فالأولى أنْ تتمسَّك بالصَّبر وتعتصمَ به ، فاصبر .

وقوله : « سلامٌ بني عمرو » الخ ، « سلام » مبتدأ ، وجاز الابتداء به لتضمُّنه الدعاء . وخبره قوله : « على حيث هامكم » .

قال ابن جنّي في «إعراب الحماسة» هامُكم مبتدأ محذوف الخبر ، من جملة مجرورة الموضع بإضافة حيث إليها ، أي : حيث هامكم متصوَّرة ، أي : موجودة[3] . ومثله قولهم : جئتك إذ ذاك ، أي : إذْ ذاك كذاك ، فحذف الخبر من الجملة المجرورة الموضع بإضافة إذ إليها . انتهى .

وذكر الهام على عادة العرب ، في زعمهم أنّ عظامَ الموتَى تصير هاماً تطير . وبني

(١) في طبعة بولاق : " معطوف " . وهو تصحيف صوابه من إعراب الحماسة والنسخة الشنقيطية .

(٢) الحماسة برواية الجواليقي ص٢٨٢-٢٨٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥١٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٤/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٩٠ . والأبيات في باب المراثي .

(٣) في إعراب الحماسة ورقة ١٤٦ : " أي : حيث هامكم مقبورة ، أو موجودة " .

عمرو : منادًى بحرف النداء المحذوف . و« جمالَ النّدِيِّ » منصوب على المدح . وقال ابن جنّي : نصب جمالَ النديِّ ، لأنّه بدلٌ من بني عمرو . و« النَّدِيُّ » بتشديد الياء : المجلس ، لغة في النادِي .

وقال ابن جنّي : لام النّديّ واو ، لأنه فعيل من النّدوة ، وهي موضعُ جلوس النادي والندِيّ . انتهى .

و« القنا » : جمع قناة ، وهي الرُّمح . و« السَّنَوَّر » بفتح السين والنون والواو المشدَّدة : لَبوسٌ من قِدٍّ كالدِّرع . يعني أنّهم جمالُ المجالسِ يومَ الجَمْع ، وزَين السَّلاح غداةَ الرَّوع .

وقوله : « أولاك » الخ ، هو مبتدأ ، لغة في أولئك ؛ و« بنو » خبر المبتدأ . أراد أنهم ملازمون لفِعل الخير والشَّرّ مع الأصدقاء والأعداء ، كما يقال : فلان أخو الحرب . وجميعا : حال مؤكّدة لصاحبها . وقوله : « معروف » هو بالجرّ معطوف على خيْر ، وكذلك منكر . و« المعروف » : الجميل الظاهر ، وضدُّه المنكر ، فهما أخصُّ من الخير والشرّ ، فإنَّ الخير قد يكون ظاهرُهُ شَرّاً كالدّواء المُرّ . والشرَّ قد يكون ظاهره خيراً كهوى النفس . و« ألَمَّ » بمعنى نزل وعرَض والجملة صفة معروف، ومثله مقدَّر بعد منكر .

و« **مسافع** » ، بضم الميم وكسر الفاء ، ابن حُذيفة بالتصغير ، العَبْسيّ بالباء الموحدة ، وهو شاعرٌ فارسٌ من شعراء الجاهليّة .

* * *

البـدل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[(١)] : (البسيط)

٣٦٥- يَا مَيُّ إنْ تَفقِدي قَوْماً ولدْتِهِمُ
أوْ تُخْلَسِيْهِمْ فَإنَّ الدَّهرَ خَلاَّسُ
عَمْرٌو وعَبدُ مَنَافٍ والذي عَهِدتْ
بِبَطنِ عَرْعَرَ : آبي الظُّلمِ عَبَّاسُ

على أن قوله : « عمرو وعبد مناف والذي » بدلٌ مقطوع من « قوماً ».

وما نقله الشارح من سيبويه إلى الشعر ، هو نصُّ عبارته بحروفه .

قال ابن خلف : الشاهد فيه رفع عمرو وما بعده بالابتداء ، كأنه قال : منهم أو من القوم الذين فقدوا ، أو يكون خبر مبتدأ ، كأنه قال : بعضهم . ولو نُصِبَتْ على البدل من القوم لجاز . وعباس بدلٌ من آبي ، وآبي بدل من الذي ، ولو أبدِلَتْ فسد الكلام ، لأنّا إذا نصبنا ، وجب أن ينصب الذي هو بدل منه ، فكنا نقول : عباساً .

وقوله : « تُخْلسيهم » بالبناء للمفعول ، أي : يؤخذون منكِ بغتة ، فإنَّ الدّهر من شأنه أن يؤخذ فيه الشيء بغتة . و« عرعر » : مكان . ويروى : « ببطن مكّة ». وأراد بعمرو عمرو بنَ عبد مناف بن قُصيّ ، وهو هاشم بن عبد مناف ، وسمِّي هاشماً

(١) البيتان لمالك بن خالد الخناعي في ديوان الهذليين ٣/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٧٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٨/٤ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٤٣٩/١ ؛ وله أو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ٢٢٦/١ ؛ ولبعض الهذليين أو لمالك بن خويلد في الكتاب ١٥/٢ ؛ ولأبي ذؤيب أو لأمية أو للفضل بن عباس في شرح المفصل ١٠٠/٩ ؛ وللهذلي في لسان العرب (خلس) (البيت الأول فقط) .

ورواية البيت الثاني في ديوان الهذليين وشرح أبيات المغني للبغدادي :

عمرو وعبدُ منافٍ والذي علمت   ببطن مكة آبي الضيم عباس

لهشمه الثريدَ لقومه في مَجاعةٍ أصابتهم .

والعبَّاس هو ابن عبد المطَّلب ، وإنّما قال ولدتِهم لما بين هُذيل وقريش من القرابة في النَّسب والدارِ ، لأنهم كلَّهم من ولد مدركة بن الياس بن مضر .

وقوله : « والذي عهدَتْ » الضمير يرجع إلى ميّ ، وعدلَ عــن خطابهـا وأخـبر عنها باللفظ الذي يكون للغائب ، أراد الذي عَهدتِ ، فلم يسـتقم لـه . و« مَـيّ » : مرخَّم ميَّة .

وهذان البيتان مطلعا قصيدة لأبي ذؤيب الهذليّ ، عدَّتُها خمسة عشر بيتـاً أوردهـا أبو سعيد السكَّريُّ في أشعار الهذليين ، وبعدهما[1] :

يـا مَـيّ إنَّ سـبَاعَ الأرضِ هَالكـةٌ والغُـفْـرُ والأُدْمُ والآرامُ والنَّـاسُ

« الغُفْر » بضم الغـين وسـكون الفـاء : ولـد الوعِـل ، ونقـل شـارح « شـواهد المفصَّل » عن صاحب « المقتبس » ، أنه القُفْز بالقاف والفاء والزاي المعجمـة ، وهـو جمع أقفز، وهو من الخيل المحجَّلُ من يديه لا رجليه . وهذا تحريفٌ قطعاً .

ونقل أيضاً عن صاحب « الإقليد » أنه العُفْر بعين مهملة[2] ، وهو جمـع أعفـر ، وهو الأبيـض . وليـس بشـديد . وظبيـة عَفْـراء يعلـو بياضهـا حمـرة ؛ وهـي قصـارُ الأعنـاق .

و«الأدم» بالضم من الظباء : بيضٌ تعلوهنَّ خطوطٌ فيهنَّ غـبرة تسـكن الجبـال ، يقال : ظبيةٌ أدماء وظبيٌ آدم . و« الآرام » : الظباء البِيض الخالصة البيـاض ، الواحـد رئم بالهمز ، وهي تسكن الرمل .

تـاللّـهِ لا يُعْجِـزُ الأيَّـامَ مبتـرِكٌ في حَوْمَـةِ الـمَوْتِ رزَّامٌ وفَـرَّاسُ

« لا يُعجزُ » : لا يغلب . و« المبترك » : الأسد ، من ابتركه إذا صرعـه وجعلـه تحـت بَرْكِـه ، وهـو الصَّـدر . وأغـرب الكَرْمـانيّ في شـرح شـواهد الموشـح ورواه «المنتزِك» بالنون والزاي المعجمة ، أي : الذي له نَيزك[3] ، أي : رمـحٌ قصير ، كأنّـه فارسيٌّ معرب . و« حَومة المـوت » : الموضـع الـذي يـدور فيـه المـوت لا يـبرح منـه

(١) ديوان الهذليين ١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٨/٤ .

(٢) هي رواية ديوان الهذليين وشرح أبيات المغني .

(٣) في طبعة بولاق : " منزك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و«الرَّزَّام» بتقديم المهملة : الصَّرَّاع ، يقال : رَزَم بـه ، إذا صرعـه . و« الفَرَّاس » : الذي يدقُّ الأعناق ؛ ومنه فريسة الأسد ، لأنّه يدقُّ عنقها .

يَحمِي الصَّرِيمَةَ أُحْدانُ الرِّجـالِ لَـهُ   صَيـدٌ ومُسْـتمِـعٌ باللّيـلِ هَجَّـاسُ

قال السكريّ : الصريمة ها هنا : موضع[١] . و« أحدانُ الرجال » : ما انفردَ من الرّجال . وقال غيره : الصَّرِيمة : رملةٌ فيها شجرٌ ، حماها من أن يدخلَها أحـدٌ خوفـاً منه . وأُحـدان الرجـال : الذيـن يقـول أحدُهـم : أنـا الـذي لا نظير لي في الشـجاعة والبأس. يقول : هذا الأسد يصيد هؤلاء الذين يُدِلُّون بالشجاعة .

وهذان البيتان أيضاً استشهد بهما سيبويه على جري الصِّفات على مـا قبلهـا مـع ما فيها من معنـى التعظيـم ، ولـو نصـبَ لجـاز . هجَّاس : يهجس . وروى بدلـه : «همَّاس» من الهمس . قال النحاس : همَّاس : دَقّاق للرِّقاب مكسِّرٌ لها .

قال ابن خلف : وأحدان الرجال يروى بالرفع والنصب ، فمن رفع قال :أحـدان مبتدأ ، وصيد خبره ، ومن نصب جعله مفعول يحمي ، كأنه قال : يحمي الصَّريمة مـن أحدان الرجال ، فـ « صيدٌ » على هذا مبتدأ ولـه خـبره . ومستمع ، وروى بدلـه : «مجترئ » : خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو مسـتمع ، أو هـو معطـوف علـى رزَّام ، وهو الوجه الذي رواه[٢] سيبويه ، والشاهد على أنه عطـف همَّـاس . قـال النحـاس : ويجوز نصب مجترئ على أعني .

يـا مـيّ لا يُعجِزُ الأيَّـامَ ذُو حَـيَـدٍ   بـمشْمَخرٍّ بـهِ الظَّيَّـانُ والآسُ[٣]

---

(١) في ديوان الهذليين في شرح البيت ٥/٣ : " الصريمة : رميلة فيها شجر ، وجماعتها الصرائم " .

(٢) في طبعة بولاق : " أراد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الثلثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في تـاج العروس (ظين) ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٥٤٤ ؛ وشرح شـواهد المغني ٥٧٤/٢ ؛ ولسـان العرب (ظين) ؛ ولمـالك بـن خـالد الخنـاعي في جمهـرة اللغـة ص٥٧ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ٤٩٩/١؛ وشرح اشعار الهذليين ٤٣٩/١ ؛وشرح شواهد الإيضاح ص٣٠٤ ؛ولسان العرب (حيد، قرنس ، ظيا) ؛ ولعبد مناة الهذلي في شرح المفصل ٩٨/٩ ؛ ولأبي ذؤيب أو لمالك أو لأمية أو لعبد مناف الهذلي في الدرر ١٦٢/٤، ١٦٥ ؛ ولأمية أو لأبي ذؤيب أو للفضل بن العباس في شرح المفصل ٩٩/٩ ؛ وللهـذلي في جمهـرة اللغـة ص٢٣٨ . وهـو بـلا نسـبة في الأشـباه والنظـائر ٢٣/٦ ؛ والجنـى الدانـي ص٩٨ ؛ وجواهـر الأدب ص٧٢ ؛والـدرر ٢١٥/٤؛ورصف المباني ص١١٨، ١٧١ ؛ وشرح الأشموني ٢٩٠/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١١٤ ؛ واللامات ص٨١ ؛ ومغني اللبيب ٢١٤/١ ؛ والمقتضب ٣٢٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٢/٢ ، ٣٩ .

روى صدره صاحب « المفصَّل » :

* للّهِ يبقَى علَى الأيَّام ذُو حَـيَدٍ *

على أنَّ اللام في « للّه » [هنا] للقسم والتعجُّب معاً . وتبعه صاحب « المغني ». ورواه صاحب « الجمل » « تاللّه يبقى » بالمثناة الفوقية . قال ابن السيد : ويروى بالباء الموحَّدة ، وكلاهما قسمٌ فيه معنى التعجُّب .

وقال اللخميّ : ورواية سيبويه « للّه » باللام . وقوله : « يبقى » جواب القسم بتقدير لا النافية ، ويعني بقوله ذو حيد الوعِل .

قال المبرِّد : « الحَيَد » بفتحتين : الرَّوغان والفِرار . والمشهور حِيَد بكسر المهملة وفتح المثناة التحتية ، جمع حَيْدة ، كحِيَض جمع حَيضة . وهذه رواية ثعلب والسكريّ.

قال اللخميّ : قوله ذو حيَد يروى بفتح الحاء وكسرها ، فمن رواه بالفتح فهو اعوجاجٌ يكون في قرن الوعل ، وقيل : إنه مصدر من حاد يحيد حَيْداً ، وأصله السكون فلما اضُطرّ حرَّك الياء ، ومعناه الرَّوَغان . وقيل : هو جمع حَيدة ، وهي العُقدة التي تكون في قرنه . وقيل : الحَيَد القوّة .

ومن روى « حِيَدا » بالكسر فهي نتوءات ، والواحدة حَيْدة . ويروى : « ذو جَيَد » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل ، وقيل : يعني به الظبْـي . و« الوَعِل » : التَّيس الجبَلي ، ويقال للأُنثى : أرويّة بضمّ الهمزة وتشديد الياء ، وربما قالوا وَعِلة . انتهى .

وزعم الدّمامينيُّ في « الحاشية الهندية » أنّ حيدا بكسر الحاء جمع حيدة بفتحها ، كبِدَر جمع بَدْرة ، وهي الحرف الناتئ في عرض الجبل لا في أعلاه . هذا كلامه ، وهذا غير مناسب للمقام . و« المشمخرُّ » : الجبل الطويل ، وقيل :العالي . والباء بمعنى في . و« الظَّيَّان » بفتح المعجمة وتشديد المثناة التحتية : ياسمين البَرّ ، وقيل الرمّان الجبَلي . و« الآسُ » ، قال ابن السيّد : هو الرَّيحان ، وقيل الآس : أثَرُ النحل إذا مرّت فسقط منها بعضُ نقط من العسل ، حكاه الشيبانيّ .

وقال صاحب كتاب العين : هوشيءٌ من العسل . وأوضحه ابن المستوفي في «شرح شواهد المفصل » فقال : هو نقطٌ من العسل تقع من النحل على الحجارة ،

فيستدلُّون بتلك النُّقَط على مواضع النحل .

وقال اللخميّ : الآس هنا بقيَّة العسل في موضع النحل ، كما سمِّيَ بقيَّـةُ التمـر في الجُلّة[1] قَوساً ، وباقي السَّمن في النِّحْيِ كعباً ، وقالوا للقطعة من الأقط ثَوْر . والآسُ في غير هذا : المشموم . قال ابن دريد : وهو دخيـلٌ في كـلام العرب ، إلاّ أنّهـم قـد تكّلموا به .

وقوله : « على الأيّام » حال على حذف مضاف ، أي : على تعـاقُب الأيـام أو على مرورها ، أي : لا يبقى ذو حِيَد والأيـامُ متعاقبـةٌ عليه . وقولـه : « بمشـمخرّ » صفة لذي حيد . وكذلك قوله به صفة لمشمخرّ . و« الظيان » فـاعل بـه . ووقـع في رواية سيبويه تركيب مصراعين من بيتين هكذا[2] :

يـا مـيُّ لا يُعجـز الأيَّـامَ ذُو حيـدٍ　　　في حَومـةِ الـمَـوتِ رَزَّامٌ وفَـرَّاسُ
يـحمـــي الصَّـريـمـــة . . . . . .　　　. . . . . البيت

قال السيرافيّ : وقع في البيـت الأول مـن هذيـن غلـطٌ مـن كتـاب سيبويه ، لأنّ قوله: ذو حِيَد : وعل ، ورزّام وفراس : أسد ، والصواب الذي حملته الرواة :

يا مـيّ لا يُعجـزُ الأيَّـامَ ذُو حِيَـدٍ　　　بـمُشمخـرٍّ بـهِ الظَّـيَّـانُ والآسُ

والقصيدة لأبي ذؤيب الهذليّ كمـا ذكرنـا ، وقـد أثبتهـا لـه السـكريُّ في أشعار الهذليين ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والستين[3] .

ووقع هذا الشعرُ في كتاب سيبويه[4] معزوّاً لمالك بن خـالد الخنـاعيّ بضـم الخـاء المعجمة وتخفيف النون : بطنٌ من هذيل ، وهو خُناعة بن سعد بن هُذيل بـن مدركـة ابن إلياس بن مضر .

وقال اللخميّ : وبعضهم روَى هذا الشعر لأميّة بن أبي عائذ الهذليّ .

وأنشده الزمخشريّ في « المفصل » لعبد مناف الهذليّ .

وقال ابن السيّد : وروي للفَضْل بن عبّاس بن عُتبة بن أبي لهب .

---

(١) في طبعة بولاق : " الجاهلية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ، وبها أثر تصحيح .

(٢) هي رواية سيبويه ، ورواية شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص ٤٠٣ .

(٤) وكذا في ديوان الهذليين ١/٣ .

وقال ابن المستوفي في « شرح شـواهد المفصَّـل » : ورواه أبـو الحسـن الأخفـش لأبي زبيد الطائيّ . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

* أقسم باللهِ أبُو حَفْص عُمَرْ *

تقدّم شرحُه قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الثلثمائة[2] · (الوافر)

٣٦٦- فَـلا وأبيْـكِ خَيـرٍ منْـكِ أنّـي
لَيـؤْذيـنـي التَّحَمْحُـمُ والصَّـهِيـلُ

على أنّ « خير » بالجرّ بدل من « أبيك » بتقدير الموصوف ، أي : رجلٍ خير منك وهذا البدل بدَلُ كلٍّ من كلٍّ . ومع اعتبار الموصوف يكون الإبدال جارياً على القـاعدة ، وهـي أنّـه إذا كـان البـدل نكـرةً مـن معرفـة يجـب وصفهـا ، كقولـه[3] : «بالناصية . ناصيةٍ كاذبة » . وهذا على رواية الجر .

وفيه رواية أخرى ، وهي رفع خير ، قال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد . ومن روى « خيرٌ منك » بالرفع ، فكأنه قال : هو خيرٌ منك .

وهذا البيت مـن أبيـات سبعة لشُمَير بـن الحـارث الضبيّ ، رواهـا أبـو زيـد في «نوادره»[4] . وهي في رواية ابن الأعرابيّ خمسةٌ بحذف الثالث والسابع .

---

(١) تقدم شرحه آنفاً في هذا الجزء ، وفي الشاهد رقم /٣٥٨/ .

(٢) البيت لشمير بن الحارث في لسان العرب (أذن) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٤ . وهو بـلا نسبة في تـاج العروس (أذن) ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٨١ ؛ والمقرب ١/٢٤٥ .

(٣) سورة العلق : ٩٦ /١٥-١٦ .

(٤) نوادر أبي زيد ص١٢٤ .

وهذه رواية أبي زيد :

دعَـوتُ اللّـهَ حتَّى خِفْـتُ أنْ لا يكـونَ اللّـهُ يَسـمـعُ مَـا أقُـولُ
لِـيحْمِلَـنـي علَى فَـرَسٍ فإنِّـي ضَعيـفُ الـمَشْـي للأدنَى حَمُولُ
أُحِـبُّ الخيـلَ إنْ لامَـتْ عليْـهِ إنَـاثُ الخيـلِ والذَّكـرُ الطَّويـلُ[1]
يُـنَـعِّـمُ بَـالَ عَيْنِـي أنْ أرَاهُ أمـامَ البيـتِ مَحْجـرُهُ أسِـيلُ
فـإنْ فَـزعُـوا فَـزِعـتُ وإنْ يَعُـودوا فَـراضٍ مَشـيُـهُ عَتِـدٌ رَجِيـلُ
فَـلا وأبيـكِ خَيـرٌ منكِ إنِّـي لـيُؤْذِينـي التَّحمْحُـمُ والصَّهيـلُ
ولسـتَ بنـأنـأٍ لـمَّـا التقَينـا تَهَيَّبُنـي الكريمـةُ والأفيـلُ

قال أبو حاتم : « يَسْمَع » ، أي : يجيب ، ومنه : سمع اللّه لمن حَمِده . وقوله : «ليحملني » علة لدعوت[2] . وقوله : «ضعيف المشي» رواه أبو حاتم «ضعيف المتن» وحمول : خبرٌ ثان لإنّ .

وقوله : « أُحِبُّ الخيل إن لامَت عليه » ، هو مثل قولك : أقوم إنْ قام زيد . و«لامت » من اللوم ، فاعله ضمير امرأته ونحوها .

قال أبو علي : أي : لامت على حَبْسه ، وفي لامت ضمير فاعلةٍ أضمِرَت لدلالة الحال عليه . انتهى

وفيه شاهدٌ ، وهو رجوع الضّمير المذكر على الخيل . وقوله : « إنـاثُ الخيـل » هو خبر مبتـدأ محذوف ، أي : الـذي أحـبُّ أو مـا أحـبُّ ، إناث الخيـل . وقولـه : «الذكر الطويل » ، أي : طويل الظهر .

وقوله : « ينعم » الخ ، من التنعُّم وهو الترفُّه ، يقال : نعَّمه تنعيماً ، أي : رفَّهَه، وفاعله قوله أن أراه ، والهاء ضمير الذكر الطويل . وروى ابن الأعرابيّ في نوادره «ينعم بالَ نفسي » . وعليه فالبال بمعنى الخاطر والقلب .

وجملة : « محجره أسيل »: حال منه . و« المحجر » ، كمجلس ، بتقديم الحاء على الجيم : ما حول العين ، أراد أسفل العين ، وهو الخدُّ ، لأنه يقال أسيل الخدِّ إذا

(١) في نوادر أبي زيد : " أحب المال إن لامت " .

(٢) كلمة : " علة " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

كان لَيِّنَ الخَدِّ[1] طويله . وكلّ مسترسل أسيلٌ أيضاً .

وقوله : « فإن فزعوا فزعت » الفزع الإغاثة والنّصر . ويعودوا في رواية أبي زيد بالعين ، وفي رواية ابن الأعرابيّ بالقاف .

وقوله : « فراضٍ مشيُه » روي برفع مشـيه على أنـه مبتـدأ أوّل وراضٍ خـبره ، أي: ذو رضا ، كقوله : عيشة راضية وليل نائم .

وروي بنصب مشيَه براضٍ ، فراض خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأنا راضٍ مشـيَه . كذا قال الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد .

و« فرس عَتَد » بفتحتين وبفتح فكسر : المعدُّ للجري . قال ابن السـكيت : هـو الشديد التامُّ الخلق . والرَّجيل بالجيم ، هو من الخيل الذي لا يَحْفـى ، وقيـل الـذي لا يعرَق . وروى ابن الأعرابيّ في نوادره :

فإنْ فَـزِعُـوا فَـزِعْـتُ وإنْ يَقــودُوا فـراضٍ مَشْـيُـهُ حَسَـــنٌ جَميــلُ

وعلى هذا تقديره : فأنا راض ، ومشيه : مبتدأ ، وحسن : خبره .

وقوله : « فلا وأبيك خير منك » الكـاف في أبيـك ومنـك مكسـورة ، خطـابٌ للمرأة التي لامته على حـبِّ الخيـل ، علـى طريـق الالتفـات مـن الغيبـة إلى الخطـاب ، و«لا» نفي لما زعَمته ، والواو للقسم . وجملة : « إنّي ليؤذيني » الخ ، جواب القسم. واختلفوا في معناه ، فقال أبو الفضل : قوله : ويؤذيني ، أي : يغمُّـني ، وليـس هـو لي في مِلك .

وقال أبو حاتم والفارسيّ : أي ليؤذيني فقد التّحمحم . وفي هذا حذفُ مضاف ، ورواه ابن الأعرابيّ في « نوادره » : وتبعـه ابـن دريـد « ليؤذينـي » بنونـين ، قـال : يؤذنيني ، أي : يعجبني ، من أذنت له .

قال أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادر ابن الأعرابيّ وسمـاه « ضالـة الأديب » : وصوابه « لَيُؤْذيــي التّحمحـم » مـن الإيـذاء ، أي : فِقـدانُ التّحمحـم ، فحذف .

---

(١) في طبعة بولاق : " لين الخلق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ، وبها أثر تصحيح . ومن اللسان (أسل) .

و«التّحمحم» : صوت الفرسِ إذا طلب العلف . يقال : حمحم الفرس وتحمحم. و« صهيل الفرس » : صوته مطلقاً ، فهو من عطف العام على الخاص .

وقوله : « ولست بنأنأ » الخ ، « النّأنأ » بنونين وهمزتين على وزن جعفر ، هـو الضعيف من الرجال . يقال : نأنأ في رأيه نأنأة ، إذا ضعُف فيه .

وقوله : « تهيّبني » أصله بتاءين ، مضارع تهيَّبه ، أي : هابه ، وفيه قلب ، أي : لا أهاب الكريمة من الإبل أن أعقرَها للضيف ولا يتعاظمُني ذلك . و« الأفيل » ، قال أبو زيد : هو الأفتاء من الإبل . وقال الأصمعيّ : ابن تسعة أشهر أو ثمانية .

وفي « العباب » : الأفيل : ابن المَخاض وابنُ اللّبون ، والأنثى أفيلة ، فـإذا ارتفـع عن ذلك فليس بأفيل .

وروى بدل الكريمة « الكريهة » وهي الحرب . قال الأخفش « فيما كتبـه علـى نوادر أبي زيد » : الذي أختار رواية « تَهيبني الكريمة[1] » يقول : لا يهيِّبني كبير مالي ولا صغيرُه إذا ورد ضيفٌ عليّ . والأفيل : الصَّغير ، هكذا حفظـي، وليس لـه وقـتٌ محدود .

ومَن روَى الكريهة يقول : أنـا أقـاتل ، وأعقـر للأضيـافِ الأفيـل . ولا أدري لم خصَّ الأفيل دون غيره . انتهى .

و« شُـمـيـر » بضم الشين المعجمة وفتح الميم وآخره راء مهملة ، وهكذا ضبطه أبو زيد . وقال الأخفش فيما كتبه عليـه : الـذي في حفظي سُمير بالسين المهملـة . وكذا ضبطه الصاغانيّ في « العباب » بالمهملة ، وقال : وهو شـاعر جـاهليّ . واللّـه أعلم .

وأنشد بعده :

* العـائـذات الطيـــر *

وهو قطعة من بيت للنابغة الذبيانيّ ، وهو : (البسيط)

والمؤمـنِ العائـذاتِ الطَّيـرَ يمسحُهـا ... رُكبـانُ مكَّــة بينَ الغِيـلِ والسَّنَـدِ

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " رواية لا تهيبـني " . وهـو تصحيـف ، لأن الـلام أقحمـت ، والواجـب حذفها كما أثبتنا ، وكذلك رواية طبعة هارون .

وقد تقدّم شرحه في الشاهد السابع والأربعين بعد الثلثمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الوافر)

* أنا ابنُ التَّاركِ البَكرِيِّ بِشْرٍ *

وتمامه :

* عليـهِ الطَّيـرُ ترقبُـهُ وقُوعـا *

وتقدّم شرحه هذا أيضاً في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الثلثمائة[4] : (البسيط)

٣٦٧- إنّـا وجَدْنـا بنـي جِـلاّنَ كلَّهُـمُ

كسـاعِـدِ الضَّـبُّ لا طُـولٍ ولا قِصَـرِ

على أنّه يجوز [ترك] وصف النكرة المبدلة من المعرفة ، إذا استفيد من البـدل مـا ليس في المبدل منه كما هنا ، فإنَّ قوله : « طول » المنفـيَّ بـدلٌ مـن ساعد الضـبّ ، ومعنى الطول وما عطف عليه موجودٌ في ساعد الضب .

---

(١) هو قطعة من الشاهد رقم /٣٤٧ / من شواهد الخزانة وهو في هذا الجزء الخامس .

(٢) البيت للمرار الأسدي في ديوانه ص٣٦٦ ؛ والدرر ٢٧/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦/١ ؛ وشرح التصريح ١٣٣/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٣ ، ٧٣ ؛ والكتاب ١٨٢/١ ؛ وفرحة الأديب ص٣٧ ؛ والمقاصد النحوية ١٢١/٤. وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٤١/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٥١/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤١٤/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٢٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٩١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٥٤ ، ٥٩٧ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٩٩ ؛ والمقرب ٢٤٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/٢ .

(٣) الخزانة الجزء الرابع ص٢٦٣ .

(٤) البيت بلا نسبة في الحيوان ١١٢/٦ ؛ ولسان العرب (جلل) وروايته بالحيوان :

. . . . لا طول ولا عظم

وفيه شاهدٌ آخر ، وهو إبدال النكرة من المعرفة والنكرةُ بغير لفظ المعرفة. قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » عند قول الحماسيّ[١] : (الكامل)

نَهِلَ الزَّمَــانُ وعَـلَّ غيـرَ مُصَـرَّدِ مِـنْ آلِ عَتَّــابٍ وآلِ الأسـوَدِ

غير أنّه أعاد العامل معه وهو الجارّ . وبهذا استدللنا[٢] علـى أنّ البـدل مـن جملة غير الجملة التي منها المبدل . وهو كثيرٌ في القرآن والشعر . وأكثر ما يُعاد العـامل مـع البدل إذا كان العاملُ جارّاً من حيث صار الجارُّ مع ما جرّه بمنزلة الجزء الواحد . نعم وأبدل النكرة من المعرفة والنكرة بغير لفظ المعرفة .

وهذا شيء يأباه البغداديُّون ويقولون : لا تبدل النكرة من المعرفة حتّى يكونا مـن لفظ واحد ، نحو قوله تعالى[٣] : « بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة » . وردَّ ذلـك أبـو الحسن بما أنشده من قول الشاعر :

إنّــا وجدنــا بني جِـلاّنَ كلَّهُـمُ . . . . البيت

ومثله ما أنشده أبو زيد :

فَـلا وأبيـكِ خَيــرٌ منـكِ إنّــي . . . . البيت

انتهى .

وإنّما أوّله الشارحُ المحقّق بقوله : أي لا ذِي طول ، ولا ذي قصر ، ليصحَّ جعلُـه بدلَ كلٍّ من كل ، إذ لولا التـأويل لكانـا متغـايرين . وإنّمـا لم يجعـل لا طـول بـأحد التأويلات الثلاثة صفةً كقولـه[٤] أبيـك ، لتخـالف الموصـوف والصفـة فيهمـا تعريفـاً وتنكيراً ، فلو كان معرَّفاً لكان صفة ، كما في قول أبي خِراش الهذليّ لامرأته وكـانت تسأله الطلاق[٥] : (الطويل)

---

(١) البيت لرجل من خثعم في الحماسة رواية الجواليقي ص٢٢٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٨٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٥٤/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠٥ .

(٢) في إعراب الحماسة لابن جني : " وهذا هو الذي أرانا ودلنا " .

(٣) سورة العلق : ٩٦/١٥-١٦ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لقوله " . وهو تصحيف صوبناه ، إذ لا وجه له .

(٥) البيت لأبي خراش في ديوان الهذليين ١٢٦/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١١٩٨ .

وفي شرح أشعار الهذليين والنسـخة الشـنقيطية – مـع أثـر تصحيـح – : " إلا صبـورا علـى العـدم " . والاستشـهاد حسب السياق يقتضي رواية طبعة بولاق المذكورة وديوان الهذليين .

فَــلا وأبيـكِ الخَيْــرِ لا تَجـدِينَــهُ جَميلَ الغِنَى ولا صَبُوراً على العُدْمِ

يقول : إن تزوجت زوجاً لا تجدينه متعفِّفاً ولا يصبر علـى العُـدْم بـالضم ، أي : الفقر .

و« جلاَّن » بكسر الجيم وتشديد[1] اللام ، علمٌ لا ينصرف . قـال الأصمعيُّ في شرح هذا البيت من شعر ذي الرمَّة[2] : (البسيط)

وبالشَّمائـلِ مِنْ جِـلاَّنَ مُقْتَنِـصٌ رَذلَ الثِّيابِ خفيُّ الشَّخصِ منْزَرِبُ

« الشمائل » : جمع شِمال . و« جـلاَّن » : قبيلـة مـن عَـنزة ، وهـم رُمـاة[3] . و«رذل الثيـاب» : خَلَقُهـا . وخفـيُّ الشَخص بمعنـى ضئيـل الشَّـخص خِلقـةً[4] . و«المنزرب » : الداخل في الزَّرْب ، وهو قُترة الصائد . يقـال : انـزرَبَ ، إذا دخـل . انتهى.

و« عَنَزة » حيَّان أحدهما عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وثانيهمـا : عـنزة بـن عمرو بن عوف بن عديّ بن عمرو بن مـازن بـن الأزد . ولا أعـرف عـنزة المنسـوبَ إليها جِلاَّن ، أيّ العَنزتَين[5] .

وقوله : « كلّهم » تأكيد لبني جلاَّن ، لا لجلاَّن . وقوله : « كساعد الضبّ ». « الساعد » : ذراع اليد . والضبُّ ساعد جميعِ أفرادِه على مقدارٍ معيَّن خلِقة لا يزيـد ساعدُ فردٍ من أفراده طولاً على ساعد فرد آخر ، وكذلك لا ينقـص عـن سـاعدِ فـردٍ آخر ، بخلاف سائر الحيوانات فإنّ بين ساعد أفرادها تفاوُتاً في الطُّول والقصر بحسـب الجثّة .

---

(١) كذا في الأصل - بكسر الجيم - . وفي الاشتقاق ص٣٢٣ ؛ وجمهرة أنسـاب العـرب ص٢٤٧ ؛ والقـاموس : "جلاَّن " بفتح الجيم .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٦٤ ؛ وأساس البلاغة (زرب) ؛ وتاج العروس (زرب ، جلل ، شمـل) ؛ والتنبيـه والإيضاح ٩٠/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٥٢ ؛ وديـوان الأدب ٤٢١/٢ ؛ وكتـاب العين ٢٥٢/١ ؛ ولسـان العرب (زرب ، شمل) ؛ ومجمل اللغة ١٧٨/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٢١٦/٢ .

وفي طبعة بولاق : " زول الثياب " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

(٣) في طبعة بولاق : " وهم مار " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " خلفه " . وهو تصحيف صوبناه حسب السياق .

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص٢٩٤ : " وهؤلاء بنو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار " .

وهذا ينبغي أن يكون من الأمثال في الأشياء المتساوية ، كقولهم : « هم كأسنان المُشْط » ، لكنّي لم أره في كتب الأمثال . أراد أنَّ جلّان متساوون في فضيلةِ رشق السِّهام ، لا يرتفع أحدُهم على الآخر فيها ولا ينحطُّ عنه .

وهذا البيت لم أقف على قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

* فَلا وأبيك خيرٍ منك *

البيت السابق ذكرُه آنفاً لما تقدَّم في البيت قبله . لكن قدَّم الشارح المحقِّق أنّه بتقدير رجلٍ خير منك ؛ فالبدل إنّما هو النكرة الموصوفة ، غايتُه أنّه حذف الموصوف وبقيت صفته .

ويمكن أن يقال : ما تقدَّم لأجل جمود البدل لا لأجل وصف النكرة المبدلة ، فإنَّ اشتراط الوصف مذهبُ الكوفيّين .

قال السَّمين عند قول صاحب الكشاف في قوله تعالى[1] : « ناصية كاذبة » : جاز إبدالُ النكرة من المعرفة[2] لأنَّها وصِفت ، فاستقلّت بفائدة . قلت : هذا مذهب الكوفيِّين لا يجيزون إبدال نكرةٍ من غيرها إلاّ بشرط وصفها ، أو كونها بلفظ الأوّل . ومذهب البصريين : لا يُشترَط شيء .

وأنشدوا :

فَـلا وأبيـك خيـرٍ منـك . . .   . البيت

انتهى

وقال ابن عقيل في « شرح التسهيل » : ولم يشترط البصريُّون في إبدال المعرفة من النكرة ، والنكرة من المعرفة اتحادَ لفظٍ ، ولا وجودَ وصف . ونقل ابن مالك عن الكوفيِّين أنَّهم لا يُبدلون النّكرة من المعرفة إلاّ إن كانت من لفظ الأوّل ، ونسب هذا

---

(١) سورة العلق : ٩٦/١٦ .

(٢) في طبعة بولاق : " عن المعرفة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

بعضُ النحويِّين لنحاةِ بغداد . ونقل عن الكوفيِّين أيضاً أنّهم لا يفعلون ذلـك وعكسَه إلاّ بالشرط المذكور . وكلام الكوفيِّين على خلاف هذا .

قال الكسائيّ والفرّاء في[1] « قتالٍ فيه » إنّه على نية عن ، وصُرِّح بـ « عن » في قراءة عبد اللّه . وأجاز الفرَّاء في[2] « هَـرون أخـي » كونَـه مترجِمـاً لوزِيـراً . قـال : فيكون نصَّاً للتكرير .

ونُقل أيضاً عن الكوفيِّين والبغداديِّين اشتراطُ وصف النكـرة المبدلـة مـن المعرفـة , وتابعهم[3] السُّهيليُّ وابن أبي الربيع .

ونقـل عن بعض الكوفيين في إبـدال النكـرة المبدلَـة مـن النكـرة اشـتراط وصـف المبدلة .

ويدلُّ للبصريِّين[4] « حدائقَ وأعنابا » ، وقوله[5] : (الطويل)

فألقَتْ قِناعاً دُونهُ الشّمسُ واتّقَـتْ   بأحْسَنِ مَوصولَيـنِ كَـفٌّ ومِعْصَـمِ

وقوله :

فَـلا وأبيـك خيـرٍ منـك . . .   . البيت

انتهى

* * *

وأنشد بعده[6] : (الطويل)

* لحافي لحافُ الضَّيفِ والبُردُ بُردُه *

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢١٧ .

(٢) سورة طه : ٢٠/٣٠ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وتابعهما " وهي وجه آخر .

(٤) سورة النبأ : ٧٨/٣٢ .

(٥) البيت لأبي حية النميري في البيان والتبيين ٢/٢٢٩ ؛ والعقد الفريد ٦/١٦٥ .

(٦) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص١٠٣ ؛ ولعروة بن الورد في ديوانه ص١٠١ ؛ ولمسكين الدارمي في ديوانه ص٥١ ؛ ولعتبة بن مسكين الدارمي في الحماسة البصرية ٢/٢٤٧ ؛ ولعتبة بن بجير في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٧١٩ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٤٧٥ ؛ ولسان العرب (بصص) .

هذا صدر بيتٍ ، وعجزُه :

* ولـم يُلْهِنـي عَنـهُ غَـزالٌ مقنّـع *

على أنَّ اللام قد تنوب عن الضمير كما هنا ، فـإنَّ الأصـل « وبـردي بـرده » . وتقدَّم شرح هذا البيت في الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الثلثمائة[2] : (الرجز)

٣٦٨- أوعَـدَنـي بـالسُّـجْـنِ والأَدَاهِـمِ

رِجْـلـي ورِجْـلِـي شَـثْـنَـةُ الـمَنَـاسِـمِ

على أنّ قوله : « رِجلي » بدلُ بعضٍ من ياء المتكلم في « أوعدني » .

هذا هو الظاهر . وعليه اقتصر الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[3] : « للذين اتَّقَوْا عِنْدَ ربِّهِمْ جَنَّاتٌ » .

واستُشكلت البدليَّة بأنّ الرِّجْل لا تُوعَد بالسّجن . وأجيب بأنّها لما كـانت سبباً للدخول ناسبَ إيعادُها بذلك .

وفيه وجوه ثلاثة :

أحدها : ما قاله ابنِ السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » ، وهو أنّه يجـوز أن يكون رجلي مفعولاً ثانياً ، حذف منه حرفُ الجرّ اختصاراً ، كأنه أراد : لرجلي .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٣٤ .

(٢) الرجز للعديل بن الفرخ في تاج العروس (دهم) ؛ والدرر ٦٢/٦ ؛ والمقاصد النحوية ١٩٠/٤ . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٢٢٦ ، ٢٩٤ ؛ وتاج العروس (وعد) ؛ وتهذيب اللغة ١٣٤/٣ ؛ وديوان الأدب ٢٦٦/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٢٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٩/٢ ؛ وشرح التصريح ١٦٠/٢ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٧٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١٠ ؛ وشرح المفصل ٧٠/٣ ؛ ومجالس ثعلب ص٢٧٤ ؛ ومجمل اللغة ٥٣٩/٤ ؛ والمخصص ٢٢١/١٢ ؛ ومقاييس اللغة ١٢٥/٦ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/٢ .

(٣) سورة آل عمران : ١٥/٣ .

وثانيها : ما قاله أبو حيّان في « تذكرته » ومن خطّه نقلت ، وهو أن يكون رحلي منادًى على طريق الاستهزاء بالمُوعد .

ثالثها : ما نقله ابنُ السِّيرافيّ في « شرح أبيات إصلاح المنطق » عن بعضهم ، وهو أن تكون الأداهم معطوفةً على السِّجن ، ورحلي معطوفة على ضمير المتكلم ، أي : أوعدني بالسّجن وأوعد رحلي بالأداهم ، كما تقول : ضرَبني بالعصا والسَّوط ظهري ، تريد ضربني بالعصا ، وضربَ ظهري بالسَّوط ، ويكون على هذا من باب عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين .

و« رحلي » الثانية مبتدأ و« شثنةُ » خبرها ، وأتى بها ظاهرةً غير مضمرة تعظيماً لأمرها وإشادةً بذكرها ، أوْ لأنّها وقعت في جمله ثانية . والواو للحال ، وروي « فرحلي » بالفاء على السببية . و« الشثنة » : الغليظة الخشِنة ، يقال : في صفة الأسد : شثن البراثن .

قال العينيّ : ويجوز أن يكون بتقديم النون على المثلثة ، من شَنِسَتْ مشافرُ البعير، أي : غلُظت من أكل الشّوك . و« المناسم » : جمع مَنسِم كمجلس ، وهو طرَفُ خفِّ البعير ، استعارُه للإنسان . وحسُن ذلك ها هنا لما ذكره من جَلَده وقوّته ، وبذلك يَصِفون أنفسَهم .

وقال ابن السيرافيِّ : « المنسم » : أسفل خُفّ البعير ، ولا يستعمل لغيره إلاّ في ضرورة شعر . وأرد بالمناسم هنا باطنَ رجليه . يقول : رحلي غليظةٌ لا تألم لجعلها في القيد . هذا كلامه ، وهذه الإرادة غير ظاهرة . و« الأداهم » : جمع أدهم ، وهو القيد . و« السِّجن » بالكسر : اسمٌ للمحبس ، والمصدر بالفتح . يقال : سجنته سَجْناً من باب قتل . و« أوعدَه » بكذا بمعنى هدَّده به .

قال الخطيب التِّبريزيّ في « شرح إصلاح المنطق » : قال الفراء : يقال وعدته خيراً ووعدته شرّاً بإسقاط الألف ، فإذا أسقطوا الخير والشر ، قالوا في الخير وَعدتـه ، وفي الشرّ أوعدته . فالوعد والعِدة في الخير ، والإيعاد والوعيد في الشرّ . فإذا قالوا أوعدته بكذا أثبتوا الألف مع الباء . وأنشد :

أوعدَني بالسِّجن والأداهم .... البيت

انتهى

وقال ثعلب في « أماليه » : يقال : وعدته خيراً وشـرّاً ، وإذا لم يُذكـر الخـير ولا الشرّ قيل في معنى الخير وعدته ، وفي الشرّ وَعَدته ، وفي بعض اللغات أوعدته بالشرّ . وأنشد هذا البيت .

وفيه مخالفة للفراء فيما إذا لم يذكـر الموعـود بـه ، فإنّـه إذا أريـد المكـروه زيـدت الألف.

وثعلبٌ ساوَى بين ما إذا أريد الخبر أو المكـروه في أنّـه يقـال بـلا ألـف . قـال في «الفصيح » : وعدت الرجل خيراً ، وإذا لم تذكر الشرَّ قلت وعدته وأوعدتـه بكـذا ، تعني الوعيد .

قال الإمام المرزوقيّ في « شرح الفصيح » : وعدته خيراً وشرّاً . فإن أطلقْت ولم تقيِّد قلت في الخير وعَدت وعْداً وعِـدة وموعـداً ومَوعـدة . و« الميعـاد » : الوقـت ، والموضع . وفي الشرّ أوعدته إيعاداً ووعيداً . هذا هو الصحيح .

وقوله : فإذا لم تذكر الشرّ قلت أوعدته بكذا ، قال أبو إسحاق الزجّـاج : قلـت لثعلب : قولك بكذا ينقُص ما أصَّلته ؛ لأنَّ وعـد بإطلاقـه ضمـانٌ في الخـير ، وأوعـد ضمانٌ في الشرِّ ، ولا حاجة إلى بكذا .

قال أبو علي : ويمكن أن يقال في جوابه بكذا إشارة إلى نوعٍ مما يتوعَّد بـه ، وإذا كان القصد إلى التنويع احتيج إليه ألا ترى قوله :

* أوعـدَنـي بالسِّـجْـن والأداهـم *

وقول الآخر :

* أتوعدني بقَومك يا ابنَ سُعْدَى *

والمنكَر أن يقال : أوعدَني بالشرّ . فاعلمْه . انتهى .

وهذا الشعر بيتان من الرجز المسدَّس . قال ابـن السيـد : لا أعلـم قائلـه . وقـال ياقوت في حاشية الصحاح ، وتبعه العينيّ : قائله **العُديـل بـن الفُـرْخ**[1] ، وهـو شـاعر إسلاميّ في الدولة المروانيَّة ، وهو بضم العين وفتـح الـدال المهملتـين . و« الفُـرْخ » ، بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة .

(١) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٣٢٧/٢٢ وما بعدها ؛ والشعر والشعراء ص٣٢٥ ؛ والكامل في اللغة ٢٩٨/١ .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] : العُديل بن الفُـرْخ لقبـه العَبَّـاب ، بفتـح العين المهملة وتشديد الموحدة الأولى . و« العبَّاب » : اسمُ كلبه . وهو من رهط أبي النَّجم العجليّ ، وكان هجَا الحجَّاجَ ، وهرب منه إلى قيصر ملك الروم ، فبعث إليه : لترسلنَّ به أو لأجهِّزن إليك خيلاً يكون أوّلُها عندك وآخرُها عندي ! فبعث بـه إليـه ، فلما مثلَ بين يديه قال : أنت القائل[2] : (الطويل)

ودونَ يَـدِ الحجَّـاجِ مِنْ أنْ تنـالَني ... بَسـاطٌ بأيدي النَّاعجَـاتِ عَريـضُ
مَهَـامِـهُ أشْـبَاهٌ كـأنَّ سَـرَابَهـا ... مُـلاءٌ بأيْـدي الغَانِيـاتِ رَحيـضُ

فقال : أنا القائل[3] : (الطويل)

فلَوْ كنتُ في سَلْمَى أجَـا وشِعَابها ... لكَـانَ لحجّـاجٍ علـيَّ دَلِيـلُ
خَليـلُ أميرِ المُؤْمنيـنَ وسـيفُـهُ ... لكُـلِّ إمَـامٍ مُصْطفًـى وخَلِيـلُ
بَنَـى قُبَّـةَ الإسـلامِ حتَّى كأنّما ... هَدَى النَّاسَ مِنْ بعدِ الضَّلالِ رسولُ

فعفا عنه وأطلقه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسـع والستون بعـد الثلثمائـة ، وهـو مـن شـواهد س[4]: (الوافر)

٣٦٩- ذَرِيْنِـي إنَّ حُـكْمَـكِ لَـنْ يُطَـاعَـا
ومَـا ألـفَيتُنِـي حِلْمِـي مُضَـاعَـا

على أن قوله « حلمي » بدل اشتمال من الياء في : « ألفيتني ».

---

(١) الشعر والشعراء ص٣٢٥ ؛ والأغاني ٣٢٧/٢٢ ؛ والكامل في اللغة ٢٩٨/١ -٢٩٩ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٣٢٩/٢٢ ؛ والشعر والشعراء ص٣٢٥ ؛ والكامل في اللغة ٢٩٨/١ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٣٣٠/٢٢ ؛ والشعر والشعراء ص٣٢٦ ؛ والكامل في اللغة ٢٩٩/١ .

(٤) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٣٥ ؛ والدرر ٦٥/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٢٣/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٨٧ ؛ ولرجل من بجيلة أو خثعم في الكتاب ١٥٦/١ ؛ ولعدي أو لرجل من بجيلة أو خثعم في المقاصد النحوية ١٩٢/٤ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٥٧٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٠٩ ؛ وشرح المفصل ٦٥/٣ ، ٧٠ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/٢ .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : إنّما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب إذا كان بدلَ البعض أو بدل الاشتمال ، نحو قولك : عجبت منك عقلِك ، وضربتُك رأسك . ومن أبيات الكتاب :

ذرينـي إنَّ أمـرك لـنْ يُطـاعـا . . . . البيت

فـ « حلمي » : بدل من « ني » . ولو قلت : قمتُ زيدٌ ، أو مررتَ بي جعفر، أو كلمتك أبو عبد اللّه على البدل لم يجز ، من حيث كان ضمير المتكلم والمخاطب غايةً في الاختصاص ، فبطل البدل ، لأنّ فيه ضرباً من البيان ، وقد استغنى المضمر بتعرُّفه . انتهى .

وكذلك الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[1] : « مثلُ الذين كَفَروا بربِّهم أعمالُهمْ كَرمادٍ » . الحلم : منصوب بالإلفاء[2] على التكرير ، يعني البدل ، ولو رفعه كان صواباً . وأورده أيضاً عند قوله تعالى[3] : « ويومَ القيامة تَريَ الذينَ كَذَبُوا على اللّهِ وجوهُهم مسودَّة » .

وتبعه الزجاجُ فيها ، ونسبه إلى عديّ بن زيد ، قال في الآية : ترفع « وجوههم» و « مسودّة » لأنّ الفعل قد وضع على الذين ، ثم جاء بعد الذين اسمٌ له فعل ، فرفعتَه بفعله وكان فيه معنى نصب . وكذلك فافعلْ بكلِّ اسم أوقعت عليه الظنَّ ، والرأي ، وما أشبههما ، فارفع ما يأتي بعده من الأسماء إذا كان أفاعيلها بعدها ، كقولك : رأيت عبد اللّه أمره مستقيم[4] . فإن قدَّمت الاستقامة نصبتها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد اللّه مستقيماً أمره . ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير ، كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد اللّه أمرَه مستقيماً . وقال عديّ بن زيد :

ذَرينِـي إنَّ أمـرك لـنْ يُطـاعـا . . . . البيـت

فنصب الحلم والمضاع على التكرير .

---

(١) سورة إبراهيم : ١٨/١٤ .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " بالالغاء " . وفي معاني القرآن ٧٣/٢ : " بالالقاء " . والصواب ما أثبتناه عن طبعة بولاق ؛ وهو على نية تكرار العامل في البدل .

(٣) سورة الزمر : ٦٠/٣٩ .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " وأمره مستقيم " . والصواب حذف الواو .

ومثله[1] :

* ما للجِمَال مَشْيِها وئِيْدا *

فخفض الجمال والمشي على التكرير . فلو قرأ قارئٌ : وجوهَهم مسودَّةٌ على هذا لكانَ صواباً . انتهى .

وقوله : « ذريني » خطابٌ لامرأته ، أي : اتركيني ودعيني . وجملة : « إنَّ حكمك » الخ ، مستأنفة للتعليل .

وروى سيبويه : « إنَّ أمرَكِ » وهو بمعناه . وجملة : « ما ألفيتني » الخ ، معطوفة علَى الجملة المستأنفة .

وروى العينيّ : « ولا ألفيتني » . و« ألفَى » بمعنى وجد من أخوات ظنّ تنصب مفعولين ، والتاء المكسورة فاعلها ، والنون نون الوقاية ، والياء مفعول ، و« حلمي » بدل من الياء . وتَساهلَ النحاس في « شرح أبيات سيبويه » وتبعه ابن السيد في «أبيات المعاني » فقالا : حلمي بدلٌ من النون والياء .

ومن العجائب قول العينيّ : حلمي بدل من النون ، وكأنه أراد أن يتبع النّحاس فيسقط من قلمه ، أو من قلم الناسخ عطفُ الياء على النون . و« الحِلم » بالكسر : العقل .

يقول لها : ذريني من عَذْلك فإنّي لا أطيع أمرك ، ولا وجدتُني سفيهاً[2] مضيَّع الحلم ، وعقلي يأمرني بإتلاف مالي في اكتساب الحمد . و« مضاعا » مفعول ثان لألفَى ، وهو اسم مفعول من الإضاعة ، ولا يصحُّ أن يكون كما زعم بعضهم .

ونقل العينيّ عن « تذكرة أبي حيان » بأنه يجوز حلمي مضاع بالرفع على الابتداء والخبر ، والجملة مفعول ثان . وفيه أنَّ هذا البيت من قصيدة قوافيها منصوبة .

---

(١) هو الإنشاد الثالث عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للزبّاء في أدب الكاتب ص٢٠٠ ؛ والأغاني ٢٥٦/١٥ ؛ وأوضح المسالك ٨٦/٢ ؛ وتاج العروس (وأد ، صرف) ؛ وجمهرة اللغة ٧٤٢ ، ١٢٣٧ ؛ والدرر ٢٨١/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٦٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٦/٧ ؛ وشرح التصريح ٢٧١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٢/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٧٩ ؛ ولسان العرب (صرف ، زهق) ؛ ومغني اللبيب ٥٨١/٢ ؛ وللزباء أو للخنساء في المقاصد النحوية ٤٤٨/٢ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وأد) ؛ وكتاب العين ١١١/٧ ؛ ومقاييس اللغة ٧٨/٦ ؛ وهمع الهوامع ١٥٩/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " سفهاً " . وهو تصحيف صوابه من الدرر والنسخة الشنقيطية .

قال ابن السيد : لا يجوز رفعهما ؛ لأنَّ القوافيَ كلَّها منصوبة .

والبيت نسبه سيبويه لرجل من خثعم أو بجيلة . وتبعه ابن السراج في « أصوله ». وعزاه الفراء والزجاج إلى عديّ بن زيد العِباديّ ، وهو الصحيح .

وكذلك قال صاحب « الحماسة البصرية »[١] وأورد من القصيدة بعده هذه الأبيات[٢] :

ألاَ تلكَ الثّعالبُ قَدْ تعاوَتْ ... عليَّ وحَالفَتْ عُرجاً ضِباعا[٣]

فإنْ لَمْ تندَموا فثَكِلتُ عَمْراً ... وهَاجرتُ المروَّق والسَّماعا[٤]

ولا ملَكتْ يَداي عِنانَ طِرْفٍ ... ولا أبصرتُ مِنْ شَمسٍ شُعَاعا

وخُطَّةِ مَاجدٍ كلّفتُ نَفْسي ... إذا ضاقُوا رَحُبْتُ بها ذِرَاعا

قوله : « تعاوَت » تفاعلت من العُواء ، وهو صياح الكلب والذئب والثعلب . وأراد بالثعالب الذين لاموه على جُوده حسداً ولؤماً . والثعلب سبعٌ جبان مُستضعف، ذو مكر وخديعة ، ولكنه لفرط المكر والحيلة ، والخبث والخديعة يجري مع كبار السباع.

قال الجاحظ[٥] : ومن أشدّ سلاح الثعلب الرَّوغان ، وفي المثل[٦] : « أروغُ من ثعلب » . و الرَّوغان بالتحريك : مصدر راغ الثعلب يروغ روغاً وروغاناً ، أي : ذهب يمنة ويسرة في سُرعةٍ خديعة ، فهو لا يستقرُّ في جهة . و« حالفت » بالحاء المهملة ، أي: عاهدت ، يقال : تحالفا ، أي : تعاهدا وتعاقدَا على أن يكون أمرُهما واحداً في النُّصرة والحماية . وبينهما حِلْف بالكسر ، أي: عهد . والحليف : المعاهِد.

---

(١) الحماسة البصرية ١/٦٥ .

(٢) الأبيات في ديوان عدي بن زيد ص٣٥-٣٦ ؛ والحماسة البصرية ١/٦٥ .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (مرر ، ذرق ، فرق) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/١٩٧ ؛ ولسان العرب (ذرق ، فرق) .

(٤) البيت لعدي بن زيد في أساس البلاغة (هجر) .

(٥) الحيوان ٦/٣٠٢ بخلاف وتصرف يسير .

(٦) المثل في الألفاظ الكتابية ص٢٨٢ ؛ وثمار القلوب ص٤٠٤ ؛ وجمهرة الأمثال ١/١٦٧ ، ٥٠٠ ؛ والحيوان ١/٢٢٠ ، ٦/٣٠٢ ، ٧/١٠ ؛ والدرة الفاخرة ٢/٤٤١ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٥٠ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠ ؛ ولسان العرب (رحب ، خلل) .

و« ضباعاً » : مفعول حالفت . و« عرجا » كان في الأصل صفة لضِباعاً ، فلما تقدّم صار حالاً منه . أي : عاهدتْ تلك الثعالب مَن هو أسوأ حالاً منها . و«الضِّباع» بالكسر : جمع ضبع ، وهي يُضرب بها المثل في حمقها فيقال[1] : « أحمقُ من ضبع » .

قال صاحب المصباح : الضَّبعُ بضم الباء في لغة قيس ، وبسكونها في لغة تميم ، وهي أنثى ، وقيل : يقع على الذكر والأنثى ؛ وربما قيل في الأنثى ضَبْعة ، كما قيل سبَع وسَبْعة بالسكون مع الهاء للتخفيف . والذكر ضبعانٌ والجمع ضَباعِينُ ، مثل سرحان وسَراحين . ويجمع الضبُع بضم الباء على ضباع ، وبسكونها[2] على أضبع . انتهى .

و« العُرْج » : جمع عرجاء ، كصُفْر جمع صفراء . والضَّبع توصف بالعَرَج وليس بعرجاء ، وإنما يخيَّل ذلك للناظر . وسبب ذلك التخيّل لدونةٌ في مفاصلها ، وزيادة رطوبة في الجانب الأيمن على الأيسر منها . كذا في حياة الحيوان للدَّميريّ .

ومن الغرائب قول العينيّ هنا : قوله : تعاوت من عُواء الكلب . وقوله : «ضباعاً» جمع ضبع ، وهو الحيوان المعروف ، وهذا الجمع للذكر والأنثى مثل سباع وسبع .

وقوله : « عَرِجاً » بفتح العين وكسر الراء صفة للضّباع قدِّمتْ عليه للضرورة . وتوصف الضِّباع بالعَرَج كما توصف بالخَمَع .

والعَرْج أيضاً يقال : للقطيع من الإبل نحو الثمانين أو المائة والخمسين . فعلى هذا يكون قوله ضباعاً بالكسر : جمع ضابع إذا كانت شديدة الجري . هذا كلامه بحروفه. وأيُّ فائدة في تسطيره ، ولا يزاد الطالب منه إلاّ جَهالة .

وقوله : « فإنْ لم تندموا » الخ ، هذا التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وأراد بالنَّدم الرجوعَ عن لوْمه ، فإنَّ الندم لازمه . وجملة « ثكلتُ » دعائيّة . و« عمرٌو » : ابنه. و« هاجرت » بمعنى قاطعت ، من الهَجْر بالفتح ، أي : التّرك . والمروَّق أراد : به الخمر . يقال : خمرٌ مروَّق . والسَّماع أراد به آلة الطَّرب واللّهو .

---

(١) المثل في ثمار القلوب ص٤٠٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٣٩٢/١ ، ٤١٦ ؛ والدرة الفاخرة ١٤٩/١ ؛ وزهر الأكم ١٣٦/٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٧ ؛ والمستقصى ٧٥/١ ؛ ومجمع الأمثال للميداني ٢٢٥/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " وبسكون " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« الطِّرف » بالكسر : الكريم من الخيل . و« الخُطَّة » بضم الخاء المعجمة : الحالة والخَصْلة ، وهو مفعولٌ مقدَّم لكَلِّفتُ . و« ذراعاً » : تمييز محوَّل عن الفاعل . ورحب الذراعِ واسعها[١] . و« بسطها » : طولها . وضيق الذِّراع والذَّرْع قِصَرها .

ووجهُه أنَّ القصير الذراعِ لا ينال ما يناله الطَّويل الذراع ، ولا يُطيق طاقته ، فضرب الذي سقطت قُوَّتُه دونَ بلوغ الأمر والاقتدار عليه . وبالعكس طول الذراع وبَسْطها .

وقد تقدّمت ترجمة عدي بن زيد مفصلة في الشاهد الستين[٢] . وهو شاعرٌ جاهليّ .

والعِبادي بكسر العين وتخفيف الموحدة ، نسبة إلى عِبَاد ، وهم قبائلُ شتّى من العرب ، اجتمعوا على النّصرانية بالحِيرة . وزعم الجوهريُّ أنّه بالفتح . والصواب ما ذكرنا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الكامل)

٣٧٠- وكأنَّهُ لَهِقُ السَّراةِ كأنَّهُ
مَا حَاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بسَوادِ

على أنه قد يعتبر الأوّل في اللفظ دون الثاني ، أي : يعتبر المبدل منه في اللفظ دون البدل ، فإنَّ قوله « حاجبيه » بدلٌ من ضمير « كأنه » .

قال ابن السيد في « أبيات المعاني » وابن خلف : هو بدل اشتمال ، و« ما » زائدة .

---

(١) في طبعة بولاق : " وسعها " . وفي النسخة الشنقيطية : " وسعتها " . وهو تصحيف ؛ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن اللسان (رحب) .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٣٦٧ .

(٣) البيت للأعشى في الدرر ٢٥٤/٦ ؛ والكتاب ١٦١/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٦٧/٣ ؛ ولسان العرب (عين) ؛ وهمع الهوامع ١٥٨/٢ . ولم أقع عليه في ديوانه .

وقال أبو علي في « إيضاح الشعر » قوله « حاجبيه » بدل من الضمير ، و«ما» لا تكون إلا زائدة ، وقد روعي الضمير المبدل منه في اللفظ بجعل معيَّن مفرداً ؛ ولو روعيَ الذيّ هو حاجبيه لقيل معيَّنان بالتثنية .

وقد يقال : إنّ الحاجبين ، لما لزم أحدُهما الآخر صار الإخبار عنهما كالإخبار عن الشيء الواحد ، وكذا حال ما هو مثّنى في البدن ، يجوز إفراد خبره وصفتهِ على المعنى ، وتثنيته على اللفظ ، كقوله[1] : (الهزج)

لِمَـنْ زُحلُـوقَـةٌ زُلٌّ لَهَـا العَـينَـانِ تَنْهَـلُّ

فأخبرَ عن العينين بما يكون خبراً عن الواحد . وعليه قول المتنبي[2] : (الطويل)

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكيٌّ مِنَ الهَوَى وعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرتَعُ

وقال آخر[3] : (الكامل)

وكَأَنَّ بالعَيْنينِ حَبَّ قُرنفُلٍ أو سُنْبلاً كُحِلتْ بهِ فانْهَلَّتِ

وكانَ الظاهر أنْ يقول : كحلتا ، فأفرد لأنهما لا يفترقان . ويجوز عكس هذا فيخبر عن الواحد منهما بالتثنية ، كقوله[4] : (المتقارب)

وعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ وشُقّتْ مَآقيهمَا مِنْ أُخُرْ

فابتدأ بذكر عينٍ واحدة ، ثم أخبر عن الاثنتين .

---

(١) البيت لامرئ القيس في ملحق ديوانه ص٤٧٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩ ؛ والدرر ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (ألل)؛ وهمع الهوامع ٥٠/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ألل ، زلل) ؛ ولسان العرب (زلل) ؛ والمحتسب ١٨٠/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " حشائي " . وهو تصحيف صوابه من ديوان المتني . والبيت في ديوان المتني ٣٤٤/٢ من قصيدة قالها في صباه يمدح فيها علي بن أحمد الطائي .

والحشا : أراد به القلب.

(٣) البيت لسلمى بن ربيعة كما في الحماسة برواية الجواليقي ص١٥٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٦٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٧ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (أخر ، بدر ، حدر) ؛ والتنبيه والإيضاح ٧٧/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٩/٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٠ ؛ وديوان الأدب ١٣٨/١ ؛ ولسان العرب (أخر ، بدر ، حدر) ؛ والمخصص ٥/٢ ، ١٨٥/١٦ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٠٨/١ .

ومنه قول الآخر على وجهٍ[1] : (الوافر)

تُسَـائِلُ بـابنِ أحمـرَ مَـنْ رَآهُ أعَـارَتْ عَينُـهُ أمْ لَـمْ تَعَـارَا

فلمَّا استفهم عن الواحدة عطـف بـالاثنتين في قولـه : « أم لم تعَـارا » . وقيـل : معيَّن مصدر كممزَّق[2] ؛ وإذا أخبر بالمصدر كان موحَّداً .

هذا وسيبويه إنّما أورد البيتَ للبدل ، و لم يذكر ما اعتبره الشارح المحقق . وهـذه عبارته : وإن شئت قلت : ضُـربَ عبدُ اللّـه ظَهرهُ ، ومُطِرَ قومُـك سهلُهم ، على قولك: رأيت القومَ أكثرَهم ، ورأيت عمراً شخصَه ، كما قال :

وكـأنَّـــهُ لـهِـــقُ السَّـــراةِ . . . . البيت

انتهى .

ويجوز أن يكون هذا من قبيل بدل البعض . وما ذكره الشارح المحقّـق هـو كـلامُ أبي عليٍّ في « إيضاح الشعر » ، قال في موضع آخر منه : قد جاء الحمْلُ على المبـدَل منه . قال :

وكـأنَّـــهُ لـهِـــقُ السَّـــراةِ . . . . البيت

فجعل الخبر فيه عن المبدل منه دون البدل .

وقوله : « وكأنّـه لهِق » الخ ، رواه سيبويه « فكأنـه » بالفـاء . قـال الأعلـم : وصف الشاعر ثوراً وحشيّاً شبَّه به بعيره في حِدَّتِه ونشاطه ، فيقـول : كأنّـه ثـورٌ لهِق السَّراة ، أي : أبيض أعلى الظّهر[3] ، أسفع الخدين ، كأنّما عُيِّن بسواد . وكذلك بقر الوحش بيضٌ كلُّها إلاّ سُفعة في خدودها ومغابنها وأكارِعها . انتهى .

وقال ابن خلف : اللَّهَق : البياض . و« السَّراة » : أعلى الشيء . وثور الوحـش يُوصف بأنّه لهِق السَّراة . وقيل : إنّه يصف جملاً وسيرَه وسُرعته ، وشبَّهه بثورِ وحشٍ

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٧٦ ؛ وأدب الكـاتب ص٣٩٨ ؛ وتـاج العروس (غور) ؛ ولسـان العرب (غور) ؛ ونقائض جرير والفرزدق ص٧٦٩ .

وفي طبعة بولاق : " أغارت عينه أم لم تغارا " . وهي رواية صحيحة أيضـاً . وقـد أثبتنـا روايـة النسـخة الشـنقيطية وهي توافق رواية ديوانه .

(٢) في طبعة بولاق : " كنمرق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " أبيض الظهر أعلاه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الأعلم .

في سرعته . والجملة التي هي : كأنّه ما حاجبيه الخ ، وصفٌ للثور . وترتيب الكلام : كأنَّ هذا الجملَ ثورٌ لهق السّراة ، كأنَّ هذا الثور حاجبيه معيَّـن بسـواد ، يعـني أنَّ مـا حول حاجبيه وعينيه أسـود . و« العِينـة » : مـا حـول العينـين ، كأنّـه قـال : مسـودّ العينة. انتهى .

وفي « العبـاب » : قـال الليـث : اللّهَـق بـالتحريك : الأبيـض ليـس بـذي بريـق كاليَقَق ، إنّما هو نعتٌ في الثـوب والشَّـيب . والبعـير الأعيَـسُ لِهـقٌ ، والأنثـى لِهَقـة ، والجمع لِهِقات ولِهَاق . ولَهَق الشيءُ لَهْقاً ، مثل سَحَق سحقاً ، ولِهِق لَهَقـاً مثـل أرِق أرقاً ، إذا كان شديد البياض . انتهى .

يريد أنّه جاء من بابي فتح فتحاً وفرح فرحاً . و« السَّـراة » بفتـح السـين ، قـال صاحب الصحاح : وسـراة كـلِّ شـيء : ظهـره ووسَطهُ . و« المعيَّـن » : بزنـة اسـم المفعول ، و لم يزد صاحب الصحاح على قوله المعيَّن « ثور » .

وفي القاموس : والمعيَّن كمعظَّم : ثورٌ بين عينيه سـواد ، وهـو مشـتقّ مـن العِينـة بالكسر ، وهي مصدر عِين عَيناً من باب فرح وعِينةً ، إذا عظُم سواد عينـه في سَـعةٍ . والعِينة أيضاً من النّعجة : ما حول عينيها .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يُعرَف لها قائل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد الثلثمائة[1] : (الكامل)

٣٧١- إنَّ السُّـيُوفَ غُدُوَّهـا ورَوَاحَهـا

تـرَكَـتْ هَـوَازِنَ مِثْلَ قَـرْنِ الأَعْضَـبِ

لما تقدَّم قبله ، فإنّ قوله « غدوَّها » بدلٌ من السيوف .

قال المبرد في « الكامل »[2] : هو بدل اشتمال ، وقد روعي المبدلُ منه في اللّفـظ بإرجاع الضمير إليه من الخبر ، و لم يُراعَ البدل ، ولو رُوعِيَ لقيل : تُركا بالتثنية .

---

(١) البيت للأخطل التغلبي في شعره ص٩٠ ؛ ولسان العرب (عضب) . وهو بلا نسـبة في جمهـرة اللغة ص٣٥٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٤١ ؛ والكامل في اللغة ٢/٣٢ .

(٢) الكامل في اللغة ٢/٣٢ .

وهذا أيضاً كلام أبي علي في « إيضاح الشعر » فإنه أورد هذا البيت مع البيت الذي قبله لما ذُكر . وفيه أن يحتمل أنّ نصب غدوَّها على الظرف ، كخفوقَ النجم ، وكأنّه قال : إنَّ السُّيوف وقتَ غدوِّها ورواحِها .

و« هَوازن » : أبو قبيلة ، وهو هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس ابن عَيلان بن مضر . و« الأعضب » بإهمال العين. قال صاحب « العباب » : العَضْباء : الشاة المكسورة القَرن الداخل ، وهو المشاش[١] .

ويقال : هي التي انكسر أحدُ قرنيها ، وقد عَضِبت بالكسر ، وكبشٌ أعضب بيِّن العضَب . وأنشد هذا البيت .

وهو من قصيدة للأخطل عِدَّتها ستةَ عشَر بيتاً ، مدح بها العبَّاس بن محمد بن عبد اللّه بن العباس رضي اللّه عنه ، فأعطاهُ ألف دينار ، وكان يقال له « المذْهَبُ » لجماله . روي أنه خرج على فرسٍ له ، وعليه مُطْرفُ خَزٍّ ، فأشرفت امرأةٌ فنظرت إليه فقالت : ما أحسن هذا ؟! فتقطَّر به فرسُه فمات[٢] .

وهذا مطلع القصيدة[٣] :

بَانَ الشَّبابُ وربَّما علَّلتُه ... بالغَانيَاتِ وبالشَّرابِ الأصهَبِ[٤]

ولَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ في حَانُوتِها ... ولعِبْتُ بالقَيْناتِ عَفَّ المَلعَبِ[٥]

وقال في مدحه :

لَذٌّ تقبَّلَهُ النَّعيمُ كأنَّما ... مُسِحتْ تَرائِبُهُ بماء مُذْهَبِ[٦]

لَبَّاسِ أرْدِيَةِ المُلُوكِ تَروقُهُ ... مِنْ كُلِّ مُرْتقَبٍ عيُونُ الرَّبْرَبِ

---

(١) في طبعة بولاق : " وهي المشاس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخبر في شعر الأخطل صنعة السكري ٨٩/١ .

وتقطر به فرسه ، أي : ألقاه على قطره وهو جانبه .

(٣) الأبيات في شعر الأخطل ص٨٨-٩٢ .

(٤) علّلته : ألهيته وشغلته . والأصهب : الأحمر .

(٥) الحانوت : بيت الخمار . والقينة : الأمة المغنية .

(٦) قبله في ديوان شعره :

ولقد غدوتُ على التجار بمسمح ... هرّت عواذله هرير الأكلب

والمذهب : الممزوج بالذهب .

يَنْظُـرْنَ مِنْ خَـلَلِ السُّتورِ إذا بَـدَا نَظرَ الهجـانِ إلى الفَنِيـقِ المُصعَـبِ
خَضِلُ الكِيَاسِ إذا تَنشَّـى لَمْ تكُـنْ خُلُـفـاً مَوَاعِـدُه كبَـرقِ الخُلَّـبِ[١]
وإذا تُعُـوورِتْ الزُّجاجـةُ لَـمْ يَكُـنْ عندَ الشَّـرابِ بفَاحـشٍ متقطِّـبِ[٢]

« اللَّذُّ » بالفتح : المتلذِّذ . و« تقبّله النعيم » ، إذا استبان عليه . و« الرَّبرب » : جماعة النساء . والهجان من الإبل : كِرامُها وبيضها . و« الفنيق » : الفحل[٣] المتروك لا يركـب ولا يُحمـل عليـه . و« الخَضِـل » : النـديُّ والكيـاس[٤] . و« التعـاور » : التداول .

وبعد هذا اقتضب الكلام فقال :

إنَّ السُّـيوفَ غدوَّهـا ورَوَاحَهـا . . . . البيت

وبعده :

وتَـركْـنَ عمَّـك مِنْ غَنـيٍّ مُمسكـاً بـإزَاءِ مُنخَـرِق كجُحْـرِ الثَّعلـبِ[٥]
وتـركـن فَـلَّ بَنـي سُـلَيْمٍ تَـابعـاً لبَنِـي ضَبـينـةَ كاتِّبـاعِ التَّـولَـبِ
أَلقُـوا البريـنَ بَنـي سُـلَيـمٍ إنَّهـا شَـانَتْ وإنَّ حَزَازهـا لَمْ يَذهـبِ[٦]
ولَقَـدْ علِمـتُ بأنَّهـا إذْ عُـلِّـقَـتْ سِـمَةُ الذَّليـلِ بكـلِّ أنـفٍ مُغْضَبِ
والخَيْـلُ تَعْـدُو بالكُمَـاةِ كـأنَّهـا أُسْدُ الغيَاطـلِ مِنْ فَوارسِ تَغْلبِ[٧]

وهذا آخر القصيدة .

وقولـه : « وتركـن عمّـك من غني » الخ ، «غنّي » : قبيلة . قال شـارح ديوانه

(١) كذا في طبعة بولاق وشعره صنعة السكري تحقيق د. قباوة . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " تشتى". وهو تصحيف .

وتنشى : سكر . والخلف : الغدر . والخلب : السحاب الذي لا مطر فيه .

(٢) المتقطب : العابس الكالح .

(٣) في طبعة هارون ٥/٢٠١ : " الفحل الزوك .." . وهو تصحيف صوبناه من شعره .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي ديوانه : " الكئاس " . والكياس مخففة من الكئاس .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " منحرق " . وهو تصحيف صوابه من شعره ص٩١ .

(٦) شانت : قبّحت . والحزاز : ما يكون في أنف البعير من أثر البرة .

(٧) في طبعة هارون ٥/٢٠٢ : " والخليل " . وهو تصحيف .

السكريّ[١] : هذا مَثَلٌ ، يقول : لا شيء بأيديهم ، كأنّهم تمسّكوا بحوضٍ صغير قد ذهب ماؤه . و« إزاء الحوض » : موضع مصَبِّ الدَّلو في مقدَّمه ، فيوضع هناك حجرٌ يصبُّ عليه الماء ، أو عباءةٌ ، لئلاّ يثور الطينُ فيفسدَ الماء [ويكدر] .

وقوله : « وتركن فَلَّ بني سُليم » ، « الفَلّ » بالفتح : المنهزمون . و« سليم » بالتصغير . و« ضَبينة » ، بفتح المعجمة وكسر الموحدة وقبل الهاء نون ، هي أمُّ سعدِ مَناة بن غامد بن الأزد ، غلبت على نسب ولدها . قاله السكريّ[٢] .

وقوله : « ألقُوا البرين » الخ ، « ألقوا » : أمرٌ من الإلقاء . و« البرينَ » : جمع بُرةٍ بضم الموحّدة ، وهي ما يُخزم به الأنف . وبني سليم : منادًى . وذلك أنَّ امرأةً من سُليم خزمت أنفها لما قتل عُمير بن الحُباب[٣] وحلفت أن لا تنزعَها حتّى تدرك بثأره .

و« الغياطل » : جمع غَيطَلٍ ، وهو الشَّجر الكثير الملتفّ . و« تغلب » : قبيلة الأخطل . افتخر بفوارس قومه .

وترجمته تقدّمت في الشاهد الثامن والسبعين[٤] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٥] : (الرجز)

٣٧٢- إنَّ علَيَّ اللَّهَ أنْ تُبايِعا

تُؤْخَذَ كَرْهاً أو تَجِيءَ طَائِعَا

---

(١) شرح شعر الأخطل ص٩١ .

(٢) في شرح شعر الأخطل للسكري ص٩٠ : " ضبينة : أم سعد وعبسٍ ابني جعدة بن غنيّ . وهي بنت سعد مناة ابن غامد من الأزد . غلبتْ على نسب ولدها " .

(٣) في طبعة بولاق : " عمرو بن الحباب " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ، وجمهرة أنساب العرب ص٢٦٤ .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٦ .

(٥) الرجز بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٤٠٢/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٦١/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥١١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٩١ ؛ والكتاب ١٥٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٩٩/٤ ؛ والمقتضب ٦٣/٢ .

على أنّ الفعل قد يُبدل من الفعل ، إذا كان الثاني راجح البيان علَى الأول كما في البيت . فتؤخذ بدل من « تبايعَ » ، و« تجيء » : معطوف على « تؤخذ » . وهذا البدل أبين من المبدل منه ، والبدل في الحقيقة ، إنما هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه، إذْ لا تكون المبايعة[1] إلاّ على أحد الوجهين من إكراه أو طاعة . وهو كقولهم: الرُّمَّان حلو حامض ، وإن كان يقال باعتبار اللفظ إنَّ « تجيء » معطوف على « تؤخذ » ، كما يقال في مثل ذلك من الخبر والحال .

والآية قبل البيت[2] من بدل الكل ، قال الخليل : لأنَّ مضاعفة العذاب هي لُقيُّ الأثام . والظاهر أنَّ بدل الفعل من الفعل عند الشارح المحقّق إنّما يكون في بدل الكل، وهو مذهب السِّيرافيّ ، قال : لا يبدل الفعل إلاّ من شيء هو في معناه لأنه لا يتبعَّض ولا يكون فيه اشتمال ، فتؤخذ كرهاً أو تجيء طائعاً هو معنى المبايعة ، لأنها تقع على أحدهما .

وقد يظهر من كلام سيبويه في باب ما يرتفع بين الجزمين .

وقد جوَّز المتأخرون الأبدال الأربعة في الفعل ، منهم الشاطبيّ في « شرح الألفية» قال : يتصوَّر في بدل الفعل من الفعل ، ما تُصوِّر في بدل الاسم من الاسم فقد يكون فيه بدل الكل من الكل ، ومنه قوله[3] : (الطويل)

* متَى تَأتنا تُلمِمْ بِنَا في دِيَارِنا *

وقد يكون فيه بدل البعض كقولك : إنْ تصلِّ تَسجدْ للّه يرحَمْك . وبدل الاشتمال أيضاً ، ومنه قوله :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " المتابعة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥/٢٠٣ : " يشير إلى استشهاد الرضي بقوله تعالى : ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب . الرضي ١: ٣١٧ " .

(٣) صدر بيت لعبد الله بن الحر الجعفي ؛ وعجزه :

* تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا *

والبيت لعبد الله بن الحر في الدرر ٦/٦٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٦٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٦٧٨ ؛ وشرح المفصل ٧/٥٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥٨٣ ؛ ورصف المباني ص٣٢ ، ٣٣٥ ؛ وشرح الأشموني ص٤٤٠؛ وشرح قطر الندى ص٩٠ ؛ وشرح المفصل ١٠/٢٠ ؛ والكتاب ٣/٨٦ ؛ ولسان العرب (نور) ؛ والمقتضب ٢/٦٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٢٨ .

إنَّ علـى اللَّـه أنْ تبـايعـا . . . . البيت

لأنَّ الأخذ كرهاً ، والمجيء طوعاً من صفات المبايعة . وظاهر كلام سيبويه يقتضي أنّه أنشده شاهداً على بدل الاشتمال ؛ لأنه أتى به مع قول الآخر[١] : (الطويل)

* فَمَا كانَ قَيسٌ هلكه هُلكَ وَاحدٍ *

وقول الآخر[٢] :

* ومـا ألفيتـني حِلمي مُضاعـا *

وذلك في بابٍ من أبواب بدل البعض والاشتمال . وإذا ثبت بدلُ البعض ثبت بدل الاشتمال : لأنّه مشبه به ، إذ عدُّوا وصف الشيء كالجزء منه . وقد يكون فيه بدلُ الإضراب والغلط ، نحو إنْ تطعم زيداً تكسُه أكرمْك . وقد سأل سيبويه الخليل عن قولك : إن تأتنا تسألنا نُعطِك ، بجزم تسألنا .

فقال : هذا يجوز على أن يكون مثل الأول ، لأنّ الأوّل الفعلُ الآخر ، تفسيرٌ له[٣] ، وهو هو . يعني ما تقدّم في بدل الشيء من الشيء ، والسؤال لا يكون الإتيان.

قال : ولكنّه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارَك . وقال بعد : فلو قلت إن تأتِني آتك أقلْ ذلك . كان غير جائز ، لأنَّ القولِ ليس بالإتيان ، إلاّ أن تجيزَه على ما جاز عليه تسألنا . فهذا نصٌّ لجواز بدل الغلط والنِّسيان . وجوازُ بدل الإضراب أولى. انتهى كلام الشاطبيّ .

---

(١) صدر بيت لعبدة بن الطبيب ؛ وعجزه :

* ولكنه بنيان قوم تهدما *

والبيت لعبدة بن الطبيب في ديوانه ص٨٨ ؛ والأغاني ١٤/٧٨ ، ٢١/٢٩ ؛ وديوان المعاني ٢/١٧٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٩٢ ؛ وشرح المفصل ٣/٦٥ ؛ والشعر والشعراء ٢/٧٣٢ ؛ والكتاب ١/١٥٦ ؛ ولمرداس ابن عبدة في الأغاني ١٤/٨٦ .

(٢) مر ذكره في هذا الجزء في الشاهد التاسع والستين بعد الثلاثمائة .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على غير أن يكون مثل الأول لا من الأول والفعل الآخر تفسير له " . وقد أثبتنا ما في كتاب سيبويه .

فإن قلت : بدل الاشتمال والبعض لا بدَّ لهما من ضمير فكيف الحالُ علـى قـول الشاطبيّ ؟ قلت : لا يمكن الضّمير هنا لظهـور أنَّ ذاك خـاصٌّ بالأسمـاء ، لتعـذّر عـودِ الضمير على الأفعال . كذا في « شرح التوضيح للشيخ خالد » .

وقول الشارح المحقق : « إذا كان الثاني راجحَ البيان » ، مثلُه في التسهيل قـال : « ويبدل فعلٌ من فعل موافقٍ في المعنى مع زيادة بيان » . انتهى .

و لم يعتبر غيرُهما هذا القيد . و لم يتعرض له أصلاً أبو حيانَ في « الارتشـاف » . قِيلَ : والحقّ عدمُ اعتباره . وأمَّا اعتبـار الموافقـة في المعنـى فقـد اعتـبروه ، منهـم ابـن معطي ، قال : وأبدلوا الفعل من الفعل إذا كان بمعناه .

قال ابن الخبَّاز : إنّما يكون ذلك إذا ترادف اللفظان ، كقولك مَنْ يأتِ يَمْـشِ[1] إليَّ أكلمه ... انتهى .

وهذا عند الشارح المحقق من باب التوكيـد كمـا صـرح بـه هنـا . وقولـه : إنّمـا يكون في ترادف اللفظين ، ممنوع .

وهُنا فائدة حسنة ذكرها ابن هشام في « حواشي الألفية » ، وهي أنـه ينبغـي أن يُشترط لإبدال الفعل من الفعل ما اشترط لعطف الفعل ، وهو الاتحاد في الزمان فقط ، دون الاتحاد في النّوع ، حتى يجوز : إن جئتني تمش إليّ أكرمْك . انتهى .

واعلم أنَّ إبدال الفعل من الفعـل ، هـو إبـدالُ مفـرد مـن مفـرد ، بدليـل ظهـور النّصب كما في الشاهد ، وظهور الجزم كما في الآية .

وزعم ابن السيِّد في « أبيات المعاني » ، وتبعه ابن خلـف ، والعيـنيّ ،والحفيـد في «حاشية المختصر » أنّ هذا من إبدال جملة من جملة . وهو سهو .

قال الشيخ خالد في « شرح التوضيح » : والفرق بين بدل الفعل وحده والجملةِ، أنّ الفعل يتبع ما قبله في إعرابه لفظاً أو تقديراً ، والجملة تتبع ما قبلها محلاً إن كان لـه محلٌّ . وإلاّ فإطلاق التبعية عليها مجاز ، إذ التابعُ كلُّ ثانٍ أعرب بإعراب سابقه الحاصل والمتجدِّد . انتهى .

وقضيَّة هذا : أنه لا يتصـوَّر في الفعل المرفوع أن يكون بـدلاً من فعـل مرفوع ،

---

(١) في طبعة بولاق : " من يأت يمشي " . وهو تصحيف والصواب ما في النسخة الشنقيطية بجزم المضارع لوقوعـه جواباً للشرط .

وذلك لأنَّ سبب الإعراب متوفِّر فيـه مـع قطـع النظـر عـن التبعيـة ، وهـو تجرُّده عـن الناصب والجازم ، فرفعُه لتجرّده ، لا لكونه تابعاً لغيره ، فكيف يكون بدلاً مع انتفـاء التبعية لانتفاء الإعراب بإعراب سابقه . وهكذا يقـال في العطـف : لا يتصـوَّر عطـفُ الفعل المرفوع على مثله .

وممَّا يشكل في البدل قولُ البيضاويّ وغيره : إنّ يتزكى في سورةِ والليـل ، بـدلٌ من قوله : يؤتي ماله ، لأنَّ يؤتي مرفوعٌ لتجرُّده ، فلم يُعرب بإعراب سابقه .

وأجاب بعضهم بأنَّ المراد أنَّ البدل جملة يتزكّى ، من جملة يؤتي مالـه . وهـذا لا يدفع الإشكال عن كلام البيضاويّ ، لا عن ظاهر كلامهم أنّ الفعل يُبدل من الفعل ، وعمومه شاملٌ للفعل المرفوع .

وجزم السيد عيسى الصَّفويّ بأنّه لا يكون مضارعٌ مرفوع تابعاً لمضارع مرفوع، وأجاب عما أورد على البيضاويّ ، بأنّ المراد كلُّ ثانٍ أعرب بإعراب سابقه و لم يكـن معرباً لمقتضٍ للإعراب غير التبعية .

قيل : قد يقال لا مانع من كون المضارع عند التبعية مرفوعاً بالتبعيـة ، وإن كـان فيه مقتضٍ آخر للرفع وهو التجرّد ، بناءً على جواز تعدُّد السبب . وفيه نظـر ، فـإنّهم قالوا : العامل بمنزلةِ المؤثّر الحقيقي ، ولا يجتمع مؤثّران على أثر .

وسكت الشارح المحقق عن إبدال الجملة مـن الجملـة ، وعـن إبـدال الجملـة مـن المفرد وعكسِه .

أما الأوّل فقد قال الشيخ خالد : تبدل الجملة مـن الجملـة بـدل بعض واشـتمال وغلط ، ولا تبدل بدلَ كل ، نحو: قعدت جلست في دار زيد ، فإنه توكيد .

أمَّا بدل البعـض فنحـو قولـه تعـالى[1] : « أمدَّكـم بمَـا تعلمـونَ . أمَدَّكُـمْ بأنْعَـامٍ وبَنِين»، فجملة أمدّكم الثانية أخصُّ من الأولى باعتبار متعلَّقيْهما ، فتكـون داخلـة في الأولى .

وأمَّا بدل الاشتمال فكقوله[2] : (الطويل)

---

(١) سورة الشعراء : ٢٦/١٣٢-١٣٣ .

(٢) صدر بيت لشاعر مجهول ؛ وعجزه :

* وإلاّ فكُنْ في السِّرِّ والجَهْرِ مُسْلِما *

* أَقُولُ لَهُ ارحَلْ لا تُقِيمَنَّ عِندَنا *

فقوله : تقيمن عندنا ، بدلُ اشتمال من ارحل ، لما بينهما مـن الملابسـة اللزومية وليس توكيداً له ، لاختلاف لفظيهما ، ولا بدل بعضٍ لعدم دخوله في الأوّل ولا بدل كلٍّ لعدم الاعتداد به ، ولا غلطٍ لوقوعه في الفصيح .

وأمّا بدل الغلط فنحو : قم اقعد .

وأمّا إبدال الجملة من المفرد ، فقد أورد له ابنُ هشام في « شـرح الألفيـة » قـولَ الفرزدق[1] : (الطويل)

إلى اللّهِ أشْـكُو بالـمَدِيْنـةِ حَاجَـةً وبالشَّـام أخـرى كيـفَ يَلتـقِيَـانِ

قال ، أبدل كيف يلتقيان ، وهو جملةٌ مستأنفة ، نبّـه بهـا علـى سـبب الشّكوى وهو استبعادُ ما بين الحاجتين[2] .

وأمّا عكس هذا ، وهو إبدال مفرد من جملة ، فقد قال أبو حيـان في « البحـر » في قوله تعالى[3] : « و لم يجعَلْ له عِوَجاً قَيِّماً » ، قال : قَيِّماً بدلٌ من جملة لم يجعل لـه عوجاً ، لأنّها في معنى المفرد ، أي : جعله مستقيماً .

وقال ابن هشام في « المغني » في بحث كيف : إنّ جملة كيــف خلقـت بـدل مـن الإبل بدلُ اشتمال ، والمعنى إلى الإبـل كيفيـة خلقهـا . ومثلـه[4] : « ألم تَـرَ إلى ربِّـك كيف مدَّ الظِّلَّ » ، وكلّ جملة فيها كيف ، فهي بدلٌ من اسم مفرد . وقال السيوطيّ

- والبيت هو الإنشاد السبعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح الأشموني ٤٤٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٦٢/٢ ؛ وشرح أبيـات المغني ٣٠٠/٦ ؛ وشـرح شواهد المغني ٨٣٩/٢ ؛ ومجالس ثعلب ص٩٦ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٧٨/١ ؛ ومغـني اللبيـب ٤٢٦/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٠/٤ .

(١) هو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في شـرح التصريـح ١٦٢/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٢٧٢/٤ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٥٥٧/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٠١/٤ ؛ وهو ليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أوضـح المسـالك ٤٠٨/٣ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٠/٢ ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٧/١ ، ٤٢٦ ؛ والمقتضب ٣٢٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٨/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وهو استبعادها الحاجبين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) سورة الكهف : ١/١٨-٢ .

(٤) سورة الفرقان : ٤٥/٢٥ .

في « الهمع » : إنّ بدل الجملة من المفرد بدل اشتمال .

وبقي إبدالُ الفعل من اسم يشبهه ، وبالعكس ، وإبدال الحرف من مثله .

أمّا الأول فقد قال ابن هشام في « حواشي الألفية » : ينبغي أن يجوز إبدال الاسمِ من الفِعل وبالعكس ، كما جاز العطف ، نحو : زيد متّقٍ يخاف اللّه ، أو يخافُ اللّه متق . انتهى .

والظاهر أن يخاف اللّه استئنافٌ بيانيّ ، أو البدل هو الجملة ، لا الفعل وحده في الأوّل ، و« متّق » خبر بعد خبر في الثاني ، والتقوى غير الخوف ، فإنَّ الوقاية فرْط الصيانة .

وأما الثاني فقد ذكره سيبويه ، وجعل منه[1] : « أَيَعِدُكُمْ أنّكمْ إذا مِتُّمْ وكُنتم تُراباً وعظاما أنَّكُمْ مُخْرَجون » ، فجعل أنّ الثانية بدلاً من الأولى ، لا توكيداً كما قال غيره .

وقوله : « إن عليَّ اللّه » الخ ، قال ابن خروف في « شرح الكتاب » : اللّهَ منصوبٌ على القسم ، ويجوز أن يكون اسمَ إنّ ، والخبر الجار والمجرور ، وأنْ مفعولٌ من أجله .

وأنشد يحيى[2] : (الطويل)

وإنَّ عليَّ اللّهَ لا تَحملونَنِي على خُطَّةٍ إلاَّ انْطلقتُ أسيرُها

فلو حذفت إنّ ، لقلت : عليَّ عهدُ اللّه لأضربنّك . قال الفراء : ويجوز عليَّ اللّهُ أنْ أضربك . انتهى .

وقال ابن خلف : هذا الشاعر حلفَ على مخاطبه باللّه ، أنّه لا بدَّ له من أن يبايع، فلّما حذف حرف القسم ، نصبَ الاسمَ ، وأن تبايعَ : اسم إنّ ، وعليّ خبر إنّ ، والقسم معترض بين الاسم والخبر .

ونقل العينيُّ عن بعض شرّاح الكِتاب أنّ عليَّ متعلّق باستقرارٍ محذوف في موضع خبر إنّ ، كأنه قال : وجب عليَّ اليمين باللّه ، لأنَّ هذا الكلام قَسم ،وأنْ تبايعا يتعلّق

(١) سورة المؤمنون : ٣٥/٢٣ .

(٢) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (طلق) .

بعليّ ، أعني بما فيه من معنى الاستقرار . انتهى .

وهذا التعلُّق غير ظاهر .

و« المبايعة » : بمعنى البَيعة والطاعة للسلطان . وأصلُ البيعة الصفقة على إيجاب البيع . وأيمان البيعة[1] هي التي رتَّبها الحجّاج مشتملةً على أمور مغلّظة من طلاق وعِتق وصوم ونحو ذلك . و« تؤخذ » بدلٌ من تبايع كما تقدَّم .

قال السيرافيّ : النصب في هذه الأبيات على البدل جيّد ، ولو رفع على الابتداء لكان أكثر وأعرف ، فيقول[2] : هلكه هلكُ واحد ، وما ألفيتُني حلمي مضاعٌ ، وتكون الجملة في موضع الحال ، وتؤخذُ كرهاً ، أو تجيءُ طائعاً على معنى أنت تؤخذ كرهاً ؛ فيكون أنت تؤخذ في موضع الحال . انتهى .

وهذا كقوله[3] : (الطويل)

متَى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ تجِدْ خَيرَ نَارٍ عِندَها خَيرُ مَوْقِدِ

رفع تعشو بين المجزومين ، أعني الشرط والجزاء لأنه قصَد به الحال ، أي : متى تأته عاشياً ، أي : ناظراً إلى ضوء ناره . وكذلك كل ما وقع بين مجزومين . وعليه قراءة[4] : « يرثُني ويرثُ من آل يعقوب » بالرفع ، لم يجعله جواباً ، وإنما جعله وصفاً ، أي : وارثاً من يعقوب . فتدبَّرْه فإنّه كثيرٌ . كذا في « أبيات المعاني » لابن السيد .

وقوله : « كرهاً » مفعول مطلق ، أي : تُؤخذ أخذاً كرهاً . ويجوز أن يكون حالاً بتأويله باسم الفاعل . وهو المناسب لقوله : طائعاً ، فإنه حالٌ .

---

(١) في طبعة بولاق : " وأعيان البيعة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " فتقول " .

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ص٥١ ؛ وإصلاح المنطق ص١٩٨ ؛ والأغاني ١٦٨/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٥/٢؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٢ ؛ والكتاب ٨٦/٣ ؛ ولسان العرب (عشا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٦٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٩/٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٧١ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٩/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٣ ؛ وشرح المفصل ٦٦/٢ ، ١٤٨/٤ ، ٤٥/٧ ، ٥٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٨ ؛ والمقتضب ٦٥/٢ .

(٤) سورة مريم : ٦/١٩ .

وهذا البيت قلّما خَلا عنه كتابٌ نحويٌّ ، ومع شهرته لا يعلـم قائلـه ، وهـو مـن أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثـالث والسبعون بعد الثلثمائـة ، وهـو مـن أبيـات س[1]: (الطويل)

٣٧٣- وكنتُ كذِي رِجْليـن رِجْـلٌ صَحيحَةٌ
ورِجْـلٌ رَمَـى فِيهـا الـزَّمَـانُ فَشَـلَّتِ

على أنه يروى « رِجلٍ » بالجر على أنـه بـدلٌ مـع أخـرى مفصَّـلٌ مـن رِجْلـين . ويروى بالرفع على أنه بدلٌ مقطوع .

أنشده سيبويه في باب مجرى النعت على المنعوت والبدل على المبدل منه ، قـال : ومثل ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل ، قولـه جـلّ وعـزّ[2] : « قَد كان لَكُمْ آيةٌ في فِئَتَينَ التَقتا فئةٌ تقاتلُ في سَـبيل اللّـه وأخـرى كَـافِرةٌ » . ومـن الناس من يجرُّ ، والجر على وجهين : على الصِّفة وعلى البدل .

ومنه قولُ كثيِّر عزَّة :

وكنتُ كذِي رجلين رجل صَحيحة . . . . البيت

وقوله : « ومثل ما يجيء في هذا الباب » الخ ، يريد أنّه يرفع على أنّه خـبرُ مبتـدأ محذوف ، والتقدير : إحداهما فئة تقاتل الخ . والجملة صفة لفئتين .

وقوله : « ومن الناس من يجرّ » الخ ، يريد أنّ فئة بدل من فئتين . والصفة جائزة كما تقول : مـررت برجلـين قـائم وقـاعد . وإنمـا جعـل فئـة صفـة لفئتـين ، لأنّ فئـة موصوفة ، فكان اعتمـاد الصفة في فئتين على صفة فئـة ، كما تقـول : مررت برجُلين

---

(١) هو الإنشاد السابع عشر بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٥ ؛ وأمالي المرتضى ٤٦/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٤٢/١ ؛ وشرح أبيات المغـني للبغدادي ٣٨/٧ ؛ والكتاب ٤٣٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٤/٤ . وهو بلا نسـبة في شرح الأشموني ٤٣٨/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٤٧٢ ؛ والمقتضب ٢٩٠/٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٣/٣ .

رجُلٍ صادق ورجل كاذب .

وقول كثيِّر : « ورجلٌ » على رواية الرفع ، إمّا خبر مبتدأ محذوف ، تقديره هما رجْل صحيحة ورجْلٌ أخرى ، أو تقديره إحداهما رجل صحيحة والأخرى رجل . فالكلام على الأوّل جملة واحدة وعلى الثاني جملتان . وإمّا مبتدأٌ محذوفُ الخبر ، والتقدير : منهما رجل صحيحة ومنهما رِجْل ، فالكلام جملتان .

وقال العينيّ : ويجوز نصب رجل في الموضعين على إضمار أعني . وعلى رواية جرّ رِجْل يكون على الإبدال من رِجْلين ، بدلِ نكرةٍ من نكرة . وجه أورده ابن هشام في « المغني » والمراديّ في « شرح الألفيّة » . وإنّما أبدل لأجل الصفة ، وهو وصف الرِّجْل الأولى بصحيحة والثانية بجملة رَمَى .

ولما كان المبدل منه مثنًّى وجب الإتيان باسمين . ويعرف نحو هذا الإبدال ببدل المفصّل من المجمل ، لأنّه أجمل أولاً ثم فصّل ثانياً . وجملة « رمى » الخ ، صفةٌ لرِجْل الثانية . ومفعول رمى محذوفٌ تقديره : رمَى فيها الزمان داءً فشلّت .

و« شَلّت » : أصله شَلِلت تَشَلُّ شَلَلاً ، من باب فرِح . و« الشَّلل » : آفة تصيب اليَد أو الرجلَ فتيبس منها ، وقيل تسترخي . يقال : شَلّت يدُه ، وأشلّها اللّه .

وقبل هذا البيت[1] :

وكُنّا سَلكنا في صَعُودٍ مِنَ الهوَى فلمّا توافَيْنَا ثبَتُّ وزَلَّتِ
وكُنّا عقَدْنا عُقْدَةَ الوَصلِ بيننا فلمّا تَواثَقْنا شَدَدْتُ وحَلَّتِ
أريدُ الثَّواءَ عِنْدها وأظنّها إذا ما أطَلْنا عندها المُكْثَ مَلّتِ
فليتَ قَلوصِي عِنْد عَزّةَ قُيِّدَتْ بحَبلٍ ضَعِيفٍ عَزَّ مِنها فضَلَّتِ[2]
وغُودِرَ في الحيِّ المقيمينَ رَحلُها وكَانَ لَها بَاغٍ سِوايَ فبَلَّتِ[3]

« الصَّعود » بالفتح : خلاف الهَبوط . و« الثَّواء » بالفتح : الإقامة . وعزّ منه

(١) الأبيات في ديوان كثير عزة ص٥٥-٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/ ٤٠ .

(٢) البيت لكثير عزة في أمالي القالي ٢/ ١٠٨ ؛ وتاج العروس (بلل) ؛ وتزيين الأسواق ١/ ١٢٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٤٢ ؛ ولسان العرب (بلل) .

(٣) البيت لكثير عزة في الأغاني ٩/ ٣٨ ؛ وأمالي القالي ٢/ ١٠٨ ؛ وتاج العروس (بلل) ؛ وتزيين الأسواق ١/ ١٢٢؛ وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٤٢ ؛ ولسان العرب (بلل) .

بمعنى ، غلبه وقَويَ عليه . وفي « العباب » : قال الفرَّاء : يقال بَلّت مطيَّته على وجهها ، إذا هَمَت[١] ضالَّة . وأنشد هذا البيت ، وهو بالباء الموحدة .

واختلف أصحابُ المعاني في معنى البيت الشاهد ، فقال الأعلم : تمنّى أن تشَلّ إحدى رجليه وهو عندها ، وتضلّ ناقته فلا يرحلَ عنها ، فيكون قوله : وكنت كذي رجلين الخ ، معطوفاً على قوله : قُيّدت ، ليدخُل في التمنّي .

وقال ابن سيده : لما خانته عَزّةُ العهدَ فزلّت عن عهده ، وثبَتَ هو على عهدها ، صار كذي رجلين رجل صحيحة ، وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة ، وهو زَلَلُها عن عهده .

وقال عبد الدائم[٢] : معنى البيت أنّه بينَ خَوفٍ ورجاء ، وقُربٍ وثَناءٍ ، كما قال المتنبي[٣] : (الطويل)

وأحلَى الهَوَى ما شَكَّ في الوَصْلِ ربُّهُ ... وفي الهَجْرِ فهوَ الدَّهْرَ يَرجُو ويَتّقِي

وقال غيرهم : تمنى أن تضيع قَلوصُه ، فيبقى في حَيّ عزّة ، فيكون ببقائه في حيِّها كذي رجلٍ[٤] صحيحة ، ويكون من عدمه لقَلوصِهِ كذي رجلٍ عليلة .

حكى هذه الأقوالَ اللخميُّ ، وقال : وهذا القول الأخير هو المختار المعوّل عليه ، وهو الذي يدلُّ عليه ما قبل البيت ، وهو اختيار الأستاذ أبي عبد اللّه بن أبي العافية . وقد أخذ كثيِّر هذا البيتَ من النّجاشيّ ، وهو قوله[٥] : (الطويل)

---

(١) كذا في الأصل ؛ وفي اللسان (بلل) : " وبلّت مطيته على وجهها إذا هَمَتْ ضالّة ؛ وقال كثير .." . وأنشد البيت .

(٢) هو عبد الدائم بن مرزوق القيرواني ، كما سيأتي الحديث عنه في الشاهد رقم /٤٥٣/ . قال عنه السيوطي في بغية الوعاة ص٢٩٦ : " نحوي قديم ، روى عنه أبو جعفر محمد بن حكم السرقسطي ، وأكثر أبو حيان في الارتشاف من النقل عنه " .

والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٤٠ دون ذكر مصدر النقل ، فلعله من كتابه " حلى العلى في الأدب " الذي جاء على ذكره البغدادي في مقدمة كتابه .

(٣) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٣/٤٩ .

(٤) في طبعة بولاق : " كذي رجلين " . والتصويب من النسخة الشنقيطية .

(٥) البيت الأول للنجاشي الحارثي في شرح أبيات المغني ٧/٤٠ ؛ والعمدة في محاسن الشعر ٢/٢٨٧ ؛ ولسان العرب (أزد) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٠ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/٢٩١ .

وكنتُ كذِي رِجلينْ رِجْلٍ صَحيحةٍ ورِجْـلٍ رَمَـتْ فيها يَـدُ الحَدَثـانِ
فأمَّـا التي صَحَّـتْ فـأَزْدُ شَنُوءةٍ وأمّـا التي شَلَّـتْ فـأَزْدُ عُمـانِ

وقد أوردهُ ابن رشيق في « العمدة »[1] في السّرقات الشعرية ، وسمّاه الاهتدام . قال : فأخذ كثيِّرٌ القسم الأوّل ، واهتدم باقيَ البيت ، فجاء بالمعنى في غير اللفظ .

وهذه القصيدة كلّها نسيبٌ بعزَّة ، وهي من منتخبات قصائده ، والتزم فيها ما لا يلزم الشاعر ، وذلك اللام قبل حرف الرويّ ، اقتداراً في الكلام وقوّة في الصناعة ، وما خرم ذلك إلاّ في بيتٍ واحد ، هو[2] :

فَمَا أنصَفَتْ أمَّا النِّسَاءَ فبغَّضَتْ إلَيَّ وأمّـا بـالنَّـوَالِ فَضَنَّـتِ

وهي قصيدة . وهذا مطلعُها مع جملة أبياتٍ منها وقعت شواهدَ للنحويِّين[3] :

خَلِيلـيَّ هَذا ربْـعُ عَـزَّةَ فَاعْـقِـلا قَلوصَيكما ثُمَّ ابكيَـا حيثُ حلَّتِ
ومَا كنتُ أدري قبلَ عـزَّةَ ما البُكَـا ولا مُوجعَاتِ القَلْبِ حتّى تولَّتِ[4]

إلى أن قال :

وإنِّـي وتَهْيَامِـي بعَـزَّةَ بعْـدَ مَـا تخلَّيْـتُ فيمَا بينَنَـا وتَخَلَّـتِ[5]
لكالـمبْتَغِـي ظِـلَّ الغمَامَـةِ كلّمـا تَبَـوَّأَ منْهـا للمقيـلِ اضْمَحَلَّـتِ
يكلِّفهَـا الغَيْـرانُ شَـتمي ومَا بهَـا هَوانـي ولكـنْ للحَليـلِ اسْتذَلَّـتِ
هَنِيئـاً مَـريئـاً غَيْـرَ دَاءٍ مـخَامِـرٍ لعـزَّةَ مِنْ أعراضنَـا مَا اسْـتَحَلَّـتِ

---

(١) العمدة في محاسن الشعر ٢٨٧/٢ .

(٢) الخرم : هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت ، والبيت في ديوانه ص٥٤ .

(٣) الأبيات لكثير في ديوانه ص٥٤-٥٧ .

(٤) هو الإنشاد السابع والخمسون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكثير عزة في شرح التصريح ٢٥٧/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٥/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨١٣ ، ٨٢٤ ؛ وشرح قطر الندى ص١٧٨ ؛ ومغني اللبيب ص٤١٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٨/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦٤/٢ ؛ وشرح الأشموني ص١٦٢ .

(٥) البيتان التاليان هما الإنشاد السابع والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني ٢٠٥/٦ .
والبيت الأول منهما - تخلت - لكثير عزة في الخصائص ٣٤٠/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٣٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨١٢ ؛ ولسان العرب (هيم) ؛ ومغني اللبيب ص٣٨٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٩/٢ .

أَسِيْئِي بِنَا أو أحسني لا ملومةً لَدَينا ولا مَقليَّةً إنْ تَقَلَّتِ

وقوله : « وما كنت أدري قبلَ عزّة » الخ ، استشهد به ابن هشام في « شرح الألفية » على نصب موجعات عطفاً على محلّ مفعول أدري المعلّق بما الاستفهامية ، لأنّ المعلّق أبطل عمله لفظاً لا محلاً .

وقال في « مغني اللبيب » : فائدة الحكم على محلّ الجملة في التعليق بالنصب ظهورُ ذلك في التابع ، فتقول : عرفت من زيد وغيرَ ذلك من أموره .

واستدلَّ ابن عصفور بنصب موجعات من هذا البيت . ولك أنْ تدَّعيَ أنّ البكاء مفعول ، وأنّ « ما » زائدة ، أو أنَّ الواو للحال و« موجعات » اسمُ لا ، أي وما كنت أدري قبل عزّة ، والحالة أنه لا موجعاتٍ للقلب موجودة ، ما البكا . انتهى .

وقوله : « وإنّي وتهيامي بعزّة » الخ ، « التّهيام » بالفتح : مبالغة الهُيام بالضم ، وهو كالجنون من العشق .

قال ابن جنّي في « سرِّ الصناعة »[1] : سألت أبا علي عن قول كثيِّر : وإني وتهيامي بعزّة البيت ، فقلت له : ما موضعِ تهيامي من الإعراب ؟ فأفتَى بأنه بالابتداء ، وخبره بعزّة ، وجعلَ الجملة اعتراضاً بين اسم إنّ وخبرها ، لأنّ فيها ضرباً من التسديد للكلام . ويحتمل أن تكون الواو للقسم فالباءُ على هذا متعلقة بتهيامي . وعرضتُ هذا على أبي عليّ فقبله . انتهى .

وقد نقل ابن هشام ما حكيتُه عنهما في الجملة المعترضة من « المغني » .

وقوله : « هنيئاً مريئاً غيرَ داء » الخ ، أوردَه صاحب « الكشّاف » عند قوله تعالى[2] : « كلوا واشربوا هَنِيئاً بما كُنتمُ تَعْمَلُون » على أنّ الباء زائدة وما : فاعل هنيئاً ، وهو صفةٌ استعمِلت استعمال المصدر القائم مقامَ الفعل ، كأنه قال : هنأكم الأكل والشرب .

وهنيئاً لعزّة ما استحلّت[3] من أعراضنا . « الهنيءُ » و« المريءُ » صفتان من هَنؤَ الطعام ومرؤ كشرف ، إذا كان سائغاً لا تنغيصَ فيه . و« المخامر » : المخالط .

---

(١) سر صناعة الإعراب ص١٥٥-١٥٦ .

(٢) سورة الطور : ١٩/٥٢ ؛ وسورة المرسلات : ٤٣/٧٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " لعزة المستحلة " .

وقوله : « أسيئي بنا أو أحسني » الخ ، هذا التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب .

وأورده صاحب « الكشاف » أيضاً عند قوله تعالى[١] : « أنفقوا طَوْعاً أو كَرْهاً لن يُتقبَّل منكم » على تساوي الإنفاقين في عدم القبول ، كما ساوى كثيِّرٌ بينَ الإحسان والإساءة في عدم اللَّوم .

والنُّكتةُ في مثل ذلك إظهارُ نفي تفاوت الحال بتفاوت فعل المخاطب ، كأنه يأمرها بذلك لتحقيق أنه على العهد . و« مَقليّة » بمعنى مبغضة ، من القِلَى وهو البُغْض . وقوله : « إنْ تقلّت » التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة .

وروى صاحب « الأغاني » بسنده عن هيثم بن عديٍّ قال[٢] :

سأل عبد الملك بن مروان كثيِّراً عن أعجب خبر له مع عَزّة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حججْتُ سنةً ، وحجَّ زوج عزّة معها ، ولَم يعلم أحدُنا بصاحبه ، فلمَّا كنّا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سَمن تصلح به طعاماً لرفقته ، فجعلت تدور الخيامَ خيمةً خيمةً ، حتى دخلت إليَّ ، وهي لا تعلم أنّها خيمتي ، وكنت أبري سهماً[٣] ، فلما رأيتها جعلت أبري لحمي ، وأنظرُ حتّى بريت ذراعي وأنا لا أعلم به، والدم يجري ، فلما علمَتْ ذلك ، دخلتْ إليَّ فأمسكتْ يدي ، وجعلتْ تمسح الدَّمَ بثوبها ، وكان عندي نِحْيٌ[٤] سمن فحلفت لتأخُذنّه[٥] .

فأخذته وجاءت زوجَها ، فلمّا رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته ، حتى حلفَ عليها لتَصدُقنّه . فصدَقَتْهُ فضربَها ، وحلف عليها لتَشْتُمنّي في وجهي ، فوقَفتْ عليّ [وهو معها] وقالت لي ، وهي تبكي : يا ابن الزّانية ! ثم انصرفا[٦] وذلك حيث أقول[٧] :

---

(١) سورة التوبة : ٥٣/٩ .

(٢) الأغاني ٢٩/٩ .

(٣) في الأغاني : " أسهماً لي " .

(٤) النحي : زق للسمن .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لتأخذه " . وقد أثبتنا رواية الأغاني .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " ثم انصرفت " مع أثر تغيير .

(٧) رواية الأغاني :

* يكلفها الخنزير شتمي وما بها *

* يكلِّفها الغَيرانُ شتمي وما بها *

الأبيات الثلاثة .

وروى صاحب الأغاني أيضاً قال : وقفتُ على جماعةٍ تكلَّموا فيَّ وفي جميل : أيُّنا أصدق عِشقاً ، وهم لا يعرفونني ، ففضّلوا جميلاً ، فقلت لهم : قد ظلمتم كثيِّراً ، كيف يكون جميل أصدقَ منه عشقاً وحين أتاه من بثينة ما يَكره قال[1] : (الطويل)

رمَى اللّه في حَفنَيْ بثينةَ بالقَذَى … وفي الغُرِّ مِنْ أنيَابها بالقَوادحِ

وكثيِّرٌ حين أتاه ما يكره من عَزّة قال :

هَنيئاً مَريئاً غير داءٍ مخامر … . . . . البيت

وهذه القصيدة جيِّدة فلا بأس بإيرادها على رواية أبي علي القالي في «أماليه»[2] قال : قرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد في شعر كثيِّر ، وهي من منتخبات كثيِّر ، وأوَّلها :

خَليليَّ هذا ربعُ عَزّةَ فاعقِلا … قَلوصَيْكُما ثمَّ ابْكِيَا حيثُ حَلَّتِ

ومُسَّا تراباً كانَ قَدْ مَسَّ جلدهَا … وبيتاً وظِلاً حيثُ باتَتْ وظَلَّتِ

ولا تيأسَا أنْ يمحوَ اللّهُ عنكُما … ذُنوباً إذا صلَّيتما حيثُ صَلَّتِ

وما كنتُ أدري قبلَ عزّةَ ما البكَا … ولا موجعاتِ القَلبِ حتّى تولَّتِ

وقدْ حَلَفَتْ جَهْداً بمَا نَحَرتْ لَهُ … قُريشٌ غَداةَ المَأزمَيْنِ وصلَّتِ

أُنادِيكِ مَا حَجَّ الحَجيجُ وكبَّرتْ … بفَيْفَا غَزالٍ رُفْقَةٌ وأهلَّتِ

وكانتْ لقَطْعِ العَهدِ بَيني وبَينها … كنَاذِرَةٍ نَذْراً فأَوفَتْ وحَلَّتِ

- ويروى : « وفَتْ فأحلّتِ » -

فقلتُ لَها يا عَزَّ كلُّ مصيبةٍ … إذا وُطِّنَتْ يَوماً لها النَّفْسُ ذلَّتِ[3]

(١) الخبر بخلاف يسير في الأغاني ١٠٤/٨ مع البيت الشعري . وأمالي القالي ١٠٩/٢ لجميل بثينة .

(٢) أمالي أبي علي القالي ١٠٧/٢-١١٠ ؛ وديوان كثير عزة ص٥٤-٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٧/٦-٢٠٩ ؛ والشعر والشعراء ص٤٢١ .

(٣) البيت لكثير عزة في الأغاني ٣٨/٩ ؛ وتاج العروس (وطن) ؛ وتزيين الأسواق ١٢١/١ ؛ وتهذيب اللغة ٢٨/١٤ ؛ وكتاب العين ٤٥٥/٧ ؛ ولسان العرب (وطن) .

ولَمْ يلقَ إنسانٌ مِنَ الحُبِّ مَيعَةً لغَمٌّ ولا عَمياءَ إلاّ تجلَّتِ
كأنّي أُنادِي صَخرةً حينَ أعرضَتْ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تمشِي بها العُصمُ زلَّتِ
صَفُوحاً فمَا تلقَاكَ إلاَّ بخيلَةً فَمَنْ مَلَّ منْها ذلك الوصلَ ملَّتِ[1]
أباحَتْ حِمًى لَمْ يَرعَهُ النَّاسُ قبلَها وحَلَّتْ تِلاعاً لَمْ تكنْ قبْلُ حلَّتِ
فليتَ قَلُوصِي عندَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ بقَيْدٍ ضَعيفٍ فَرَّ منها فضَلَّتِ[2]
وغُودِرَ في الحيِّ المقيمينَ رَحلُها وكَانَ لها بَاغٍ سوايَ فبَلَّتِ
وكنتُ كذِي رجلين رجلٍ صَحيحةٍ ورجْلٍ رَمَى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ
وكنتُ كَذاتِ الظَّلْعِ لمَّا تَحامَلَتْ على ظِلْعِها بَعْدَ العِثَارِ اسْتقلَّتِ[3]
أُريدُ الثّواءَ عندَها وأظُنُّها إذا ما أطلنَا عندها المُكثَ مَلَّتِ
فمَا أنصفَتْ أمَّا النِّساءَ فبغَّضَتْ إلينَا وأمَّا بالنَّوالِ فضنَّتِ
يكلِّفها الغَيرانُ شَتمي ومَا بِها هَوانِي ولكنْ للمليكِ اسْتَذلَّتِ
هَنيئاً مَرِيئاً غيرَ دَاءٍ مخَامِرٍ لعَزَّةَ مِنْ أعراضِنَا ما اسْتحلَّتِ

قال أبو علي : قيل لكثيِّر : أنت أشعرُ أم جميل ؟ فقال : بل أنا . فقيل له : أتقول هذا وأنت راويته ؟!

قال جميلٌ الذي يقول :

رمَى اللَّهُ في عَيْنَي بُثَينَةَ بالقَذَى وفي الغُرِّ مِنْ أنيَابِها بالقَوادِحِ

وأنا أقول :

هَنيئاً مَرِيئاً غير داءٍ مخامرٍ . . . . البيت
وواللّهِ ما قَاربتُ إلاَّ تباعَدَتْ بصُرْمٍ ولا أكثَرْتُ إلاَّ أقلَّتِ

---

(١) البيت لكثير عزة في الأغاني ٣٩/٩ ؛ وتاج العروس (صفح) ؛ وتزيين الأسواق ١٢١/١ ؛ وتهذيب اللغة ٢٥٧/٤ ؛ ولسان العرب (صفح) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " غرّ منها " . وكذلك الديوان وأمالي القالي . وقال في شرحه صاحب الديوان : غر منها : عقد على غفلة فهو غير موثوق .

(٣) البيت لكثير عزة في أساس البلاغة (ظلع) ؛ وتاج العروس (ظلع) ؛ وتزيين الأسواق ١٢٢/١ ؛ وتهذيب اللغة ٢٩٩/٢ ؛ وكتاب العين ٨٦/٢ ؛ ولسان العرب (ظلع) .

فإنْ تكُـنْ العُتْبَـى فأهـلاً ومرحبـاً ... وحَقّتْ لَها العُتْبَى لدينَـا وقَلّتِ[١]

وإنْ تكُـنْ الأخـرَى فـإنَّ وراءنـا ... مَنادِحَ لَوْ سَارَتْ بها العِيْسُ كَلّتِ[٢]

خَليلـيَّ إنَّ الحاجبيَّـةَ طَلَّحَـتْ ... قَلُوصَيكمـا وناقتـي قَـدْ أكلَّـتِ[٣]

فَلا يَبْعَـدَنْ وصـلٌ لعـزّةَ أصبحَـتْ ... بعـاقبـةٍ أسـبابُـهُ قَـدْ تـولَّـتِ[٤]

أسيئِي بنَـا أو أحسنِي لا ملومَـةً ... لـدينَـا ولا مَقليَّـةً إنْ تَـقلّـتِ

ولكنْ أنيلِي واذْكـرِي مِنْ مَـوَدَّةٍ ... لَنَـا خلَّـةً كانتْ لديكِ فضلّتِ[٥]

وإنِّي وإنْ صَـدَّتْ لـمُثْنٍ وصَـادقٌ ... عليهـا بمَـا كانـتْ إلينَـا أزلَّـتِ[٦]

فَمَـا أنـا بالدَّاعِـي لعـزَّةَ بالـجوَى ... ولا شـامِـتٌ إنْ نَعـلُ عَـزَّةَ زلَّـتِ

فَـلا يحسـبِ الوَاشـونَ أنَّ صَبَابتـي ... بعـزَّةَ كانـتْ غَمـرةً فتجلَّـتِ

فأصبحتُ قَدْ أبللتُ مِنْ دَنَـفٍ بهـا ... كَمَـا أُدْنِفَـتْ هَيمَاءُ ثمَّ اسْتبلّتِ[٧]

وواللّـهِ ثُـمَّ اللّـهِ مَـا حَـلَّ قبلَهـا ... ولا بعدَهـا مِنْ خُلَّـةٍ حيثُ حَلَّـتِ

ومـا مَـرَّ مِنْ يـومٍ عليَّ كيومهـا ... وإنْ عظمت أيَّامُ أُخرى وجَلَّتِ[٨]

فأضحَتْ بأعلى شَـاهقٍ مِنْ فُـؤادهِ ... فَلا القَلبُ يسْلاهـا ولا العينُ مَلَّتِ

فيَـا عجبـاً للقَلـبِ كيـفَ اعتـرافُـهُ ... وللنَّفسِ لـمَّا وُطِّنَـتْ كيفَ ذَلَّـتِ

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بها العتبى " . وقد أثبتنا روايـة الأمـالي والديوان وشـرح أبيـات المغـني للبغدادي .

(٢) في طبعة بولاق : " مناوح " . وهو تصحيف صوابه من المصادر الآنفة الذكر .

(٣) في طبعة بولاق : " قد أطلت " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لعاقبة " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر . والبيت لكثير عزة في أساس البلاغة (عقب) .

(٥) في طبعة بولاق : " أميلي " . وفي النسخة الشنقيطية : " أبيـني " . ولقـد أثبتنـا مـا في ديوانه والأمـالي وشـرح أبيات المغني .

(٦) البيت لكثير عزة في تـاج العـروس (زلـل) ؛ وتزيـين الأسـواق ١٢٤/١ ؛ وتهذيـب اللغـة ١٦٥/١٣ ؛ ولسـان العرب (زلل) .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من مدنف " . وهـو تصحيـف لا يستقيم المعنى معـه والتصويـب مـن ديوانه والأمالي وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٨) في طبعة بولاق : " أمام أخرى " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السالفة الذكر .

وإنّـي وتَهيَـامـي بعَـزَّةَ بَعْـدَ مَـا تـخلّـيْتُ مـمَّـا بيننَـا وتـخلّـتِ
لكالـمُرتَجِي ظِلَّ الغَمَامـةِ كلّمـا تبـوّأَ منها للمَقِيـلِ اضْمَحَلَّتِ
كأنّـي وإيّـاهـا سَحابةُ ممحلٍ رجَاهـا فلمَّـا جاوزَتْـهُ اسْتَهلّتِ

قال أبو علي : « المأزمان » : عَرفة والمزدلِفة . و« أناديك » : أحادثك ؛ مأخوذٌ من النَّدِيِّ والنادي جميعاً ؛ وهو المجلس . و« مَيعة » كلِّ شيء : أوّله . و« الصَّفوح » : المعْرضة . و« بلّت » : ذهبت .

قال أبو عليّ : ما أعرف بلّت ذهبت إلا في تفسير هذا البيت . و« العُتبى » : الإعتاب ، يقال : عاتبني فلان فأعتبته ، إذا نزعتَ عمَّا عاتبك عليه ، والعُتبى الاسم ، والإعتاب المصدر .

وقوله : « طلّحت » ، « الطَّلح » : المُعيي الذي قد سقطَ من الإعياء . و« طلّت » : هدرت . و« أزلّت » : اصطنعت . ويقال : بلَّ من مرضهِ وأبلّ واستبلّ ، إذا برأ . و« اعترافه » : اصطباره ، يقال : نزلت به مصيبة فوُجِدَ عَروفاً ، أي : صبوراً . و« العارف » : الصَّابر . هذا ما أورده أبو عليّ القالي .

وروى السيوطيّ : في « شرح شواهد مغني اللبيب » عن أبي الحسن بن طَباطبا في « كتاب عِيارِ الشعر » أنّ العلماء قالوا : لو أنَّ كثيِّراً جعل قوله :

فقلتُ لها يا عزَّ كلُّ مصيبة . . . . البيت

في وصف حربٍ لكان أشعرُ الناسِ . ولو جعل قوله أسيئي بنا أو أحسني البيت ، في وصف الدُّنيا كان أشعر الناس .

و« **كثيِّر** »[1] بضم الكاف وفتح المثلثة وكسر الباء المشدّدة التحتية . وهو كثيِّر ابن عبد الرحمن بن أبي جُمعة بن الأسود بن عامر .

وقال اللخميّ : هو كثيِّر بن أبي جمعة . وهو خُزاعيٌّ ، وأبو خزاعة الصَّلت بن النضر بن كنانة .

---

(١) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٩/٣-٣٩ ؛ وأمالي القالي ٢/١٠٧ ؛ والشعر والشعراء ص٤١٠ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٤٠ ؛ والمؤتلف ص٢٥٥ .

وهو شاعر إسلامي غزل ، مدح بعض خلفاء بني أمية ، جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين ؛ وكان راوية لجميل بثينة .

وفي ذلك يقول كثيرٌ[1] : (الطويل)

أليسَ أبي بالنَّضرِ أمْ ليسَ والدي لكُلِّ نجيبٍ مِنْ خُزاعَةَ أزْهرا

فحقّق كثيّر أنه من قريش . وقيل إنّه أزديٌّ من قحطان . وهو شاعر حجازيٌّ من شعراء الدولة الأموية ، ويكنى أبا صخر ، واشتهر بكثيّر عزّة بالإضافة إلى عزَّة ، وهي محبوبته ؛ وغالب شعره تشبيبٌ بها[2] .

و« عَزَّة » بفتح العين المهملة وتشديد الزاي . والعَزّة في اللغة : بنت الظَّبية ، وبها سُمِّيت . وهي كما قال ابن الكلبي : عَزَّة بنت حُمَيل ، بضم المهملة ، ابن حَفْصٍ بفتحها ، من بني حاجب بن غِفار ، بكسر المعجمة وخفّة الفاء ، وكنيتها أمُّ عمرو الضَّمريَّة ، نسبة إلى قبيلة ضَمْرة . وكثيراً ما يُطلِق عليها الحاجبيَّة ، نسبة إلى جدِّها الأعلى ، كقوله في هذه القصيدة[3] : (الطويل)

خليليَّ إنّ الحاجبيَّةَ طَلَّحَتْ قَلُوصَيكُما ونَاقتي قَدْ أكلَّتِ

ومن الغرائب تفسير العينيّ للحاجبيّة هنا بالرَّمل الطويل . وهو غفلةٌ عن نسبها .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[4] : بعثت عائشة بنت طلحةَ بن عُبيد اللّه إلى كثيِّر ، [فقالت له] : يا ابن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزّة ، وليست على ما تصف من الجمال ، لو شئتَ صرفتَ ذلك إلى مَن هو أولى به منها ، أنا أوْ مثلي ، [فأنا أشرف وأوصل من عزّة] ، وإنّما أرادت تجربته بذلك ، فقال[5] : (الطويل)

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كي تُزيلها أبينَا وقلنا : الحاجبيَّةُ أوّلُ
لها مَهَلٌ لا يُستطَاعُ دِراكُهُ وسابقةٌ مِلْحُبٌ لا تَتحوَّلُ

---

(١) البيت مطلع مقطوعة لكثير في ديوانه ص٩٤ .

(٢) في طبعة بولاق : " مشبب بها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٦ .

وفي طبعة بولاق : " أطلت " .وهو تصحيف صوابه ديوانه والنسخة الشنقيطية وأمالي القالي .

(٤) الشعر والشعراء ص٤١٥ . والزيادات منه .

(٥) الأبيات في ديوان كثير ص١٦٠ ؛ والشعر والشعراء ص٤١٦ .

سنُولِيكِ عُرْفـاً إن أردتِ وصَالَنـا ... ونـحنُ لتـلكَ الحاجبيَّـةِ أوْصَـلُ

فقالت [عائشة] : واللّه لقد سمَّيتني لك خلّة ، ومـا أنـا لَـكَ ، وعرضْتَ علـيَّ وصالَك وما أريدُ ، هلاَّ قلتَ كما قال جميل[1] : (الكامل)

يـا رُبَّ عَـارضَـةٍ عَلَينـا وصْلَهـا ... بالـجدِّ تَخلِطـهُ بقـولِ الـهـازلِ

فأجبتُـهـا بـالـرِّفـقِ بَعْـدَ تستُّـرٍ ... حُبِّي بثَيْنَـةَ عَنْ وصالِكِ شَاغِلِي

لـوْ كَـانَ في قلبِي كقَـدْرِ قُـلامـةٍ ... وصَلتـكِ كتْبـي أوْ أتتـكِ رسَـائِلي

وروى القالي في « أماليه »[2] عن العتبيّ قال : دخلَتْ عزَّةُ علـى عبـد الملـك بـن مَرْوان ، فقال لها : أنتِ عزَّة كثيِّر ؟ فقالت : نعم[3] . قال لها : أترْوين قول كثيِّر[4] : (الطويل)

وقَدْ زعَمَـتْ أنِّي تغيَّـرْتُ بعدَهـا ... ومَـنْ ذَا الذي يا عـزَّ لا يتغيَّـرُ

قالت : لا أروي هذا ، ولكنّي أروي قولَه[5] : (الطويل)

كأنِّي أنَادِي صَخرَةً حينَ أعرضَتْ ... مِنَ الصُّـمِّ لَوْ تمشِي بِها العُصْمُ زلَّتِ

صَفُـوحـاً فَمَـا تلقَـاكَ إلاَّ بَخيلَـةً ... فمَنْ مَـلَّ منْها ذلكَ الوَصْـلَ مَلَّـتِ

وروى ابن قتيبة في « كتاب الشـعـراء »[6] إن عائشـة بنـتَ طلحـة قـالت لعَـزّة : أرأيتِ قولَ كثيِّر[7] : (الطويل)

قَضَى كلُّ ذِي دَينٍ فوفَّـى غريمَـه ... وعـزَّةُ مَمطـولٌ معنًّـى غَـريـمُهـا

ما كان ذلك الدّين ؟ قـالت : وعدتُـه قُبلـةً فتحرَّجـتُ منهـا . فقـالت : اقضِيها وعليَّ إثْمُها .

---

(١) الأبيات لجميل بن معمر ، وهي في ديوانه ص١٧٨ ؛ والشعر والشعراء ص٤١٦ .

(٢) أمالي القالي ١٠٧/٢ .

(٣) في أمالي القالي : " ... كثير ؟ فقالت : أنا أم بكر الضميرية .." .

(٤) البيت في ديوان كثير عزة ص١٠٤ ؛ وأمالي القالي ١٠٧/٢ .

(٥) البيتان في ديوان كثير عزة ص٥٥ ؛ وأمالي القالي ١٠٧/٢ .

(٦) الشعر والشعراء ص٤١٧ ؛ والأغاني ٢٧/٩ .

وفي الشعر والشعراء : " .. على أم البنين ، فقالت لها أم البنين : أرأيت ..." .

(٧) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٢٠٧ ؛ والأغاني ٢٨/٩ ؛ والشعر والشعراء ص٤١٧ .

قال صـاحب « الأغـاني »[١] : كـان ابـن إسـحاقَ يقـول : كثيِّـرٌ أشعر أهـل الإسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدرٌ ، وكان عبدُ الملك معجباً بشعره .

وقال الجمحيُّ[٢] : كان لكثيِّر في النسـيب نصيبٌ وافـر [وجميـل مقـدّم عليـه ، وعلى أصحاب النسيب جميعـاً في النسـيب] ، وكـان لـه مـن فنـون الشعر مـا ليس لجميل، وكان راويةَ جميل . وإنّما صغِّر اسمُه لشدَّة قصره وحقارته .

وقال الوقّاصيّ : رأيتُ كثيِّراً يطوف بالبيت فمـن حدَّثـك أنّـه يزيـد علـى ثلاثـة أشبار فلا تصدِّقه ، وكان إذا دخلَ على عبد الملك أو أخيه عبد العزيز يقول : طـأطئْ رأسك لا يصيبُه السَّقف ! وهجاه الحزينُ الكِنانيُّ[٣] بقوله[٤] : (الطويل)

قصيـر قميـصٍ فاحـشٌ عندَ بيتـهِ يَعَـضُّ القـرادُ باسْـتِهِ وهـو قائـمُ

وروى صاحب الأغاني عن طلحة بن عُبيد اللّه قال : ما رأيت أحمقَ من كثيِّر ، دخلت عليه يوماً في نفر من قريش وهو مريض ، وكنّا كثيراً ما نهزأ به وكـان يتشيَّع تشيُّعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجدُك يا أبـا صخـر ؟ قـال : أجدنـي ذاهبـاً . قلـت : كلاّ. قال : فهـل سمعـت النـاسَ يقولـون فيَّ شـيئاً ؟ قلـتُ : نَعـم ، يتحدثـون بـأنّك الدجّال . قال : أما لئن قلتَ ذاك فإنّي لأجد في عيني هذه ضعفاً منذُ أيّام .

فقال له محمد بن علي : تزعم أنّك من شيعتنا ، وتمدح آل مـروان ! قـال : إنّمـا أسخر منهم وأجعلُهم حيّاتٍ وعقارب ، وآخذ أموالَهم .

وكانت وفاته في خلافة يزيدَ بنِ عبد الملك بالمدينـة المنوّرة على سـاكنها أفضـلُ الصلاة والسَّلام[٥] .

قال جُويرية بن أسماء : مات كثيِّر وعكرمة مولى بن عباس في يوم واحـد ، فقـال النـاس : اليـومَ مـات أفقـه النـاس وأشعـر النـاس ! ولم يتخلَّـفْ رجـلٌ ولا امـرأة عـن

(١) الأغاني ٥/٩ وما بعدها والخبر متفرق .

(٢) طبقات فحول الشعراء ص٥٤٥ ؛ والزيادة منه .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الحر بن الكناني " . وهو تصحيف صوابه من الأغـاني ٧/٩ . والحزين لقب له ؛ واسمه عمرو بن عبد وهيب بن مالك بن حُريث بن جابر راعي الشمس الأكبر ... شـاعر محسـن متمكـن انظر المؤتلف ص١٢٢ .

(٤) البيت للحزين الكناني في الأغاني ٧/٩ .

(٥) الأغاني ٣٧/٩ .

جنازتيهما ، وذلك في سنة خمسٍ أو سبعٍ ومائةٍ وغلَبت النساءُ على جِنازة كثيِّر يبكينه. ويقال : أنّه لما حَضرَتْه الوفَاةُ قال[1] : (الوافر)

بَرِئْت إلى الإلهِ مِنْ ابنِ أرْوَى ومِنْ دينِ الخَوارجِ أجمعينَا
ومِنْ عُمرٍ برئتُ ومِنْ عَتِيقٍ غَداةَ دُعِيْ أميرَ المُؤْمنينا

ثم خرجتْ رُوحُهُ كأنّها حصاةٌ وقعَتْ في ماء .

قال ابن السيِّد في « شرح أبيات الجُمَل » : هذا الشعر من حماقته ورَفْضه . وابن أرْوَى هو عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه .

وقد أطنبَ الأصبهانيُّ في « الأغاني » في ترجمته .

* * *

(١) البيتان لكثير في ديوانه ص٢٢٢ .
ابن أروى : عثمان بن عفان . وعتيق : أبو بكر الصديق .

عطف البيان

أنشد فيه :

* أقسم باللَّهِ أبو حَفْص عمر *

تقدم الكلام عليه في الشاهد الثامن والخمسين بعد الثلثمائة[١] .

* * *

وأنشد بعده :

* أنا ابنُ التّاركِ البَكريّ بِشرٌ *

تقدَّم أيضاً ما يتعلّق به في الشاهد التاسع والتسعينَ بعد المائتين[٢] . واللَّه أعلم .

---

(١) الجزء الخامس من الخزانة .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٦٣ .

المبنيات

المضمر

أنشد فيه :

* هذا سراقَة للقرآنِ يدرسه *

تمامه :

* والمرءُ عند الرُّشا إنْ يلقَها ذيبُ *

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الثاني والثمانين[1] .

* * *

وأنشد بعده :

وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الثلثمائة[2] : (الوافر)

٣٧٤- إذا زُجِرَ السَّفِيهُ جَرَى إليهِ

تمامه :

* وخالَفَ والسَّفِيهُ إلى خِلافِ *

على أنَّ الضمير في « إليه » راجعٌ على المصدر المدلول عليه بالوصف ، أي : إلى السَّفه .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣ .

(٢) البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص٩٠٢ ؛ والأشباه والنظائر ١٧٩/٥ ؛ وأمالي المرتضى ٢٠٣/١ ؛ والإنصاف ١٤٠/١ ؛ والخصائص ٤٩/٣ ؛ والدرر ٢١٦/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٤٤ ؛ ومجالس ثعلب ص٧٥ ؛ والمحتسب ٣٧٠/٢ ؛ وهمع الهوامع ٦٥/١ .

وهذا البيتُ أوردَه الفرّاء في « تفسيره » عند قوله تعالى[١] : « ولكنَّ البرَّ من آمنَ باللّه » في توجيه صحّة الخبر عن المبتدأ فيه ، قال : من كلام العرب قولهم : « إنّما البرُّ الصادق الذي يصل رحمَه ويُخفي صدقتَه » فيجعل الاسمُ خبراً للفاعل ، والفعلُ خبراً للاسم ، لأنّه أمرٌ معروفُ المعنى .

فأمّا الفعل الذي جُعل خبراً للاسم فقوله تعالى[٢] : « ولا تَحسَبَنّ الذينَ يَبخلونَ بما آتاهم اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ هو خيراً لهم » فهو كنايةٌ عن البخل . فهذا لمن جعل الذين في موضع نصب وقرأها « تحسبَنَّ » بالتاء من فوق ، ومن قرأ بالياء من تحت جعل الذين في موضع رفع ، وجعل عماداً للبخل المضمر ، فاكتفى بما ظهر في يبخلون من ذكر البخل . ومثله في الكلام[٣] : (البسيط)

هُمُ المُلُوكُ وأبناءُ المُلُوكِ لهُمْ والآخِذُونَ بهِ والسَّاسَةُ الأُوَلُ

وقوله : « به » يريد بالملك .

وقال الآخر :

* إذا نُهِيَ السَّفيهُ جَرَى إليه * البيت

يريد إلى السّفَه . انتهى .

وأنشدهُ ثعلب أيضاً في « أماليه » وقال : أي : جرى إلى السّفه . واكتفى بالفعل من المصدر .

وأورده ابن جنّي أيضاً في « إعراب الحماسة » عند قوله[٤] : (الطويل)

ولَمْ أرَ قَوْماً مثلَنا خيرَ قومِهِمْ أقلَّ بهِ مِنّا عَلى قومِهِمْ فَخرا

---

(١) سورة البقرة : ٢/١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٣/١٨٠ .

وقراءة : " ولا تحسبن " بالتاء ، هي قراءة حمزة ، ووافقه المطوعي عليها . وقرأ سائر السبعة : " ولا يحسبن " . بياء الغائب . انظر تفسير أبي حيان ٣/١٢٨ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥/٢٢٧ : " للقطامي في ديوانه وهو آخر قصيدة له يمدح فيها قريشاً وبني أمية وعبد الواحد الأموي . وانظر أمالي ابن الشجري ١: ٣٠٥ " .

(٤) البيت لزيادة – أو زياد – الحارثي في الحماسة برواية الجواليقي ص٧٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٤٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٣٠ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٤٤ .

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الحادي عشر بعد الثلثمائة[1] .

وأورده في « المحتسب » أيضاً عند قراءة الأعمش[2] : « ومن يُرِدْ ثوابَ الدّنيا يؤتِه منها ومَنْ يرد ثواب الآخرةُ يؤته منها وسَيجزى الشاكرين » بالياء فيهما . قال : أضمر الفاعل لدلالة الحال عليه ، وإضماره فاشٍ ، وعليه قوله :

إذا زُجِرَ السَّفيهُ جَرَى إليهِ . . . . البيت

أقول : هذا ليس من قبيل إضمار الفاعل في قراءة الأعمش كما هو ظاهر . وقوله بعد هذا ، وكما أضمر المصدر مجروراً ، أعني الهاء في إليه ، يعني إلى السَّفه . كذلك أيضاً أضمره مرفوعاً بفعله ، لم أفهم معنى قوله أضمره مرفوعاً بفعله وفاعل جرى وخالف ضمير السّفه .

وأورده ابنُ الشجريّ أيضاً عند شرح قول الشاعر[3] : (الوافر)

ومَنْ يَكُ بَادياً ويكنْ أخَاهُ أبَا الضَّحاكِ يَنتسِجُ الشَّمالا

قال : الهاء في قوله « أخاه » عائدة إلى « البَدْوِ » الذي هو ضدُّ الحَضَر ، يقال: بَدا فلان يبدو بَدْواً ، إذا حَلَّ في البدو ، دلَّ على عود الهاء إلى البَدْوِ قولُه بادياً ، كما دلّ السَّفيه على السّفه ، فأضمره القائل :

إذا نُهِي السَّفيه جَرَى إليه . . . . البيت

ومثله قولُ القطاميّ :

* هُمْ المُلوك وأبناءُ الملوكِ لهُمْ *

البيت المذكور . ثم ذكر كلام الفرّاء من غير أن يعزوَه إليه . ثم قال ومثل ذلك قوله تعالى[4] : « وإنْ تَشكرُوا يَرضَهُ لكُمْ » ، أي : يرضَ الشكر . وكذلك قوله تعالى[5] : « الذينَ قالَ لهم النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قد جَمَعُوا لكم فاخشَوْهم فزادَهُمْ إيماناً » أي : فزادهم قولُ الناس إيماناً .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٣٣٦ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٥/٣ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٠٥/١ .

(٤) سورة الزمر : ٧/٣٩ .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٣/٣ .

قال : وقوله : « أبا الضحّاك » نصب على النداء ، فكأنّه قال : ومن يك باديًّا ، ويكن أخا البَدْوِ : يا أبا الضحّاك . وجعَله أخا البدوِ ، كقولك : يا أخا العرب ويا أخا الحضر .

وإنّما قال : ومن يك بادياً ، ثم قال : ويكن أخا البدو ، لأنّه قد يحلُّ في البدو من ليس من أهل البدو ، فسمِّي بادياً ، ما دام مقيماً في البدو . و« الشِّمال » : هنا وعاءٌ كالكيس يُجعل فيه ضرع الشاة يحفظ به . يقال : « شملتُ الشاة » ، أي : جعلت لها شِمالاً . و« ينتسِج » : يفتعل من قولك : نسجت الثوب . فالمعنى : من يكن من أهل البدْوِ يمارِسْ ما يحتاج إليه الغنم . انتهى مختصراً .

وقوله : « إذا زُجر » هو بالبناء للمفعول ، ورواه الجماعة : « إذا نهِيَ » مثله . ومتعلّق النهي عامٌّ محذوف ، أي : عن أيِّ شيء كان . وقوله : « وخالف » مفعوله محذوف أي : خالفَ زاجرَه . وقوله : « والسَّفيه إلى خلاف » جملة تذييلية ؛ أي : شأن السّفيه الميلُ إلى مخالفة الناصح .

وهذا البيت لم يعزه الفرّاء إلى أحد . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الثلثمائة[1] : (الوافر)

٣٧٥- ولَوْ أنَّ الأطبَّا كَانُ حَوْلِي
وكَانَ مَعَ الأطبَّاءِ الأُسَاةُ

على أنه قد يُستغنى بالضمّة عن واو الضمير في ضرورة الشعر كما هنا فإنَّ الأصل :

ولو أن الأطباء كانوا حولي ، فحذفت الواو ضرورة ، وبقيت الضمةُ دليلاً عليها.

---

(١) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩/٧ ؛ والإنصاف ص٣٨٥ ؛ والحيوان ٢٩٧/٥ ؛ والدرر ١٧٨/١ ؛ وشرح المفصل ٥/٧ ، ٨٠/٩ ؛ ومجالس ثعلب ص١٠٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥٥١/٤ ؛ وهمع الهوامع ٥٨/١ .
وروايته في بعض المصادر السابقة :

فلو أنَّ الأطبا . . . . وكان مع الأطباء الشفاء

وأورده الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى في سورة البقرة[1] : « فلا تخشَوْهُمْ واخشَوْنِي ولأتمَّ نِعمتِي عَليكمْ » قال :

وقوله :« واخشوني » أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكلٌّ ذلك صواب. وإنّما استجازوا حذف الياء لأنّ كسرة النون تدلُّ عليها ، وليست العرب تهاب[2] حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً .

من ذلك : « أكرَمنِ » و« أهَانَنِ » في سورة الفجر[3] . وقوله : « أتمدُّونَنِ بمال[4] » . ومن غير النون : « المنَادِ[5] » و« الدَّاعِ[6] » وهو كثير ، يُكتَفى من الياءِ[7] بكسرة ما قبلها ، ومن الواو[8] بضمة ما قبلها مثل قوله[9] « سَندْعُ الزَّبانِية » « ويَدْعُ الإنسانُ[10] » وما أشبهه . وقد تُسقط العرب الواو ، وهي واوُ جمع[11] ، اكتفاءً بالضمة قبلها فقالوا في ضربُوا : قد ضَربُ ، وفي قالوا : قد قالُ . وهي في هوازن وعُليا قيس[12] أنشدني بعضُهم[13] : (الوافر)

---

(١) سورة البقرة : ١٥٠/٢ .

(٢) في معاني القرآن للفراء : " وليست تهيب العرب " .

(٣) سورة الفجر : ١٥/٨٩-١٦ .

(٤) سورة النمل : ٣٦/٢٧ .

(٥) سورة ق : ٤١/٥٠ .

(٦) سورة القمر : ٦/٥٤ ، ٨ .

(٧) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي ومعاني القرآن للفراء . وفي النسخة الشنقيطية : " استغنى عن الياء " .

(٨) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني ومعاني القرآن للفراء . وفي النسخة الشنقيطية : " وعن الواو " .

(٩) سورة العلق : ١٨/٩٦ .

(١٠) سورة الإسراء : ١١/١٧ .

(١١) في معاني القرآن للفراء : " وهي واو جماع " .

(١٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " علياء " . وفي معاني القرآن للفراء وشرح أبيات المغني وطبعة هارون: " عليا قيس " تخفيفاً بإسقاط الهمزة .

(١٣) صدر بيت ؛ وعجزه :

* ولا يألوا لهم أحد ضرارا *

والبيت هو الإنشاد التاسع والثمانون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ٣٨٦/١ ؛ والدرر ١٨٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٨/٧ ؛ وشرح شواهد المغني =

* إذا ما شاءُ ضَرُّوا مَنْ أرَادوا *

وأنشدني الكسائي[١] : (البسيط)

* كأنَّهُمْ بجَنَاحَي طَائِرٍ طَارُ *

وأنشدني بعضهم :

* فلَوْ أن الأطبَّا كانُ عندي * البيت

وتفعل ذلك في ياء التأنيث من تحت ، كقول عنترة[٢] : (الكامل)

إنَّ العَـدُوَّ لـهُـمْ إليـكِ وسِـيلَـةٌ إنْ يأخُـذُوكِ تَكحَّـلِـي وتَخَضَّـبِ

يحذفون الياء ، وهي دليل على الأنثى ، اكتفاءً بالكسر[٣] . انتهى .

وظاهر كلامه أنَّ هذا لغةٌ لا ضرورة .

وأورده صاحب « الكشاف » أيضاً في سورة المؤمنين شاهداً لقراءة من قرأ[٤] : « قد أفْلَحُ » بضم الحاء احتزاء بالضمة عن الواو ، والأصل قد أفلحوا ، على لغة أكلوني البراغيث .

ونقل ابن هشام في « المغني » في الجهة الرابعة من الكتاب الخامس ، عن التّبريزيّ ، في قراءة يحيى بن يعمر[٥] :«علَى الذي أحسَنُ» بالرفع أنَّ أصله أحسنوا،

= ٨٩٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ٥٥٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٨/١ .

(١) في الأصل ذكر البغدادي الشطر الأول من البيت السابق ؛ والعجز من هذا البيت ؛ وفي طبعة هارون أضاف عجزاً للبيت الأول ، وصدراً للبيت الثاني فصحف الشاهد النحوي فيه . وهو : " طارُ " . بحذف واو الجماعة نقلاً عن معاني القرآن . مع العلم أنه ذكر في حاشيته ٢٣١/٥ أن النسخة الشنقيطية ذكرت " طار " بدون واو الجماعة وهي طريقة الاستشهاد .

(٢) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٧٣ ؛ ولسان العرب (عتق) ؛ ولخزز بن لوذان السدوسي في تاج العروس (عتق ، نعم) ؛ ولسان العرب (عتق ، نعم) .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ؛ وفي شرح أبيات المغني ١٧٩/٧ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٩٠/١-٩١: " اكتفاء بالكسرة " .

(٤) سورة المؤمنون : ١/٢٣ .

(٥) سورة الأنعام : ١٥٤/٦ .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٣٢/٥ :"...وقد شارك يحيى في هذا القراءة ابن أبي إسحاق كما في تفسير أبي حيان =

فحذفت الواو احتزاءً عنها بالضمة ، كما قال :

* إذا شَاءُ ما ضرُّوا من أرادوا * البيت

ثم قال : وحذفت الواو . وإطلاقُ الذي على الجماعة ليس بالسَّهل ، والأولى قول الجماعة إنه بتقدير مبتدأ ، أي : هو أحسن . وأما قول بعضهم في قراءة ابن محيصن[1] : « لِمَنْ أراد أن يتمُّ الرَّضاعة » إنّ الأصل أن يتموا بالجمع ، فحسُنَ لأنَّ الجمع علَى معنَى مَن . ولكن أظهرُ منه قول الجماعة : إنه جاءَ على إهمال أن الناصبة. انتهى مختصراً .

وهذا الكلام أيضاً يدلُّ على أنّه غير ضرورة .

وأورده المراديُّ في « شرح الألفية » كذلك ، و لم يقيده بضرورة .

وفي البيت شاهدٌ آخر ، وهو قصر الممدود ، وبه أورده ثعلب في « أماليه » قال: قصر الأطباء في أول البيت ومدَّ في آخره وأصله المد . وأمّا قوله : « كانُ حولي » فإنّه اكتفَى بالضمة عن واو الجمع . هذه عبارته .

وأورده ابن الأنباريّ أيضاً في « مسائل الخلاف » في موضعين بالوجهين ذكره في المسألة الخامسة والسبعين[2] في مسألة فعل الأمر ، هل هو معرب أو مبني على أنَّ الاكتفاء بالضمة ضرورة .

وأورده في المسألة الثانية عشرة بعد المائة[3] في المقصور والممدود ، على قصر الأطبّا لضرورة الشعر .

قال : والقياس يوجب مدَّه ؛ لأنّ الأصل في طبيب [أن[4]] يجمع على طُبَياء ، كشريف وشرفاء إلاّ أنّه اجتمع حرفان متحرِّكان من جنس واحد ، فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فُعَلاء إلى أفعِلاء ، فصار أطبباء ، فاستثقلوا أيضاً اجتماعَ حرفين متحرِّكين من جنس واحد ، فنقلوا كسرة الباء إلى الطاء وأدغموا .

- ٤: ٢٥٥ . وقراءة الجمهور : " ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن " . بفتح النون على أنها فعل ماضٍ " .

(١) سورة البقرة : ٢/٢٣٣ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥/٢٣٢ : " هي المسألة الثانية والسبعون في نشرة الشيخ محيى الدين " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥/٢٣٣ : " هي المسألة التاسعة بعد المائة في نشرة الشيخ محيى الدين " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من الإنصاف ص٧٥٣ .

وأطنب في الموضعين ، وبيَّن حجج الفريقين ، وجاء بما يجلو العين ، ويمحو عن القلب الرَّين .

وروى بعد البيت الشاهد بيتاً ثانياً ، والرواية عنده هكذا :

فلَوْ أنَّ الأطبَّا كانُ حَوْلي ... وكَانَ مَعَ الأطبَّاء الشُّفَاةُ
إذَنْ مَا أذهَبُوا ألمَاً بقَلبي ... وإنْ قِيلَ الشّفاةُ هُمُ الأُسَاةُ

و« الطِّبّ » بالكسر في اللغة : الحِذق . و« الطبيب » : الحاذق . و« الأساة »: جمع آس ، كقضاة جمع قاض . قال في الصحاح : الآسي : الطبيب . وكذلك الشُّفاة جمع شاف .

وقوله : « إذن ما أذهبوا » جواب لو . ورواية العينيّ تقديم الأساة في قافية البيت الأول ، وتأخير الشفاة في قافية البيت الثاني .

ولم يعزهما الفراء فمن بعده إلى أحد . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الطويل)

٣٧٦- بحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقَارِبُهْ

على أنّه جاء على لغة أكلوني البراغيث .

قال سيبويه : واعلم أنّ من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في قالت فلانة ، وكأنّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة .

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ١/٥٠ ؛ والاشتقاق ص٢٤٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٤ ؛ والدرر ٢/٢٨٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٩١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٣٦ ، ٦٢٦ ؛ وشرح المفصل ٣/٨٩ ، ٧/٧ ؛ والكتاب ٢/٤٠ ؛ ولسان العرب (سلط ، دوف) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص١٥٠ ؛ والخصائص ٢/١٩٤؛ ورصف المباني ص١٩ ، ٣٣٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٤٦ ؛ ولسان العرب (خطأ) ؛ ومعجم البلدان (دياف)؛ وهمع الهوامع ١/١٦٠ .

قال الشاعر :

ولكِنْ دِيافيٌّ أبوهُ وأُمُّهُ بحَوْرَان يَعْصِرنَ السَّلِيطَ أقَارِبُهْ

انتهى .

فـ « أقاربُه » فاعل « يعصر » ، والنون علامة لكون الفاعل جمعاً كتاء التأنيث .

قال ابن هشام في « شرح شواهده » : إنّما قال « يعصرن » لأنه شبَّههم بالنِّساء ، لأنهم لا شجاعة لهم ، والخدمة والتبذل في العرب إنّما هو للنِّساء ، وإمّا الرجال فشغلهم بالحروب . وقيل شبَّهه ببعير دِيافِيٍّ ، ثم أقبل يصف أقارب البعير وأقاربُه جِمال . فلذلك جاء بالنون . انتهى .

أقول : الوجه الثاني بعيد لا قرينة له ، ويزيده بعداً يعصرن السليط .

قال ابن خلف : وفي رفع أقاربه أوجهٌ أُخَر : أحدها : يجوز أن يكون مبتدأ ، ويعصرن خبر مقدَّم عليه ؛ وهذا سائغٌ عند أهل البصرة كما قالوا : مررت به المسكينُ يريدون : المسكينُ مررت به .

قال أبو عليّ : وفيه مع هذا قبح ، لأنّ الخبر جملة وليس بمفرد ، فلا ينبغي أن يجوز فيه ، ما جاز في الأصل الذي هو المفرد . وأهل الكوفة لا يجيزون مثل هذا . ويحتمل أن يكون رفعاً بحَوْران ويكون بحوران صفة لديافيّ ، ويعصرن حالاً من الأقارب .

ويجوز أن يكون بدلا من النون كما قيل في[1] : « وأسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظَلَمُوا» . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر ، والجملة جوابٌ لسؤال مقدَّر ، كأنه لما قيل بحوران يعصرن السَّليط فقيل : من هم ؟ فقال : هم أقاربه .

أقول : هذه الوجوه الأربعة مبنيَّة على أنّ النون ضمير ، وهذه النون في البيت سواء كانت حرفاً ، أم اسماً تدلُّ على صحة ما نقله الشارح المحقق في باب التوكيد عن الأندلسيّ ، من جواز رجوع ضمير جماعة المؤنث إلى الجمع المكسَّر العاقل ، فكان ينبغي أن يستدلَّ بهذا البيت دون البيت المتقدّم لخفائه كما تقدّم .

---

(١) سورة الأنبياء : ٣/٢١ .

وقوله : « دِيَافِيٌّ » خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : لكن أنت ديافيّ ، يدلُّ عليه قوله فيما قبله : لو كنت ضبياً ، أو هو ديافيٌّ : لقوله فلو كان ضبيًّا كما يأتي . وهو منسوبٌ إلى دياف بكسر الدال بعدها مثناة تحتية وآخره فاء .

قال صاحب « العباب »[١] : دِيافٌ من قرى الشّام ، وأهلها نَبط الشام ، وتنسب الإبل إليها والسُّيوف . وإذا عرَّضوا برجلٍ أنه نَبطيٌّ نسبوه إليها .

قال :

* ولكنْ ديافيٌّ أبوه وأمه * البيت

وهذا يدلُّ على أنّ دِيافاً بالشام ، لا بالجزيرة كما قيل ، لأنّ حوران من رساتيق دمشق .

وكذا قال الحسن السكريّ في « شرح ديوانه » : وقال جرير[٢] : (الرجز)

إنَّ سَلِيطاً كاسمهِ سَلِيطُ لَوْلا بنُو عَمرٍو وعمرٌ عِيْطُ

* قلتَ دِيَافيُّونَ أو نَبِيطُ[٣] *

أراد : عمرو بن يربوع ، وهم حلفاء بني سَليط .

وقال الأخطل[٤] : (الطويل)

كأنَّ بنَاتِ المَاءِ في حَجَراتِهِ أَبَاريقُ أهدَتها دِيافٌ لِصرخدا

انتهى .

---

(١) العباب ؛ ومعجم البلدان (دياف) .

(٢) الرجز في معجم البلدان (دياف) و لم نقع عليه في ديوانه شرح محمد بن حبيب .

(٣) في معجم البلدان (دياف) : " قال ابن حبيب : دياف قرية بالشام ، والعيط : الضخام ، واحدهم أعيط ، يقول : هم نبيط الشام ، أو نبيط العراق " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " صرخد " بحذف الألف في نهاية الكلمة ، وهو تصحيف صوابه من شعر الأخطل . والبيت للأخطل التغلبي في ديوانه ص٣١١ ؛ وتاج العروس (ديف) ؛ ومعجم البلدان (دياف) . وفي شرح ديوانه : " دياف وصرخد : قريتان بالشام " . والبيت من قصيدة دالية يمدح فيها الأخطل يزيد بن معاوية ومطلعها (ديوانه ص٣٠٢) :

صحا القلب إلا من ظعائن فاتني بهنّ أميرٌ مستبدٌ فأصعدا

ولم يورد أبو عبيد البكريّ دياف في « معجم ما استعجم » .

و« أبوه » مرفوع بديافيّ ، لأنه خبر سببيّ . وأتى بضمير الغيبة لأنّ التقدير أنت رجل ديافيّ أبوه . وأمه معطوف عليه .

وقوله : « بحَوْران » متعلّق بـ « يعصرن » ، وجملة : « يعصرن » صفة لديافيّ ، وضمير « أقاربه » راجع عليه . هذا هو الظاهر .

وذكر ابن خلف أوجهاً متعسِّفةَ في إعراب كلّ لفظةٍ من هذا البيت لا فائدة في نقلها .

و« يعصرن » بكسر الصاد . قال صاحب المصباح : عصرت العنب ونحوه عصراً، من باب ضرب : استخرجت ماءه ، وأراد هنا يستخرجن السَّليط بفتح السين وكسر اللام . قال الصاغاني في « العباب » : « السليط » الزيت عند عامَّة العرب ، وعند أهل اليمن دهن السمسم .

وقال ابن دريد وابن فارس : السّليط بلغة أهل اليمن ، وبلغة من سواهم : دهن السمسم : أقول : الأمرُ على خلافه ، فإنّي سمعت أهل مكّة حرسها اللّه تعالى ، وأهل تهامة واليمن يسمُّون دُهن السِّمسم : السَّليط . انتهى .

وقال ابن خلف : السّليط الشّيرج[1] وهو هنا الزيت ؛ لأنّ حَوْران من مدن الشام ، وأهلها نبط ، فهي بعصر الزيت أشهر منها بعصر الشيرج . وقد يجوز أن يكون الشيرَج ، لأنّه يعصر بالشام كما يعصر الزيت . والدليل على أنّ السليط يقع على الزيت قولُ النّابغة الجعديّ[2] : (المتقارب)

أضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وجهاً أغَـ ـرَّ ملتَبساً بالفُؤادِ التبَاسا[3]

(١) الشيرج : دهن السمسم . كما ورد في تاج العروس . وفي حاشية طبعة هارون ٢٣٧/٥ : " وفي الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٨٩ : " السيرج : دهن السمسم ، ويقال الشيرج أيضاً ، تعريب شيره " . وفي شفاء الغليل ١٠٧ : سيرج – بكسر السين المهملة – : دهن السمسم ، معرب شيره ، مولد " . وفي معجم استينجاس ٧٧٤ أن شيره من معانيها : زيت السمسم " .

(٢) البيتان من قصيدة في ديوان النابغة الجعدي ص٨٠-٨١ ؛ والشعر والشعراء ص٢١٤ .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في أساس البلاغة (ضوأ) ؛ وتاج العروس (ضوأ ، سلط) ؛ وديوان الأدب ٢٢٧/٤ ؛ ولسان العرب (ضوأ) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٢٩٣/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣٧٦/٣ .

أراد : أبدت لنا النار لما قربنا من أصوات الحي وجهاً أبيض متلبساً بالفؤاد ، أي: مختلطاً حبّه بفؤادي .

يُضـيءُ كضَـوْءِ سِـرَاجِ السَّلِيْـ ـطِ لَـمْ يـجعَلِ اللّهُ فيـهِ نُحَاسـا[١]

و« النُّحاس » : الدخان ، وذلك معدوم في الزّيت ، وأمّا الشيرج فكثير الدخان. هجاهُ بذلك إذْ جعله من أهل القُرى المستخدَمين لإقامةِ عيشهم[٢] ، ونفـاه عمـا عليـه العرب من الانتجاع والحرب .

والبيت من أبيات للفرزدق ، وهي[٣] : (الطويل)

سَتَعْلَمُ يا عَمرو بنَ عَفْرَى مَنِ الذي يُـلامُ إذا مـا الأمـرُ عيَّـتْ عَوَاقبُـهْ

فلَوْ كُنتَ ضبِّيّاً صَفحتُ ولَوْ سَرتْ علَى قَدمـي حيَّـاتُـهُ وعَقَـارِبُـهْ

ولكِـنْ ديـافـيٌّ أبُـوهُ وأمُّـهُ بحَوْرانَ يَعْصِـرنَ السَّلِيطَ أقَارِبُـهْ

ولَمَّـا رأى الدّهنـا رمَتْـه حِبَـالُهـا وقالتْ دِيافـيٌّ معَ الشامِ جَانِبُـهْ

فإنْ تَغْضبِ الدَّهنَـا عليـكَ فَمَا بهـا طَرِيـقٌ لـزيَّـاتٍ تُقـادُ رَكَـائِبُـهْ

تَضـنُّ بمَـالِ البَـاهلـيِّ كأنَّمـا تَضنُّ علَى المالِ الذي أنتَ كَاسِبُهْ

وإنَّ امْـرأً يغتَـابُنِـي لَـمْ أطَـأْ لَـهُ حَريماً ولا تنهَـاهُ عنِّـي تجَارِبُـهْ[٤]

كمَحتَطِـبٍ يـومـاً أسَـاودَ هضبَـةٍ أتَـاهُ بهـا في ظُلمَةِ اللَّيـلِ حَاطِبُـهْ

أحِينَ التَقى نَابَايَ وابيَضَّ مِسْحَلـي وأطْرَقَ إطرَاقَ الكَرا مَنْ أحَارِبُـهْ[٥]

روى صاحب الأغاني[٦] بسنده عن محمَّد بن سلاّم قال :

أتى الفرزدقُ عبدَ اللّه بنَ مسلمِ البـاهليَّ فسـأله ، فثقُـلَ عليـه الكثـيرُ وخشِيَه في القليل ، وعنده عمرو بن عِفراء الضبِّيُّ راويةُ الفرزدق [وقد كان هجاه جرير ، لروايته

(١) البيت للنابغة الجعدي في تـاج العروس (نحس ، سلط) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٣٦ ؛ ولسـان العـرب (نحس ، سلط). وهو بلا نسبة في كتاب العين ١٤٤/٣ ؛ وتهذيب اللغة ٣٢٠/٤ .

سراج الذبال : جمع ذبالة – بضم الذال – وهي الفتيلة ، والرواية : سراج السليط ، وهـو الزيـت الجيـد ، أو : هـو دهن السمسم .

(٢) في طبعة بولاق : " عيسهم " . بالمهملة ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الأبيات للفرزدق في ديوانه ص٥٠-٥١ . وسيروي البغدادي لاحقاً مناسبة القصيدة .

(٤) في طبعة بولاق : " عنه تجاربه " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الفرزدق والنسخة الشنقيطية .

(٥) البيت للفرزدق في لسان العرب (كرا) .

(٦) الأغاني ٣٠١/٢١ .

للفرزدق][1] ، في قوله[2] : (الطويل)

ونُبِّئْتُ جوَّاباً وسَكْناً يسُبُّني ... وعَمرَو بنَ عَفْرَى لاسَلامٌ على عَمرِو

فقال ابن عفراء الضبّي : لا يهولنّك أمرُه . فقال : وكيف ذاك ؟ قال : أنا أرضيه عنك بدون ما كان همَّ له به . فأعطاه ثلثمائة درهم ، فبلغ الفرزدقَ صنيعُ عمرو فقال هذه الأبيات .

قال : فأتاه ابنُ عفراء في نادي قومه فقال له : اجهَدْ جهدَك ، هل هو إلاّ هذا[3]، والله لا أدعُ لك مساءةً إلاّ أتيتُها ، ولا تأمُرني بشيءٍ إلاّ اجتنبته ، ولا تنهاني عن شيءٍ إلاّ ركِبته . قال : فاشهدُوا أنّي أنهاه أن ينيكَ أمَّهُ . فضحكَ القومُ ، وخجل ابن عفراء . وروى أيضاً بعد هذا في موضعٍ آخر عن يونسَ النحويّ قال[4] :

مدحَ الفرزدقُ عمرو بن مسلمٍ الباهليّ ، فأمر له بثلثمائة درهم ، وكان عمرو بن عفراء الضبيّ صديقاً لعمرٍو ، فلامه ، وقال : أتعطي الفرزدقَ ثلثمائة درهم ، وإنّما كان يكفيه أن تعطيه عشرين درهماً ؟! فبلغ ذلك الفرزدقَ فقال[5] : (الطويل)

نَهيتُ ابنَ عَفْرَى أنْ يعفِّرَ أُمَّهُ ... كعَفْرِ السَّلَى إذْ جرَّدتهُ ثعالبُهْ

وإنَّ امرأً يغتابُني لم أطأْ لَهُ ... حريما فلا تَنهاهُ عَنّي أقاربُهْ

كمحتَطبٍ ليلاً أساودَ هَضبةٍ ... أتاهُ بِها في ظُلْمَةِ اللّيلِ حاطِبُهْ

ألمَّا استَوَى نابَايَ وابْيضَّ مِسْحَلِي ... وأطرَقَ إطْرَاقَ الكَرا مَنْ أُحَارِبُهْ

فلَوْ كَانَ ضبِّيّاً صَفحتُ ولَوْ سرتْ ... على قَدَمي حيَّاتُهُ وَعَقارِبُهْ

ولكنْ دِيافيٌّ أبوهُ وأمُّهُ ... بحَوْرانَ يعْصِرنَ . . البيت انتهى

---

(١) وردت الجملة ركيكة غير واضحة في طبعة بولاق وهارون ؛ وجاء في حاشية طبعة هارون ٢٣٨/٥ عن الأغاني : " وقد هجا حرماً وابنه " . وهذا غلط من المحقق ، فلم أجد في الأغاني طبعة دار الكتب هذه الرواية ، فلعل المحقق سها أو جاء بها من نسخة أخرى . ولقد أثبتنا رواية الأغاني لوضوحها وصحتها .

(٢) كذا وردت : " عفرى " في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " عفرا " بالمد . وسيأتي لاحقاً في كلام البغدادي : " وعفراء بالمد ، قصر ضرورة ، فكتب بالياء " .

(٣) في الأغاني ٣٠٢/٢١ : " .. هو إلا أن تسبني .." .

(٤) الأغاني ٤٠٣/٢١ .

(٥) الأبيات في ديوانه ص٥٠-٥١ ؛ والأغاني ٤٠٣/٢١ .

وقال ابن خلف وصاحب العباب :

سبب هذا الشعر أنّ عمرو بن عفراء الضبيَّ قال لعبد اللّه بن مسلم[١] الباهليّ : [وقد أعطى] الفرزدق خِلْعة[٢] ، وحمله على دابّة وأمر له بألف درهم ، فقال له عمرو بن عفراء : ما يصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته ، إنّما يكفي الفرزدق ثلاثون درهماً ، يزني بعشرة ، ويأكل بعشرة ، ويشرب بعشرة . فهجاه الفرزدقُ بهذا . انتهى .

وكذا رأيته في « شرح ديوانه للحسن السكريّ من رواية ابن حبيب » .

وقوله : « ستعلم يا عمرو » الخ ، هذا تهديدٌ . وعفراء بالمدّ ، قُصِر ضرورةً فكُتب بالياء ، وهي أمُّه . وعيَّ : بمعنى لم يهتد لوجهه .

وقوله : « فلو كنت ضبيّاً » الخ ، نفاه عن قبيلته لكونه سكنَ القُرى ، ولم يكن على طريقة العرب .

وقوله : « ولما رأى الدَّهنا » الخ ، « الدَّهنا » يمدّ ويقصر ، وهو موضعٌ ببلاد تميم . و« حبالها » : أسبابها .

و« ديافيّ » بتقدير هو ديافيّ ، وجملة : « مع الشام جانبه » صفة له ، وجواب لما محذوف ، والتقدير سكن الشام ونحوه . وقال الحسن السكّريّ : الواو هنا مقحمة في وقالت ، لا موضع لها ، أراد قالت . انتهى .

وقوله : « فإن تغضَب الدَّهنا » هذا وجهُ رمي الدَّهنا[٣] له ، فإنّه سوقيٌّ يتاجر بالزيت . والدَّهنا لا تقبل مَن هو كذا . وقوله : « تَضَنُّ » ، أي : تبخل .

وقوله : « كمحتطب يوماً » الخ ، هو خبر إنّ في قوله وإنَّ امرأ ، وهو الذي يجمع الحطَب . و« الأساود » : جمع أسود ، وهو العظيم من الحيّات ، وفيه سَواد . و« الهضبة » : الجبل المنبسِط على وجه الأرض ، أشار إلى المثل المشهورِ لمن يتكلّم

---

(١) في ديوانه ص٥٠ : " عبد الله بن سلم " .

(٢) في ديوانه : " جعلته " . وهو تصحيف والزيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٢٣٩/٥ . وفي طبعة بولاق : " حلقة " . وهي تصحيف أيضاً .

والخلعة من الثياب : ما خلعته فطرحته على آخر ، أو لم تطرحه .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الدهناء " . بالهمز في هذا الموضع وغيره أيضاً .

بالغث والسمين : « حاطبُ ليل » ؛ لأنّه لا يبصر ما يجمع في حبله ؛ ربَّما يجمع في حَطبه حيَّةً يكون هَلاكُه بها .

وقوله : « أحين التقَى نابايَ » الخ ، التقاء النابين واستواؤهما كناية عن بلوغ الأشُدُّ . و« المِسْحَل » : بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : عارضُ الرجل ، أي : صفحة خدِّه . و« أطرق » ، أي : أرخَى عينيه ينظر إلى الأرض .

و« الكَرا » لغةٌ في الكَرَوان . يقول : أيؤذيني في وقتِ شدَّتي ، وحين تهابُني أقراني وأطرقُوا مني ، كإطراقِ الكَرَوان . والاستفهام إنكاريّ .

وقوله : « نهيت ابن عَفرَى أن يعفِّر أمَّه » الخ ، « التعفير » : التمريغ في التراب. و« السَّلَى » بفتح السين المهملة والقصر ، هو الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الثلثمائة[1] : (الرجز)

٣٧٧- إنْ كُنتُ أَدْرِي فَعَلَيَّ بَدَنَهْ
مِنْ كثرَةِ التَّخلِيطِ أنِّي مَنْ أَنَهْ

على أنّه قد يبيِّنُ فتح « أنا » في الوقف بهاء السكت ، كما في آخر القافية في هذا البيت .

قال ابن جنّي في « سِرِّ الصناعة » : فأمَّا قولهم في الوقف على « أنَ » فعلت : « أنا» و« أنه » ، فالوجه أن تكون الهاء في « أنه » بدلاً من الألف في « أنا » ، لأنّ الأكثر في الاستعمال إنّما هو أنا بألف ، والهاء قليلة جداً ، فهي بدلٌ من الألف .

ويجوز أن تكون الهاء أيضاً في « أنَهْ » أُلحقت لبيان الحركة ، كما ألحقت الألف ولا تكون بدلاً منها بل قائمةً بنفسها ، كالتي في قوله تعالى[2] : « كتابِيَهْ » و« حِسَابِيهْ » و« سُلطَانِيَهْ » و« مَالِيَهْ » و« ماهيَهْ » . انتهى .

---

(١) الرجز بلا نسبة في شرح شواهد الشافية ص٢٢٢ ؛ وشرح المفصل ٩٤/٣ .

(٢) سورة الحاقة : ٦٩ / نهايات الآيات ٢٥-٢٩ .

و« البدَنة » قال صاحب المصباح : قالوا هـي ناقـة أو بقـرة . وزاد الأزهـريّ أو بعير ذكر . قال : لا تقع البدَنة على الشاة . وقال بعضُ الأئمـة : البدنـة هـي : الإبـل خاصة ، وإنّما ألحقت البقرة بالإبل بالسُّنّة .

وقوله : « من كثرة » متعلّـق بـالفعل المنفـيّ ضمنـاً ، أي : مـا أدري مِنْ كـثرة التخليط .

قال صاحب الصحاح : والتخليط في الأمـر : الإفسـاد فيـه . وقولـه : « أنّـي » بفتح الهمزة . وقوله : « مَنْ أنه » « مَنْ » عند سيبويه مبتدأ ، و« أنَه » خبر ، وعنـد غيره بالعكس ، والجملة في محلّ رفـع خـبر أنّـي مـن أنّـه في محـل نصـب ، سـادٌّ مسـدَّ مفعولي أدري .

وهذا البيت لم أقف له على أثر . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الثلثمائة[1] : (الوافر)

٣٧٨- أنَـا سَـيفُ العَشِـيـرَةِ فـاعْرِفُونِـي
حُمَيْـداً قَـدْ تـذَرَّيْـتُ السَّـنَامَـا

علـى أنَّ ثبـوت ألـف « أنـا » في الوصـل عنـد غـير بـني تميـم ، لا يكـون إلاّ في الضرورة .

قال ابن جنّي في « شـرح تصريـف المـازنيّ » أمّـا الألـف في « أنـا » في الوقـف فزائدة ليست بأصل . ولم نَقْـضِ بذلـك[2] فيهـا مـن جهـة الاشـتقاق . هـذا محالٌ في الأسماء المضمرة ، لأنها مبنية كالحروف ، ولكنْ قضينا بزيادتها من حيث كان الوصلُ يُزيلها ويُذهبها ، كما يُذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف .

---

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص١٣٣ ؛ وأساس البلاغة (ذرى) ؛ وشرح شواهد الشـافية ص٢٢٣ ؛ ولسـان العرب (أنن) . وهو بلا نسبة في رصـف المبـاني ص١٤ ، ٤٠٣ ؛ وشـرح شـافية ابـن الحـاجب ٢/٢٩٥ ؛ وشـرح المفصل ٣/٩٣ ، ٩/٨٤ ؛ والمقرب ١/٢٤٦ ؛ والمنصف ١/١٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " ولم يقض في ذلك " . وفي النسـخة الشـنقيطية : " ولم يقـض بذلـك " . والسـياق يقتضـي الرواية التي أثبتناها نقلاً عن المنصف ١/١٠ .

ألا ترى أنّك تقول في الوصل : أنَ زَيدٌ ، كما قال تعالى(١) : « إنّي أنا ربُّك » تكتب بألف بعد النون ، وليست الألف في اللفظ ، وإنّما كتبت على الوقف ، فصار سقوط الألف في الوصل ، كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل، وبيِّنت الفتحة بالألف كما بيِّنت بالهاء ، لأنّ الهاء مجاورة للألف .

وقد قالوا في الوقف : أنَه ، فبيَّنوا الفتحة بالهاء كما بيَّنوها بالألف ، وكلتاهما ساقطة في الوصل .

فأمّا قول الشاعر :

أنا سَيْفُ العَشيرَةِ فاعرِفُوني . . . . البيت

فإنّما أجراه في الوصل على حدِّ ما كان عليه في الوقف . وقد أجْرتِ العربُ كثيراً من ألفاظها في الوصل على حدِّ ما تكون عليه في الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . انتهى .

و« حُمَيداً » بدلٌ من ياء اعرفوني لبيان الاسم ، أوْ هو منصوب على المدح(٢) .

قال أبو بكر الخفاف في « شرح الجمل » : قال الزجاج : حميداً بدل من الياء ، وهذا لا حجَّة فيه ، لاحتمال أنْ يكون منصوباً بإضمارِ فعلٍ على المدح ، كأنه قال : فاعرفوني مشهوراً . وأناب قوله حميداً مَناب قوله مشهوراً ، لكونه علماً . و« حُمَيد » يروى مصغراً ومكبراً .

وأنشد صاحب الصحاح بدله « جميعاً » . و« تذرَّيتُ السَّنام » بمعنى علوته [من الذِّروة(٣)] والذُّروة بالكسر والضم ، وهو أعلى السنام . وحقيقة تذرَّيت السَّنام علوت ذِروته .

ونسب ياقوتُ هذا البيتَ في « حاشية الصحاح » إلى حُمَيد بن بحدل ، شاعر .

وقال ابن الأعرابيّ : بحدل الرجلُ ، إذا مالت لِثتُه ، أي : لحم أسنانه . وقال الأزهريّ: البحدلة الخفّة في السعي . قال : وسمعتُ أعرابيّاً يقول لصاحبٍ له : بَحدِلْ بجدِّك . يأمره بالسُّرعة في المشي . انتهى .

---

(١) سورة طه : ١٢/٢٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " وهو منصوب على المدح " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

و« حميدٌ » مضاف إلى جدّه ، لأنه حُمَيد بن حريث بن بَحدل ، من بني كلب بن وبرة ، وينتهي نسبه إلى قضاعة .

وحميدٌ شاعرٌ إسلاميٌّ ، وكانت عَمَّته ميسونُ بنتُ بحدَل أمَّ يزيد بن معاوية .

وكان ابن عمّه حسّانُ بن مالك بن بحدل سيِّدَ كلبٍ في زمانه ، وهو الذي بايع مَرْوان بن الحكم يوم المَرْج ، وكان ولاَّه يزيدُ بن معاوية على فلسطين[1] والأردن . وأخوه مسعد بن مالك بن بَحدل على قِنّسْرين ، فلما مات يزيد بن معاوية ، وثب زُفر بن الحارث على سعيدٍ ، فأخرجه منها وبايعَ لابن الزُّبير ، ثم خرج عُمَير بن الحُباب مُغيراً على بني كلب بالقتل والنّهب ، فلما رأت كلبٌ ما لقي أصحابُهم ، اجتمعوا إلى حُميد بن حريث بن بحدل فقتلَ حميدٌ بني فزارة قتلاً ذريعاً .

والقصة مفصَّلة في ترجمة عويف القوافي في الأغاني[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الثلثمائة ، وهو من أبيات المفصَّل[3] : (البسيط)

٣٧٩- فقلتُ أهْيَ سَرَتْ أمْ عادَنِي حُلُمُ

هذا عجز ، وصدره :

* فقمْتُ للطَّيفِ مُرْتَاعاً فأرَّقَني *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فنسطين " . وهو تحريف .

(٢) الأغاني ١٩/١٩٨ وما بعدها .

(٣) هو الإنشاد الثاني والخمسون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزياد بن منقذ في الدرر ١/١٩٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٣٦ ؛ وشرح التصريح ٢/١٤٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٨١٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٨٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٣٩٦ ، ١٤٠٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٩٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٣٤ ؛ ومعجم البلدان (أميلح) ؛ والمقاصد النحوية ١/٢٥٩ ، ٤/١٣٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٢٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/٤٥٦ ؛ وأوضح المسالك ٣/٣٧٠ ؛ والخصائص ١/٣٠٥ ، ٢/٣٣٠ ؛ والدرر ٦/٩٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٩٨ ؛ وشرح المفصل ٩/١٣٩ ؛ ولسان العرب (هيا) ؛ ومغني اللبيب ١/٤١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣٢ .

على أنَّ هاء « هي » قد تسكن بعد همزة الاستفهام .

وفي التسهيل ما يقتضي أنّه قليل ، وفي شرح مصنِّفه[١] أنّه لم يجئ إلاّ في الشعر .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : أسكن أوّل « أهْيَ » لاتّصال حرف الاستفهام به ، وأجراها في ذلك مجرى المتصل ، فصار « أهْيَ » كعَلْم ، وأجرى همزة الاستفهام مجرى واو العطف وفائِه ولام الابتداء . نحو قوله[٢] تعالى[٣] : « وهْوَ اللّه » وقوله[٤] : « فَهْوَ جَزَاؤه » ، وقولك : وهْيَ قامت ، وفهْيَ جالسة ، وإنَّ اللّهَ لَهْوَ السَّميعُ العَليم .

غير أنَّ هذا الإسكان مع همزة الاستفهام أضعفُ منه مع ما ذكرناه ، ومن حيث كان الفصل بينهما وبين المستفهم عنه جائزاً ، نحو قولك : أزيد قام وأزيداً ضربت[٥] ، وليس كذلك واوُ العطف وفاؤه ، ولا لام الابتداء ، لا يجوز الفصل بين شيءٍ منهنّ ، وبين ما وُصِلن به .

فأمّا فصل الظّرف في نحو : إنّ زيداً لفي الدار قائم ، فمغتفرٌ لكثرته في الكلام ، ألا تراها في هذا البيت مفصولاً بينها وبين ما هي سؤالٌ عنه من اللفظ . وهذا الاتّصال أو ضدُّه من الانفصال ، إنما هو شيءٌ راجعٌ إلى موجود اللفظ لا إلى محصول المعنى انتهى .

وهذا البيت من قصيدة مسطورة في « الحماسة » عدَّتُها ثلاثة وأربعون بيتاً للمرّار العَدَويّ ، وقبله[٦] :

زَارتْ رُوَيقَةُ شُعْثاً بَعْدَ ما هَجَعُوا لَدَى نَواحِلَ في أرسَاغِها الخَدَمُ

(١) هو ابن مالك . وكتابه هو : " تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " .

(٢) في إعراب الحماسة لابن جني : " نحو قولك " . وكذلك : " قوله " . التالية ، هي في إعراب الحماسة : "قولك" .

(٣) سورة الأنعام : ٣/٦ .

(٤) سورة يوسف : ٧٥/١٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " أزيد ضربت " . بالرفع . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة لابن جني الورقة ١٩٣ .

(٦) هي في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٣٤-٤٣٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٨٠٨/٢-٨١٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٠/٣-١٨٧ . وأبيات منها في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٢/١-٢٠٣ .

فقُمْتُ للزّورِ مُرتَاعاً وأرَّقنِي . . . . البيت
وكانَ عَهْدي بها والمشْيُ يَبهَظُها مِنَ القريبِ ومنْهَا النّوم والسَّأَمُ(1)
وبالتّكاليفِ تأتي بيتَ جَارتها تَمْشي الهُوَيْنَى وما يَبْدُو لَها قدمُ
سودٌ ذَوَائبُها بيضٌ تَرائِبها دُرْمٌ مَرافقُها في خَلْقها عَمَمُ
رُوَيقَ إنّي ومَنْ حَجَّ الحَجيجُ لهُ وما أهلَّ بجَنْبَي نَخْلةَ الحُرُمُ
لَم يُنسنِي ذكرَكُمْ مُذ لمْ أُلاقِكُمُ عَيْشٌ سَلَوتُ بِهِ عنكمْ ولا قِدَمُ
ولَمْ يشَارِكْكِ عِنْدي بَعدُ غانيةٌ لا والذِي أصبَحَتْ عندِي لَهُ نِعَمُ

قوله : « زارت رُوَيقَة » ، يقول : زار خيال رُوَيقة قوماً شعثاً [أي :](2) غُبراً بعدما ناموا عند إبل ضوامرَ ، شُدت في إرساغها سيورُ القَيْد ، لشدَّة سيرها وتأثير الكلال فيها(3) .

وقوله : « فقمتُ للطّيف » الخ ، « الطّيف » : الخَيال [الطائف في النوم] . وروي : « فقمتُ للزّوْر » وهو مصدرٌ بمعنى الزائر ، يستوي فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث . و« المرتاع » : الخائف الفزع .

وقد أنشده « صاحب المفصل » لَما ذكره الشارح المحقق .

وأنشده ابن الناظم وابن هشام في « شرح الألفية » على أنّ أم المتصلة وقعت بين جملتين فعليتين في معنى المفردين ، والتقدير فقلت : أسارت هي ، أم عادني حلمها ، أي : أيُّ هذين .

وأنشده ابن هشام في موضعين من « المغني » .

الأول في أم ، قال : إنَّ « أمْ » المعادِلة لهمزةِ الاستفهام تقع بين مفردين ، وهو الغالب ، وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين ؛ وتكونان أيضاً اسميتين [و] فعليتين(4)

---

(1) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ينهضها " .

(2) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٢٠٣/١ .

(3) في طبعة بولاق : " لتأثير الكلال فيها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي . وتتمة شرح البيت موجود في شرح أبيات المغني ، وأسقطه البغدادي هنا على غير عادته .

(4) في حاشية طبعة هارون ٢٤٧/٥ : " زيادة الواو مما يقتضيه صنيع ابن هشام فإنه بعد أن أورد البيت على أن "أم" واقعة بين جملتين فعليتين ، ذكر أنها تقع أيضاً بين جملتين اسميتين كقوله : =

كهذا البيت . قال : وذلك على الأرجح في هي ، من أنّها فاعلٌ بمحذوف تفسّره سرت .

والثاني في أول الباب الثاني ، قال : وتقدير الفعلية في أهي ، أكثر رجحاناً من تقديرها في[1] : « أبشَرٌ يهدُونَنا » لمعادلتها الفعليَّة .

قال ابن الحاجب في « أمالي المفصَّل »[2] : يريد : أنّي قمتُ من أجل الطَّيف منتبهاً مذعوراً للقائه ، وأرَّقني لمَّا لم يحصل اجتماعٌ محقّق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع ، هل كانَ على التحقيق أم كان ذلك في المنام .

ويجوز أن يريد : فقمتُ للطَّيف وأنا في النوم إجلالاً في حالِ كوني مذعوراً لاستعظامها ، وأرَّقني ذلك لمَّا انتبهت فلم أجدْ شيئاً محقَّقاً ، ثم من فرَط صبابته شَكَّ ! أهي في التحقيق سَرَتْ أم كان ذلك حلماً ، على عادتهم في مبالغتهم ، كقوله[3] : (الطويل)

* آأنتَ أمْ أُمُّ سالم *

انتهى .

قال الدّمامينيّ[4] بعد أن نقل هذا في « الحاشية الهندية » : حاصله احتمال كون القيام في اليقظة أو[5] في المنام ، وأمَّا الشّكُّ في الاجتماع هل كان في النّوم أو في

- لعمرك ما أدري وإن كنت داريا   شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر "

(١) سورة التغابن : ٦/٦٤ .

(٢) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٤/١ .

(٣) عجز بيت لذي الرمة ؛ وصدره :

* فيا ظبية الوعساء بين جلاجل *

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٧٥٠ ؛ وأدب الكاتب ص٢٢٤ ؛ والأزهية ص٣٦ ؛ والأغاني ٣٠٩/١٧ ؛ والخصائص ٤٥٨/٢ ؛ والدرر ١٧/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢٣/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٥٧/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٤٧ ؛ وشرح المفصل ٩٤/١ ، ١١٩/٩ ؛ والكتاب ٥٥١/٣ ؛ ولسان العرب (جلل ، الهمزة ، يا) ؛ واللمع ص١٩٣ ، ٢٧٧ ؛ ومعجم ما استعجم (جلاجل) ؛ والمقتضب ١٦٣/١ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٥٧/١ ، ٦٧٧/٢ ؛ والإنصاف ٤٨٢/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢١٠ ؛ والجنى الداني ص١٧٨ ، ٤١٩ ؛ ورصف المباني ص٢٦ ، ١٣٦ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٦٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٧٢/١ .

(٤) الحاشية الهندية ٨٩/١ .

(٥) في شرح أبيات المغني والحاشية الهندية : " .. في اليقظة وفي المنام " .

اليقظة ، فثابتٌ على كلٍّ من الاحتمالين .

وقوله : « وكان عهدي بها » الخ ، يقول : كيف يجوز مجيئها وقد عهدتها . يهظُها[١] ، أي : يُعييها قطعُ المسافة القريبة ، والغالبُ عليها طلب الراحة بالنَّوم . ونصب الهُوَينى على المصدر ، أي : تمشي مشياً هيِّناً . و« الهُوَينى » : تصغير الهُونى مؤنث الأهون . وقوله : « وما يبدو لها قدم » ، أي : تجرُّ أذيالها .

وقوله : « بيضٌ ترائبها » جمع تَريبة ، وهو أعالي الصَّدرِ . و« مِرفقٌ أدرمُ » إذا لم يكن له حجمٌ لاكتنازه باللحم [والخلق بالفتح : الخلقة] . و« العَمَم » ، بفتح العين المهملة والميم : الطُّول .

وقوله : « رُوَيق إنِّي » الخ ، هو منادى مرخَّم رُوَيقة . و« نخلة » : موضعٌ قربَ مكّة قال « صاحب معجم ما استعجم »[٢] : نخلةُ على لفظ واحدة النخل : موضعٌ على ليلة من مكة ، وهي التي تنسب إليها بَطنُ نخلة ، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجنّ. انتهى .

وزعم العينيُّ[٣] أنه موضعٌ قربَ المدينة . و« حُرُم » بضمتين : جمع حرام ، كسحب جمع سحاب ، بمعنى المحرم .

وروي أيضاً : « وما حجَّ الحجيجُ » . قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : «ما» هنا يحتمل أن تكون عبارةً عن الله تعالى ، وأراد في « ما » الثانية له ، غير أنّه حذفها .

ويجوز أن تكون مصدريّة فتكون الهاء في « له » للّه تعالى وإنْ لم يجر له ذكر ، لأنّه قد جرى ذكر الحجّ ، فدلّت الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنّه قال : إنّي وحجّ الحجيج للّه . ويؤكد ذلك أنّه لم يعُد مع الثانية له ، لأنه غير محتاج إليها من حيث كان مصدراً .

ويجوز أن تكون عبارة عن البيت ؛ فأقسم به ، فحينئذ يحتمل الهاء في له أن تكون للبيت على أنَّ اللام بمعنى إلى ، وأن تكون للّه ، أي : والبيت الذي حجَّه الحجيج لطاعة اللّه .

(١) في طبعة بولاق : " ينهضها " . وفي النسخة الشنقيطية : " يبهضها " .

(٢) معجم ما استعجم ١٣٠٤/٤ .

(٣) المقاصد النحوية ٢٩٧/٣ .

وقوله : « لم ينسني » الخ ، هو مضارع أنسَى ، و« ذكرَكم » : مفعول مقدّم ، و«عيشٌ » : فاعل مؤخر ، و« قِدَم » بكسر القاف معطوف على عَيش . قال ابن جنّي : هذا البيت جواب القسم ، وأجاب بلم وحرفا الجواب في النفي إنّما هما : ما ولا ، لكن اضْطُرَّ فشبَّه لم بما ، كما اضطرّ إلى ذلك الأعشى في قوله[1] : (المتقارب)

* أجِدَّكَ لَمْ تغتَمِضْ ليلةً *

فاعرف ذلك فإنّه لطيف[2] .

ومن أواخر القصيدة :

بَلْ ليتَ شِعرِي متَى أغدُو تُعارِضُني ... جـرْدَاءُ سَـابِحَـةٌ أوْ سَـابِحٌ قُـدُمُ
نحوَ الأميلِحِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتكِراً ... بفتيَـةٍ فيهـمُ الـمَـرَّارُ والـحكَـمُ[3]

« بل » للإضراب عما قبله . و« تعارضني » ، أي : أقودها فتسبقني من سلاسة قيادها . و« الجرداء » : الفرس القصيرة الشعر ، وهو محمودٌ في الخيل . و« سابحة »: كأنّها تسبح في سيرها وجريها . و« قُدُم » بضم القاف والدال بمعنى متقدِّم ، يوصف به المذكر والمؤنث .

و« نحو » ظرف متعلق بـ « أغدو » ، و« الأميلح » : اسم ماء . و« سَمْنان » بفتح السين : ديار الشاعر . و« الفتية »: جمع فتى . و« المرّار والحكَم » : رجلان .

وهذا البيت أول شاهدٍ وقع في « شرح الشافية » للشارح المحقق ، قال فيه : وكذا سمنان إما أن يكون مكرر اللام للإلحاق بزلزال ، أو يكون زيد فيه الألف والنون لا للتكرير ، بل كما زيدا في سلمان .

ولا دليل في هذا البيت يمنع صرف سمنان على كونه فعلان ، لجواز كونه فعلالا . وامتناع صرفه لتأويله بالأرض والبقعة لأنه اسم موضع . انتهى .

---

(١) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وتمامه :

* فتزقلها مع رقادها *

والبيت للأعشى في ديوانه ص١١٩ ؛ ومقاييس اللغة ٤٠٧/١ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٦/١ .

(٣) البيت لزياد بن منقذ في سمط اللآلئ ص٧٠ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٧ ؛ ومعجم البلدان (أميلح) ؛ والمقاصد النحوية ٢٦١/١ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٥/١ .

قال أبو عبيد في « معجم ما استعجم » : الأميلح بضم أوّله وبالحاء المهملة كأنّه مصغّر ، أملح : موضع . ولم يقل : إنه ماء . وقال في سمنان : بفتح أوّله وإسكان ثانيه على وزن فَعْلان : مدينة بين الريّ ونيسابور . و« سمنان » بضم السين : جبلٌ في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم : في ديار بني تميم . اهـ .

وهذا ضبطٌ مخالف لسائر الرُّواة .

وأوّل هذه القصيدة في ذمِّ صنعاء اليمن ومَدْح بلدِه وقومه . وهذا أوّلها : (البسيط)

لا حَبَّذا أنتِ يا صَنعَاءُ مِنْ بلَدٍ ... ولا شَعُوبُ هَوًى منّي ولا نُقُمُ[1]

ولَنْ أحبَّ بلاداً قَدْ رأيتُ بها ... عَنساً ولا بلداً حلّتْ بِهِ قُدُمُ[2]

إذا سَقَى اللّهُ أرضاً صَوبَ غاديةٍ ... فَلا سَقَاهُنَّ إلاَّ النَّارَ تَضْطَرِمُ[3]

وحبَّذا حينَ تُمْسِي الرِّيحُ بَاردةً ... وَادِي أُشَيَّ وفِتيَانٌ بهِ هُضُمُ[4]

إلى أن قال :

هُمُ البُحورُ عطاءً حينَ تسألُهُمْ ... وفي اللّقاءِ إذا تلقَى بِهِمْ بُهَمُ

وهُمْ إذا الخَيلُ جالُوا في كَواثِبِها ... فَوارِسُ الخيْلِ لا مِيلٌ ولا قَزَمُ[5]

لَمْ أُلْقَ بعدَهُمُ حيَّاً فأَخبُرَهُمْ ... إلاَّ يزيدُهُمُ حبَّاً إليَّ هُمُ[6]

---

(١) البيت للمرار العدوي – زياد بن منقذ ، أو زياد بن حمل – في الدرر ٢٢٦/٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٧/١ ؛ وله أو لبدر أخي المرار بن سعيد في شرح شواهد المغني ١٣٤/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٣٩/٧ ؛ وهمع الهوامع ٨٩/٢ .

(٢) البيت لزياد بن منقذ في تاج العروس (قدم ، نقم) ؛ ومعجم البلدان (نقم) .

(٣) البيت لزياد بن منقذ في تاج العروس (نقم) ؛ ومعجم البلدان (نقم) .

(٤) البيت لزياد بن منقذ ، وهو المرار العدوي في جمهرة اللغة ص٢٤١ ؛ والشعر والشعراء ٧٠١/٢ ؛ ولسان العرب (هضم) ؛ ومعجم البلدان (أشيّ) .

(٥) البيت لزياد بن منقذ في تاج العروس (قزم) ؛ ولسان العرب (قزم) .

(٦) هو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزياد بن منقذ في سر صناعة الإعراب ٢٧١/١ ؛ وشرح التصريح ١٠٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٣٥/١، ١٣٧ ، ٤٢٨ ؛ وشرح المفصل ٢٦/٧ ؛ والشعر والشعراء ٧٠١/٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٤٠٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٦/١ ؛ولبدر بن سعيد أخي زياد (أو المرار) في الأغاني ٣٣٠/١٠ .وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٩٠/١ ؛ =

« شَعوب » بفتح الشين ، وكذلك نُقُم بضم النون والقاف : موضع باليمن ، وهو جبلُ صنعاء الشرقيّ . و« عنس » بفتح المهملة وسكون النون ، و« قُدُم » بضم القاف والدال : حيَّان من اليمن . و« أشيّ » ، بضم الألف وفتح الشين المعجمة وتشديد الياء ؛ قال أبو عبيد : هو واد وجبل في بلاد العدوية من بني تميم .

وقال عمر بن شبَّة : أشيٌّ بلد قريبٌ من اليمامة . وأنشد هذا البيت . و« هُضُم» بضمتين : جمع هَضوم ، وهو الذي ينفق في الشتاء ، أي : حبَّذا هم في برد الشتاء ، إذا اشتدَّ الزّمان ، لأنّهم يُطعمون فيه .

و« البُهَم » بضم ففتح : جمع بُهْمة بضم فسكون ، وهو الشجاع الذي لا يُدرَى من أين يؤتَى من شدَّة بأسه . وتلقى مفعوله محذوف ، أي : إذا تلقَى بهم عدوّك .

وقوله : « وهم إذا الخيل » أراد بالخيل فرسانها ، كقولهم : « يا خيل اللّه اركبي» . و« جالُوا » ، أي : وثبوا ، يقال : جَالَ في ظهر دابَّته ، إذا ركبها . « لا مِيلٌ » : لا مائلون عن وجوه الأعداء ، جمع أمْيَل ، وقيل هو الذي لا يثبت على ظهر الدابّة ، وهو عطفٌ على فوارس ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : لا هم ميل .

و« قَزَم » بفتح القاف والزاي : رذال الناس وسَفِلتهم ، يطلق على الواحد والجمع والذكر والأنثى ؛ لأنّه في الأصل مصدرٌ بمعنى الدناءة والقماءة .

و« الكواثب » : جمع كاثبة بموحدة بعد مثلثة ، وهي في عرف الفَرَس[1] المتقدِّم من قَرَبوس السَّرج حيث يقع عليه يدُ الفارس . كذا في شرح الحماسة .

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت في سورة الأعراف على أن الخبر في قوله تعالى[2] : « يَمُدُّونهمْ في الغيّ » جارٍ على غير ما هو له ، كما في البيت ، فإنَّ الخيل مبتدأ وجالوا خبره مسندٌ إلى ضمير القَوم . وفيه كلامٌ طويل .

وقوله : « لم ألقَ بعدهُم » الخ ،« الحي » : القبيلة . وخَبرت الشيء أخبره ، من

- وتخليص الشواهد ص٨٣ ؛ وشرح الأشموني ١/٥١ ؛ ومغني اللبيب ١/١٤٦ .

(١) في طبعة بولاق : " الناس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الأعراف : ٧/٢٠٢ .

باب قتل ، خُبراً بالضم ، بمعنى علمته . وانتصب أخبرهم في جواب النفـي . و«هـمُ» الأخير فاعلِ يزيدُ ، فُصِل ضرورة . والمعنى : لم ألقَ بعد فراق قومي حياً مـن الأحيـاء فأخبرهم إلاّ ازدادوا في عيني إذا قستهم بمن سواهم .

وروى ابن قتيبة الصَّدر في « كتاب الشعراء » والأصبهانيّ في « الأغاني »[1] :

* ومَا أُصَاحِبُ مِنْ قَومٍ فأَذكُرَهُم *

وزعم أبو حيّان أنَّ الرواية كذا من تحريف ابن مالك . هذا قصـورٌ منـه . ويجـوز رفع فأذكرُهم عطفاً على أصاحب . والذّكر هنا قلبيٌّ بمعنى التذكير ، فـإن المعنـى إنّـي إذا صاحبت قوماً ، فتذكرت قومي ازددت محبةً فيهم ، لفضل قومي عليهم .

هذا البيت أورده ابن الناظم وابن هشام في « شرح الألفية » لما ذكَرنا مـن فصـل الضمير المرفوع ضرورة .

قال ابن هشام في « المغني » : ادَّعى ابنُ مالك أن الأصل يزيـدون أنفسـهُم ، ثـم صار يزيدونهم ، ثم فصل ضمير الفاعل للضرورة وأخره عن ضمير المفعول . وحاملـه على ذلك ظنّه أن الضميرين لمسمّى واحد ، وليس كذلك . قال في « شرح شواهده» وزعـم بعضٌ مـن فسَّر الضـرورة بمـا ليـس للشـاعر عنـه مندوحـة ، أن هـــذا ليـس بضرورة[2]، لتمكن قائله مـن أن يقـول إلاّ يزيدونهـم حبّـاً إليَّ هـم ، ويكـون الضمـير المنفصل توكيداً للفاعل .

وردَّه ابن مالك بأنـه يقتضـي كـون الفـاعل والمفعـول ضمـيرين متصلـين لمسمًّى واحد، وإنما يجوز ذلك في باب ظن . وهذا سهو لأنّ مسـمَّى الضمـيرين مختلفـان ، إذْ ضمير الفاعل لقومه ، وضمير المفعول لقومه الممدوحين .

ويحتمل عندي أن يكون فاعل يزيد ضمير الذكر ، ويكون هـم المنفصـل توكيـداً لهم المتّصل . اهـ . كلام ابن هشام .

وقد أخذ مسلمُ بنُ الوليد معنى بيت المرَّار فقال[3] : (الوافر)

---

(١) الشعر والشعراء ص٥٨٦ ؛ والأغاني ٣٢٣/١٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " لضرورة " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص٣٣٦ ؛ وزهر الآداب ١١٣٧/٤ .

وفي طبعة بولاق : " ديار عنك " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

وَيَرجعني إليكَ إذا نأتْ بي ... دِياري عنكَ تجربَةُ الرِّجالِ

و« المرَّار »(١) : شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأموية ، من معاصري الفرزدق وجرير . وهو بفتح الميم وتشديد الراء . قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »(٢) : المرار العدَويُّ هو ابن منقذ ، من صُدَيّ ابن مالك بن حنظلة . وأم صُديّ بالتصغير من جَلّ بن عديّ ، فيقال [له و] لولده بنو العَدَوية .

وقال لهم عَوف بن القعقاع : يا بني العدويّة ، أنتم أوسع بني مالكٍ أجوافاً ، وأقلُّهم أشرافاً .

والمرَّار هو القائل :

وما أُصَاحِبُ مِنْ قومٍ فأذكرَهُمْ ... إلاَّ يزيدُهم حبّاً إليَّ هُمُ

وأنشد معه أبياتاً أخر من هذه القصيدة . قال : وفيه وفي قومه يقول جرير(٣) : (الطويل)

إن كُنتُمُ جَرْبَى فعِنْدي شفاؤُكمْ ... وللجنِّ إنْ كَانَ اعْتراكَ جنُونُ(٤)

وما أنتَ يا مَرَّارُ يا زَبدَ اسْتَها ... بأوَّل من يشقَى بِنَا ويَحِينُ(٥)

وقد رفع الآمديّ نسبه في « المؤتلف والمختلف »(٦) فقال : هو المرَّار بن منقذ بن عمرو بن عبد الله بن عامر بن يثربيّ بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زَيد مناة بن تميم . شاعرٌ مشهورٌ . اهـ .

واسم المرَّار هذا زياد بن منقذ ، قاله الحُصْريُّ في « زهر الآداب »(٧) ، وإلى اسمه

---

(١) شاعر إسلامي عاصر جرير والفرزدق . انظر في ترجمته السمط ٨٣٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٦/١؛ وشرح المفضليات ص١٢٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٤٠٩ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٦٨ .

(٢) الشعر والشعراء ص٥٨٦ ، والزيادة منه .

(٣) البيتان لجرير بن عطية من قصيدة يهجو بها المرار بن منقذ وهما في ديوانه ص٥٦١ ؛ والشعر والشعراء ص٥٨٧ .

(٤) في طبعة بولاق : " حزبى " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية والشعر والشعراء .

(٥) في طبعة بولاق : " يا ربد استها " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية والشعر والشعراء .

(٦) المؤتلف والمختلف ص٢٥٤ .

(٧) زهر الآداب ١١٣٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٧/١ .

نسب الشعر . وفي الحماسة [قال شُرَّاحُ الحماسة][1] : هو لزياد بن منقذ ، وهو أحد بني العَدويَّة من تميم ، ولم يقل غير هذه القصيدة ، ولم يقل أحدٌ مثلُها . وكان قد أتى اليمنَ فنزع إلى وطنه ببطن الرُّمة . قال أبو العَلاء : الرمَّة : وادٍ بنجد ، يقال بتشديد الميم وتخفيفها اهـ .

وصحَّفه بعضهم ، وتبعه العينيّ فقال : ببطن الرِّمث بالمثلثة .

وقد نسب الحُصْريُّ أيضاً هذا الشعر للمرَّار ، قال : أنشد أبو عبيدة لزياد بن مُنقذ الحنظليّ ، وهو المرار العَدويّ ، نُسِبَ إلى أمِّه العدَويّة ، وهي فُكَيهَة بنت تميم ابن الدُّئل بن حَلّ[2] بن عدي بن عبد مناة[3] بن أدّ بن طابخة ، فولدت لمالك بن حنظلة عديًّا ويربوعاً . فهؤلاء من ولده يقال لهم بنو العدَويّة[4] .

وكان زيادٌ نزل بصنعاء فاجتواها[5] ومنزلُه في نجد ، فقال في ذلك قصيدةً يقول فيها وذكر قومه :

لَمْ أَلقَ بَعدهُمُ حيَّاً فأخبَرهُمْ إلاّ يزيدُهُمُ حبّاً إليَّ هُمُ

وأراه أوّل من استثار هذا المعنى . وكان ابن عَرادة السَّعدي[6] مع سَلْم بن زياد بخُراسان ، وكان مكرِماً له ، وابن عُرَادة يتجنّى عليه ، إلى أن تركه وصحِب غيره فلم يحمَدْه .

فرجع إلى سلم وقال[7] : (الطويل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " بن حبلة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وجمهرة أنساب العرب ص٢٠٠ .

(٣) في الأصل : " .. بن عبد مناة بن تميم بن أدّ ..." .

وعبد مناة هذا ، هو بن أدّ بن طابخة ، كما جاء في جمهرة أنساب العرب . وعليه تكون كلمة : " تميم " . مقحمة لا ضرورة لها . وكذلك في زهر الآداب .

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص٢٢٨ : " .. وزيد ، والصُّدَيّ ، ويربوع ، أمّ هؤلاء الثلاثة العدوية ، من بني عدي ابن عبد مناة بن أُدّ .." .

(٥) اجتواها ، أي : كرهها واستوخمها .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابن عرادة وكان " ، والوجه تقديم كان ، كما جاء في زهر الآداب . وفي زهر الآداب : " وكان ابن أبي عرادة السعدي .." .

(٧) البيتان لابن عرادة السعدي في زهر الآداب ١١٣٦/٤ .

عَتَبتُ على سَلْمٍ فلمّا فَقدتُهُ وصَاحبتُ أقْواماً بَكيت على سَلْمِ
رجَعْتُ إليهِ بعْدَ تجريبِ غيرِهِ فكَانَ كبُرءٍ بَعْدَ طُولٍ مِنَ السُّقْمِ

ومنه قول أبي العتاهية في جعفر بن المنصور ، المعروف بابن الكردية ، وهو جعفرٌ الأصغر : (الطويل)

جَزَى اللّهُ عنّي جَعْفراً بوفائِهِ وأضعَفَ إضْعَافاً لهُ بجزائِهِ
بلوتُ رجالاً بعدهُ في إخائهم فَمَا ازدَدْتُ إلاَّ رَغبةً في إخَائِهِ

ومنه أيضاً لكنّه في الهجو ، لبعضهم : (الوافر)

ذمَمتُكَ أوّلاً حتَّى إذا مَا بلوتُ سِواكَ عادَ الذَّمُّ حَمدَا
ولَمْ أحمَدْكَ مِنْ خَيرٍ ولكِنْ رأيتُ سِواكَ شرًّاً منكَ جَدّا
كمضْطَرٍّ تحَامَى أكْلَ ميْتٍ فلمّا اضْطُرَّ عَادَ إليهِ شَدّا

قال الصُّوليّ : وآخر من أتى بهذا المعنى أحمد بن أبي طاهر : (الوافر)

بلوتُ النّاسَ في شرقٍ وغَربٍ وميَّزتُ الكِرامَ مِنَ اللِّئامِ
فردَّني ابْتلايَ إلى عليٍّ بـ ـنِ يحيى بعدَ تجريبِ الأنَامِ

وعندي في هذا المعنى مقاطيعُ جيِّدة ، لولا خشية السَّأم لسردتُها .

وزعم أبو تمّام في الحماسة أن القصيدة التي منها البيت الشاهد لزياد بن حَمَل بن سعيد بن عُميرة بن حُريث .

وأخطأ أبو عبيدٍ[1] البكريّ في « معجم ما استعجم » في زعمه أن زياد بن حَمَل هو المرَّار العدَويّ .

وزعم الأصفهانيّ في « الأغاني » والخالديّان في « شرح ديوان مسلم بن الوليد» أن هذه القصيدة للمرَّار بن سعيد الفقعسيّ . والله أعلم .

والصواب أنّها لزياد بن منقذ العدويّ . قاله ياقوت في « معجم البلدان »[2] ، قال : والمرَّار والحكم أخوَان .

---

(١) في طبعة بولاق : " أبو عبيدة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني ١/٢٠٧ .

(٢) معجم البلدان (الأميلح) . وفيه : " قال زيد بن منقذ أخو المرار ... المرار والحكم : أخواه " .

﴿ تتمة ﴾

ذكر الآمديّ في « المؤتلف والمختلف »[1] من يقال له المرّار ستة . أولهم المرّار الفقعسيّ . وستأتي ترجمته إن شاء الله في الكاف من حروف الجر[2] .

ثانيهم : المرَّار بن منقذ ، وتقدّمت ترجمته هنا .

ثالثهم : المرَّار بن سَلامة العجليّ ، وهو إسلاميّ .

رابعهم : المرَّار بن بشير السَّدوسيّ .

خامسهم : المرَّار الكلبيّ .

سادسهم : المرَّار بن مُعاذ الجَرَشيّ[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[4] : (الطويل)

٣٨٠- فبَيْناهُ يَشْرِي رَحلَهُ قالَ قائلٌ :
لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ

على أنّ واو « وهو » قد يحذف ضرورة كما هنا ، فإنَّ الأصل فبينا هو يَشري .

---

(١) المؤتلف والمختلف ص٢٦٨ وما بعدها .

(٢) هذا سهو من البغدادي . فلقد مرت ترجمة المرار في الجزء الرابع ص٢٦٨ .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " .. معاذ الحرشي " ، بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والمختلف وشرح أبيات المغني ٢٠٨/١ .

(٤) البيت للعجير السلولي في الدرر ١٨٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٢/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٤ ؛ والكتاب ص١٤١ ؛ ولسان العرب (هدبد ، ها) ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥١٢ ؛ والخصائص ٦٩/١ ؛ ورصف المباني ص١٦ ؛ وشرح المفصل ٦٨/١ ، ٩٦/٣ .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٥٧/٥ يقول المحقق : " ستأتي الإشارة إلى أن الشاهد وقع صدره في أكثر نسخ كتاب سيبويه ، وهو دليل على سقوطه من كثير من النسخ ..." .

قال سيبويه : « في باب ما يحتمل الشعر » : اعلمْ أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام . إلى أن قال : وليس شيء يُضطَرُّون إليه ، إلاّ هم يحاولون به وجهاً . وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ها هنا ، لأن هذا موضعُ جُمَلٍ .

قال أبو الحسن : سمعت من العرب قولَ العُجَير السَّلوليّ :

فبَيْنَاهُ يَشرِي رَحلَهُ قال قائلٌ . . . . البيت

قال الأعلم : أراد بينا هو ، فسكن الواو ثم حذفها ضرورة ، فأدخلَ ضرورةً على ضرورة ، تشبيهاً للواو الأصلية بواو الصلة في نحو منهُ وعنه .

وزعم ابن الأنباريّ في « ترك صرف ما ينصرف من مسائل الخلاف » : أنَّ الواو حذفت متحرِّكة . قال : إذا جاز حذفُ الواو المتحرِّكة للضرورة من فبيناه يشري ، فَلأن يجوز حذفُ التنوين للضرورة من باب الأوْلى ، لأنّ الواو من هو متحركة ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أنّ حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك. اهـ .

و« بين » ظرفٌ ، لَمّا وصِل بالألف إشباعاً للفتحة ، جاز إضافتُه إلى الجمل ، وحدَث فيه معنى زائد وذلك ظرفُ الزمان ، كما حدث في « مع » لَمّا أشبعت فتحتها ، وحَدث بعدها ألفٌ من قولهم معاً . وهو مبتدأ وجملة : « يشري » خبره ، والمجموع في محل جر بإضافة بينا إليها .

وإنما جاز هذا على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، والتقدير فبينا أوقاتِ هو شارٍ رحلَه ، فإنّه يقول . وبيْنا عند سيبويه لا تقع إلا للمفاجأة ، ولا تقع إلاّ في صَدر الجُملة ، جعلوها بمنزلة الظُّروف المبهمة[1] التي تقع في صدور الجمل، فإذا أضفتها إلى الجملة التي بعدها جئت بالفعل الذي عمل فيها ، نحو قولك : بينا زيد قائم جاء عمرو . وأما الأصمعيّ فإنه يقول : إضافة بينا إلى المصدرِ المفرد جائزة ، ويروى لأبي ذؤيب[2] : (الكامل)

---

(١) في طبعة بولاق : " المهمة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي ؛ وتمامه :

* يوماً أتيح له جريء سلفع *

والبيت هو الإنشاد الواحد بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٤ ؛ والأشباه والنظائر ٤٨/٢ ؛ والدرر ١٢٠/٣ ؛ وديوان الهذليين ١٨/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، ٧١٠/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٣٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٦/٦ –

* بَيْنا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِهِ *

بجرِّ تعنُّقه .

وقال ابن قتيبة : سألت الرياشيَّ عن هذه المسألة فقال : إذا ولي لفظة « بينا » الاسمُ العلم رفعت ، فقلت : بينا زيدٌ قائم جاء عمرو . وإن وليها المصدر فالأجود الجر . وقومٌ من النحويِّين لا يجيزون إضافته إلى المصدر المفرد ، ولا إلى غير مصدر ، ويمضون على الأصل .

و« يشري » : هنا بمعنى يبيع ، وهو من الأضداد . و« الرَّحل » : كلُّ شيء يُعَدّ للرّحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير ، وحِلْس ورَسَن . و« المِلاط » بكسر الميم : الجنب . و« رِخْو المِلاط » : سهلُه وأملسهُ . كذا قال القالي[١] . وقال ابن خلف : المِلاط : مقدَّم السَّنام ، وقيل جانبه . وهما ملاطان : العضدان ، وقيل الإبطان . وقوله : « رِخو » إشارة إلى عِظمه واتِّساعه .

قال الأعلم : وصف بعيراً ضلَّ عن صاحبه فيئس منه ، وجعل يبيع رَحلَه ، فبينا هو كذلك سمع منادياً يبشِّر به[٢] . وإنّما وصف ما ورد عليه من السُّرور بعد الأسَف والحزن . والملاط : ما ولي العَضُد من الجنب ، ويقال للعضدين : ابنا مِلاط .

ووصف برخاوته لأنّ ذلك أشدُّ لتجافي عضديه عن كركرته ، وأبعَدُ له من أن يصيبه ناكت[٣] أو ماسح أو حازّ أوضَبّ . وهذه كلها أعراضٌ وآفات تلحقه إذا حكَّ بعضده كركرته . اهـ .

– وشرح شواهد المغني ٢٦٣/١ ، ٧٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٤/٤ ؛ ولسان العرب (بين) . وهو بلا نسبة في الخصائص ١٢٢/٣ ؛ ورصف المباني ص١١ ؛ وشرح المفصل ٩٩/٤ ؛ ومغني اللبيب ٣٧٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١١/١ .

(١) في طبعة بولاق : " قال القاتل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي حاشية طبعة هارون ٢٥٨/٥ : " .. ولأبي علي القالي كتاب في اللغة ، هو " البارع " . ذكره البغدادي في ١: ٣/٥١٠ : ٢٩٠ ، ٣٠١، ٣٤٣ بولاق . وقال ياقوت : " جمع فيه كتب اللغة يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدي : ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله " . ثم نقل عن أبي محمد العربي قوله : " كتاب البارع لأبي علي القالي يحتوي على مائة مجلد ، لم يصنف مثله " . معجم الأدباء ٧ : ٢٩ " .

(٢) في طبعة بولاق : " يشير به " . وفي النسخة الشنقيطية : " ينشده " . مع أثر تصحيح . ولقد أثبتنا رواية شرح الأعلم ١٤/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " الناكث " . وهو تصحيف . والناكت : هو أن يحز مرفق البعير في جنبه .

و« النّجيب » : الجيِّد الأصيل ، والصواب بدله « ذلول » فإن القصيدة لامية .

قال ابن خلف : وهذا البيت قد وقع صدرُه في أكثر نسخ كتاب سيبويه ، وأنشده أبو الحسن الأخفش : « رخو الملاط نجيب » بالباء ، وأنشده أيضاً في «كتاب القوافي » كذا ، وقال : سمعت الباء مع اللام والميم والراء ، كلّ هذا في قصيدةٍ واحدة ، وهي :

ألاَ قَدْ أرَى إنْ لَمْ تكنْ أمُّ مالك ... بـمَلْكِ يَدِي أنَّ البقَاءَ قَلِيلُ

خَلِيليَّ سِيرَا واترُكا الرَّحلَ إنّنِي ... بمَهْلكَةٍ والعَاقِبَاتُ تَدُورُ

رَأى مِنْ رَفِيقَيْهِ جفَاءً وغِلْظَةً ... إذا قامَ يبتَاعُ القِلاصَ دَميمُ

فَبَيْناهُ يَشري رحلَهُ قالَ قائلٌ ... لمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ

قال : والذي أنشده أعرابيٌّ فصيح لا يحتشم من إنشادها .

وقال أبو الفتح بن جنّي : هكذا أنشده أبو الحسن ، وهو بعيد ، لأنّ حكم الحروف المختلفة في الرويِّ أن يتقارب مخرجها ، كما أنشد سيبويه في كتاب القوافي . والذي وجد في شعر العُجير السَّلوليّ :

فَبَاتَتْ هُمُومُ الصَّدرِ شتَّى يُعدنَهُ ... كما عِيْدَ شِلْوٌ بالعراءِ قَتيلُ(١)

فبَيْناهُ يَشري رحلَهُ قالَ قائلٌ ... لمَنْ جملٌ رِخْوُ المِلاطِ ذَلُولُ

محلًّى بأطواقٍ عِتاقٍ كأنَّها ... بقَايا لُجَينٍ جَرْسُهُنَّ صليلُ(٢)

اهـ .

وقال صاحب العباب : البيت للعُجَير السَّلوليّ ، ويروى للمُخلّب الهلاليّ ، وهو موجود في أشعارهما . والقطعة لاميَّة ، ووقع في كتاب سيبويه « نجيبُ » بدل « ذلول » ، وتبعه النحاة على التحريف . وهي قطعةٌ غرَّاء . اهـ .

قال الأسود أبو محمد الأعرابيّ في « ضالة الأديب » :

قال أبو النّدى : القصيدة للمخلّب الهلاليّ ، وليس في الأرض بدويٌّ إلاَّ وهو يحفظها ، وأوّلها : (الطويل)

---

(١) البيت للعجير السلولي في تاج العروس (ها) ؛ ولسان العرب (ها) .

(٢) البيت للعجير السلولي في تاج العروس (ها) ؛ ولسان العرب (هدبد ، ها) .

وجَدتُ بها وجدَ الذي ضَلَّ نِضْوُهُ ... بمَكَّةَ يَوماً والرِّفَاقُ نُزُولُ[١]

بَغَى ما بغَى حتَّى أتَى اللَّيلُ دونَهُ ... وريحٌ تَعلَّى بالتُّرابِ جَفُولُ

أتَى صَاحبَيْه بَعْدَما ضَلَّ سعيُهُ ... بحيثُ تَلاقَتْ عامِرٌ وسَلولُ

فقال : احملا رحلِي ورحلَيكما معاً ... فقالا له : كلُّ السَّفاهِ تقُولُ

فقال : احْملانِي واتركا الرَّحل إنَّه ... بمهلكَةٍ والعاقِبَاتُ تُدولُ

فقالا : مَعاذَ اللَّهُ واسْتَربَعتْهُما ... ورحلَيْهمَا عَيرانَةٌ وذمُولُ[٢]

شَكَا مِنْ خَليليْهِ الجفاءَ ونقدُه ... إذا قامَ يَستَامُ الرُّكابَ قليلُ

فباتَتْ هُمُومُ النَّفسِ شتَّى يَعُدْنَهُ ... كما عِيْدَ شِلْوٌ بالعراءِ قتيلُ

فَبيَناهُ يَشري رحلَهُ قال قائلٌ : ... لِمَنْ جَملٌ رِخْوُ المِلاطِ ذَلُولُ

محلَّى بأطواقٍ عِتاقٍ تَزينُهُ ... أهِلَّةُ جنٍّ بينَهُنَّ فصولُ

فهَلَّلَ حيناً ثُمَّ رَاحَ بنضْوِهِ ... وقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ أُفُولُ

فَما تمَّ قَرنُ الشَّمسِ حتَّى أناخَهُ ... بقَرْنٍ وللمُستَعْجِلاتِ زَليلُ

فلمَّا طَوَى الشَّخصَينِ وازْوَرَّ منهُمَا ... ووطَّنَهُ بالنَّقْرِ وهو ذَلُولُ[٣]

فقَامَا يجُرَّانِ الثِّيابَ كلاهُما ... لِمَا قَدْ أسرَّا بالخَليلِ قَبيلُ

فقال : ارفَعَا رحلَيكُمَا وترفَّعا ... فَماءُ الأدَاوَى بالفَلاةِ قَليلُ[٤]

وقد سلك العُجَير السَّلولي طريقة المخلَّب الهلاليّ ، وأدرج معانيَ قطعته في شعره فقال : (الطويل)

ألا قَدْ أرَى إنْ لَمْ تكُنْ أُمّ خَالدٍ ... بمَلكِ يَدي أنَّ البقَاءَ قَليلُ

وأنْ ليسَ لي في سَائِرِ النَّاسِ رَغْبَةٌ ... ولا منهُمُ لي ما عداكِ خَليلُ

---

(١) في طبعة بولاق : " وحدت لها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " واسترجعتهما " .

وربع الحجر يربعه ربعاً وارتبعه : شاله ورفعه .

(٣) في طبعة بولاق : " بالنفر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

النقر : صوت اللسان ، وهو أن يلزق طرفه بمخرج النون ثم يصوت به فينقر بالدابة لتسير .

(٤) الأداوى : جمع إداوة ، وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء .

وما وجَدَ النَّهديُّ وجْداً وجدتهُ ... عليها ولا العُذْريّ ذاكَ جَميلُ[1]
ولا عُروةٌ إذْ ماتَ وجْداً وحَسْرَةً ... بعَفْراءَ لمَّا أنْ أجدَّ رَحيلُ[2]
ولا وجدُ مُلْقٍ رحلَه ضَلَّ نضوُهُ ... بمكّةَ أمسَى والرِّفاقُ نُزُولُ
سَعَى ما سَعَى حتَّى أتَى الليلُ دُونَهُ ... وريحٌ تَلهَّى بالتُّرابِ جَفُولُ

وساق هذا المساق حتى قال بعد سبعة أبيات :

فَبَيْناهُ يَشري رحلَهُ قالَ قائلٌ ... لمَنْ جمَلٌ رَسْلُ المِلاطِ طَوِيْلُ

كذا في شعر العُجير « رسل الملاط طويل » ، فعُلم أن السبق للمُخلّب الهلاليّ .

شبّه الشاعر حاله في هوى امرأةٍ يُحِبُّها ، وشدّةِ وجدِه بها ، بوجد هذا الرجل الذي ضَلَّ بعيرُه ، وفارقه أصحابُه ، فباتت همومُ هذا الرجل شتّى تذهب عنه حيناً فيسكن ، وتجيئه حيناً فيعود إليه الألم ويأتيه ، كما يأتي العوائدُ إلى المريض وإلى القتيل ينظُرنه ، فبينا هو يبيعُ رحل جمله الذي ضَلَّ منه سمع من يعرِّف الجمل ليرده على صاحبه .

و« الشلو » بالكسر : العضو . و« العَرَاء » بالفتح : الفضاء . و« الأطواق » : جمع طوق . و« العِتاق » : الحسان . و« الجَرْس » : الصوت . و« الصليل » : صوتٌ فيه شِدّة مثل صوت الحديد والفضّة وما أشبههما . و« النِّضو » ، بالكسر : البعير المهزول . و« الرِّيح الجفول » : التي تلقَى التراب شيئاً على شيءٍ . و« السَّفاه » بالفتح : مصدر سَفِه فلان سفاهة وسفاهاً . و« تدول » بمعنى تدور .

يقال : دالت الأيامُ تدولُ مثل دارت تدور ، وزناً ومعنى . و« استام » : افتعل من السوم ، يقال : سام المشتري السلعة واستامها ، إذا طلب بيعَها . و« الرِّكاب » : الإبل ، وهو مفعول ، و« قليل » : خبر المبتدأ الذي هو نَقْدُه ، أي : دراهمه . و« قَرْنُ الثاني » : موضعٌ . و« زليل » : مصدر زلَّ يزِلّ بالزاي ، إذا مرَّ مرّاً سريعاً .

و« **العُجَير السَّلوليّ** » بضم العين وفتح الجيم ، قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : هو منسوبٌ إلى بني عجير ، وهو حيٌّ من أحياء العرب .

---

(١) النهدي ، أراد به عبد الله بن عجلان ، وهو شاعر جاهلي .

(٢) في طبعة بولاق : " إذا مات " ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

أقول : العجير لقبٌ ، وليس فيه نسبة . على أنَّ الصاغانيّ قال في « العباب » : بنو عُجرة قبيلةٌ من العرب . وليس فيه بنو عجير . والعُجير يحتمل أن يكون مصغر عَجْر ، مصدر عجر عنقه ، إذا لواها ، ومصغر عَجَر بفتحيتين ، مصدر عجر بالكسر ، أي : غلُظ وسَمِن . ويحتمل أن يكون مصدر ترخيم أعجر ، يقال : كِيس أعجر ، أي : ممتلئ[1] ، وفحل أعجر ، أي : ضخم .

قال اللخميّ في « شرح أبيات الجمل » : اسم العجير عُمَير بالتصغير ، بن عبد اللّه بن عَبيدة . بفتح العين وكسر الموحدة ، وقيل ابن عُبيدة بضمها . وهو من بني سَلول بن مرّة بن صعصعة ، أخي عامر بن صعصعة .

وأمُّ بني مرّة سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، غلبت عليهم وبها يعرفون . ويكنى العُجير أبا الفرزدق ، وأبا الفيل . وهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية. اهـ .

وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[2] : « أبو الفرزدق [فهو الـ] عُجيرٌ السَّلوليّ ، مولًى لبني هلال ، ويقال : هو العجير بن عبد اللّه بن عَبيدة بن كعب بن عائشة بن ضُبَيط بن رفيع بن جابر بن عمرو بن مرّة بن صعصعة ، وهم سلول » اهـ .

وسلول اسمٌ مرتجل غير منقول .

وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين بعد الثلثمائة[3] .

وأما المخلب فهو بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة اسم منقول . قال صاحب العباب : يقال ثوبٌ مخلَّب ، إذا كانت نقوشه كمخالب الطير، وقيل هو الكثير الوشْي من الثِّياب . وكرسيٌّ مخلَّب : معمول باللّيف . وخُلْب التنُّور: طينه .

وهذا الشاعر لم أقفْ على نسبه ولا على شيء من أثره . واللّه أعلم .

* * *

(١) في اللسان (عجر) : " .. وكيس أعجر ، وهميان أعجر : وهو الممتلئ . وبطن أعجر : ملآن " .

(٢) المؤتلف والمختلف ص٢٥٠ .

(٣) الخزانة الجزء الخامس .

وأنشد بعده ، وهو من أبيات س ، وتقدَّم عليه الكلام في الشاهد الثالث والثمانين[1] : (الرجز)

* دارٌ لسُعْدَى إذهِ مِنْ هَوَاكا *

على أنّ الأصل « إذ هي » فحذفت الياء ضرورة .

قال القاليّ في « شرح اللباب » أوله :

* هلْ تَعرف الدار على تِبراكا *

وهو بكسر التاء موضع .

وفي هذا ردٌّ على الكوفيّين في زعمهم أنَّ الضمير في « هو وهي » إنّما هو الهاء ، والواو والياء زائدتان .

قال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيّون إلى أنّ الاسم من هو وهي الهاء وحدها . وذهب البصريون إلى أنّ الهاء والواو من هو ، والهاء والياء من هي ، هما الاسم بمجموعهما .

أما الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا : الدليل على أن الاسم هو الهاء أنّ الواو والياء يحذفان في التثنية ، نحو : هما ، ولو كانت أصلاً لما حذفت .

والذي يدلُّ عليه أنّهما يحذفان في الإفراد وتبقى الهاء ، قوله :

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رحلَهُ . . . . البيت

وقال الآخر[2] : (البسيط)

بَيْنَاهُ في دَارِ صِدْقٍ قَدْ أقَامَ بِها حِيْنَاً يُعَلِّلنا وما نُعَلِّلُهُ

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٤ .

والرجز بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٢٠٨/٢ ؛ والإنصاف ص٦٨٠ ؛ وتاج العروس (هوا ، ها) ؛ والخصائص ٨٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٩٠ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٣ ؛ والكتاب ٢٧/١ ؛ ولسان العرب (هيا) ؛ وهمع الهوامع ٦١/١ .

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٦٧٨/٢ ؛ والدرر ١٨٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٢٣/١ ؛ والكتاب ٣١/١ ؛ وهمع الهوامع ٦١/١ .

وقال الآخر[1] : (الرجز)

إذاهُ سِيْمَ الخلفَ آلَى بِقَسَمْ   باللَّهِ لا يأخُذُ إلاَّ مَا احتَكَمْ

وقال الآخر :

* دارٌ لسُعْدَى إذْهِ مِنْ هَوَاكا *

فدلَّ على أنَّ الاسم هو الهاء وحدها . وإنّما زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم ، كراهية أن يبقى على حرفٍ واحد .

وأمّا البصريون فاحتجوا بأن [قالوا : الدليل على أنّ[2]] الواو والياء أصلٌ أنّه ضميرٌ منفصل ، والضمير المنفصل لا يجوز أن يُبنى على حرفٍ ، لأنّه لابدّ من الابتداء بحرف والوقف على حرف ، فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدّي أن يكون الحرف الواحد ساكناً متحركاً ، وهو محال .

وأمّا قولهم إن الواو والياء يحذفان في التثنية . قلنا : إنَّ هُما ليس تثنية ، وإنّما هي صيغة مرتجلة للتثنية ، كأنتما . وأمّا ما أنشدوه من الأبيات فإنّما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر ، كقول الشاعر[3] : (الطويل)

فلسْتُ بآتيهِ ولا أستَطيعُهُ   ولاكِ اسْقِنِي إنْ كانَ ماؤُكَ ذَا فَضْلِ

أراد : ولكن اسقني ، فحذفت النون للضرورة . وأمّا قولهم : زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم كما زادوا الواو في ضربتهو ، قلنا : هذا فاسد ، لأنَّ هو ضمير منفصل، والهاء ضمير متّصل ، وقد بيَّنّا أنّ المنفصل لا يجوز أن يكون على حرفٍ بخلاف المتّصل ، لأنّه لا يقوم بنفسه ، فلا يجب فيه ما وجب في المنفصل ، والواو في ضربتهو

(١) الرجز لخشاف في تاج العروس (ها) ؛ ولسان العرب (ها) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٦٧٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الإنصاف ص٦٧٨ .

(٣) هو الإنشاد الثمانون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنجاشي الحارثي في ديوانه ص١١١ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/١٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/١٩٤ ؛ وشرح التصريح ١/١٩٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٠١ ؛ والكتاب ١/٢٧ ؛ والمنصف ٢/٢٢٩. وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٣٣ ، ٣٦١ ؛ والإنصاف ٢/٦٨٤ ؛ وأوضح المسالك ١/٦٧١ ؛ وتاج العروس (لكن) ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٩ ؛ والجنى الداني ص٥٩٢ ؛ ورصف المباني ص٢٧٧ ، ٣٦٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٤٤٠ ؛ وشرح الأشموني ١/١٣٦ ؛ وشرح المفصل ٩/١٤٢ ؛ واللامات ص١٥٩ ؛ ولسان العرب (لكن) ؛ ومغني اللبيب ١/٢٩١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٥٦ .

لازمة السُّكون ، بخلاف واو « هو » فإنّها جائزة السكون ، ولو كانا بمنزلةٍ لوجب أن يسوَّى بينهما في الحكم . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد الثلثمائة[1] : (الطويل)

٣٨١- وإنَّ لسانِي شَهْدَةٌ يُهْتَدَى بِها
وهُوَّ على مَنْ صَبَّهُ اللَّهُ عَلْقَمُ

على أن هَمْدان تشدِّد واو « هو » كما في البيت ، وياء « هيّ » ؛ ولم يمثل له . وهو في هذا البيت[2] : (البسيط)

والنّفسُ ما أُمِرَتْ بالعُنْفِ آبيَةٌ وهيَّ إنْ أُمِرَتْ باللُّطْفِ تأتَمِرُ

و« هَمْدان » ، بفتح الهاء وسكون الميم والدال مهملة : قبيلة من اليمن ، وهو لقبٌ ، واسمه أوْسَلَة بن ربيعة بن لِحْيان بن مالك بن زيد بن كهلان . وهمدان وصفٌ من الهمدة ، وهي السَّكتة . وهمدت أصواتهم : سكتت .

و« شُهدة » بضم الشين : العسل بشَمْعه . قال ابن هشام في « شرح شواهده»: هذا البيت أورده الفارسيّ في « التذكرة » عن قطرب والبغداديّين ، وفيه أربعة شواهد : أحدها تشديد واو هو .

الثاني : تعليق الجار بالجامد لتأويله بالمشتق ، وذلك لأنّ قوله هو علقم مبتدأ وخبر ، و« العلقم » هو الحنظل ، وهو نبتٌ كريه الطّعم ، وليس المرادَ هنا ، بل المراد

---

(١) هو الإنشاد السابع والسبعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لرجل من همدان في شرح التصريح ١٤٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥١/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٧٧/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٦٥ ؛ والجنى الداني ص٤٧٤ ؛ والدرر ١٩٣/١ ، ٢٣٩/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١٧/٦ ؛ وشرح الأشموني ٨١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٦/٣ ؛ ولسان العرب (ها) ؛ ومغني اللبيب ٤٣٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٦١/١ ، ١٥٧/٢ .
وروايته :
وإن لساني شهدة يُشتفى بها . . . .
وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله : يهتدى ، المعروف يشتفى " .

(٢) البيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٦٥ ؛ والدرر ١٩٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٦١/١ .

شديدٌ أو صعب ، فلذلك علّق به على المذكورة .

ونظيره قوله(١) : (مخلع البسيط)

* كُـلُّ فـؤادٍ عليـكَ أُمٌّ *

فعلق على « بأمّ » ، لتأويله إيّاها بمشتقّ . وعلى هذا ففي علقم ضميرٌ كما في قولك : زيد أسد ، إذ أوّلته بقولك شجاع ، إلاّ إذا أردتَ التشبيه . ومن تعلّق الظرف بالجامد لِمَا فيه من معنى الفعل قولُه(٢) : (الطويل)

تَركتِ بِنَا لَوحاً ولَو شِئْتِ جَادنا بُعَيدُ الكَرَى ثَلجٌ بكرمَانَ نَاصِحُ(٣)

منعْتِ شِفَاءَ النَّفسِ مِمّنْ تركتِهِ بِـهِ كالجَوَى مِمَّا تُجِنُّ الجَوارِحُ

«لَوْحا» بفتح أوّله ، أي : عَطَشا ، يقال : لاح يلوحُ ، أي : عطش . و«بُعَيْد»: متعلّق بـ « ثلج » ، لما فيه من معنى بارد ، وإذا كان ريقها بارداً في وقت تغيُّره من نومها فما ظنُّك به في غير ذلك . و« كَرْمان » بالفتح : مدينة معروفة .و« ناصح »: خالص .

الثالث : جواز تقديم معمول الجامد المؤوّل بالمشتقّ ، إذا كان ظرفاً . ونظيره في ذلك أيضاً في تحمُّل الضمير قوله :

* كلُّ فـؤادٍ عليك أُمٌّ *

الرابع : جواز حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المتعلّق ، إذ التقدير وهو علقم على من صبَّه اللّه عليه . فعلى المذكورة متعلّقة بعلقم ، والمحذوفة متعلّقة بصبَّه .

---

(١) عجز بيت ؛ وصدره :

* ما أملك احتاحت المنايا *

والبيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٦٦ ؛ والخصائص ٢٧٢/٣ .

(٢) البيتان لجرير في ديوانه ص٢٦٥-٢٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٣/٧ من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان .

(٣) هو الإنشاد السادس والسبعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في شرح أبيات المغني ١٥٣/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٩٠ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٦٦ ؛ ومغني اللبيب ص٥٣١ ؛ والمقرب ص١٥٧ .

وبهذين الوجهين الأخيرين أورده في « مغني اللبيب » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الثلثمائة[1] : (مجزوء الوافر)

٣٨٢- رَمَيْتِيهِ فأقْصَدْتِ
وما أخْطَأَتِ الرَّمْيَهْ

على أن أبا عليّ قال : تلحق الياء تاء المؤنث مع الهاء . قال أبو علي في «الحجّة» في توجيه قراءة حمزة[2] : « وما أنتُمْ بمُصْرِخِيِّ » : بكسر الياء المشددة من سورة إبراهيم عليه السلام[3] : « والأكثر أن يقال رميته بكسر التاء دون ياء ؛ كما قال أقصدتِ بدون ياء » . و« أقصَدْتِ » : بمعنى قتلت .

قال صاحب الصحاح : وأقصد السَّهمُ ، أي : أصابَ فقَتل مكانه . وأقصدته حيَّة : قتلته .

قال الأخطل[4] : (الطويل)

فإنْ كنتِ قَدْ أقْصَدْتِني أوْ رَمَيْتِني ... بسَهْمَيكِ فالرَّامِي يَصيدُ ولا يَدْري

أي : ولا يَختِل . انتهى .

وهذه رواية أبي عليٍّ في كتابه « الهاذور[5] » . ورواه في « الحجة » : « رميتيه فأصْميتِ[6] » . قال صاحب الصحاح : وأصميت الصَّيد ، إذا رميته فقتلته وأنت تراه.

(١) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة ، والله أعلم .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢/١٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " إبراهيم صلى الله وسلم على نبينا وعليه " .

(٤) البيت للأخطل في ديوانه ص١٧٩ ؛ وتاج العروس (قصد) ؛ ولسان العرب (قصد) ؛ ومقاييس اللغة ٢٧٢/٢ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥٦/١٤ .

(٥) هو كتابه المعروف بنقض الهاذور ، وقد ألفه في الرد على ابن خالويه في رده كتاب الأغفال لأبي علي الفارسي. وقد سردنا الحديث عنه في الجزء الثاني من الخزانة .

(٦) في طبعة بولاق : " فأصمت " . وهو تصحيف ظاهر صوابه من النسخة الشنقيطية . ورواية ديوانه – صنعة السكري : " وإن كنت قد أصميتني إذ رميتني .." .

وقد صَمَى الصّيدُ يَصمِي ، كرمى يرمِي ، إذا مات وأنت تراه . و« الرمّيَـة » : فـاعل « أخطأت » ، وسكّن آخره للقافية .

وروى :

* ومـا أخطـاتِ في الـرَّمْيَـهْ *

بالخطاب أيضاً . وبعده :

بسَـــهْمَيـــنِ مليحَيـــنِ أعـــارتْـكِيـهمـــا الظَّبْيَـــهْ

وأعارتكيهما مثل رمَيتيه بزيادة الياء من إشباع الكسرة . كـذا أنشـد البيتـين أبـو حيان في « تذكرته » عن أبي الفتح بن جنّي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلثمائة[1] : (الطويل)

٣٨٣- فبِـتُّ لَـدَى البَيْـتِ العَتِيـقِ أُرِيغُـهُ
ومِطْــوَايَ مُشْـتَـاقَـانِ لَـهْ أَرِقَـانِ

على أنّ بني عقيل ، وبني كلاب يجـوِّزون تسـكين الهـاء ، كمـا في قولـه « لـه » بسكون الهاء .

والذي نقله ابن السرّاج في « الأصول » ، وابن جنّي في « الخصائص والمحتسب» وغيرهما أنّ تسكين الهاء لغةٌ لأزد السَّراة . وجعله ابـن السَّراج مـن قبيـل الضـرورة عندهم . قال : وقد جاء في الشعر حذفُ الواو والياء الزائدة في الوصل مـع الحركـة ، كما هي في الوقف سواء . قال رجلٌ من أزد السّراة :

فظَلْتُ لَدَى البَيْـتِ العَتِيـقِ أُخيلـه . . . . البيت

وكذلك يشعر كلام أبي عليٍّ في « المسائل العسـكرية » حيـث قـال : هـذا مـن إجراء الوصل مجرى الوقف .

---

(١) البيت ليعلى بن الأحول الأزدي في لسان العرب (مطا ، ها) . وهو بلا نسبة في الخصـائص ١/١٢٨ ، ٣٧٠ ؛ ورصـف المبـاني ص١٦ ؛ وسر صناعة الإعـراب ٢/٧٢٧ ؛ والمحتســب ١/٢٤٤ ؛ والمقتضـب ١/٣٩ ، ٢٦٧ ؛ والمنصف ٣/٨٤ .

وأما قوله[١] : (البسيط)

* ما حَجَّ ربَّهُ في الدُّنيا ولا اعتَمَرا *

فهذا خارجٌ عن حدِّ الوقف والوصل جميعاً ، والصواب أنّه لغة لا ضرورة وإليه ذهب ابن جنّي في موضعين « من الخصائص » قال في الموضع الأول ، وهو باب تعارض السماع والقياس : ومما ضَعُف في القياس والاستعمال جميعاً بيتُ الكتاب[٢] : (الوافر)

لَـهُ زَجْـلٌ كأنّـهُ صَوتُ حَـادٍ   إذا طلَـبَ الوسِـيقَـةَ أو زَمِـيـرُ

فقوله : « كأنّه خَلْس » بحذف الواو وتبقية الضمة ، ضعيفٌ في القياس ، قليلٌ في الاستعمال . ووجه ضعفِ قياسه أنه ليس على حدِّ الوصل ، ولا على حدِّ الوقف ، وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه ، كما تمكّنت في قوله أول البيت : له زجل ، والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة فيه جميعاً ، وتسكن الهاء ، فضمُّ الهاء بغير واو منزلةٌ بين منزلتي الوصل والوقف .

وقال أبو إسحاق في نحو هذا : إنّه أجرِيَ في الوصل مجرى الوقف .

وليس الأمر كذلك ، لما بيَّناه ، لكنْ ما أجرى[٣] من نحو هذا في الوصل على حدِّ الوقف قولُ الآخر :

فظَلْتُ لَدَى البيتِ العَتِيقِ أخِيلهُ   . . . . البيت

على أنّ أبا الحسن حكى أنَّ سكون الهاء في نحو هذا لغةٌ لأزد السراة . ومثل هذا

---

(١) عجز بيت لرجل من باهلة ، وصدره :

* أو معبرُ الظهرِ يُنْبي عنْ وَلِيَّتِهِ *

والبيت لرجل من باهلة في شرح أبيات سيبويه ٤٢٢/١ ؛ والكتاب ٣٠/١ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (نبو)؛ والإنصاف ٥١٦/٢ ؛ وتاج العروس (عبر) ؛ ولسان العرب (عبر) ؛ والمخصص ٧٦/٧ ؛ والمقتضب ٣٨/١ ؛ والمقرب ٢٠٤/٢ .

(٢) البيت للشماخ في ديوانه ص١٥٥ ؛ والخصائص ٣٧١/١ ؛ والدرر ١٨١/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٣٧/١ ؛ والكتاب ٣٠/١ ؛ ولسان العرب (ها) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٦١/٢ ؛ والأشباه والنظائر ٣٧٩/٢ ؛ ولسان العرب (زجل) ؛ والمقتضب ٢٦٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/١ .

(٣) النص في الخصائص ٣٧١/١ . وفيه : " من قول الشاعر " .

البيت ما رويناه عن قطرب قولُ الشاعر[1]: (البسيط)

وأشْـرَبُ المَاءَ ما بِـي نحوَهُ عَطَشٌ إلاَّ لأنَّ عُـيُـونَــهْ سَـيـلُ وَادِيـهــا

اهـ .

وقال مثله في سورة الأعراف[2] من « المحتسب » .

وقال في الموضع الثاني ، « وهو باب الفصيح » : يجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعداً من ذلك قوله : « فظلت لدى البيت » الخ ، فهذان لغتان ، أعني إثباتَ الـواو في أُخيله ، وتسكين الهاء في قوله : « لهْ » ؛ لأنَّ أبا الحسن زعم أنَّها لغةٌ لأزد السَّراة. وإذا كان كذلك فهما لغتان . وليس إسكان الهاء في « لهْ » عن حذفٍ لحـق بصيغـة الكلمة ، لكن ذلك لغة .

وأما قول الشماخ :

لَــه زجــل كأنَّــهُ صَوتُ حَـادٍ . . . . البيت

فليس هذا لغتين ، لأنّا لا نعلم رواية حذف هذه الـواو وإبقـاء الضمـة . قبلهـا ، فينبغي أن يكون ذلك ضرورة وصنعةً ، لا مذهباً ولا لغة[3] . انتهى .

﴿ تتمـــة ﴾

ذكر الشارح المحقق حذف واو الصلة ويائها ، ولم يذكر حذف الألـف مـن نحـو رأيتها . قال ابن جنّي في « سرّ الصناعة » : أمّا الألف في نحو : رأيتها فزيـدت علمـاً للتأنيث . ومن حذف الواو من نحو : كأنّه صوت حاد ، ومـن نحـو : لـه أرقـان ؛ لم يُقَلْ في نحو : رأيتها ، ونظرت إليها إلاّ بإثبات الألـف ، وذلـك لخفّـة الألـف وثقـل الواو . إلاّ أنّا روينا عن قطرب بيتاً حُذفت فيه هذه الألف ، تشبيهاً بالواو والياء ، لمـا بينهما وبينها من النسبة .

---

(١) في طبعة هارون ٥/٢٧٠ : " إلا أن " وبه لا يستقيم الوزن وهو تصحيف .

والبيت بلا نسبة في الخصائص ١/١٢٨ ، ٣١٧ ، ٢/١٨ ؛ والدرر ١/١٨٢ ؛ ورصف المباني ص١٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٢٧ ؛ ولسان العرب (ها) ؛ والمحتسب ١/٢٤٤ ؛ والمقرب ٢/٢٠٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٩ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " سورة الأنعام " . وهو سـهو مـن البغـدادي ، أشـار إليه محقق طبعة هارون ، لكنه لم يصححه .

(٣) في الخصائص : " لا مذهباً ولغة " .

وهو قوله[١] : (البسيط)

أعلَقْتُ بالذِّئبِ حَبلاً ثمَّ قلتُ لَهُ   اِلحَقْ بأهلكَ واسْلَمْ أيُّها الذِّيبُ
إمَّا تَقُودُ بهِ شَاةً فتأكُلُها   أوْ أن تبيعَهَ في بعضِ الأَرَاكيبِ

يريد : تبيعها ، فحذف الألف . وهذا شاذ . انتهى .

وقوله : « فبتُّ » بات من أخوات كان ، التاء اسمها ، وجملة : « أريغه » خبرها. وبات يفعل كذا معناه اختصاص ذلك الفعل بالليل ، كما اختص الفعل بالنهار في نحو:ظلَّ يفعل كذا . ومنه تعرف ضعف الرواية الأخرى ، وهي « فَظَلْت لدَى البيت » بفتح الظاء وأصله ظَلِلت بلامين ، فخفِّف بحذف إحدى اللامين . وهي من أخوات كان أيضاً .

قال الخليل : لا تقول العرب ظلَّ إلاّ لعمل يكون بالنهار . و« لَدى » : بمعنى عند . و« البيت العتيق » : مكّة شرفها اللّه تعالى . و« العتيق » : الشَّريفُ والأصيل، أو لأنه عُتِق من الطّوفان .

وروى : « البيت الحرام » بمعنى الممنوع ، من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول . يقال : البيت الحرام ، والمسجد الحرام . والبلد الحرام ، أي : لا يحلُّ انتهاكه. و« أريغه » : بمعنى أطلبه ، يقال : أرغت الصيد . وماذا تُريغ ، أي : ماذا تريد ، وهو بالراء المهملة والغين المعجمة . ويقال : أرِيغُوني إراغتكم ، أي : اطلبوني طلبتكم .

قال خالد بن جعفر بن كِلاب في فرسه حَذْفَةَ[٢] : (الوافر)

أرِيغُونِي إرَاغَتكُمْ فإنِّي   وحَذفَةَ كالشَّجَا تَحتَ الوَرِيدِ

وقال عَبيد بن الأبرص يردُّ على امرئ القيس[٣] : (الوافر)

---

(١) البيتان بلا نسبة في رصف المباني ص١٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٧٢٧ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٤٠ ؛ ولسان العرب (ركب) .

والبيتان دخلهما الإقواء . وهو اختلاف حركة الروي .

(٢) البيت لخالد بن جعفر بن كلاب في تاج العروس (روغ ، حذف) ؛ ولسان العرب (حذف) ؛ ومجمل اللغة ٢/٤١ . وهو بلانسبة في جمهرة اللغة ص٥٠٨ .

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٤٤ ؛ وتهذيب اللغة ٨/١٨٧ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (روغ) .-

أَتُوعِدُ أُسرتي وتَركْتُ حُجْراً يُرِيغُ سَوادَ عَيْنَيهِ الغُرابُ

وقال زُهير بن أبي سلمى في ابنه سالم[١] : (الطويل)

يُدِيْرُونَنِي عَنْ سَالمٍ وأُرِيغُهُ وجِلْدةُ بينَ العَينِ والأَنفِ سَالِمُ

وهذا المصراع الثاني أراد عبد الملك في جوابه عن كتاب الحجاج : أنت عندي كسالم : وقد أخطأ صاحب الصحاح خطأً فاحشاً في قوله : يقال للجِلدة التي بين العين والأنف سالم .

وأخطأ ابن خلفٍ أيضاً في « شرح أبيات سيبويه » في نسبة هذا البيت لعبد اللّه ابن عمر ، قاله في ابنه سالم ، والصواب أنّه تمثل به ، لا أنه قاله .

وأخطأ صاحبُ « العباب » أيضاً في زعمه أنّ هذا البيت لدارةَ أبي سالم ، والصواب أنّه تمثل به أيضاً ، فإنَّ البيت من أبيات لزهير بن أبي سلمى ثابتة في ديوانه .

قال شارح ديوانه[٢] : كان لزهير ابنٌ يقال له سالم ، جميلُ الوجه ، حسنُ الشعر ، وبعث إليه رجلٌ ببردين[٣] ، فلبسهما الفتى ، وركب فرساً له جيداً ، وهو بماء يقال لها النُّتاءة[٤] ، بضم النون بعدها مثناة فوقية بعدها ألف ممدودة [ماءٌ لغَنِيٍّ] ، فمرَّ بامرأةٍ من العرب ، فقالت : ما رأيتُ كاليوم رجلاً ولا بُردَين ولا فَرَساً[٥] !! فعثرت به الفرسُ ، فاندقّت عنقه وعنق الفرس ، وانشقَّ البردان ، فقال زهير يرثي ابنه سالماً[٦] :

- ويريغ : يطلب ويريد .

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٧١ ؛ ولعبد الله بن عمر في أساس البلاغة (دور) ؛ وتاج العروس (دور ، حوز ، سلم) ؛ ولسان العرب (حوز ، سلم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (روغ) ؛ ولسان العرب (دور ، روغ) ؛ ومجمل اللغة ٤٣٧/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٤٦٠/٢ .

(٢) شرح شعر زهير صنعة أبي العباس ثعلب ص٢٥٥ .

(٣) في شرح شعر زهير : " فأهدى إليه .." .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " النتاية " . وهو تصحيف صوابه طبعة بولاق وديوانه ومعجم البلدان .

(٥) في شرح شعر زهير : " ولا فرساً أحسن " .

(٦) الأبيات تامة في شعر زهير صنعة الأعلم الشنتمري ص٢٧١ ؛ والأبيات عدا الأخير في شرح شعر زهير صنعة ثعلب ص٢٥٥-٢٥٦ .

رأَتْ رَجلاً لاقَى مِنَ العَيشَ غِبْطَةً ... وأخطأهُ فيها الأمورُ العَظائمُ[١]
وشبَّ لَهُ فيها بَنونَ وتُوبِعَتْ ... سَلامةُ أعْوامٍ لَهُ وغَنائمُ[٢]
فأصبَحَ مَحبُوراً ينظِّرُ حَولَهُ ... بِمَغْبَطةٍ لَوْ أنَّ ذلكَ دائِمُ[٣]
وعندي مِنَ الأيَّامِ ما ليسَ عندَهُ ... فقلتُ تعلَّمْ أنَّما أنتَ حالِمُ[٤]
لعلَّكِ يوماً أنْ تُراعِي بفَاجِعٍ ... كمَا راعني يَومَ النُّتاءَةِ سالِمُ[٥]
يُدِيرُنَنِي عَنْ سالِمٍ وأُرِيغُهُ ... وجِلْدَةُ بينَ العينِ والأنفِ سالمُ[٦]

انتهى .

وروى جماعة بدل أريغه : « أُخِيله » بالخاء المعجمة ، يقال : أخلت السَّحابة وأخْيَلتها ، إذا رأيتها مُخِيلةً للمطر ، بضم الميم ، أي : تخيَّل مَن رآها أنّها ممطرة . وهو من خال ، أي : ظَنَّ . ومَخِيلَة أيضاً ، أي : موضع لأن يُخالَ فيها المطر . كذا قال المعري في « شرح ديوان البحتريّ » . وأنشد هذا البيت .

وروى صاحب الأغاني ، وعلي بن حمزة البصري بدله : « أشيمه » ، يقال : شَامَ البرقَ ، إذا نظر إليه ، أي : إلى سَحابته أين تمطر . والهاء في الروايات الثلاث ضمير البرق في بيت قبله .

وقوله : « ومِطْوَايَ » هو مثنّى مِطوٍ ، حذفت نونه عند الإضافة إلى ياء المتكلّم . قال علي بن حمزة البصريّ في « كتاب التّنبيهات على أغلاط الرواة » : المطو بكسر الميم وضمّها : الصاحب .

وأنشد هذا البيت وقولَ الشاعر : (الطويل)

---

(١) أراد بقوله رجلاً : ابنه سالماً . والغبطة : اليسر والرخاء . والأمور : المصائب .

(٢) توبعت سلامة أعوام له أي : تتابعت عليه أعوام خير ، سليمة من كل شر أو أذى .

(٣) المحبور : المنعم . وينظر حوله ، أي : ينظر يمنة ويسرة ، من الخيلاء .

(٤) في شرح شعر زهير ص٢٥٥ : " يخاطب ابنه ، يقول : ما أنت فيه من السرور والشباب بمنزلة الحلم " .

(٥) في شرح شعر زهير ص٢٥٦ : " يخاطب زهير امرأته بفاجع أي : يصيبك شر مثله " .

(٦) هذا البيت انفردت نسخة الأعلم الشنتمري بروايته . وفي حاشية ديوانه صنعة الأعلم يقول د. فخر الدين قباوة: " هذا البيت لم يثبته ثعلب ونسب إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبي الأسود الدؤلي ، وعبد الله بن معاوية الفزاري ، ودارة أبي سالم " .

عَلامَ تَقُولُ الأسعدَانِ كلاهُمَا ومِطْوُهما كَبْشٌ بِذَروةَ مُعْبَرُ

وقال صاحب الصحاح : مِطو الشيء بالكسر : نظيره وصاحبه . وأنشد[1] : (البسيط)

نَادَيتُ مِطْوِي وقَدْ مَالَ النَّهارُ بِهِمْ وعَبرةُ العينِ جَارٍ دَمعُها سَجِمُ

وقال رجلٌ من أزدِ السَّراة يصف برقاً[2] : (الطويل)

فظَلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيلهُ ومِطوَايَ مشتَاقَانِ لَهُ أرِقَانِ

أي : صاحباي . انتهى .

وقوله : « مشتاقان » خبر مِطواي . وكذلك « أرقان » ، وضمير « له » للبرق أيضاً .

وروى صاحب الأغاني ، ومحمد بن حمزة العلويّ في « حماسته »[3] :

* ومِطَواي منْ شَوقٍ لَه أَرِقَانِ *

وعليه لا شاهد فيه ، فـ « أرقان » خبر « مِطواي » و« من » تعليليّة متعلقة بأرقان ، وهو مثنّى أرق بكسر الراء ، وهو وصف من الأرَق بفتحها ، بمعنى السَّهَر .

وهذا البيت من قصيدةٍ ليَعْلَى الأحولِ الأزديّ ، مطلعُها في رواية أبي عمرو الشيبانيّ[4] :

أوَيحكمَا يا وَاشِيَيْ أُمّ معمَرٍ بِمَنْ وإلى مَنْ جِئتُمَا تَشْيانِ

---

(١) البيت بلا نسبة في تاج العروس (مطا) ؛ ولسان العرب (مطا) ؛ ومجمل اللغة ٣٣٣/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٣٣٢/٥ .

(٢) البيت ليعلى بن الأحول الأزدي في الأغاني ١٤٨/٢٢ ؛ ولسان العرب (مطا ، ها) . وهو بلا نسبة في الخصائص ١٢٨/١ ، ٣٧٠ ؛ ورصف المباني ص١٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ٧٢٧/٢ ؛ والمحتسب ٢٤٤/١ ؛ والمقتضب ٣٩/١ ، ٢٦٧ ؛ والمنصف ٨٤/٣ .

(٣) كذا في الأغاني ١٤٨/٢٢ ؛ أما في الحماسة الشجرية ٥٩٠/٢ فقد ورد العجز :

* ونضواي من شوق به أرقان *

(٤) الأبيات بتقديم وتأخير عن رواية البغدادي في الأغاني ١٤٦/٢٢-١٤٩ ؛ والحماسة الشجرية ٥٨٩/٢-٥٩٠؛ وبعضهم في معجم البلدان (شدوان) .

بمَـنْ لَـوْ أراهُ عـانيـاً لفَـدَيْتُـــه ... ومَـنْ لَـو رآنِـي عَانيـاً لفَـدَانِـي

أَرِقْـتُ لبَـرقٍ دونَــهُ شَـدَوان ... يـمَانٍ وأهْـوَى البرقَ كُـلَّ يَمَـانِ

فبِـتُّ لَدَى البَيـتِ الحرام أشِـيْمـهُ ... ومِطْـوَايَ مِـنْ شَـوقٍ لـه أَرِقَـانِ

إذا قلـتُ شِـيماهُ يقُـولانِ والهَوَى ... يصَـادِفُ مِنَّـا بعضَ مـا تَـريَـانِ

إلى أن قال بعد أربعة أبيات :

ألا ليتَ حَاجَاتي اللَّواتِي حبَسْنَني ... لَـدَى نَـافـعٍ قُضِّيْـنَ منذُ زَمـانِ

ومـا بـيَ بغـضٌ للبـلادِ ولا قِلًى ... ولكنَّ شَـوقاً في سِـواهُ دَعَـانِي

فَلَيتَ القِلاصَ الأدمَ قَدْ وَخَدَتْ بنا ... بـوَادٍ يَمَـانٍ فـي رُبـاً ومَحَـانِ

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنبِـتُ السِّـدرَ صَدرهُ ... وأسـفلهُ بـالـمَـرخِ والشَّـبهـانِ

يـدَافعنـا مِـنْ جَـانبيـهِ كـلاهمـا ... غريفَـانِ مِنْ طَرفـائــهِ هَـدِبـانِ

ولَيـتَ لنـا بالـجَوْزِ واللَّوزِ غِيلَـةً ... جَناهـا لَنَا مِنْ بَطنِ حَلْيةَ جَانِـي

وليـتَ لَنَـا بالـدِّيـكِ مُكَّـاءَ روضـةٍ ... على فَنَـنٍ من بطـنِ حَليةَ دَانِـي

وليـتَ لَنَـا مِنْ مـاءِ زمـزمَ شَـربـةً ... مُـبــرَّدةً بـاتَـتْ علـى طَهَيـانِ

« الواشي » : النمام ، وشى يشي وشياً . و« العاني » : الأسير . و« شَدَوان»، بفتح الشين المعجمة والدال[1] ، قال أبو عبيد في « المعجم » : هو موضعٌ ذكره أبو بكر .

ونافع : والي مكّة ، كان حبس الشاعر[2] .

و« القِلاص » : جمع قلوص ، وهي الناقة الشَّـابّة . و« الأدم » : جمع أدماء . والأُدمة في الإبل : البياض الشديد . « ووَخَدت » : أسرعت . و« رُبـاً » : جمع ربوة. و« محانٍ » : جمع محنِيَـة ، بفتح الميم وكسر النون ، وهو موضع انحناء الوادي .

---

(١) قال عنه ياقوت في معجمه (شدوان) : " شـدوان : بلفظ تثنية شدا يشدو ، إذا غنى ، وهو بفتح الدال : موضع" .

(٢) في الأغاني ١٤٧/٢٢ : " شاعر لص ... فلما اشتد عليهم في أمره ، طلبوه ، حتى وجدوه ، فأتوا به ، فقيده ، وأودعه الحبس ، فقال في محبسه ..." .

و« المَرْخ » : شجرٌ سريع الوَرْي . و« الشّبهانُ » بفتح الشين المعجمة وضم الموحّدة وفتحها : شجرٌ شائك ، وقيل : هو النّمّام من الرياحين .

و« الغَرِيف » ، بالغين المعجمة : الشجر الكثير الملتفّ ، أيّ شجر كان . و«الهَدِب » بفتح فكسر : الشجر الذي له هَدَب بفتحتين ، وهو كل ورق ليس له عرض ، كورق الأثل والطرفاء والسَّرو .

و« الغِيلة » ، بكسر الغين المعجمة : ثمرة الأراك الرطبة . تمنّى أن يأكل الغِيلة بدلَ الجوز واللّوز .

و« حَلْية » : بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بعدها مثناة تحتية ، قال أبو عبيد في « المعجم » : أجمة باليمن معروفة ، وهي مأسَدة .

وقوله : « وليت لنا بالدِّيك » ، أي : بدل الديك .

و« طَهَيان » بفتح الطاء والهاء والمثناة التحتية ، وهو جبل . يريد أيضاً بدلاً من ماء زمزم .

وهذا البيت يأتي شرحه إن شاء اللّه تعالى في حروف الجر في الشاهد الخامس والسبعين بعد السبعمائة .

و« **يعلَى الأزْديّ** » ، بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام بعدها ألف مقصورة . قال الأصبهانيّ في « الأغاني »[١] : يعلَى الأحول الأزديّ ، هو ابن مسلم ابن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان . ورالان هو يشكر[٢] .

ويشكُر لقَبٌ لقِّب به ابن عمران بن عمرو بن عديّ بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخط المبرّد - ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر . شاعرٌ إسلاميٌّ لصٌّ ، من شعراء الدَّولة الأموية . وقال هذه القصيدة وهو محبوسٌ بمكّة عند نافع بن عَلقمة الكنانيّ ، في خلافة عبد الملك بن مروان .

قال أبو عمرو الشَّيبانيّ : كان يعلَى الأحولُ الأزْديُّ لصّاً فاتكاً ، وكان خليعاً يجمع صعاليك الأزْد وخلعاءهم ، فيُغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطّريقَ على

---

(١) الأغاني ١٤٧/٢٢ .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " .. بن عمرو بن فلان . وفلان هو يشكر " . وهذا في رأينا تصحيف ، فلعل البغدادي سهى أو نسي الاسم فكتب فلاناً . والتصويب من الأغاني .

السَّابلة ، فشُكِيَ إلى نافع بن عَلقمة بن مُحرِّث[1] الكنانيّ ثم الفقيميّ ، وهو خال مروان بن عبد الملك ، وكان والي مكّة ، فأخذ به عشيرته الأزديِّين ، فلم ينفعه ذلك واجتمعَ إليه شيوخُ الحيّ ، فعرَّفوه أنّه خليع قد تبرَّؤوا منه ومن جرائره إلى العرب ، وأنّه لو أخذ به سائر الأزْد ما وضع يده في أيديهم .

فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم إحضاره ، وضمَّ إليهم شُرَطاً[2] يطلبونه إذا طرَقَ الحيَّ يَجيئونه به ، فلما اشتدّ عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه ، فأتوهُ به فقيده وأودعَه الحبس ، فقال في مَحبِسه هذه القصيدة .

كذا قال المبرد ، وعمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه[3] . قال الشيبانيّ : ويقال إنّها لعمرو بن أبي عمارة الأزْديّ ، من بني خَنْبَس . ويقال إنّها لجوَّاس بنَ حيَّان ، من أزد عمان . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الثلثمائة[4] : (البسيط)

٣٨٤- وما نُبالي إذا ما كُنتِ جارتَنا
أنْ لا يُجاوِرَنا إلاَّكِ دَيَّارُ

---

(١) في الأغاني : " علقمة بن الحارث بن محرث الكناني " . وروى الجاحظ في البيان والتبيين ١/٣٠٢ ، ٣٩٣ رواية موافقة لرواية البغدادي .

(٢) في طبعة بولاق : " شرطء " ، وهو تصحيف صوابه من الأغاني ٢٢/١٤٧ ؛ والنسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح واضح .

(٣) في طبعة بولاق : " عن أبي أبيه " ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٤) هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٢٩ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٣٨٥ ؛ وأوضح المسالك ١/٨٣ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٠ ؛ والخصائص ١/٣٠٧ ، ٢/١٩٥ ؛ والدرر ١/١٧٦ ؛ وشرح الأشموني ١/٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٣٣٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٤٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٢ ؛ وشرح المفصل ٣/١٠١ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٤١ ؛ والمقاصد النحوية ١/٢٥٣ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٧ .

وروايته في بعض المصادر :

وما علينا إذا ما كنت . . . .

على أنّ وقوع الضمير المتصل بعد « إلاّ » شاذٌ ، والقياس وقوعُه بعدها منفصلاً نحو : أن لا يجاورنا إلاّ إيَّاكِ ديار .

وإنّما استحقَّ النصب لأنه استثناءٌ مقدَّم على المستثنى منه وهو ديَّار .

وإنّما استحقَّ الفصل مع أنه معمول لـ « إلاّ » على الصحيح ، لأنّ نحو : ما لقيت إلاّ إيّاك(١) ، معمول للفعل بالاتفاق فلا يصحُّ اتصاله بغير عامله ، ثمّ حمل عليه غير المفرّغ ليجريا على سَنَنٍ واحد .

وإنما سهُل وصله في الضرورة لثلاثة أمور :

أحدها : أنَّ الأصل في الضمير الاتصال .

الثاني : أنَّ الأصل في الحرف الناصب للضمير أن يتّصل به ؛ نحو : إنّك ، ولعلّك .

الثالث : أجرى إلاّ مجرى [غير](٢) أختها فأجريت مجراها في الوصف بها .

وزعم ابنُ مالك في « شرح التسهيل » أنّ [الفصل] في البيت ليس بضرورة ، لتمكن الشاعر من أن يقول :

* أن لا يكون لَنَا خلٌ ولا جَارُ *

وإذا فتحَ هذا الباب لم يبقَ في الوجود ضَرورة ، وإنّما الضرورة عبارة عما أتَى في الشعر على خلاف ما عليه النثر . كذا قال ابن هشام في شرح شواهده .

وهذا البيت أنشده الفراء في « تفسيره »(٣) و لم يعزُه إلى أحد . قال شارح اللبّ: ورواية البصريين :

* أن لا يجاورَنا حاشاكِ ديَّارُ *

---

(١) في طبعات الخزانة جاءت العبارة ركيكة فيها تصحيف واضح هي : " لأنه ما نحو ما لقيت إلا إياك ، لأنه .." ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني ، وهي تتوافق مع ما كتبه مصحح طبعة بولاق : " هكذا بالأصل ، ولعل العبارة: لأن أيا في نحو ما لقيت إلا إياك معمول " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ، لأن التصحيف واضح ، والمعنى فيه خلل .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥/٢٧٩ : " لم يرد هذا الشاهد في سورة نوح عند كلمة " ديار " فلعله ساقط من النسخة المطبوعة من معاني القرآن " .

قال صاحب الكشاف : ديَّار من الأسماء المستعملة في النّفي العام ، يقال : ما في الدِّيار ديَّار ، وديّور ، كقيَّام وقيُّوم . وهو فيعال من الدَّور ، أو من الدار ، أصله دَيْوار ، ففُعِل به ما فعل بأصل سيِّد ؛ ولو كان فَعّالاً لكان دَوَّار .

وقال ابن الحاجب في « أمالي المفصَّل » : معناه إذا حصلت مجاورتك فانتفاء مجاورة كلٍّ أحد مغتفرةٌ غير مُبالٍ بها ؛ لأنّ مجاورتك هي المقصودةُ دون جميع المجاورات . وأن لا يجاورنا في موضعِ مفعول ، إمَّا على تقدير حذف حرف جر ، كقولك : ما باليت بزيد ، أو على التعدِّي بنفسه كقولك : ما باليت زيداً . و«ديار» فاعل لـ « يجاورنا » . انتهى .

وقول العينيّ « إلاّ » هنا بمعنى « غير » ، فاسدٌ يظهر بالتأمل .

وهذا البيت قلّما خَلا عنه كتابٌ نحويّ . واللّه أعلم بقائله .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الهزج)

٣٨٥- كأنّا يَوْمُ قُرَّى إنّما نقتُلُ إيَّانا

على أنّ « إيَّانا » فصل من عامله لوقوعه بعد معنى إلاّ ، وهو شاذّ .

قال سيبويه في بابٍ من أبواب المضمر : هذا بابُ ما يجوز في الشعر من أيّا ولا يجوزُ في الكلام . فمن ذلك قولُ حُميدٍ الأرقط :

* إليكَ حتّى بلغَتْ إيَّاكا *

وقال الآخر ، لبعض اللصوص :

* كأنّا يومُ قرَّى إنّما نقتُلُ إيَّانا *

انتهى .

(١) البيت لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٧٨ ؛ وتاج العروس (قرر ، حسن ، أيا) ؛ والخصائص ١٧٩/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٣ ، ١٠٢ ؛ ولسان العرب (حسن ، أيا) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٩٩/٢ ؛ والخصائص ١٩٤/٢ ؛ والكتاب ١١١/٢ .

قال الأعلم : الشاهد في وضع إيّانا موضع الضمير المتصل في نقتلنا ، وفي وضع إيَّاك موضع الكاف ضرورة .

وقال الزجّاج : أراد بلغَتك إيّاك ، فحذف الكاف ضرورة . وهذا التقدير ليس بشيء ، لأنّه حذف المؤكد وترك التوكيد مؤكّداً لغير موجود ، فلم يخرج من الضَّرورة إلاّ إلى أقبح منها . والمعنى : سارت هذه الناقةُ إليك حتّى بلغتك . انتهى.

وقبله :

* أتَتْكَ عَنْسٌ تَقطَعُ الأرَاكَا *

و« العَنْس » ، بسكون النون : الناقة الشديدة ، أي : تقطع الأراضيَ التي هي منابتُ للأراكِ .

وكان حقُّ الكلام في البيت الشاهد أنْ يقول نقتل أنفُسَنا ، لأنَّ الفعل لا يتعدّى فاعله إلى ضميره ، إلاّ أن يكون من أفعال القلوب ، لا تقول : ضربتني ، ولا أضربني، ولا ضربتَك بفتح التاء ، ولا زيدٌ ضربه على إعادة الضمير إلى زيد ، ولكن تقول : ضربتُ نفسي ، وضربت نفسك ، وزيد ضربَ نفسه .

وإنّما تجنّبوا تعدّي الفعل إلى ضمير فاعلهِ كراهةَ أن يكون الفاعل مفعولاً في اللفظ ، فاستعملوا في موضع الضمير النفس ، نزّلوها منزلةَ الأجنبيِّ ، واستجازوا ذلك في أفعال العلم والظنّ الداخلة على جملة الابتداءِ فقالوا : حَسِبتُني في الدار ، ولم يأت هذا في غير هذا الباب إلاّ في فعلين قالوا : عدِمتُني وفقدتني .

ولمّا لم يمكن هذا الشاعرَ أن يقول : نقتلِ أنفسنا ولا نقتلنا ، وضع إيَّانا موضع « نا » ، وحسَّن ذلك قليلاً أنَّ استعمال المتّصل ها هنا قبيح أيضاً ، وأنَّ الضمير المنفصل أشبه بالظاهر من المتّصل ، فـ « إيّانا » أشبه بأنفسنا من « نا » . ولكن أقبح منه قول حُميد :

* إليكَ حتّى بلغَتْ إيَّاكا *

لأنَّ اتصال الكاف ببلغَتْ حسنٌ .

والبيت من أبياتٍ لذي الإصبع العَدْوانيّ ، وهي :

لقينَـــا منْهُـــمُ جَمعـــاً فـأَوفَـى الـجَمْـعُ مَـا كـانَـا[1]
كـأنَّــا يَــومُ قُــرَّى إنّمـا نَقتُــلُ إيَّــانــا
قَتَلنَــا مِنهــمُ كُــلَّ فتًـــى أبيـضَ حُسَّـانـا
يُــرَى يـرفُـلُ فـي بُـردَيْـنِ مِـنْ أبْــرادِ نَجـرَانـا

كذا في أمالي ابن الشجري .

و لم يرو ابنُ الأعرابيّ في « أماليه » البيتَ الأوّل ، وأنشد بعد « نجران » :

إذا يَســرحُ ضـأنــاً مــ ـــائــةٌ أتبعَهــا ضَـانــا

وقوله : « فأوفى الجمع » الخ ، هو فعل ماض من الوفاء ، ويجوز أن يريد فأوفى بما كان عليه ، فحذف وأوصل . ويجوز أن يريد فوفّى الجمع الذي لقيناه ، ما كان عليه أن يفعله من الإقدام على قتالنا .

وقوله : « كأنّا يومَ قُرَّى » الخ ، بضم القاف وتشديد الراء المهملة بعدها ألفٌ مقصورة . قال أبو عبيد البكريّ وياقوت في « معجمهما » : « قُرَّى » : موضعٌ في بلاد بني الحارث بن كعب .

وزاد أبو عبيد : وقال أبو حنيفة الدِّينوريّ : قُرَّى : ماءة [قريبة[2]] من تَبالة ، وتَبالة بفتح المثناة الفوقية بعدها باء موحدة بعدها لام ، على وزن فَعَالة : بلدٌ ، وهي التي يُضرب بها المثل ، فيقال[3] : « أهونُ من تَبالة على الحجاج » . أبو اليقظان : هي أولُ عملٍ وليه الحجاج ، وهي بلدةٌ صغيرة من اليمن ، فلما قرب منها قال للدليل: أين هي ؟ قال : تسترُها عنك هذه الأكمة . قال : أهوِنْ عليّ بعملِ بلدةٍ تسترها عني أكمة ! وكرَّ راجعاً .

قال ابن الشجريّ : ومعنى قوله كأنّا نقتل إيَّانا ، تشبيه المقتولين بنفسه وقومه في الحُسْن والسّيادة ، فلذلك وصفه بما بعده ، أي : هم سادةٌ يلبسون أبرادَ اليمن ، فكأنّنا بقتلنا إيَّاهم قتلنا أنفسنا . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " مانا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من معجم ما استعجم ص١٠٦٢ .

(٣) المثل في تمثال الأمثال ٣٥٥/١ ؛ وجمهرة الأمثال ٣٧٣/٢ ؛ والحيوان ٣٢٣/١ ؛ والدرة الفاخرة ٤٣١/٢ ؛ ولسان العرب (تبل) ؛ والمستقصى ٤٤٥/١ ؛ ومجمع الميداني ٤٠٨/٢ .

وقال ابن الأعرابيّ : أي : لا ينبغي أن نقتُل منهم لنفاستهم ، ولكن ألجئونا إلى ذلك .

وقال الأعلم : وصف قوماً أوقعوا ببني عمِّهم ، فكأنهم بقتلهم قاتلون أنفسَهم.

وقوله : « كلّ فتًى أبيضَ حُسَّانا » هو بضم الحاء وتشديد السين : وصف بمعنى الكثير الحُسْن ، كالطُّوَّال بمعنى المفرط في الطُّول ، والكبَّار بمعنى المفرط في الكبر . والبياض هنا : نقاء العِرض عن كلٍّ ما يعاب به .

وهذا البيت أورده سيبويه في باب ما لا يكون الاسم فيه إلاّ نكرة قال : حدَّثني أبو الخطاب أنَّه سمع من يوثق بعربيته من العرب يُنشد هذا البيت :

قَتَلنَا مِنْهمْ كُلَّ فتًى أبيضَ حُسَّانا

فجعله وصفاً لكلّ . انتهى .

فـ « أبيضَ » و « حُسَّان » منصوبان على أنّهما نعتان . ويجوز عندي أن يكونا صفتين لفتى ، وفتحتهما نائبة عن الكسرة لأنّهما ممنوعان من الصرف .

وتَبع ابن الشجريّ سيبويه فقال : نصب حُسَّانا على الوصف لـ « كلّ » ، ولو كان في نثر لجاز حُسَّانِينَ وصفاً[1] لكلّ على معناها ، لأنَّ لفظها واحد ومعناها جمع . قال : يقال حسَنة وحسنٌ ، فإذا بالغوا في الحُسْن قالوا : حُسَان وحُسَانة مخفَّفان ، فإذا أرادوا النّهاية فيه قالوا : حُسَّان وحُسَّانة مشدّدان .

وقوله : « يُرَى يرفُل » الخ ، الأوّل بالبناء للمفعول ، يقال : رفَل[2] فلانٌ في ثوبه ، وذلك إذا طال الثوبُ على لابسه وجَرَّه في مَشْيه ، ويفعلون ذلك تكبُّراً . و« نَجْران » : بلدٌ باليمن يُنسَج فيها البرود الجيدة[3] .

و« **ذو الإصبع العَدْوانيّ** » : شاعرٌ معمَّر من شعراء الجاهلية . قال أبو حاتم في « كتاب المعمرين »[4] : عاش ذو الإصبع ، وهو حُرثان بن محرِّث ، من عَدْوان بن

(١) في طبعة بولاق : " وصف " . وهو تصحيف .

(٢) في طبعة بولاق : " يرفل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " تنسج " .

(٤) المعمرون والوصايا ص١١٣ .

عمرو بن قيس عَيلان ، ثلثمائة سنة ، وقال[١] : (البسيط)

أصبحتُ شيخاً أرَى الشَّخصينِ أربعةً ... والشَّخصَ شَخصَيْنِ لَمّا مَسَّني الكِبَرُ

لا أسمَعُ الصَّوتَ حتّى أستديرَ لَهُ ... لَيلاً وإنْ هُوَ ناغَانِي بِهِ القَمَرُ

وإنّما قال ليلاً ، لأنَّ الأصوات هادئة ، فإذا لم يسمع بالليل والأصوات ساكنة كان من أن يَسمع بالنهار مع ضجّة الناس ولَغَطهم أبعد[٢] . وإنّما قيل له ذو الإصبع ، لأنّه كانت له في رجله إصبعٌ زائدة .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٣] : ذو الإصبع حُرثان بن عَمْرو ، من عَدْوان بن عمرو بن قيس عيلان ، وكان جاهلياً . وسمي ذا الإصبع لأن حيَّةً نهشت إصبعه فقطعها[٤] . انتهى .

وقال ابن الأنباريّ في « شرح المفضليات »[٥] : نسَبَه أحمد بن عُبيد وغيره . فقالوا: هو حرثان بن الحارث . والأصمعيُّ يقول : ابن السموءل بن محرِّث بن شبابة[٦] بن ربيعة بن هُبيرة بن ثعلبة بن الظَّرِب بن عمرو بن عِياذ بن يشكُر بن عَدْوان ، وهو الحرث[٧] ، بن عمرو بن سعْد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار . وإنما سمي ذا الإصبع ، لأن أفعى نهشت إبهامَ رجله فقطعَها . ويقال : إنه كانت له إصبعٌ زائدة . انتهى .

وقال علم الهدى السيد المرتضى في « أماليه غرر الفوائد ودرر القلائد » : ومن المعمَّرين ذو الإصبع العدوانيّ ، واسمه حُرْثان بن محرِّث بن الحارث بن ربيعة بن وهب ابن ثعلبة بن ظَرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عَدْوان ، وهو الحارث ، بن عمرو ابن قيس بن عيلان[٨] بن مضر . وإنّما سمّي الحارث عدوان لأنه عدا على أخيه فَهْمٍ

---

(١) البيتان لذي الإصبع في كتاب المعمرين ص١١٣ .

(٢) هنا ينتهي النقل من كتاب المعمرين .

(٣) الشعر والشعراء ص٥٩٧ .

(٤) في الشعر والشعراء : " حية نهشته في إصبعه فقطعها " .

(٥) شرح المفضليات للأنباري ص٣١٢ .

(٦) في شرح المفضليات ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٢٥ : " بن شباث " .

(٧) في شرح المفضليات : " بن عدوان بن الحارث " . وفي شرح اختيارات المفضل : " بن عدوان بن عمرو " .

(٨) في أمالي المرتضى ٢٤٤/١ : " بن قيس عيلان " . والكل صحيح .

فقتله . وقيل : بل فقأ عينه .

وقيل : إنَّ اسم ذي الإصبع مُحرِّث بن حُرْثان ، وقيل حرثان بن حويرث ، وقيل حرثان بن حارثة . ويكنى أبا عَدْوان . وسبب لقبه بذي الإصبع أن حيَّة نهشته على إصبعه فشَلَّت فسمِّيَ بذلك .

ويقال : إنه عاش مائة وسبعين سنة . وقال أبو حاتم : إنه عاش ثلثمائة سنة . وهو أحدُ حكّام العرب في الجاهلية .

ثم أورد السيِّد جملاً من أحواله إلى أن أورد هذه الحكاية . وأوردها الزجاجيّ أيضاً في « أماليه الصغرى » بسندهما إلى سعيد بن خالد الجَدَليّ ، أنه قال : لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مُصعب بن الزّبير دعَا الناس إلى فرائضهم ، فأتيناه ، فقال : مِمَّن القوم ؟ فقلنا : من جديلة . فقال : جديلةُ عَدْوان ؟ قلنا : نعم . فتمثّل عبدُ الملك[1] : (الهزج)

عَذِيرَ الحيِّ مِنْ عَدْوا نَ كَانُوا حيَّةَ الأرضِ[2]
بغَى بعضُهُمُ بعضاً فلَمْ يُرْعُوا على بَعْضِ[3]
ومِنْهُمْ كانتِ السَّادا تُ والمُوفونَ بالقَرضِ[4]

ثم أقبل على رجلٍ كنّا قدَّمناه أمامنا ، جسيمٍ وسيم ، فقال : أَيُّكم يقول هذا الشعر ؟ فقال : لا أدري . فقلت من خلفه : يقولُه ذو الإصبع . فتركني وأقبل على ذلك الجسيم ، فقال : وما كان اسمُ ذي الإصبع ؟ فقال : لا أدري . فقلت أنا من خلفه : اسمه حُرْثان . فأقبل عليه وتركني . فقال : لِمَ سمّي ذا الإصبع ؟ فقال : لا أدري . فقلت أنا من خلفه : نهشته حيّةٌ على إصبعه[5] .

فأقبل عليه وتركني . فقال : من أيِّكم كان ؟ فقال : لا أدري . فقلت أنا من خلفه : من بني ناج . فأقبل على الجسيم فقال : كم عطاؤك ؟ فقال : سبعمائة

(١) الأبيات في أمالي المرتضى ١/٢٥٠ ؛ والأصمعيات ص٧٢ ؛ والأغاني ٣/٨٩ ؛ والشعر والشعراء ص٥٩٨ .

(٢) العذير : العذر أو العاذر . أراد هات من يعذر عدوان فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل ، بعدما كانوا حية الأرض التي يحذرها كل أحد .

(٣) الإرعاء : الإبقاء على أخيك .

(٤) القرض : ما يتجازى به الناس بينهم ويتقارضونه من إحسان ومن إساءة .

(٥) في أمالي المرتضى : " في إصبعه " .

درهم. ثم أقبل عليَّ فقال : كم عطاؤك ؟ فقلت : أربعمائة درهم . فقال لكاتبه[1] حُطَّ من عطاء هذا ثلثمائة وزِدْها في عطاء هذا . فرُحْت وعطائي سبعمائة وعطاؤه أربعمائة . اهـ .

وأورد له من شعره قوله[2] : (الطويل)

أكَاشِرُ ذا الضِّغْنِ المبيِّن منهمُ ... وأضحكُ حتَّى يَبْدوَ النَّابُ أجمعُ[3]

وأهْدِنُهُ بالقَولِ هَدْناً ولَوْ يَرَى ... سَرِيرَةَ ما أخفِي لبَاتَ يفزَّعُ[4]

ومعنى أهدِنه أسكّنه .

ومنه قوله[5] : (الوافر)

إذا ما الدَّهرُ جرَّ على أُناسٍ ... شَرَاشِرَهُ أناخَ بآخرينَا

فقُلْ للشَّامتِينَ بِنَا أفيقُوا ... سيَلْقَى الشَّامتُونَ كَمَا لقينَا

ومعنى الشَّراشرة هنا الثقل . يقال : ألقى عليَّ شَراشرهُ وجراميزه ، أي : ثِقله .

ومن قوله أيضاً[6] : (الكامل)

---

(١) في أمالي المرتضى : " فقال : يا أبا الزعيزعة " . وفي حاشية طبعة هارون ٢٨٦/٥ : " ... وهو اسم كاتبه على ديوان الرسائل كما في تاريخ الطبري ٦: ١٨٠ . وفيه ص١٤٥ وقد قيل إن عبد الملك بن مروان لما خرج إلى الصلاة أمر غلامه أبا الزعيزعة بقتل عمرو " .

(٢) الأبيات لذي الإصبع في أمالي المرتضى ٢٥١/١ ؛ وهي لمعن بن أوس المزني في حماسة البحتري ص٧٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " أكاشر كالضغن " . وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى . وصوابه من أمالي المرتضى وحماسة البحتري .

كاشره ، إذا ضحك في وجهه وباسطه ، والضغن : الحقد .

(٤) أهدنه ، وهدن بالقول : سكّن به ، أراد أسكن ذا الضغن بالقول الحسن ...

(٥) في الأبيات خلاف ؛ وليس هناك مصدر رواها لذي الإصبع إلا المرتضى والبغدادي .

فالأبيات في الشعر والشعراء ص٣٨٨ للعلاء بن قرظة الضبي ، خال الفرزدق . وهما في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٠ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١١/٣ ؛ ومجموعة المعاني ص١٧٢ للفرزدق ولم أجده في ديوانه ؛ وهما في الحماسة البصرية ٤١٦/٢-٤١٧ لفروة بن مسيك . وهما في حماسة البحتري ص٣٩٣ لمالك بن عمرو الأسدي ؛ وفي أمالي المرتضى ٢٥١/١ لذي الإصبع العدواني .

(٦) في طبعة بولاق : " ومنه قوله أيضاً " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى والنسخة الشنقيطية . والبيتان لذي الإصبع في أمالي المرتضى ٢٥١/١ .

ذهَبَ الذيــنَ إذا رأونِــي مُقْبــلاً هشُّوا إليَّ ورَحَّبُــوا بالـمُقْبِــلِ
وهُـــمُ الذيــنَ إذا حملت حَمالــةً ولقيتهُــمْ فكأنَّنــي لَــمْ أحـمِــلِ

و« الحَمَالة » بالفتح : تحمُّل ديةِ القتيل عن القاتل .

و« حُرْثان » بضم الحاء المهملة وسكون الراء بعدها ثاء مثلثة . و« محرِّث » بكسر الراء المشددة على زنة اسم الفاعل . و« عَدْوان » بفتح العين وسكون الدال المهملتين . و« السَّموءل » بفتح السين والميم وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة ولام .

و« شَبَابة » بفتح الشين المعجمة بعدها موحدتان خفيفتان . و« عِياذ » بكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية وآخره ذال معجمة . و« الظَّرِب » بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء المشالة. و« فَهْم » بفتح الفاء وسكون الهاء وثالثه ميم ، وهو أخو عَدْوان .

* * *

وأنشد بعده :

* تَرَاكِها مِنْ إبلٍ تَرَاكِها *

وتقدّم شرحُه مستوفى في الشاهد الحادي والستين بعد الثلثمائة[1] :

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الثلثمائة[2] : (البسيط)

٣٨٦ - ضَمِنَتْ إيَّاهُم الأرضُ

(١) مر ذكر هذا الشاهد النحوي في هذا الجزء من الخزانة .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٢٦٤ ؛ والدرر ١/١٩٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٣٣٧ ؛ وشرح التصريح ١/١٠٤ ؛ والمقاصد النحوية ١/٢٧٤ ؛ ولأمية بن أبي الصلت في الخصائص ١/٣٠٧ ، ٢/١٩٥ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ ولأمية أو للفرزدق في تخليص الشواهد ص٨٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٢٩ ؛ والإنصاف ٢/٦٩٨ ؛ وأوضح المسالك ١/٩٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٦ ، ٦٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٦٢ .

هذا قطعة من بيت وهو :

بالبَاعِثِ الوارِثِ الأمْواتِ قَدْ ضَمِنَتْ إيَّـاهُـمُ الأرضُ في دَهْـرِ الدَّهَارِيـرِ

على أنَّ فصل الضمير ضرورة ، والقياس ضَمِنَتْهم الأرض .

كذا أنشده ابن الشجريّ في « أماليه » وقال : ومثله في القُبْح[١] ضمير الرفع . قال طرفة[٢] : (الكامل)

أصَرَمْتَ حَبْلَ الوَصْلِ بَلْ صَرَموا يا صَاحِ بَلْ قَطَعَ الوِصَالَ هُـمُ

وأنشدهُ شرّاح الألفيّة وابن هشام في « شواهده » أيضاً بتقديم الباعث على الوارث . والأنسب الرواية الأولى .

والباء في قوله « بالوارث » متعلّقة بحلفت في بيتٍ متقدِّم ، وهو[٣] :

إنِّي حَلَفْتُ ولَمْ أحْلِفْ على فَنَدٍ فِنَـاءَ بَيتٍ مِنَ السَّاعِيـنَ مَعْمُـورِ

وقوله : « و لم أحلف على فَنَد » الجملة حال من التاء في حلفت . و« الفَنَد » ، بفتح الفاء والنون : الكذِب . وفِناءُ البيت : ساحته ، وهوبكسر الفاء بعدها نون ، وهو ظرف لقوله حلفت .

وأراد بالبيت ، بيتَ اللّٰه الحرام ، زادَه اللّٰه شرفاً . و«من» متعلّقة بـ «معمور». و« السَّاعين » : الذين يَسعَوْن إليه من جميع البلاد . و«معمور» صفة لبيت .

و« الوارث » و« الباعث » : اسمان من أسماء اللّٰه الحسنى ، أقسَمَ بهما . و«الوارث» : الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء المُلّاك[٤] . و« الباعث » : هو الذي يبعَث الخلق ، أي : يُحييهم بعد الموت يومَ القيامة .

و« ضَمِنَتْ » : بكسر الميم بمعنى تضمَّنت عليهم ، أي : اشتملت عليهم ، أو بمعنى كفلت ، كأنَّها تكلَّفت بأبدانهم . و« الأرض » : فاعل ضمنت .

---

(١) في طبعة بولاق : " في الفتح " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ذيل ديوانه ص١٥٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٦/٣ . وهو بلا نسبة في الدرر ١٨٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/١ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ص٢٦٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٧/٥ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " الملك " .

و« الدهر » : الزمان . و« دهر الدّهارير » : الزمان السالف ، وقيل أوّل الأزمنة السالفة . وإذا قيل دهرٌ دَهاريرُ[١] بالصفة فمعناه شديد ، كما يقال : ليلةٌ ليلاء .

قال ابن هشام : و« الأموات » إمَّا منصوب بالوارث على أنّ الوصفين تنازعاه ، وأعمل الثاني والأوّل لا ضمير فيه[٢] ، وإما مخفوض بإضافة الأوّل أو الثاني، على حد قوله[٣] : (المنسرح)

* بينَ ذِراعَيْ وجَبهةِ الأسَدِ *

وأما قوله : قد ضمنت إياهم الأرض ، فهو ، إما حالٌ من الأموات[٤] أو وصفٌ لها ، لأنّ أل فيها للجنس .

والبيت من قصيدةٍ للفرزدق يمدح بها يزيد بن عبد الملك ويهجو يزيد بن المهلّب: وقبله[٥] :

يا خيرَ حيٍّ وقَتْ نعلٌ لَهُ قدَماً ومَيِّتٍ بَعدَ رُسْلِ اللّهِ مَقْبُورِ

إنّي حَلفْتُ ولَمْ أحلِفْ علَى فَنَدٍ فِناءَ بيتٍ مِنَ السَّاعينَ مَعْمُورِ[٦]

---

(١) في طبعة بولاق : " دهر الدهارير " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " وإلا لأضمر فيه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " على حد قولهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* يا من رأى عارضاً أسر به *

والبيت هو الإنشاد الثاني عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ٢١٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٧/٦ ، وشرح شواهد المغني ٧٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٢١/٣ ؛ والكتاب ١٨٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٥١/٣ ؛ والمقتضب ٢٢٩/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٠/١ ، ٢٦٤/٢ ، ٣٩٠ ؛ وتخليص الشواهد ص٨٧ ؛ والخصائص ٤٠٧/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٤١؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٣٣٦/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٢ ؛ ولسان العرب (بعد ، يا) ؛ ومغني اللبيب ٣٨٠/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " وإما حال من الأرض " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) الأبيات للفرزدق في ديوانه ٢٦٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٧/٥-٣٣٨ .

(٦) في حاشية ديوان الفرزدق ٢٦٤/١ : " .. ونصب فناء لما ترك الصفة ، يريد : في فناء بيت " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٩٠/٥ : " يعني نصب على نزع الخافض . والكوفيون قد يسمون حروف الجر حروف الصفات لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات . انظر ابن يعيش ٨ : ٧ " .

في أكْبَر الحجِّ حَافٍ غيرَ منتَعِلِ ... مِنْ حَالفٍ مُحرِمٍ بالحَجِّ مَصبُورِ[1]
بالبَاعِثِ الوَارِثِ الأمْوات قَدْ ضَمِنَتْ ... إيَّاهُمُ الأرضُ في دَهْرِ الدَّهَارِيرِ
إذا يثُورُون أفْوَاجاً كأنَّهُمُ ... جَرَادُ رِيحٍ مِنَ الأجْداثِ مَنْشُورِ
لَوْ لَمْ يُبَشِّر بِهِ عيسَى وبيَّنَهُ ... كُنتَ النَّبيَّ الذي يَدْعُو إلى النُّورِ
فأنتَ إن لَمْ تَكُنْ إيَّاهُ صَاحِبُهُ ... معَ الشَّهِيدينِ والصِّدِّيقِ في السُّوَرِ[2]

و« الفَنَد » ، بفتح الفاء والنون : الكذب . و« المصبور » : الذي صبَر نفسه على أفعال الحجِّ ، أي : حبسها .

وقوله : « إذا يثورون » ، متعلق بالباعث ، يريد : كأنّهم جرادٌ نشرته الريح وفرَّقته. ومنشور كان حقُّه الرفع ، لأنه نعتٌ لجراد ، ولكنه خفضَه على المجاورة .

وقوله : « لو لم يبشِّر به » الخ ، هذا جوابُ القسم ، وفيه مبالغةٌ فاحشة .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الثلثمائة[4] : (الطويل)

٣٨٧- وإنَّ امرَأً أَسْرَى إليكِ ودُونَهُ
مِنَ الأرضِ مَومَاةٌ وبَيداءُ سَمْلَقُ
لمحْقُوقَةٌ أنْ تستَجِيبي لصَوتِهِ
وأنْ تعلَمِي أنَّ المُعَانَ مُوفَّقُ

---

(١) في حاشية ديوان الفرزدق ٢٦٤/١ : " المصبور : الذي صبر نفسه على الحج ، حبسها عليه ؛ والمصبور : المحبوس للقتل ..." .

(٢) في حاشية ديوان الفرزدق ٢٦٤/١ : " الشهيدين عمر وعثمان ، والسور : جمع سورة ، وهي أعلى المنازل ؛ وسورة الشيء أعلاه " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٤) البيتان للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٧٣ ؛ وتخليص الشواهد ص١٨٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٦ ؛ وكتاب الصناعتين ص١٤٣ ؛ ولسان العرب (حقق) . ورواية الشاهد في الديوان :

وإن امرأ أسرى إليكِ ودونه ... فيافٍ تنوفات وبيداء خيفق

على أنّ الكوفيّين أجازوا ترك التأكيد بالمنفصل في الصفة الجارية على غير من هي له ، إن أُمِن اللَّبس ، فإنَّ قوله : « لمحقوقة » خبر عن اسم إنّ ، وهو في المعنى للمرأة المخاطبة ، و لم يقل لمحقوقة أنت .

وأقول : الظاهر من كلام ابن الشجريّ في « أماليه » ومن كلام ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » ومن كلام غيرهما ، أنَّ مذهب الكوفيِّين جوازُ ترك التأكيد مطلقاً ، سواء أُمِن اللّبس أم لا .

قال ابن الأنباري : احتجَّ الكوفيون لمذهبهم بالشِّعر المتقدِّم ، وبقوله[1] : (الوافر)

تَـرَى أرْبَـاقَهُـمْ مُـتَـقلِّديـهَـا كمَا صَدِئَ الحَديـدُ علَى الكُمَـاةِ

ولو كان إبراز الضمير واجباً لقال متقلّديها هم ، فلما لم يبرز الضمير دلّ على جوازه . وأجاب البصريّون عن هذا بأنه على حذف مضاف ، أي : ترى أصحاب أرباقهم متقلّديها . وعن الأوّل بجوابين :

أحدهما : ما نقله ابن الشجريّ عن أبي عليٍّ ، وهو أنّه ليس في قوله محقوقة ضمير ، لأنّه مسنَد إلى المصدر الذي هو أن تستجيبي ، فالتقدير لمحقوقةٌ استجابتك ، فجعل التأنيث في قوله لمحقوقة للاستجابة للمرأة ، حتى إنّه لو قال : لمحقوق بالتذكير لجاز ، لأنَّ تأنيث الاستجابة غير حقيقي . وحاصله أنَّ المصدر المؤوّل نائبُ الفاعل لقوله محقوقة . وإلى هذا ذهب ابن هشام في « شرح شواهده » .

والجواب الثاني ما ذكره ابن الأنباريّ ، بأنّ قوله أن تستجيبي مبتدأٌ مؤخر ومحقوقة خبر مقدم ، والجملة خبر اسم إنَّ ، والرابط الضمير في لصوته .

ويحتمل هذين الجوابين ما نقله السكريّ في « كتاب التصحيف » قال : أخبرني أبي ، قال : أخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : قال أبو عثمان المازنيّ : سألني الأصمعيٌّ لم أنّث محقوقة[2] ؟ قلت : لأنّه موضع مصدر مؤنّث ، لأنَّ معناه استجابتك لصوته ؛ وأن تستجيبي هي استجابتك . فلم يردَّ عليَّ شيئاً . اهـ .

وأجاب صاحب اللباب بأنَّ هذا لضرورة الشعر ، و لم يرتض الجوابين المذكورين . قال فيما أملاه على اللباب : قوله لمحقوقة إنّما جرَى علىغير من هو له ،

---

(١) البيت بلا نسبة في الإنصاف ص٥٩ ؛ وتخليص الشواهد ص١٨٩ ؛ ولسان العرب (خضع) .

(٢) في التصحيف ص٣٠٦ : " سألني الأصمعي عنها ، لم أنث لمحقوقة " .

لأنَّ التقدير وإنّ امرأً محقوقة بالاستجابة .

لا يقال جاز أن يكون أن تستجيبي فاعل محقوقة ، أو مبتدأ خبره محقوقة مقدَّماً ، لأنّه يقال : زيد حقيق بالاستجابة ، فيسند إلى الذات ، ولا يقال الاستجابة حقيقة بزيد . ولذلك يتأوّل قوله تعالى[١] : « حقيقٌ علَى أن لا أقول » ، كما هو مذكور في « الكشاف » . اهـ .

وأجاز شارحه الفَالِيّ[٢] ما منعه ، وأجاب عما أورده فقال : ويمكن أن يُقال إنّ قوله أن تستجيبي مبتدأ مؤخر[٣] ومحقوقة خبر مقدّم ، والجملة خبر إنّ ، فقد جرت على من هي له . ومحقوقة بمعنى جديرة . يقال : أنت حقيقٌ أن تفعل كذا ، وزيد حقيق به ، ومحقوق به ، أي : خليق له .

وكان حقُّه أن يسند إلى الذات فيقال : زيد حقيق بالاستجابة ، لا أنّ الاستجابة حقيقة بزيد . ونظير ذلك ما استشكل من قوله تعالى[٤] : « حَقيقٌ علَى أنْ لا أقولَ على اللّهِ إلاّ الحقَّ » فيمن قرأ بغير تشديد الياء من عليَّ .

وتأول بتأويلات أحدها : أنّه على القلب ، والثاني :أنّ ما لزمَك فقد لزمْته . والثالث : أنّ المراد حقيق على ترك القول إذْ أكون أنا قائله ، ولا يرضى إلاّ بمثلي ناطقاً به[٥] . اهـ .

والبيت الأول من هذين البيتين قد أنشده الشارح في الشاهد الرابع بعد المائتين ، من باب الحال ، وتقدَّم الكلامُ عليه مع أبياتٍ من أوَّل القصيدة هناك[٦] .

والقصيدة للأعشى ميمون .

وقبله[٧] :

---

(١) سورة الأعراف : ١٠٥/٧ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " . بالقاف . وهو تصحيف سبق الوقوع به ، وسبق لنا أن نبهنا عنه . ذكره الميمني في الإقليد ، وذكر أن اسمه إسماعيل الفالي .

(٣) كلمة : " مؤخر " . سقطت من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة الأعراف : ١٠٥/٧ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " إلا بمثل ناطقاً به " .

(٦) الخزانة الجزء الثالث ص٢٣٧ .

(٧) الأبيات في ديوان الأعشى ص٢٦٩-٢٧٥ .

وخَـرْقٍ بجوفٍ قَدْ قَطَعتُ بِجَسْـرَةٍ إذا خَـبَّ آلٌ وسْـطَهُ يَتـرَقـرَقُ[(١)]
هي الصَّاحِبُ الأدْنَـى وبيني وبَينها مَجُوفٌ عِـلافيٌّ وقِطعٌ ونُمْـرُقُ[(٢)]
وتُصبِـحُ مِنْ غِـبِّ السُّرَى وكأنَّما أَلَـمَّ بِهَـا مِنْ طَائـفِ الجنِّ أولَـقُ[(٣)]
وإنَّ امـرأً أَسْـرَى إليـكِ ودُونَـهُ . . . . البيتين
وكَمْ دونـهُ مِنْ حَزنٍ قُـفٍّ ورحْلَـةٍ وسَهـبٍ بِهِ مُستَوضِـحُ الآلِ يَبـرُقُ
وأصفـرَ كالحِنَّـاءِ ذَاوٍ جمامُـهُ متَى ما يذُقْهُ فَارِطُ القَوْمِ يَبْصُـقُ[(٤)]
بِـهِ تُنفَـضُ الأحْـلاسَ في كُلِّ مَنـزل وتُعقَـدُ أطـرَافُ الحِبَـالِ وتُطلَـقُ
وإنَّ عتـاقَ العِيـسِ سَوفَ يَزُورُكُـمْ ثَـنَـاءٌ على أعجَـازِهِـنَّ معلَّـقُ[(٥)]
ولابـدَّ مِنْ جَـارٍ يُجِيـرُ سَبيلَهـا كما سَلكَ السَّكِّيَّ في البَابِ فَيْتَـقُ[(٦)]

قوله : « وخرق » بفتح الخاء المعجمـة : القفرُ والأرض تنخـرق فيهـا الريـاح ، وهو مجرورٌ بربَّ المقدّرة بعـد الـواو . و« الجَسْرة » ، بفتـح الجيـم وسـكون السـين المهملة : النّاقة القوية على السير . و« خبّ » بمعنى خدع . و« الآل » : السراب في أوّل النهار ووسطِه ، و« يترقرق » أي : ينصبُّ خبرُه ، والجملـة صفـة آل ، والعـائد الضمير . يقال : رَقرقَ الماء وغيره ، إذا صبّـه رقيقـاً . والسـراب هكـذا يُـرى للنّـاظر إليه .

وقوله : « هي الصاحب » الخ ، « الأدنى » : الأقرب . و« المجوف » بـالجيم : الرّحْل . و« العِلافيّ » منسوب إلى علاف ، بكسر المهملة ، وهـو رجـلٌ مـن قُضاعـة

(١) المجوف : الواسع الضخم .
(٢) البيت للأعشى ميمون في تاج العروس (جوف ، قطع ، علف) ؛ ولسان العرب (جوف ، علف ، قطع) .
(٣) البيت للأعشى ميمون في تاج العروس (ولق) ؛ ولسان العرب (طوف ، ألق ، ولق) ؛ ومقاييس اللغة ٤٣٢/٣. وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣١١/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٩٢ ؛ والمخصص ٥٤/٣ .
(٤) البيت للأعشى ميمون في المخصص ١٧٤/٨ ، ١٣٦/٩ .
(٥) البيت بلا نسبة في تاج العروس (غرب) ؛ وتهذيب اللغة ١٢٠/٨ ؛ ولسان العرب (غرب) .
والعيس : الإبل البيض الكرام ؛ واحدها أعيس وعيساء . والأعجاز : جمع عجز . أراد أن الركبان تحمل هذا الثناء .
(٦) البيت للأعشى ميمون في تاج العروس (فتق ، سكك) ؛ وتهذيب اللغة ٦٣/٩ ، ٤٣١ ؛ وكتاب الجيم ٦٦/٣؛ وكتاب العين ٢٧٢/٥ ؛ ولسان العرب (فتق ، سكك) ؛ ومقـاييس اللغـة ٤٧١/٤ . وهـو بـلا نسـبة في المخصـص ١٣٢/٥ ، ٢٥/١٠ ، ٢٦١/١٢ .

كان يعمل الرِّحال . و« القِطْع » ، بكسر القاف : طِنفسة ، أي : بساطٌ يجعله الراكب تحتَه ويغطّي كَتِفَي البعير . و« النُّمرق » : الوسادة ، وهي هنا وسادةٌ فوق الرَّحْل .

وقوله :« وتصبح من غِبّ » الخ ، « الغِبُّ » بالكسر : عاقبة الشيء . و« ألَمَّ » بمعنى نزل ، وفاعله أوْلَق ، وهو الجنون . يريد : أنها شديدة جدّاً لا يحصلُ لها إعياء كالمجنون .

وقوله : « وإنَّ امرأً أسرى » الخ ، هذا انتقالٌ من وصف ناقته إلى خطاب امرأة. وأراد بالمرءِ نفسه . و« أسرى » : لغةٌ في سَرى . و« دُونه » بمعنى أمامه وقُدّامه . و« المَوماة » ، بفتح الميم : الأرض التي لا ماء فيها . و« البيداء » : القفر . و«السَّملق » : الأرض المستوية .

وهذا البيت رُوي في « ديوانه وغيره من كتب الأدب » كذا[1] :

وإنَّ امرأً أهْدَاكِ بينِي وبينهُ   فيافٍ تُنوفاتٌ ويَهْماءُ سَمْلَقُ

فالمراد من المرء ممدوحه ، والخطاب لناقته المذكورة . وكان ممدوحه أهداها له ، فالكلام على هذه الرواية من أوله إلى هنا خطابٌ لناقته . ومنه يظهر أنَّ المناسب في الرواية الأولى أيضاً كونُ المراد بالمرء ممدوحَه والخطابُ لناقته ، وأنَّ « أسرى » بمعنى حُمِل على السُّرَى ، و« إلى » بمعنى على ، ليكون الكلام على وتيرةٍ واحد .

و« فياف » : جمع فَيفاءَ[2] ، وهي الفلاة . و« تنوفات » : جمع تنوفة ، وهي القفر . و« اليَهماءُ » بفتح المثناة التحتية : الأرض التي لا يُهتَدى فيها . وروي : «خيفق » بدل « سملق » بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتيّة وفتح الفاء ، وهي الفلاة الواسعة .

وقوله : « أن المعان مُوفّق » كلاهما اسم مفعول من الإعانة والتوفيق . قال السيد المرتضى في « أماليه » : فيه قلبٌ[3] ، يريد أن الموفّق معان .

---

(١) روايته في ديوانه ؛ والموشح ص٧٢ :

وإن امرأ أسرى إليك ودونه   فياف تنوفات وبيداء خيفق

(٢) في اللسان (فيف) : " الفيف والفيفاة : المفازة لا ماء فيها ... وجمع الفيف أفياف وفيوف ... والفيفاء : الصحراء الملساء وهن الفيافي " .

(٣) في أمالي المرتضى ٤٦٦/١ : " يريد أن الموفق معان " . بإسقاط : " فيه قلبٌ " .

وقال المرزُبانيّ في « الموشح »[١] : ينبغي للشاعر أن يتفقد مصراع كل بيت حتّى يشاكل ما قبله ، فقد جاء من أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه ، كقول الأعشى[٢] :

* وأن تَعْلَمي أنَ المُعَانَ مُوفَّقُ *

غير مشاكلٍ لما قبله . وكذلك قال صاحب « تهذيب الطبع » .

وقوله : « وكم دونه » الخ ، الضمير للمرء . و« الحزن » ، بالفتح : الأرض الوعرة . و« القُفّ » بضم القاف : ما ارتفع من الأرض . و« السَّهب » بالفتح : الفلاة والأرضُ المتّسعة .

وقوله : « وأصفرَ كالحِنّاء » يعني ماءً أصفر كالحِناء . و« ذاو » : متغيِّر . و« الجِمام » بكسر الجيم : جمع جَمّ بفتحها ، وهو الماء الكثير . و« فارط القوم » ، بالفاء ، هو الذي يتقدَّمهم إلى الورْدِ لإصلاح الحوض والدِّلاء .

يقال : فرط القوم يفرُطهم فَرْطاً ، إذا تقدَّمهم لما ذكرنا . وإنّما يصُق عند ذوقه لمرارة الماء وتغيُّرِه .

وقوله : « به تُنفض » الخ ، « الحِلْس » بكسر المهملة : كساءٌ على ظهر البعير تحت البَرْذعة[٣] ويبسط في البيت تحت حُرِّ الثياب . وإنّما تُنفَض للرَّحيل .

وقوله : « وإنَّ عِتاقَ العِيس » الخ ، هذا المعنى أوَّلُ مَن اخترعه الأعشى ، وأخذه مَن جاء بعده .

قال القطاميّ[٤] : (الكامل)

لأُعلِّقنَّ على المطِيِّ قصائِداً ... أذَرُ الرُّواةِ بها طَويلي المَنطِقِ

---

(١) الموشح ص٧٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " وأن تعلموا " ، وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية والموشح .

(٣) في طبعة بولاق : " البرذعة " بالذال المعجمة ، والكلمتان صحيحتان . ففي اللسان (برذع) : " البرذعة : الحلس الذي يلقى تحت الرحل ، والجمع البراذع " . ومثله في اللسان (بردع) أيضاً .

(٤) البيت من قصيدة طويلة في ديوانه ص٣٥ . وقد ذكر بعضها أبو الفرج في الأغاني ٢٤/٤٨ بسند إلى الشعبي . في طبعة بولاق : " أزر " . وهو تصحيف .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " طويل المنطق " . وهوتصحيف .

وقال نُصَيب[1] : (الطويل)

فعَاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنتَ أهلُهُ ولَوْ سكتُوا أثْنتْ عليكَ الحقَائِبُ

ومن هنا أخذ أبو العتاهية قوله : (الكامل)

فَإذا وردنَ بنا وَرَدنَ خَفائِفاً وإذا صَدَرْنَ بنا صَدَرْنَ ثِقَالا

وقوله : « ولابدَّ من جارٍ » الخ ، الجار له معان ، والمراد هنا المجير ، ويقال أيضاً للمستجير[2] وللحليف ، وللناصر، وللمجاور الذي أجَرْتَه من أن يُظلَم. و«السَّكِّيُّ» ، بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والياء ، وهو المسمار ، ويقال له السَّكُّ أيضاً بدون الياء . و« الفيتق » ، بفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية : النَّجَّار ، والحدَّاد .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الثلثمائة[4] : (الوافر)

٣٨٨- فَلا تَطمَعْ أبَيتَ اللَّعنَ فِيْها ومَنْعُكَها بشَيءٍ يُستَطَاعُ

---

(١) البيت لنصيب في ديوانه ص٥٩ ؛ والأغاني ٣١٧/١ ؛ وأمالي المرتضى ٦١/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٦/٢ ؛ وهو تصحيف صوابه ديوانه ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٨ ؛ والشعر والشعراء ٤١٨/١ ؛ ولسان العرب (حدث) .

(٢) في طبعة بولاق : " المستحير " . بحذف اللام ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٤) هو الإنشاد الستون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعبيدة بن ربيعة في الحماسة برواية الجواليقي ص٦٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢١١ ؛ ولرجل من بني تميم في تخليص الشواهد ص٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٨/٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٩٣/١ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١١٢/١ ؛ ولرجل من تميم أو للقحيف العجلي في شرح شواهد المغني ٣٣٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٠٢/١ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٥ ؛ ورصف المباني ص١٥٠ ؛ ومغني اللبيب ١١٠/١ .

على أنَّ ما بعد الضمير المجرور إذا كان أنْقَصَ تعريفاً جاز فيه الانفصالُ والاتصالُ، فإنّه كما جاز « مَنعكها » يجوز منعك إيّاها . وكاف المخاطب محلُّها الجر بإضافة المصدر إليها وهو المنع ، وضمير الغائب أنقصُ تعريفاً من ضمير المخاطب.

قال ابن هشام في « شواهده » : هذا ممّا اتُّفق على أنَّ فصْلَه أرجح .

وأورده ابن الناظم والمراديّ في « شرح الألفيّة » على أنَّ هذا أعني وصل ثاني ضميرين عاملُهما اسمٌ واحد ضعيف ، والقياس ومَنعُكَ إيَّاها . كذا نقلِ العينيُّ عنهما هذا . والمنقول في اللغة أنَّ « منع » مما يتعدّى إلى المفعول الثاني تارةً بنفسه وتارة بحرف الجر ، يقال : منعتك كذا ، أو منعتك عن كذا أو من كذا .

ففي تصوير الفصل ينبغي أن يقيَّد المفعول الثاني بحرف الجر . وفاعل المصدر هنا محذوف ، أي : مَنعيك[1] عنها . والهاء ضمير راجع لسَكابِ ، وهو اسم فرس . والباء في قوله : « بشيء » زائدة في خبر المبتدأ الذي هو منعكها . وبه استشهد ابنُ هشام في « المغني » .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : قد جاء زيادة الباء في الخبر[2] ، ألا ترى إلى قول أبي الحسن في قول اللّه تعالى[3] : « جزاءٌ سيِّئةٍ بمثلها » إن تقديره جزاء سيئة سيئةٌ مثلها اعتباراً لقوله عزَّ اسمه[4] : « وجَزاء سَيّئةٍ سَيِّئةٌ مثلُها[5] » فكأنّه قال : ومنعكها شيءٌ يستطاع ، أي : أمرٌ مُطاقٌ غير باهظٍ ولا معجز ، أي : فَالْهُ عنها ولا تعلّق فكرَك بها .

ويجوز وجه آخر ، وهو أن يريد : ومنعكها بمعنًى من المعاني ممّا يستطاع ، وذلك المعنى إمَّا غلبةٌ ومُعازَّة ، وإمَّا بفداء نفديها به منك ، أو غير ذلك[6] ، فيكون المعنى قريباً من الأوّل إلاّ أنه ألينُ جانباً منه .

فالباء على هذا متعلقة بنفس المنع .ويجوز أيضاً أن تعلّق بيستطاع ، أي: يستطاع

(١) في طبعة بولاق : " منعتك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح أبيات المغني ، ونقل كلام ابن جني : " الباء في - بشيء - زائدة في خبر المبتدأ " .

(٣) سورة يونس : ٢٧/١٠ .

(٤) وكذلك في إعراب الحماسة وشرح أبيات المغني : " لقوله عزّ اسمه " .

(٥) سورة الشورى : ٤٠/٤٢ .

(٦) في شرح أبيات المغني : " المعاني مما يستطاع " .

بمعنى من المعاني ويُقْدَر عليه به . اهـ .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة أوردها أبو تمام في الحماسة[1] ، ونسبَها إلى رجل من بني تميم[2] وقد طلبَ منه ملكٌ من الملوك فرساً يقال لها سَكابِ ، فمنعَه إيَّاها ، وقال :

أبيتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكابِ عِلْقٌ ... نَفيسٌ لا يُعَارُ ولا يُباعُ
مُفَدَّاةٌ مُكرَّمةٌ علينَا ... يُجاعُ لَها العِيالُ ولا تجَاعُ
سَلِيلَةُ سابقَيْنِ تنَاجَلاها ... إذا نُسبَا يضمُّهما الكُرَاعُ
فَلا تَطْمَعْ أبيتَ اللَّعْنَ فيها ... . البيت
وكفِّي تستقلُّ بحملِ سيفي ... وبي ممَّنْ تهضَّمَنِي امتنَاعُ
وحَولي مِنْ بني قُحفَانَ شِيبٌ ... وشُبَّانٌ إلى الهيْجَا سِرَاعُ
إذا فزعُوا فأمرُهُم جميعٌ ... وإنْ لاقَوْا فأيديهم شَعَاعُ

وقوله : « أبيتَ اللَّعنَ » الخ ، أي : أبيت الأمر الذي تُلعن عليه ، إذا فعلتَه . قال المرزوقيّ في « شرح الحماسة » : أبيت اللعنَ : تحيةٌ كان يستعطف به الملوك[3] وأصل اللّعن الطرد.

قال الشاعر[4] : (مجزوء الكامل)

ولكُلُّ ما نَالَ الفَتَى ... قَدْ نِلتُهُ إلاَّ التَّحيَّهْ

يعني إلاّ أن يقال لي : أبيتَ اللعن لأنّه تحية الملوك ، وكأنه قال : نلتُ كلَّ شيء إلاّ الملك . [وأصل اللعن : الطرد][5] . و« سَكابِ » : فرسٌ ، إذا أعربته منعته

---

(١) الحماسة برواية الجواليقي ص٦٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٩٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٨٩/٢ . وفي الحماسة البصرية ٧٨/١ للقحيف العجلي .

(٢) هو عبيدة بن ربيعة كما في الحماسة برواية الجواليقي .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي وللتبريزي وللأعلم .

(٤) البيت لزهير بن جناب في إصلاح المنطق ص٣١٦ ؛ والأغاني ٣٠٧/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٠/٢ ؛ والشعر والشعراء ٣٨٦/١ ؛ ولسان العرب (بجل ، حيا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٣٠ . وهو بلانسبة في شرح التصريح ٣٢٦/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٠٠ ؛ ولسان العرب (حيا) .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

الصرف لأنه علم ، فلحصول التعريف فيه والتأنيث مع كثرة الحروف يمنع الصرف ، والشاعر تميميّ وهذه لغة قومه.

وإذا بنيته على الكسر أجريته مجرى حذامِ لأنّه مؤنّث معدول معرفة . فلمشابهته هذه الأوصاف دَراكِ ونزالِ بُنِيَ ، وهذه اللغة حجازية . واشتقاق سَكاب من سكبتُ إذا صببتُ[1] . ويقال في صفة الفرس بَحرٌ وسَكْب .

وقوله : « علق نفيس » أي : مالٌ يُبخل به ، وهذا كما يقال هو عِلق مَضِنة بالكسر . يقول : إنَّ فرسي نفيسٌ لا يُبذل للإعارة ، ولا يُعرضَ للبيع .

وقوله : « مفدَّاة مكرمة » الخ ، يقول : هي لعزّتها على أربابها تفدَّى بالآباء والأمهات ، وتؤثر تكريماً لها على العيال ، عند الإضاقة والإقتار ، فيجوع العيالُ ، ولا تجوع هذه .

وقوله : « سليلة » الخ ، يقول : هي ولد فرسين سابقين ، إذا نُسبا ضَمَّ مَناسِبَهُما الكراع ، وهو بالضم فحل كريم معروف . وأصل الكُراع أنفٌ يتقدّم من الجبَل ، فسمِّي هذا الفحل به لعِظَمه .

وسليلة أُلحِق الهاءُ بها ، وإن كان فعيلٍ في معنى مفعول ، لأنّه جُعِل اسماً ، كما تقول هي قتيلة[2] بني فلان . ومعنى سُلَّ نُزع . ويقال : نجلا ولدهما وتناجلاهُ بمعنى واحد ، ومنه النَّجل بمعنى الولد :

[وفيها عِزَّةٌ مِنْ غَيْرِ نَفْرٍ نُحَيِّدُها إذا حَرَّ القِراعُ[3]]

وقوله : « وفيها عِزَّة » الخ ، « نحيِّدها » : بالحاء المهملة ، أي : نجعلها حائدة . وحَرَّ بالمهملتين ؛ أي : اشتدَّ . و« القِراع » : مصدر قارعه ، أي : ضاربه .

(١) في طبعة بولاق : " صلبت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قبيلة " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) هذا البيت الشعري ساقط من جميع نسخ وطبعات الخزانة . وقد ألحقناه لأن الشرح الذي بعده متعلق به وهو في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٩٠ ؛ وقد تنبه جميع الذين اشتغلوا بالخزانة على ذلك ، ففي حاشية طبعة هارون ٥/٣٠٠ : " ما بعده من التفسير يبدو أنه متعلق ببيت ساقط من الأبيات هنا . كما تنبه إلى ذلك مصحح المطبوعة الأولى نقلاً عن هامش الأصل . ومما يجدر ذكره أن المراجع التي بين يدي لم يرد فيها إلا الأبيات الأربعة الأولى من هذه المقطوعة " .

وقوله : « فلا تطمعْ » الخ ، قال المرزوقيّ : يقول : ارفع طمعك في تحصيل هذه الفرس ، أبيتَ أن تأتي ما تستحقّ به اللعن ، ودفعك عنها يقدر عليه بوجهٍ ما وبحِيلة ما .

والمعنى إنّي لا أسعفك بها أن استوهبتها ، ما وجدتُ إلى الردِّ طريقاً فلا تطمع ما دامت لي هذه الحالة .

وقوله : « وكفي تستقلُّ » الخ ، يقال : تهضَّم حقَّه ، أي : ظلمه . و«قُحفان» بضم القاف وسكون الحاء المهملة بعدها فاء . و« الشِّيب » ، بالكسر : جمع أشْيب ، وهو الذي حَصَل له الشيب .

وقوله : « إذا فزعوا » الخ ، « الشَّعاع » بفتح الشين : المتفرِّق . يقول : إن فزعوا من أمرٍ فكَلِمتُهم واحدة ، وإذا لاقَوُا العدوّ فأيديهم متفرِّقة عليه بالطَّعن والضّرب .

وعُبيدة بن ربيعة : مصغر عَبْدة بالتأنيث ، وهو شاعرٌ فارس جاهليٌّ[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٣٨٩- وقَدْ جعلَتْ نفسِي تَطِيْبُ لِضَغْمَةٍ
لِضَغمِهِماهَا يَقْرَعُ العَظْمَ نَابُها

على أنَّ الضمير الثاني إذا كان مساوياً للأوّل شذَّ وصلُه كما هنا ، فإنّه جمع بين ضميري الغيبة في الاتصال ، وكان القياس لضغمهما إيّاها .

قال سيبويه في باب إضمار المفعولين : إذا ذكرت مفعولين كلاهما غائب قلت[3]

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٣٠١/٥ : " في حواشي المطبوعة الأولى : قوله : وعبيدة بن ربيعة . انظره فإنه لم يتقدم له ذكر . أ هـ من هامش الأصل " .

(٢) البيت لمغلس بن لقيط في تخليص الشواهد ص٩٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٧٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٣/١ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٨١ ؛ والكتاب ٣٦٥/٢ ؛ ولسان العرب (ضغم) .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي الكتاب : " فقلت " .

أعطاهُوها وأعطاهاهُ[١] ، جازَ وهو عربيٌّ ؛ ولا عليك بأيِّهما بدأت ، من قِبَل أنَّهما كلاهما غائب . وهذا أيضاً ليس بالكثير في كلامهم ، والكثير في كلامهم أعطاهُ إياها[٢] .

على أنَّ الشاعر قال :

وقد جعلت نفسي تَطِيبُ لضَغْمَةٍ . . . . البيت

اهـ .

قال النحاس والأعلم : إنّما كان وجه الكلام لضغمِهما إيَّاها ، لأنَّ المصدر لم يستحكم في العمل والإضمارِ استحكامَ الفعل .

و« جعل » هنا من أفعال الشُّروع ، ونفسي اسمها ،وجملة « تطيب » خبرها . و«الضَّغمة » بفتح الضاد وسكون الغين المعجمتين : العَضَّة .

وقد اختلف الناس في معنى هذا البيت ، وأصوَبُ مَن تكلّم عليه ابنُ الشجريّ في « أماليه » في موضعين منها ، وتبعه صاحب اللباب في « تعليقه على اللباب » قال : يقول : جعلتْ نفسي تطيب لأنْ أضغمهما ضَغمة يَقرع لها النابُ العظمَ .

وصفَ ضغمةً بالجملة ، والمصدر الذي هو الضَّغم مضاف إلى المفعول وفاعله محذوف ، التقدير : لضغمي إيَّاهما .

والهاء التي في قوله لضغمهماها عائدة إلى الضَّغمة ؛ فانتصابها إذن انتصابُ المصدر ، مثلُها في قوله تعالى[٣] : « إنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكرتُمُوهُ في المدينة » وأضاف الناب إلى ضمير الضّغمة ، لأنَّ الضّغم إنّما هو بالناب .

واللام في قوله لضغمهماها متعلقة بيقرع ، أي : يقرع عظمَهُما نابي ؛ لضغمي إيَّاهما ضغمةً واحدة . اهـ .

وعلى هذا الضَّغمتان والقَرْع والناب جميعُها للمتكلّم ، واللام الأولى متعلّقة بقوله تطيب .

---

(١) كذا في كتاب سيبويه . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أعطاها هو " .

(٢) في كتاب سيبويه : " أعطاه إياه " .

(٣) سورة الأعراف : ١٢٣/٧ .

وينبغي أن نورد الأبياتَ التي منها هذا البيت وسبَبها ، حتّى يتّضح المعنى ويزول الإشكال ، فإنَّ غالبَ مَن تكلَّم عليه لم يقف على ما ذكرنا .

قال أبو محمد الأسود الأعرابي في « ضالّة الأديب ، وهو ما كتبه على نوادر ابن الأعرابيّ » :

إنَّ مُغَلِّس بن لَقيط ؛ وهو من ولد مَعْبد بن نَضْلة ، كان رجلاً كريماً حليماً شريفاً ، وكان له إخوةٌ ثلاثة : أحدهم أُطَيط ، بالتصغير ، وكان أُطَيط به بارًّا ، والآخران وهما مُدرِك ومُرّة مُمَاظّين[1] ، فلما مات أُطيط أظهرا له العداوة ، فقال[2]: (الطويل)

أبقَتْ لكَ الأيّامُ بعدكَ مُدرِكاً ... ومُرَّة والدُّنيا قليلٌ عتَابُها

قَرينين كالذّئبين يَتَدرانني ... وشَرُّ صَحَاباتِ الرِّجالِ ذئَابُها

وإنْ رأيَا لي غِرّةً أغريا بها ... أعاديَّ والأعداءُ كَلبى كلابُها

إذا رأياني قَدْ نجوتُ تلمَّسا ... لرجلِي مُغَوّاةً هَياماً ترابُها[3]

وأعرضْتُ أستَبقِيهمَا ثمَّ لا أرَى ... حُلومَهما إلاَّ وشيكاً ذَهابُها

لعلَّ حَوازي اللّه يَجزينَ منْهُما ... ومرُّ اللّيالي صَرفُها وانقلابُها

فيشمتَ بالمَرْأينِ مرءٌ تخطّيا ... إليهِ قرابَاتٍ شديداً حجَابُها[4]

وقَدْ جعلَتْ نفسي تَطِيبُ لضَغْمةٍ ... أعضُّهُما ما يقرعُ العظم نَابُها[5]

ولا مثلَ يَومٍ عندَ سعدِ بنِ نَوفلٍ ... بفَرْتاجَ إذْ تُوفِي عليّ هضَابُها

لأجعَلَ ما لَمْ يجعلِ اللّهُ لامرئٍ ... وأكتبَ أموالاً عَداءً كتَابُها

خَرجتُ خُروجَ الثّورِ قَدْ عصَبتْ بهِ ... سَلوقيَّةُ الأنسَابِ خُضْعٌ رِقابُها

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " مماضين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . والمماظة : المخاصمة والمشاتمة والمنازعة .

(٢) الأبيات لمغلس بن لقيط السعدي في الحماسة البصرية ٩٩/١ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٩٠-٣٩١ .

(٣) البيت لمغلس بن لقيط في لسان العرب (غوى) .

(٤) في طبعة بولاق : " تخطئا " . وهو تصحيف وصوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح بها .

(٥) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " أعضهماها " . وهو تصحيف صوابه من معجم الشعراء ص٣٩١ .

حُبِسْتُ بِغُمَّى غمرةٍ فتَركتها وقَدْ أتركُ الغُمَّى إذا ضَاقَ بابُها[1]

ثم رثى أطيطاً فقال :

ذكرتُ أُطَيطاً والأداوَى كأنَّها كُلَّى مِنْ أدِيمٍ يَستشِنُّ هزومُها
لَعمري لَقَدْ خلَّيتني ومَواطِناً تُشِيبُ النَّواصِي لَوْ أتاكَ يَقِينُها
وأبدَتْ ليَ الأعداءُ بعدَكَ منْهمُ ثَرَى دِمَنٍ ما كَانَ يَبدو دَفِينُها

انتهى ما أورده أبو محمد .

وقوله : « والدنيا قليل عتابها » أراد أنَّ عتابَ الدُّنيا غير نافع ، فمُعاتبها غير مُستكثر منه .

وقوله : « قرينين كالذّئبين » شبَّههما بالذّئبين ، لأنَّ الذئابَ أخبثُ السِّباع .

وقوله : « وإنْ رأيا لي غِرّة » الخ ، روى بدله :

* إذا رأيا لِي غَفلةٌ أَسَّدَا لها *

أي : أفسدا قلوبَ أعاديَّ ، حتّى جعلا أخلاقَهم كأخلاق الأُسود . والكَلْبى : جمع كَلِب ، كزَمْنَى جمع زمِن .

وقوله : « إذا رأياني قد نجوتُ » الخ ، تلمَّسا أَلِفهُ ضميرُ الاثنين . و« المُغَوّاة » ، بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو : حُفرةٌ كالزُّبية . يقال[2] : « مَنْ حَفر مُغَوَّاةً وقَعَ فيها » . و« الهَيَام » بفتح الهاء ، لا بكسرها كما زعمه العينيّ ، بعدها مثناة تحتيّة : الرَّمل الذي لا يتماسك أن يَسيل من اليد للينِه .

ونقل العينيّ عن أبي علي في « التذكرة » أنَّ الرواية عنده « هَيَالَى تُرابُها » قال : وهذا يدلُّ على أنَّ التّراب جمع تُرْب ، ولو كان مفرداً لقال : هائل ترابها . قال صاحب العين : الهائل : الرمل الذي لا يثبُت . وضَرَبَ هذا مثلاً لكثرةِ معرفتهما بالشرّ والتحيُّل في جلب أنواع الضَّرر . و« فَرْتاج » ، بفتح الفاء[3] : موضع .

---

(١) في طبعة بولاق : " حلست " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وبها أثر تصحيح .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٢٨٩/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٤ ؛ والعقد الفريد ١٣٠/٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠٦ ؛ والمستقصى ٣٥٤/٢ ؛ ومجمع الأمثال للميداني ١٣٦/١ ، ٢٩٧/٢ .

(٣) في معجم ياقوت ؛ ومعجم ما استعجم (فرتاج) ضبط بكسر الفاء .

و« الخُضع » : جمع أخْضع ، وهو الذي في عنقه تطامنٌ خلقة .

و« الغَمْرة » بالفتح : الشِّدّة . و« الغُمَّى » بفتح المعجمة وضمها : الغامَّة[1] ، أي : المهمَّة الملتبسة .

وروى السِّيرافيّ بعد قوله هَياماً تُرابها :

فَلَوْلا رَجائِي أن تَؤُوبا ولا أرَى عُقُولَكما إلاّ شَديداً ذَهَابُها

سَقَيتكما قَبلَ التفرُّقِ شَرْبةً يَمرُّ على باغي الظِّلامِ شَرابُها

وقَدْ جعلت نفسي تطيب . . . . البيت

و« الظلام » ، بالكسر : جمع ظُلْم بالضم .

وقد أنشد البيت الشاهد أبو الحسن علي بن عيسى الرَّبَعيّ هكذا :

فقَدْ جعلَتْ نفسِي تهمُّ بضَغْمةٍ على عَلٍّ غَيظٍ يَقصِمُ العظمَ نَابُها

و« العَلّ » بفتح المهملة : التكرُّر . و« القَصْم » بالقاف : كسْرٌ مع فصل . وعلى هذا لا شاهد فيه ، والمشهور الرواية الأولى .

وقد اختلف العلماءُ في معناه فقال الخوارزميّ : الضَّغمة : العَضّة ، ولضغمهماها بدلٌ من قوله لضغمةٍ ، والضمير الأوّل لسُبعين وأمَّا الثاني فلضغمة ، والضمير في نابها لضغمة . يقول : لكثرة ما ابتُليت [به] من المحنِ ، قد طابت نفسي أن يعضَّني سبعان ناباهما يضربان العظم . وقرعُ النابِ العظمَ كنايةٌ عن الصَّوت . هذا كلامه .

وقال الأعلم : هذا الشاعر وصف شدَّةً أصابه بها رجلان ، فيقول : قد جعلَتْ نفسي تطيب لإصابتهما بمثل الشدَّة التي أصاباني بها . وضرب الضَّغمة مثلاً ، ثم وصف الضَّغمة فقال : يقرع العظمَ نابُها ، فجعل لها ناباً على السَّعة . والمعنى : يصل النابُ فيها إلى العظم فيقرعُه . اهـ .

وقال الأندلسيّ في « شرح المفصل » : قيل إنَّ معنى البيت أنَّ نفسه طابت لإصابة الشدّة ، من أجل أنَّ هذين القاصدَينِ له بالشدَّة أصابتهما مثلُها . وفي البيت إشكالٌ ، فإنَّ الضّغم عبارةٌ عنِ الشدّة ، فإذا قدَّرت إضافتها إلى المفعول وهو الظاهر وجَبَ أن يكون ضميرُها فاعلاً في المعنى ، فلا يستقيم لوجهين :

(١) في طبعة بولاق : " العامة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

أحدهما : أنَّها ليست من ضمائر الرفع . والآخر : أنّ ضمائر الرفع لا تـأتي بعـد ضمير المفعول[١] . فالوجه أنْ يقال إنّ الضَّغم بمعنى الإصابة ، أضيف إلى الفاعل الـذي هو ضمير التثنية ، ثم ذكر بعد ذلك المفعول ، فكأنه قال : لإصابـة هـذه الشـدّة الـتي عبَّر عنها بالضَّغمة أوّلاً . هذا كلامه .

ونقل ابن المستوفي عن « حواشي المفصل » أنه قال في الحواشي : همـا عـائدان للأسد والضّبع ، وقيل للأسد والذئب ،و« ها » للضّغمة[٢]. ووجدت في موضعٍ آخـر من الحواشي قال : الضمير الأول يرجع إلى الذئب والضبع ، والثاني إلى النفس .

وهذا أشبه من الأوّل ، إلاّ أنه مع وجود مـا يعـود إليـه ضمـير الاثنـين مـن قولـه قرينين كالذئبين ، لا حاجة إلى أن يذكر ما ذكـره مـن الأسـد والضّبـع ، أو الأسـد[٣] والذئب ؛ لعدم[٤] ذكرهما في الشعر .

والذي أراه أنّ معنى البيت إنّ نفسي قد طـابت أن تصيبهـا ضغمـةٌ بهـذه الصِّفـة لأجل ضغمهما إياها ، إذْ ليسا من نظرائي وأشكالي . فيكون موضع لام لضغمهماهـا نصبٌ على أنه مفعول له ، وموضع هما رفعٌ بالفاعلية ، وموضع ها نصب بالمفعولية . هذا كلامه .

وقال ابن الحاجب في « أماليه » ، ونقلـه شـارح « اللبـاب » : يقـول : طـابت نفسي للشدَّة التي أصابتني لوقوع القاصد لي بها في أعظمَ منها . والضَّغمة عبـارة عـن الشدّة ، وهما اثنان قصداه بسوء فوقعَا في مثل ما طلباه له .

وجعَل من أفعال المقاربة ، ولضغمة معمـول لتطيـبُ إعمـالَ الفعـل في مفعولـه ، وليست بمعنى المفعول من أجله ، لأنّه لم يُـرِدْ[٥] أنّهـا طـابت لأجـل الضّغمـة ، وإنّمـا طابت بها . والتعليل هو قوله لضغمهماها ، أي : طابت نفسي لما أصابني مـن الشـدّة لإصابَةِ مَنْ قصدني بمثلها .

---

(١) في طبعة بولاق : " أحدهما أنها ليست من ضمائر الرفع ، لأنها لا تأتي بعد ضمير المفعول " . وقد تنبـه ناشـر الطبعة الأولى لهذا النقص . والزيادة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وهما للضغمة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) في طبعة بولاق : " والأسد " وأثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " تقدم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق : " لم يرد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« الضَّغمة » : العضّة فكنى بها عن المصيبة . ويقال : ضَغَمَ الشِّـدَّة وضَغمتـه . وجاء البيت على الوجهين ، فقوله لضغمةٍ من قولهم عضَّته الشدّة ، لقوله يقرع العظمَ نابُها .

وقوله : لضغمهماها من قولهم : عضضت الشدّة ، لأن الفاعل ها هنا ضمير مَـنْ أصابها ، وضمير المفعول ضميرها ، أي : لضغمهما إيّاها ، فهي معضوضةٌ لا عاضّة ، لمجيئها مفعولةً لا فاعلة .

ويجوز أن يكون الموضعان من ضغمْتُ الشدَّةَ لا ضغمتني ، ويكون قولـه : يقـرع العظم نابها مبالغةً في أنّه عض الشِّدَّة عضّاً قويّاً بليغاً ، منتهى ما يبلغه العَـضّ . وكنـى ببلوغ الناب العظمَ عن ذلك .

وموضع استشهاده مجيء الضميرين الغائبين متصلين وليس أحدهما فاعلاً وهما : ضمير الفاعلين ، وهو قوله : « هما » ، وضمير الضّغمة وهو قولك : « ها » . وهو شاذّ ، والقياس في مثله ضغمهما إيّاها ، كراهةَ اجتمـاع ضمـائر الغـائبين البـارزة مـن جنس واحد ، بخلاف ما لو اختلفا .

والضمير الأوّل في موضع خفـضٍ بالإضافـة ، وهـو فـاعلٌ في المعنـى ، والضمـير الثاني في موضع نصب على المفعولية بـالمصدر ، أي : لأن ضَغَمَاهـا . ويقـرع العظـم نابها في موضع صفة ، إما لِضَغْمةٍ الأولى وفصَل للضرورة بالجـارّ والمجرور الـذي هـو لضغمهماها ، ويضعف لأجل الفصل بين الصفـة والموصـوف بالأجنبـيّ ، وهـو غـير سائغ .

وإمَّا في موضع صفةٍ لمعنى قولك « ها » ، إذ معناه لضغمهمـا مثلهـا ، إذ الأولى لم تصب هذين وإنّما أصابهما مثلُها ؛ فهو في المعنى مُراد . ومثل نكرةٌ وإن أضيفـت إلى المعرفة ، فجاز أن توصف بالجملة .

ويجوز أن يكون يقرع العظم نابها جملة مستأنفة لتبيين أمْر الضّغمـة في الموضعين جميعاً ، فلا موضع لها من الإعراب ؛ لأنّها لم تقع موقع مفرد .

وما يُتَوهَّم من أنَّ لضغمهماها مضاف إلى المفعول ، و« هـا » في المعنـى فـاعل ، فيؤدي إلى أنّه أضاف إلى المفعول وأتى بعده بالفاعل بصيغة ضمير المنصـوب ، مندفـعٌ بما تقـدَّم مـن أنّـه لم يـرد أنَّ الشـدة عضّـت ، وإنَّمـا أراد أنّهمـا عضـا الشـدة ، إذ لا

يستقيم[١] أن يضاف المصدر إلى المفعول ويؤتى بالفاعل بصيغة ضمير المنصوب باتّفاق، فوجب حملُه على ما ذكرناه ، دفعاً لما يلزم مما أجمع على امتناعه . اهـ كلامه .

وهذا كلُّه مبنيٌّ على خلاف التحقيق ، ومنشؤه عدم الاطِّلاع على الأبيات وسببها ، وكذلك قول بعض فضلاء العجم في « شرح شواهد المفصل » أن قوله لضغمهماها ، بدلٌ من قوله لضغمةٍ .

والضمير الأوّل في لضغمهماها للسَّبْعين .

وأما الثاني فقال صاحبُ « التحبير[٢] ، والإيضاح[٣] » : لضغمة . ووافقهما في ذلك صاحب « الإقليد[٤] ، والموصَّل[٥] » . وقال صاحب « المقتبس[٦] » : هو لنفسي. وتابعه في ذلك صاحب « المقاليد[٧] » .

وقوله : « لضغمهماها » مصدر مضاف إلى الفاعل على الوجهين ، إلاّ أنَّ المفعول في الوجه الأوّل يكون محذوفاً وهو النفس ، وفي الثاني يكون مذكوراً . هذا كلامه .

وأغرب من هذا كله قول « شارح اللبّ السيِّد عبد اللّه » لضغمةٍ مفعول تطيب على أنّه مفعول به ، لا مفعول له .

وقوله : لضغمهماها ، هو المفعول له . أي : جعلت تطيب لضغمةِ سبُعٍ يقرع العظمَ نابُ تلك الضغمة ، لضغمة هذين السَّبْعين النفس . والمراد به أنَّ ضغمة سبع واحدٍ أهوَنُ من ضغمة سبْعين . اهـ .

(١) في طبعة بولاق والنسخة النشقيطية : " إذ يستقيم " بحذف لا وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " التخمير " . وقد ورد هذا الاسم في الخزانة - طبعة بولاق - ١١٩/٤ ، ٢٦٣ . والكتاب لصدر الأفاضل الخوارزمي .

(٣) الإيضاح : هو شرح لابن الحاجب على المفصل .

(٤) الإقليد : هو شرح على المفصل للتاج أحمد بن محمود بن عمر الجندي .

(٥) الموصل في شرح المفصل . قال عنه العلامة الميمني في إقليد الخزانة ص١١٧ : " لعله كما في الكشف لحسام الدين حسين بن علي الصغناقي ؟ المتوفى سنة ٧١٠ جمع فيه بين الإقليد والمقتبس !

(٦) المقتبس هذا ، هو من شروح المفصل ، واسمه : " المقتبس في توضيح ما التبس " . وهو للفخر الأسفيذري المتوفى سنة ٦٩٨ .

(٧) في حاشية طبعة هارون ٣٠٩/٥ : " لعله هو الإقليد ، أو هما كتابان " .

وقد لخَّص ابن هشام في « شرح شواهده » هذه الأقوالَ فقال : وفي معنى البيت وتوجيهه أوجه :

أحدها : أنَّ الضغمة الأولى له ، والثانية لهما ، أي : نفسه طابت لأن يوقع بهما مصيبةٌ عظيمة لأجل ضغمهما إيّاه مثلَها .

واللام من لضغمة تتعلّق بتطيب ، وهي لام التعدية ، واللام من لضغمهما متعلّق بضغمةٍ أو بجعلت أو بتطيب ، وهي لام العلّة . وضمير التثنية فاعل ، وضمير المؤنّث مفعول مطلق .

والمعنى لضغمهما إيَّاي ضغمةً مثلَها ، فحذف المفعول به والموصوف ، وأناب عنه صفته ، ثم حذف المضاف ، وأناب عنه المضاف إليه ، ووصلَه شذوذاً .

الثاني : أن يكون المعنى كذلك ، لكن يكون ضمير المؤنث عائداً على الصفة المتقدِّمة في اللفظ ، والمراد غيرها ، على حدِّ قولهم : عندي درهم ونصفه .

الثالث : أنَّ الضَّغمتين كلتيهما من فعل المتكلّم ، أي : جعلت نفسي لأجل إيذائهما لي تطيب لإيقاع ضغمةٍ بهما يقرع العظم نابُها ، لشدّة ضغمهما[1] إيّاها ، فحذف المضافين : الشدَّة المضافة إلى الضغمتين ، وياء المتكلم المضاف إليها الضغمتان، وهي فاعل المصدر . فاللام الأولى متعلقة بتطيب ، والثانية متعلقة بيقرع .

الرابع : أنّ الضغمتين للمتكلّم ، وأنَّ الثانية على تقدير ياء المتكام كما تقدَّم ، ولكن الثانية بدل من الأولى بإعادة الجارّ . فاللامان للتعدية ، والتقدير لأنْ أضغَهمهما ضغمة يقرع العظمَ نابها .

الخامس : أنَّ الضغمة الأولى لأجنبيٍّ ، والثانية لهما ، أي : تطيب لأن يضغمني ضاغمٌ ضغمةً يقرع العظم نابها لضغمهما إيّاي مثلها ، كما تقول : طابت نفسي بالموت لما نالني من أذَى فلان . واللام الأولى للتّعدية والثانية للتعليل .

وراجحُ الأوجُه الثالثُ ؛ لأنَّ السِّيرافيّ روى : « تهمُّ بضغمَةٍ عليّ علَى غيظٍ » ، ولأنَّ بعضَهم روى : « لغضمة أعضَّهماها » . وضمير نابها راجعٌ للضَّغمة إمَّا على أنّه جعل لها ناباً على الاتساع ، والمراد صاحبها ، أو على أنَّ التقدير نابُ صاحبها ثم حذف المضاف . اهـ .

---

(١) في طبعة بولاق : " ضغمتها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقال ابن يَسْعون[١] في « شرح[٢] شواهد الإيضاح » : استشهد به أبو عليّ على وقوع الضمير المتّصل موقع المنفصل ، لأن مجيء الضمير المنفصل مع المصدر أحسن ، والمصدر هو لضَغمهما ، وهو مضاف إلى هما ، وهما في المعنى فاعلان ، والمفعول المضْغوم محذوف .

ولو ذكره مع « ها » المتّصلة العائدة على ضغمة لقال : لضغمهماها إيّاي . ولو أتى بضمير الضغمة منفصلاً على الوجه الأحسن لقال : لضغمهما إيّاي إيّاها ، فكان يتقدم لوجهين :

أحدهما : لأنّه ضمير المخاطب وهو أولى بالتقدم من ضمير الغائب .

والوجه الثاني أنّ إيّاي ضمير المفعول به ، وإيّاها ضمير المصدر ، وهي فضلةٌ مستغنى بما هو آكَدُ منها ، وكان الأصل لضغمهما إيّاي مثلها ، أي : مثل تلك الضغمة ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، فكان ينبغي أن يأتيَ بالضمير المنصوب المنفصل .

وحذفُ المفعول مع المصدر إذا كان معه الفاعل كثيرٌ ، كما قد يحذف معه الفاعل أيضاً .

هذا ما وقفت عليه .

و« **مغلّس بن لَقيط** »[٣] : شاعرٌ من شعراء الجاهلية ، وهو بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة . ولَقيط بفتح اللام وكسر القاف ومَعْبد بفتح الميم الموحدة وسكون العين المهملة .

وكون الشعر لمغلّس بن لقيط المذكور هو ما قاله الأعلم . قال : واسم هذا الشاعر مغلّس بن لقيط الأسديّ ، والرجلان من قومِه ، وهما مدرك ومُرّة .

وكذا قال السِّيرافيّ ، لكنه قال : هو لمغلّس بن لَقيط الأسديّ[٤] ، من ولد مَعْبَد

---

(١) ابن يسعون : هو يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون التجيبي الباحلي المتوفى في حدود ٥٤٠ . وكتابه هو " المصباح في شرح ما أعتم من شواهد الإيضاح " .

(٢) كلمة : " شرح " سقطت من طبعة بولاق . وأثبتناها من النسخة الشنقيطية .

(٣) انظر في أخباره وترجمته معجم الشعراء للمرزباني ص٣٩٠ .

(٤) انظر في أخباره وترجمته معجم الشعراء ص٣٩٠ .

ابن نَضْلَة ، يعاتب فيه مُدرِك بن حصن ، ومُرّة بن عَدَّاء ، ويذكر أخاه أُطَيط بن لَقِيط .

وقال العَينيّ[١] : هو المغلّس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة الأسديّ ، جاهليٌّ ، هو وأخواه بعثر ونافع ابنا لقيط شعراء ، وهو من قصيدة هائية يرثي فيها أخاه أُطيطاً[٢] ، ويشتكي من قرينين له يُؤذيانه . وقيل : هما ابنا أخيه ، وهما مدرك ومرّة . اهـ .

ونسب ابنُ الشجريّ في « أماليه » ، وتبعه شارح « اللباب » ، هذا الشعرَ إلى لقيط بن مُرّة ، قال : رثَى فيه أخاه أُطيطاً ، وهجا مُرّة بن عَدَّاء ومُدركَ بن حِصْن الأسديِّين .

وقال ابن هشام في « شرح شواهده » : هو لمغلّس[٣] بن لقيط السَّعديّ لا الأسديّ ، وكان له ثلاثة أخوة : مُرّة ، ومدرك ، وأُطَيط وكان أبرَّهُمْ به ، فمات وأظهرَ الأخَوانِ عداوته وآذياه ، فقال يرثيه ويشتكي من أخويه ، وقيل : هما ابنا أخيه المذكور ، وقيل : أجنبيّان .

هذا ما وقفت عليه ، والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد الثلثمائة[٤] : (الطويل)

٣٩٠- لئِنْ كَانَ إيَّاهُ لقَدْ حَالَ بَعْدَنا
عَنِ العَهْدِ والإنسانُ قَدْ يَتَغيَّرُ

على أن المختار في خبر كان وأخواتها إذا كان ضميراً ، الانفصال كما هنا ؛ لأنّه خبر ، والأصل في الخبر الانفصال .

---

(١) انظر ترجمته في معجم الشعراء ص٣٩١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " شعراء يرثي أخاه أطيطاً " . وكلمة : " فيها " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " هو المغلس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٤ ؛ وتخليص الشواهد ص٩٣ ؛ وشرح التصريح ١٠٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٠٧/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣١٤/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٠٢/١ ؛ وشرح الأشموني ٥٣/١ ؛ والمقرب ٩٥/١ .

وقال بدر الدين في « شرح ألفية والده » : الصحيح اختيار الاتّصال لكثرته في النظم والنثر الفصيح .

وهذا البيت من قصيدةٍ لعُمَر بن أبي ربيعة ، وقبله[1] :

أَلِكْنِي إليها بالسَّلامِ فإنَّهُ ... يُشهَّرُ إلمَامِي بها وينكَّرُ
بآيةِ ما قالَتْ غَداةَ لقيتُها ... بمَدْفعِ أكنانِ : أهذا المشهَّرُ
قَفي فانْظرِي أسمَاءُ هَلْ تَعْرِفينهُ ... أهذا المُغِيريُّ الّذي كَانَ يُذكرُ
أهَذا الذي أطريتِ ذكراً فلَمْ أكُنْ ... وعَيْشِكِ أنسَاهُ إلى يَوْمَ أُقبَرُ
فقالت : نعمْ لا شَكَّ غيَّرَ لونَهُ ... سُرَى اللَّيلِ يُحيي نصَّه والتّهجُّرُ
لئنْ كَانَ إيَّاهُ لَقَدْ حالَ بعْدَنا ... . البيت

قوله : « ألكني » ، أي : كنْ رسولي وتحمَّلْ رسالتي إليها .

وقوله :« قفي » أمرٌ من الوقوف ، والآمرة هي نُعْمٌ محبوبةُ الشاعر . و«أسماء» : صاحبة نُعْم . وأسماء : منادًى بحرف النداء المحذوف .

وروي أيضاً : « قفي فانظري يا أسم » وهو مرخَّم أسماء .

وهذا على طريقته ، فإنّه كثيراً ما يتغزَّل بنفسه ، زعماً منه أنَّ المخدَرات يعشقنه لحسنه وجماله ، وقد عيب عليه . والهاء في « تعرفينه » ضمير الشاعر ، وهو عمر ، كما أنَّ المغيريَّ عبارةٌ عنه .

قال الخوارَزميّ : المغيريُّ منسوبٌ إلى المغيرة بن عبد اللّه بن عُمَر بن مخزوم[2] وهو من أجداده .

وقوله : « وعيشك أنساه » ، الواو للقسم ، والجملة معترضة بين لم أكن ، وبين خبره ، وهو جملة أنساه . و« سُرَى الليل » فاعل « غير » ، و« التهجُّر » معطوف عليه ، وهو السَّير في الهاجرة . ويُحيِي مضارعٌ معلوم من الإحياء ، وفاعله ضمير المغيريّ ، ونصَّه مفعوله .

---

(١) الأبيات من مطولة في ديوان عمر ربيعة ص٩٣-٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٦١ -٣٦٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ابن عمرو بن مخزوم " . وهوتصحيف صوابه من طبعة بولاق وجمهرة أنساب العرب ص١٤٤ ؛ وكتاب نسب قريش ص٢٩٩ .

وقوله : « قفي فانظري » إلى آخر البيتين من مقول قالت . وزعم بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » أنَّ البيتين من مَقُول الشاعر ، فإنّه قال : والمعنى قلت لحبيبتي أسماء قفي يا أسماءُ ، فانظري ، وتأمَّلي هل تعرفين هذا الرجل الذي ترينه ؟ يريد به نفسه .

ولما قال ذلك توهَّمتْه فقالت متعجِّبة متفكرة لفرط تغيُّره : الذي تَراه عمرُ المُغِيريُّ الذي كان يذكر عندنا ؟ والله لئن كان المغيريُّ إيّاه لقد حال وتغيّر عما عهدناه ، فإنّه[1] عهدناه شابّاً وقد كبر ، وعهدناه ناضراً طريّاً وقد حال عن ذلك ! ثم قال تسليةً له : والإنسان قد يتغيَّر عن حالٍ إلى حال ، فلا تحزن .

ويجوز أن يكون هذا مقول الشاعر ، قال ذلك نفياً لتعجُّبها مما استعظمته من تغيُّره بعدها . أي : إنَّ الإنسان يتغيَّر فلا تتعجبي . اهـ . وفيه ما لا يخفى .

وقوله : « لئن كان » الخ ، اللام موطئة للقسم ، واسم كان ضمير المغيريّ وإيّاه خبرها ، وجملة « لقد حال » الخ ، جواب القسم المحذوف ، وقد سدَّ مسَدَّ جواب الشرط . وحال بمعنى تغيَّر ، من قولهم : حالت القوس ، أي : انقلبت عن حالها التي عَمِرت عليها وحصل في قالبها اعوجاج .

و« بعدنا » : متعلِّق بحال . وكذلك قوله : « عن العهد » ، أي : عمَّا عهدنا من شبابه وجماله . وجملة « والإنسان قد يتغيَّر » حالية . ومثله قول كثيِّر عزَّة[2] : (الطويل)

وقَدْ زعمَتْ أنِّي تغَيَّرْتُ بَعْدَها ومن ذَا الذي يا عَزُّ لا يتغَيَّرُ

وهذه القصيدة عدّة أبياتها ثمانون بيتاً أوردها القاليّ في « أماليه[3] » ومحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون في « منتهى الطلب من أشعار العرب » .

وقد أنشد المبرد أبياتاً منها في « الكامل »[4] وقال : يروى من غير وجه أنَّ ابن

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فأنا " . وهو تصحيف .

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ص١٠٠ ؛ والأغاني ٢٦/٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٢٨ ؛ وشرح التصريح ٢٤٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٠/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ١٥٧/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٦٥ .

(٣) أمالي القالي ، وذكر مطلع القصيدة ١٤١/٣ .

(٤) الكامل في اللغة ١٦٨/٢ .

الأزرق[1] أتى ابن عباس رضي الله عنه يوماً ، فجعَلَ يسأله حتى أَمَلَّه ، فجعل ابن عباس يُظهِر الضَّجَر ، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذٍ غلام ، فسلَّم وجلس ، فقال له ابن عبَّاس : ألا تنشدنا شيئاً من شعرك ؟ فأنشده[2] : (الطويل)

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَداةَ غَدٍ أَمْ رَائحٌ فمهجِّرُ

حتَّى أتمها وهي ثمانون بيتاً ، فقال له ابن الأزرق : للَّه أنت يا ابن عبَّاس أنضرب إليك أكبادَ الإبل نسألك عن الدين فتُعرِض ، ويأتيك غلامٌ من قريش فيُنشدك سفهاً فتسمعه ؟! فقال : تاللَّه ما سمعت سفهاً . فقال ابن الأزرق : أمَا أنشدَك[3] : (الطويل)

رأَتْ رَجلاً أيماً إذا الشَّمسُ عَارضَتْ فيَخزَى وأمَّا بالعَشيِّ فيخسَرُ

فقال : ما هكذا ؟ قال : إنما قال :

* فيُضْحى وأما بالعشيِّ فيخصَرُ *

قال : أوَ تحفظ الذي قال ؟ قال : واللَّه ما سمعتها إلاّ ساعتي هذه ، ولو شئت أن أردَّها لرددتها ، قال : فارددْها . فأنشده إيّاها . وروى الزُّبيريون أن نافعاً قال له : ما رأيت أروى منك قطُّ ! فقال ابن عبّاس : ما رأيت أروى من عمر ، ولا أعلم من علي . انتهى كلام المبرد .

وفي هذه القصيدة أبيات شواهدُ في هذا الشَّرح وغيره ، لا بأس بإيرادها هنا . وهي هذه[4] :

---

(١) نافع بن الأزرق ، رأس من الخوارج ، وإليه تنسب " الأزارقة " .

(٢) البيت لعمر ربيعة في ديوانه ص٩٢ ؛ والكامل في اللغة ١٦٨/٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٢٦ .

(٣) هو الإنشاد الثامن والسبعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمر ربيعة في ديوانه ص٩٤ ؛ والأزهية ص١٤٨ ؛ والأغاني ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٨/٩ ؛ والدرر ١٠٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦٠/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص١٧٤ ؛ والكامل في اللغة ١٦٩/٢ ؛ والمحتسب ٢٨٤/١ ؛ ومغني اللبيب ٥٥/١ ، ٥٦ ؛ والممتع في التصريف ٣٧٥/١ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٢٠ ؛ والجنى الداني ص٥٢٧ ؛ ورصف المباني ص٩٩ ؛ وشرح الأشموني ٦٠٨/٣ ؛ ولسان العرب (ضحا) ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

(٤) الأبيات من مطولة في ديوانه ص٩٢-١٠٣ .

أَمِــنْ آلِ نُعْــمٍ أنْتَ غَــادٍ فَمُبْكِـرُ غَــداةَ غَــدٍ أمْ رَائِــحٌ فمهجِّــرُ[١]
بحَاجــةِ نفسٍ لَـمْ تقُـلْ في جوابهــا فتُبلِغَ عُــذراً والـمقَالَــةُ تُعـذِرُ[٢]
نَهيـمُ إلى نعْـمٍ فَلا الشَّـملُ جَـامِـعٌ ولا الحَبلُ موصُولٌ ولا القلبُ مُقْصِر[٣]
ولا قُـربُ نُعْـمٍ إذْ دنَـتْ لكَ نافِـعٌ ولا نأيُهـا يُسلي ولا أنتَ تَصبـرُ[٤]
وأُخرَى أتَتْ مِنْ دونِ نُعم ومثلُهـا نهى ذا النُّهـى لو ترعـوي أو تُفكِّـرُ[٥]
إذا زرتُ نُعْمـاً لَـم يَـزلْ ذُو قَرابـةٍ لَهـا كُـلَّمـا لاقَيتُهـا يَتَـنمَّـرُ
عَـزيـزٌ عليــهِ إنْ أُلِـمَّ بِبَيْتِهـا مُسِرٌّ لِيَ الشَّـحنَاءَ للبغضِ مُظْهِـرُ[٦]
أَلِكْنِـي إليهـا بـالسَّـلامِ فـإنَّـهُ يُشـهَّـرُ إِلـمَامِـي بِهـا وينكَّـرُ[٧]
على إنَّهـا قـالَتْ غَـداةَ لَقِيتُهـا بـمَدْفعِ أكنـانَ : أهـذا الـمشهَّرُ
قَفـي فانْظرِي يا أسمَ هَلْ تَعْرِفينَهُ أهـذا المُغيـريُّ الذي كَـانَ يُـذكَـرُ
أهَذا الذي أطريتِ نَعْتـاً فلَمْ أكُـنْ وعَيْشِـكِ أنسَـاهُ إلى يَـوْمَ أُقبَـرُ[٨]
لَئِـنْ كَـانَ إيَّـاهُ لَقَدْ حَـالَ بَعْدَنـا عَـنِ العَهْـدِ والإنسَانُ قَدْ يَتَغَـيَّـرُ[٩]
فقالـت : نعمْ لا شَـكَّ غيَّرَ لونَـهُ سُرَى اللَّيلِ يُحيي نصَّه والتَّهجُّرُ[١٠]

---

(١) في طبعة بولاق : " أو رائح " . وهو تصحيف صوبناه من ديوانه .
غادٍ : سائر في الغداة ، وأراد أول النهار . ومهجر : من التهجير ، وهو السير في وقت الهاجرة .
(٢) لم تقل في جوابها : أي إنك كتمتها عن كل من يسأل عنها . أراد أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب، ولو أنه تحدث لأقام العذر لنفسه .
(٣) أقصر ، أي : كفّ عن دواعي الصبابة ؛ ومقصر : اسم الفاعل منه .
(٤) النأي : البعد . ويسلي : يورث السلو والنسيان .
(٥) في طبعة بولاق : " لو يرعوي أو تفكر " . وهو تصحيف لأن الوجه توحيد حرف المضارعة في الفعلين .
ويرعوي : يكفّ عما يستقبح منه الإتيان به . والنهى : العقل .
(٦) ألم ببيتها : أنزل عنده ، والشحناء : العدواة والبغضاء .
(٧) في طبعة هارون ٣١٧/٥ . جاء عجز البيت غير مفهوم .
(٨) في طبعة بولاق : " فلم أكد " . ولقد أثبتنا رواية الديوان والنسخة الشنقيطية .
(٩) البيت لعمر بن أبي ربيعة في تخليص الشواهد ص٩٣ ؛ وشـرح التصريح ١٠٨/١ ؛وشـرح المفصل ١٠٧/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣١٤/١ .وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٠٢/١ ؛وشرح الأشموني ٥٣/١ ؛ والمقرب ٩٥/١.
(١٠) سرى الليل: السير فيه . والنص: السير الشديد . والتهجر: السير في وقت الهاجرة ، يريد : غير لونه طول –

رَأَتْ رَجلاً أَمَّا إذا الشَّمسُ عَارضَتْ فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ[١]
أخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أرضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهوَ أَشعَثُ أَغبَرُ
قليلٌ علَى ظَهْرِ المَطيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عنهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ[٢]
وأعجَبَهَا مِنْ عَيْشِها ظِلُّ غُرْفَةٍ ورَيَّانُ مُلْتَفُّ الحَدائِقِ أَنْضَرُ
وَوَالٍ كفَاهَا كُلَّ شيءٍ يَهُمُّهَا فلَيسَتْ لِشَيءٍ آخرَ اللَّيلِ تَسْهَرُ
ولَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَشَّمنِي السُّرَى وقَدْ يَجْشَمُ الهَوْلَ المحبُّ المُغَرَّرُ[٣]
فَبِتُّ رَقيباً للرِّفَاق على شَفاً أُرَاقِبُ منهم مَنْ يَطُوفُ وأَنْظُرُ[٤]
إليهِمْ مَتَى يسْتَأْخِذُ النَّومُ فِيهُمُ ولي مَجْلسٌ لَوْلا اللُّبَانَةُ أَوْعَرُ[٥]
وبَاتَتْ قَلُوصِي بالعَراءِ ورَحْلُها لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لَمَنْ جَاءَ مُعْوِرُ[٦]
فَبِتُّ أُنَاجِي النَّفسَ أينَ خِبَاؤُها وأنِّي لِما تأتِي مِنَ الأمرِ مصْدَرُ
فَدَلَّ عليها القَلبَ نارٌ عَرفتها بها وهَوَى الحُبّ الذي كَانَ يظهرُ
فلمَّا فقَدْتُ الصَّوتَ مِنْهُمْ وأُطْفِئَتْ مصابيحُ شُبَّتْ بالعِشاءِ وأَنْوُرُ[٧]
وغَابَ قُمَيْرٌ كُنتُ أهوَى غُيُوبَهُ ورَوَّحَ رُعْيَانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ
ونفَّضْتُ عنِّي النَّومَ أقبَلْتُ مِشْيَةَ الـ ـحُبَابِ ولكنِّي مِنَ القَومِ أَزْوَرُ[٨]

= ما يدمن السير ليلاً ووقت الهاجرة .

(١) يضحي : يظهر للضحى ، أي للشمس ولا يستتر منها . ويخصر : أي يصيبه البرد ويؤلمه .

(٢) المحبر : المزين المزركش .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " جشمتني السرى " .

وجشمني : كلفني . والسرى : سير الليل .

(٤) على شفا : فسره العيني بقوله : أي على طرف النهار ، أي : أخره . والأفضل -شارح الديوان - أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك .

(٥) البيت لعمر في مقاييس اللغة ١/٦٩ .

واللبانة : الحاجة . والأوعر : الشاق الشديد .

(٦) القلوص : الفتية من النوق . وأمر معور : واضح بيّن .

(٧) البيت لعمر ربيعة في شرح شواهد الإيضاح ص٥١٢ ؛ وشرح المفصل ١٠/١١ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٣٠٤ ؛ والمقتضب ٢/٢٠٥ .

(٨) الحباب - بضم الحاء - : الحية . وأزور : مائل منحرف .

فحَيَّيْتُ إذْ فَاجَأْتُهـا فَتَولَّهَتْ ... وكَـادَتْ بمَرْفُوعِ التَّحيَّـةِ تَجْهَـرُ[1]
فقالَتْ وعضَّتْ بالبنان فَضَحْتَنِي ... وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أَمْرِكَ أعسَرُ
أريْتَكَ إذْ هُنَّا عليكَ أَلَم تَخَفْ ... رَقيباً وحولِي مِنْ عَدوِّكَ حُضَّرُ
فقلتُ كذاك الحُبُّ قَدْ يحمِلُ الفتَى ... على الهَوْلِ حتَّى يُستقَادَ فيُنحَرُ[2]
فَو اللَّهِ ما أدْري أتَعجِيلُ حاجَةٍ ... سَرَتْ بكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنتَ تَحذَرُ
فقلتُ لها بَلْ قَادَنِي الحبُّ والهَوَى ... إليكِ وما نَفْسٌ منَ النَّاسِ تَشْعُرُ
فقالَتْ وقَدْ لانَتْ وأفرَخَ رَوعُها ... كَلاكَ بحِفْظٍ ربُّكَ المُتَكبِّرُ[3]
فأنتَ أبا الخَطَّابِ غيرَ مُنَازِعٍ ... عليَّ أميرٌ ما مكَثْتَ مُؤمَّرُ
فَبتُّ قَريرَ العينِ أُعطِيتُ حَاجتِي ... أُقَبِّلُ فَاهَا في الخَلاءِ فأُكْثِرُ
فيا لَكَ مِنْ ليلٍ تقاصَرَ طُولُهُ ... وما كانَ ليْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقصُرُ
ويالَكَ مِنْ مَلْهًى هناكَ ومَجْلسٍ ... لَنَا لَمْ يُكَدِّرْهُ علَيْنَا مُكَدِّرُ
يَمُجُّ ذَكِيَّ المِسْكِ مِنْها مُفلَّجٌ ... نَقِيُّ الثَّنَايا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ[4]
يَرِفُّ إذا تَفْتَرُّ عنهُ كأنَّهُ ... حَصَى بَرَدٍ أوْ أُقْحوانٌ منوِّرُ[5]
وتَرْنُو بعَينيها إليَّ كمَا رَنَا ... إلى ظَبيَةٍ وَسْطَ الخَمِيلةِ جُؤْذُرُ[6]
فلمَّا تقضَّى اللَّيلُ إلاَّ أقلَّهُ ... وكَادَتْ توَالِي نَجْمِهِ تَتغَوَّرُ
أشَارَتْ بأنَّ الحيَّ قَدْ حَانَ منهُمُ ... هُبوبٌ ولكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزْوَرُ[7]
فَمَا رَاعَنِي إلاَّ مُنادٍ تَحمَّلُوا ... وقَدْ شُقَّ مَعروفٌ مِنَ الصُّبْحِ أشْقَرُ

---

(١) تولهت : تكلفت الوله وأظهرته ، والوله : الحزن وذهاب العقل ، والتحير من شدة الخوف .

(٢) هذا البيت لم يرد في مطبوعة ديوانه .

(٣) أفرخ روعها : أي ذهب فزعها .

(٤) مفلج : أراد به ثغرها . والثنايا : جمع ثنية ، وهي الأسنان في مقدمة الفم . والغروب : حدة الأسنان ورقتها.

(٥) تفتر : أي تظهره ، وأراد الفم . والبرد : حب الغمام الأبيض . والأقحوان : نبت طيب الريح . ومنور : أي ظهر نوره .

(٦) ترنو : تديم النظر . والخميلة : الشجر الكثيف الملتف . والجؤذر : ولد البقرة الوحشية .

(٧) عزور : مكان بعينه ، وهو ثنيه الجحفة ، وموضع بمكة .

فلمَّـا رأتْ مَـنْ قَـدْ تَنـوَّرَ منهُـمُ … وأيقاظَهُـمْ قالَتْ أَشِـرْ كيفَ تأْمُـرُ
فقلـتُ : أُبـاديهِـمْ فـإمَّـا أُفوتُهُـمْ … وإمَّـا يَنـالُ السَّيفُ ثـأْراً فيَثْـأَرُ[1]
فقالَـتْ أَتـحقيـقٌ لِمَـا قَالَ كَاشِـحٌ … علَينـا وتصْديـقٌ لِمَا كَـانَ يُؤْثَـرُ[2]
فـإنْ كَـانَ مَـا لا بُـدَّ منـهُ فغَيـرُهُ … مِنَ الأمـرِ أدنَـى للخَفَـاءِ وأَسْتَـرُ
أَقُـصُّ على أُختـيَّ بَـدْءَ حَديثِنـا … ومـا بـيَ مِـنْ أنْ تَعلمـا مُتَأخَّـرُ
لعلَّهُمـا أنْ تبغيـا لَـكَ مـخْرَجـاً … وأنْ تَرْحُبا سِرْباً بِمَا كُنتُ أَحصَرُ[3]
فقَامَتْ كَئِيبـاً لَيسَ في وَجْهِهَـا دَمٌ … مِنَ الحُزْنِ تُـذْري عَبـرَةً تَتَحـدَّرُ[4]
فقالَتْ لأُختَيـهـا أَعِينَـا على فتًـى … أتَـى زَائـراً والأمـرُ للأَمْـرِ يُقـدَرُ
فأقبلَتَـا فـارتَاعتَـا ثُـمَّ قَـالَتَـا … أَقِلِّـي عَلَيْكِ اللَّومَ فالخَطْبُ أيسَـرُ
فقالَتْ لَها الصُّغرَى سأُعطِيهِ مُطْرَفي … ودِرْعي وهذا البُرْدَ إنْ كانَ يَحذَرُ[5]
يقُـومُ فيمشِـي بيننـا متنكِّـراً … فَـلا سـرُّنـا يفشُـو ولا هو يَظهَـرُ
فكَانَ مِجَنِّـي دونَ مَنْ كُنتُ أَتَّقـي … ثَلاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ ومُعْصِرُ[6]
فلمَّـا أَجَزْنَـا سـاحةَ الحيِّ قُلْنَ لي : … أَمَـا تتَّقِـي الأعـداءَ والَّليـلُ مُقْمِرُ
وقُلْـنَ أهذا دَأْبُـكَ الدَّهْـرَ سَـادراً … أَمَـا تَستَحِي أَوْ تَرْعَـوِي أو تُفكِّـرُ

---

(١) أباديهم : أي أبدو لهم .

(٢) الكاشح : المبغض الذي يضمر لك العداوة . ويؤثر : يتناقله الوشاة ويذيعونه عنا .

(٣) البيت لعمر ربيعة في الدرر ٢/١٧١ ، ٦/٢٧٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٧١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/١٣٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " تدني " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

وتذري عبرة : تساقط دمعة . وتتحدر : تتساقط على وجهها .

(٥) المطرف : رداء من خز . والدرع : القميص .

(٦) البيت لعمر ربيعة في الأشباه والنظائر ٥/٤٨ ، ١٢٩ ؛ والأغاني ١/٩٠ ؛ وأمالي الزجاجي ص١١٨ ؛ والإنصاف ٢/٧٧٠ ؛ والخصائص ٢/٤١٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٦٦ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٧١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣١٣ ؛ والكتاب ٣/٥٦٦ ؛ ولسان العرب (شخص) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٨٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٠٤ ؛ وأوضح المسالك ٤/٢٥١ ؛ وشرح الأشموني ٣/٦٢٠ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٧٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥١٩ ؛ وعيون الأخبار ٢/١٧٤ ؛ والمقتضب ٢/١٤٨ ؛ والمقرب ١/٣٠٧ .

إذا جئتَ فامْنحْ طَرْفَ عَيْنكَ غيرَنا ... لكي يَحْسِبُوا أنَّ الهوَى حيثُ تَنْظُرُ[١]

على أنَّني يا نُعْمُ قَدْ قلتُ قَوْلةً ... لها والعِتَاقُ الأرْحبيَّاتُ تُزْجَرُ[٢]

هَنيئاً لبعْلِ العامريَّةِ نَشْرُها الـ ... لـذيذُ وريَّاها الذي أتذكَّرُ

فقُمْتُ إلى حَرْفٍ تَخَوَّنَ نَيَّها ... سُرَى اللَّيلِ حتَّى لحمُها يتحسَّرُ[٣]

وحَبْسِي على الحاجاتِ حتَّى كأنَّها ... بقيَّةُ لَوْحٍ أو شِجَارٌ مُؤَسَّرُ[٤]

ومَاءٍ بمَوْمَاةٍ قَليلٍ أنِيسُهُ ... بَسَابسَ لَمْ يَحدُثْ بها الصَّيفَ مَحضَرُ

بهِ مُبْتنًى للعَنْكبُوتِ كأنَّهُ ... على شَرَفِ الأرجَاءِ خَامٌ منَشَّرُ[٥]

ورَدْتُ وما أدري أمَا بعْدَ مَوْرِدِي ... مِنَ اللَّيلِ أمْ مَا قَدْ مضَى منهُ أكثَرُ

فطَافَتْ بهِ مِغْلاةُ أرضٍ تخالُها ... إذا التَفتَتْ مجنونَةً حِينَ تنظُرُ[٦]

تُنَازِعُني حِرْصاً على المَاءِ رأسَها ... ومِنْ دُونِ مَا تَهوَى قَلِيبٌ مُعَوَّرُ[٧]

مُحاولَةٌ للوِرْدِ لَوْلا زِمَامُها ... وجَذْبي لها كَادَتْ مِرَاراً تكسَّرُ[٨]

فلمَّا رأيتُ الضَّرَّ منْها وأنَّني ... ببَلْدَةِ أرضٍ ليسَ فِيْها مُعصَّرُ[٩]

قَصَرْتُ لَها منْ جَانبِ الحَوْضِ مَنشأً ... صغِيراً كقِيدِ الشِّبْرِ أو هو أصغَرُ

---

(١) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمر ربيعة في الدرر ٤/٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١١٧ ؛ ولجميل بثينة في ديوانه ص٩٠ ؛ ولعمر أو لجميل في شرح شواهد المغني ١/٤٩٨ ؛ وللبيد أو لجميل في المقاصد النحوية ٤/٤٠٧ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٨٦ ؛ والجنى الداني ص٤٨٣ ؛ وجواهر الأدب ٢٣٣ ؛ ورصف المباني ص٢١٤ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٥٠؛ ومجالس ثعلب ص١٥٤ ؛ ومغني اللبيب ١/١٧٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦ .

(٢) العتاق : جمع عتيق ، وأراد الخيل . والأرحبيات : جمع أرحبي وهو المنسوب إلى أرحب قبيلة من همدان .

(٣) الحرف : الناقة . والني : الشحم . وتخون نيها : يريد تنقص شحمها .

(٤) الموماة : الفلاة والصحراء . والبسابس : جمع بسبس ، وهو القفر .

(٥) الخام : الجلد الذي لم يدبغ .

(٦) المغلاة مأخوذ من قولهم : غلت الدابة في سيرها واغتلت . إذا ارتفعت فجاوزت حسن السير .

(٧) القليب : البئر . والمعور : الفاسد .

(٨) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كانت مراراً " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

(٩) معصر : أي ملجأ .

إذا شَرَعَتْ فيـهِ فليسَ لـمُلْتَقـى مَشَافِرِها منهُ قِدَى الكَفِّ مَسْأَرُ[١]

ولا دَلْـوَ إلاَّ القَعْبُ كـانَ رِشَـاءَهُ إلى المَاءِ نِسْعٌ والجَديـلُ المضَفَّـرُ[٢]

فسَافَتْ وما عَافَتْ وما صَدَّ شِربَها عن الرِّيِّ مَطرُوقٌ مِنَ المَاءِ أكدَرُ[٣]

هذا آخر القصيدة . وقد شرح العَينيّ ألفاظَها اللغويّة إجمالاً .

وقوله : « رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت » البيت ، أورده الشـارح المحقـق في حروف الشرط من أواخر الكتاب ؛ ويأتي إن شاء اللّه شرحُه هناك .

وقوله : « فكان مجنّـي دون مـن كنـت أتّقـي » . البيـت ، أورده أيضـاً في بـاب العدد.

وقوله : « إذا جئتَ فامنَحْ طـرفَ عينِـكَ غيرنـا » البيت ، أورده ابـن هشـام في « المغني » في حرف الكاف برواية : « كما يحسبوا » .

وعمـر بـن ربيعـة قـد تقدَّمـت ترجمتـه في الشـاهد السـابع والثمـانين مـن أوائـل الكتاب[٤] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الثلثمائة ؛ وهـو مـن شـواهد س[٥] : (مجزوء الرمل)

---

(١) المشافر : جمع مشفر ، وهي للبعير بمنزلة الشفة للإنسان . وقدى الكف : قدره . ومسأر : أي فضلة تبقيها من الماء .

(٢) القعب هاهنا : القدح الذي يروي الرجل . والرشاء : الحبل الذي تجذب بـه الدلو مـن البئر . والنسـع : جمـع نسعة ، وهو حبل من جلد يكون على هيئة عنان النعل . والجديل : المجدول .

(٣) البيت لعمر في مقاييس اللغة ١٩٧/٤ .

سافت : شمت . وما عافت : أي لم تكره الورود والشرب . والمطروق من الماء : الـذي تبـول فيـه الإبـل وتبعر . والأكدر : المتغير اللون .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠ .

(٥) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٤٨٥ ؛ والـدرر – برقـم ١٦٥ ؛ وقـد سـقط منـه – وهـو للعرجي في ديوانه ص٦٢ . وهو بلا نسـبة في شـرح المفصـل ٧٥/٣ ، ١٠٧ ؛ والكتـاب ٣٥٨/٢ ؛ ولسـان العرب (ليـس) ؛ والمقتضب ٩٨/٣ ؛ والمنصف ٦٢/٣ .

٣٩١- لَيتَ هذا اللَّيلَ شَهرٌ
لا نَرَى فِيْهِ عَرِيبا
ليسَ إيَّايَ وإيَّا
كِ ولا نَخْشَى رَقِيبَا

لما تقدّم قبله من أنّ الفصل ، هو المختار في خبر كان وأخواتها كما قال « لَيْس إيَّاي » ، ولو وصل لقال ليسني .

قال سيبويه : ومثل ذلك كان إيَّاه ، لأنَّ كانَه قليلةٌ ، لا تقول : كانَني وليسَني ، ولا كانَكَ ؛ فصارت « إيّا » ها هنا بمنزلتها في ضربي إيَّاك .

قال الشاعر :

* ليتَ هذا الليلَ شهر * الخ

وبلغني عن العرب الموثوقِ بهم أنّهم يقولون : لَيْسني ، وكذلك كانَني . اهـ .

قال الأعلم : الشاهد في إتيانه بالضمير بعد ليس منفصلاً ، ولوقوعه موقع خبرها والخبر منفصلٌ من المخبر عنه ، فكان الاختيار فصلَ الضمير إذا وقع موقعَه . واتّصاله بليس جائزٌ ، لأنّها فعل وإنْ لم تقوَ قوّة الفعل الصحيح .

و« ليس » في هذا البيت تحتمل تقديرين : أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، كأنه قال : لا نرى فيه عربياً غيري وغيرَكِ .

والتقديرُ الآخرُ : أن تكون استثناء بمنزله إلاّ . وعريب بمعنى أحد ، وهو بمعنى مُعرِب ، أي : لا نرى فيه متكلّماً يخبر عنّا ويَعرِب عن حالنا . اهـ .

وقوله : « ليت هذا الليل شهرٌ » قال أبو القاسم سعيد الفارقي فيما كتبه في « تفسير المسائل المشكلة » في أوّل « المقتضب للمبرد » : وقد رُوي في « شهر » الرفع والنصب جميعاً ؛ وهو عندي أشبَهُ بمعنى البيت . وكلاهما حسن . وقد قضينا هذا في كتابنا « تفسير أبيات كتاب سيبويه » . اهـ .

ولم يظهر لي وجهُ النصب[1] .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٣٢٣/٥ : " كتب مصحح المطبوعة الأولى : قوله ولم يظهر لي وجه النصب . أقول : يمكن أن يكون نصبه على أنه خبر لكان مقدرة أو منصوب على الظرفية متعلق بمقدر . والله أعلم . أ هـ من –

و« نرى » من رؤية العين . و« عريب » من الألفاظ الملازمة للنفي ، واسم ليس ضمير مستتر راجعٌ إلى عريب ، و« إيّاي » خبرها بتقدير مضاف ، أي : ليس عريبٌ غيري وغيرك ، فحذف غير ، وانفصل الضمير وقام مقامه في النصب . تمنّى أن تطول ليلته بمقدارِ شهر .

وجملة « لا نرى فيه » خبر ثان للَيْتَ .وجملة « لا نخشَى رقيباً » معطوف عليه، والرابط محذوف ، أي : فيه . ويجوز أن يكون جملة « لا نرى » صفةً لشهرٌ .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرحِ أبيات المفصلِ » : يقول لحبيبته : ليت هذا الليل الذي نجتمع فيه طويلٌ كالشَّهر ، لا نبصر فيه أحداً ليس إيّاي وإيّاك ، أي : ليس فيه غيري وغيرك أحد . وهو استثناءٌ لنفسه كما قال إلاّك[1] ، لا نخاف فيه رقيباً .

وهذا الشعر نسَبَه خَدَمَةُ كتاب سيبويه إلى عُمر بن أبي ربيعة المذكور آنفاً . ونسبه صاحبُ الأغاني ، وتبعه صاحب الصحاح إلى العَرْجي ، وهو عبد اللّه بن عمر ابن عَمْرو بن عُثمان بن عَفّان . نُسِب إلى العَرْج ، وهو من نواحي مكّة ، لأنّه ولد بها ، وقيل بل كان له بها مال ، وكان يقيم هناك . واللّه أعلم .

وتقدّمت ترجمة العَرْجيّ في الشاهد السادس من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الثلثمائة[3] : (الرجز)

- هامش الأصل " .

(١) قال محقق طبعة هارون ٣٢٤/٥ : " يشير إلى الشاهد المعروف ، وهو الشاهد ٣٨٤ من هذا الجزء :

وما نبالي إذا ماكنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديّار "

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١١١ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (طيس) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨/١٣ ، ٧٤ ؛ والدرر ٢٠٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٥/٤ ؛وشرح التصريح ١١٠/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٨/٢ ، ٧٦٩؛ وكتاب العين ٢٨٠/٧ ؛ ولسان العرب(طيس).وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (ليس)؛ وأوضح المسالك ١٠٨/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٩٩ ؛ وجمهرة اللغة ص ٨٣٩ ، ٨٦١ ؛ والجنى الداني ص١٥٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٥٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٠ ؛ وشرح المفصل ١٠٨/٣ ؛ ولسان العرب (ليس)؛ومغني اللبيب ١٧١/١ ، ٣٤٤/٢ ؛ومقاييس اللغة ٤٣٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٦٤/١، ٢٣٣ .

٣٩٢- عَـدَدْتُ قَـومـي كعَـدِيْـدِ الطَّـيْـسِ
إذْ ذَهَـبَ القَـومُ الكِـرَامُ لَـيْسِـي

على أنّه جاء متّصلاً . قال الزَّنجانيّ : هذا الشعر أنشده السِّيرافيّ ، وفيه شذوذٌ من وجهين :

الأوّل : أنه أتى بخبر ليس متّصلاً .

والثاني : أنّه أسقط نونَ الوقاية ، وحقُّه أن يقال : ليسني . اهـ .

وأنشده شُرَّاح الألفيّة على أنّ حذف نون الوقاية منه ضرورةٌ .

وكذلك حكم ابن هشام بأنه ضرورة ، في قد ، وفي النون[1] من « المغني » وقال[2] في « شرح شواهده » : والذي سهَّل ذلك مع الاضطرار أمور ، أحدها[3] :

أنَّ الفعل الجامد يشبه الأسماء ، فجاء ليسي ، كما تقول : غلامي وأخي ، ومن ثمَّ جاز : إن زيداً ليسي[4] يقوم كما جاز لقائم ، ولا يجوز إنَّ زيداً لقام . وجاز أيضاً نحو[5] : « وأنْ ليس للإنسان إلاّ ما سَعَى » ، كما جاز : « علمت أنْ زيداً قائم»[6] ولا يجوز : « علمت أنّ قام ولا أن يقوم » .

والثاني : أنّ ليس هنا للاستثناء ، فحقُّ الضمير بعدها الانفصال ، وإنّما وصَله للضرورة كقول الآخر[7] : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق : " بأنه ضرورة فإنه قد ذكره بالنون " . وقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قال " بحذف الواو .

(٣) النص بحرفيته في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٥/٤ .

(٤) في طبعة هارون ٣٢٥/٥ : " زيداً لعسي " . وهو تحريف .

(٥) سورة النجم : ٣٩/٥٣ .

(٦) في طبعة بولاق : " علمت إن زيدٌ قائمٌ " . وهذا تصحيف . صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٥/٤ .

(٧) عجز بيت ؛ وصدره :

* وما نبالي إذا ما كنتِ جارتنا *

والبيت هو الإنشاد الثالث والثمانون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٩/٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ص٣٨٥ ؛ وأوضح المسالك ٨٣/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٠ ؛ والخصائص ٣٠٧/١ ، ١٩٥/٢ ؛ والدرر ١٧٦/١ ؛وشرح الأشموني ٤٨/١ ؛ وشرح أبيات =

* أن لا يجاورَنا إلاّكِ ديَّارُ *

والنون ممتنعة مع الفصل ، فتركها مع الوصل التفاتاً إلى الأصل .

الثالث : أنّ ليسي[1] بمعنى غيري ، ولا نون مع غير . اهـ .

واسم ليس هنا ضمير اسم الفاعل المفهوم من ذهب ، والتقدير : ليس هو إيّاي ، أي : ليس الذاهب إيّاي .

وقال « شارح أبيات الموشح » : اسم ليس مضمر يرجع إلى الكريم المستفاد من الكرام . وفيه ما لا يخفى .

وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : كذا أنشد العلماء هذا البيت.

ويروى[2] :

* عَهدِي بقومي كعَديدِ الطَّيسِ *

وهو الصحيح . و[كذا] أنشده الخليل في « كتاب العين » في [مادة] طيس لرؤبة ، [و] قال : الطَّيس : العدد الكثير . وأنشد البيتين لرؤبة .

واختلفوا في تفسير « الطَّيْس » فقال بعضهم : هو كل ما على وجه الأرض من خَلق الأنام . وقال بعضهم : بل هو كلُّ خلقٍ كثير النَّسل نحو النمل[3] والذباب والهوام . وقال غيره : الطَّيس : الكثير من الرملِ والماء وغيرهما . وأراد به رؤبة هنا الرَّمل . اهـ .

وكذلك أنشده ابن الأعرابيّ في « نوادره » : « عهدت قومي » . ورواه بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : « عهدي بقومٍ » . وقال : أراد بقومٍ

= المغني ٣٣٣/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٤٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٢ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٤٤١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٧/١ .

(١) في طبعة بولاق : " ليسني " . تصحيف . وفي طبعة هارون ٣٢٥/٥ : " ليس بمعنى غير " . وهو تصحيف أيضاً . وفي النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح : " ليس ... غير " . وهو تصحيف . ولقد أثبتنا ما في شرح أبيات المغني .

(٢) وكذا روايته في أساس البلاغة (ليس) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٦/٤ . والزيادات التالية كلها من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " النسل كالقمل والذباب " .

المنكّر قومَه ، بدليل رواية قومي ، واللام في القوم إشارة إليهم ، وهذا من باب وضع الظاهر موضعَ المضمر ، والأصل : إذ ذهبوا . وفائدته التوصُّل إلى وصفهم بالكرم .

وقوله : « عهدي بقومٍ » مبتدأ خبره محذوف ، وهو حاصل . وقوله : «ليسي» استثناء لنفسه من القوم الكرام الذاهبين . يفتخر بقومه ، ويتحسَّر على ذهابهم ، فيقول : عهدي بقوميِ الكرامِ الكثيرينَ مثلَ كثرة الرمل حاصلٌ ، إذْ ذهبوا إلاَّ إيَّاي . فإنّي بقيتُ بعدهم خَلَفاً عنهم .

ولا يبعد أن يريد قوماً غير كرام ، فيكون المعنى : أرى قوماً كثيراً غير كرام ، إذْ ذهب الكرام غيري . اهـ . كلامه .

وهذا المعنى هو الظاهر دون الأوّل ، وهو معنى قول العينيّ : والمعنى عددت قومي ، وكانوا بعدد الرمل ، ومع تلك الكثرة ما فيهم كريمٌ غيري . وعليه فيكون العامل في إذ : عدَدت ، أو عهدت ، أو عهدي ، على الروايات .

وقال شارح « أبيات الموشح » : قوله : « كعديد الطيس » حال من قومي . وقوله : « إذْ ذهبَ » ظرف « ليسي » . يقول : عهدي بقومي الكرام الكثيرين مثلُ كثْرةِ الرملِ حاصلٌ ، وليس فيهم الآن كريم غيري ، إذْ ذهب القومِ الكرام وبقيتُ بعدهم خَلفاً عنهم . هذا كلامه فتأمَّله .

وقال العينيّ : عديد الطّيس : صفة مصدرٍ محذوف ، تقديره عدًّا كعدد الطيس . والعديد بمعنى العدد . يقال : هم عديدُ الحصىَ والثرى في الكثرة .

وترجمة رؤبة تقدَّمت في الشاهد الخامس من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص٨٢ ؛ وأدب الكاتب ص٤٠٧ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٩٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٩٢ ؛ والرد على النحاة ص١٠٠ ؛وشرح المفصل ١٠٧/٣ ؛ والكتاب ٤٦/١ ؛ ولسان العرب (كون ، لبن) ؛ والمقاصد النحوية ٣١٠/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٨٢٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ٥٣/١ ؛ والمقتضب –

٣٩٣- فـإنْ لا يَكُنْهـا أو تَكُنْـهُ فإنَّـهُ
أخُوهـا غَذَتْـهُ أمُّـهُ بِلِبـانِهـا

لما تقدّم قبلَه من وصل الضمير المنصوب بكان ؛ والقياس فإن لا يكـن إيّاهـا ، أو تكنْ إيّاه .

وأنشده سيبويه في « أوائل كتابه » في باب الفعل الذي يتعـدّى اسـمَ الفـاعل إلى اسم المفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد ، قال فيه : وتقول : كُنّا هم ، كما تقول : ضربناهم . وتقول إذا لم نكنْهم فمـن ذا يكونهـم[1] كمـا تقـول : إذا لم نضربهم فمن يضربهم .

قال أبو الأسود الدؤلي :

فـإلاَّ يكُنْهـا أو تكُنْـهُ فإنَّـهُ . . . . البيـت

قـال الأعلـم : أراد سيبويه أنَّ كـان لتصرُّفهـا تجـري مجرى الأفعـال الحقيقـة في عملها، فيتصل بها ضمير خبرها اتصالَ ضميرِ المفعول بالفعل الحقيقـي في نحـو ضربتـه وضَرَبني وما أشبهه . اهـ .

وقبل هذا البيت[2] :

دَعِ الخَمـرَ تَشـرَبْهـا الغُـواةُ فإنّني رأيـتُ أخـاهـا مُجزئـاً لـمكَانِـهـا

قال شرّاح أبيات سيبويه ، وشرّاح أبيات أدب الكاتب[3] : سببُ هذا الشعر أنّ مولًى لأبي الأسود الدؤليّ كان يحمل تجارة إلى الأهواز ، وكان إذا مضى إليهـا تنـاول شيئاً من الشراب ، فاضطرب أمرُ البضاعة ، فقال أبو الأسود هذا الشعر ، ينهـاه عـن شرب الخمر . فاسم يكنها ضمـير الأخ و« هـا » ضمـير الخمـر ، وهـو خـبر يكـن ،

= ٩٨/٣ ؛ والمقرب ٩٦/١ . وروايته في الديوان :

. . . . أخ أرضعته أمه بلبانها

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إذا لم تكنهم .." . بالتاء . وهو تصحيف وصوابه من كتـاب سـيبويه : "بالباء" .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص٨٢ ؛ وتاج العروس (كون) ؛ ولسان العرب (كون) . وهو بـلا نسـبة في المخصص ٢١٩/١٣ .

(٣) انظر في ذلك مقدمة الأبيات في ديوانه ص٨٢ .

واسم تكنه ضمير الخمر ، والهاء ضمير الأخ ، وهو خبر تكن . وأراد بأخي الخمر الزبيب .

يقول : دع الخمر ولا تشربها ، فإني رأيتُ الزبيب الذي هو أخوها ، ومن شجرتها مُغْنياً لَمكانها[1] ، وقائماً مَقامها ، فإلاّ يكن الزبيب الخمر أو تكن الخمر الزبيب ، فإنَّ الزبيب أخو الخمر غَذَتْه أمُّه بلبانها . يعني أنَّ الزبيب شَرِب من عروق الكرمة ،كما شرب العنبُ الذي عُصِر خمراً .

وليس ثمة لِبانٌ وإنّما هو استعارة . كذا قال جماعةٌ ، منهم الجواليقيّ ، قال في «شرح أبيات أدب الكاتب » : نهاه عن شرب الخمر وقال له : إنَّ الزبيب يقوم مقامها. فإن لم تكن الخمر نفسها من الزبيب ، فهي أختُه اغتذتا من شجرةٍ واحدة.

ومنهم ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » قال : أراد بقوله أخاها الزبيب ، وجعله أخا الخمر لأنهما من شجرةٍ واحدة .

ومنهم ابن هشام في « شرح شواهده » ، قال : زعم مولى أبي الأسود أنّه يشرب الخمر لحرارتها ، فأمره بأكل الزبيب فإنّه أخوها ، أي : ارتضع معها من ثديٍ واحد ، أي : إنه شرب من عروق الكَرْمة كما شرب العنبُ الذي هو أصلها .

وقال جماعة : أراد بأخي الخمر نبيذ الزبيب ، منهم الأعلم قال : وصَفَ نبيذَ الزبيب وأطلقه على مذهب العراقيين في الأنبذة ، وحثَّ على شربه وترك الخمر بعينها، للإجماع على تحريمها . وجعلَ الزبيب أصلاً للخمر لأنّ أصلهُما الكَرْمة واستعار اللبان لما ذكره من الأخوة .

ومنهم ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب » قال : يعني بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيبُ الخمرَ ، أو تكن الخمر الزبيبَ ، فإنّهما أخَوَانِ غُذيا بلبن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

ومنهم صاحب « فرائد القلائد » . قال : إنَّ أخاها نبيذ الزبيب ، يريد به الماء الذي نُبذ بزبيب ليصير حلواً من غير أن تشوبه حرمة ، فإنه أخوها ، إلاّ أنه حلال وهي حرام .

---

(١) كذا في أصل الديوان وطبعة بولاق . وفي طبعة هارون ٣٢٩/٥ : " مكانها " .

وقد أنشده الزجاج في « تفسيره » عند قوله تعالى[١] : « يسألونك عن الخمر والمَيْسِرِ » قال : الخمر المجمَع عليه . وقياسُ كلٍّ ما عمل عملَها أن يقال له خمر ، وأن يكون في التحريم بمنزلتها ، لأنَّ إجماع العلماء أنَّ القمار كلَّهُ حرامٌ ، وإنّما ذُكر الميسر من بينه . وجعل كلّه حراماً[٢] قياساً على الميسر ، والميسر إنّما كان قماراً في الجُزر خاصة .

فكذلك كلُّ ما كان كالخمر فهو بمنزلته . وتأويلِ الخمر في اللغة أنّه ما ستَر على العقل ، يقال : لكلّ ما ستر الإنسانَ من شجرٍ وغيره خَمَر بالتحريك . وما ستره من شجر خاصة ضَرَاً[٣] ، مقصور . يقال : دخلَ في خمار الناس[٤] ، أي : في الكثير الذي يستتر فيهم . وخمار المرأة قِناعُها ، وإنما قيل له خمار لأنه يغطِّيها . والخمرة بالضم : التي يسجد عليها إنّما سمِّيت بذلك لأنها تستر الوجه عن الأرض .

وقيل للعجين : قد اختمر ، لأنَّ فطورته قد غطّاها الخمر أعني الاختمار . يقال : قد أخمرت العجين وخمرته وفطرته فهذا كلّه يدلُّ على أنَّ كل مسكر خمرٌ وكلّ مسكر مخالطٌ العقل[٥] ومغطٌ عليه . وليس يقول أحد للشّارب إلا مخمور من كلّ مسكر ؛ وبه خمار . فهذا بيِّن واضح .

وقد لُبِّس على أبي الأسود الدؤليّ ، فقيل له : إنَّ هذا المسْكر الذي سمَّوه بغير الخمر[٦] حلال ، فظنَّ أن ذلك كما قيل ، ثم ردَّه طبعه إلى أن حَكَمَ بأنهما واحد ، فقال :

دَع الخمرَ يشربها الغُواةُ . . . . البيتين

وما ذكره خلاف المعنى الذي ذكره الجماعة . وقد وافقه في هذا المعنى أبو القاسم عبد الرحمن السعديّ الأندلسيّ – وتوفي بمصر في سنة خمس وخمسين وخمسمائة

---

(١) سورة البقرة : ٢١٩/٢ .

(٢) كلمة : " حراماً " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) رسمت الكلمة في النسخة الشنقيطية : " ضري " بالياء . ولم يذكر اللسان والقاموس القصر فيها ، بل جعلاه ممدوداً " الضراء " .

(٤) كلمة : " خمار " تأتي بفتح الخاء وضمها كما ورد في القاموس .

(٥) في طبعة بولاق : " يخالط العقل " . وهو تصحيف لا يناسب السياق . وما أثبتناه من النسخة الشنقيطية .

(٦) في طبعة بولاق : " بعير الخمر " . ونظنه تصحيف مطبعي وصوابه من النسخة الشنقيطية .

- في « كتاب مساوي الخمرة » ، وهو كتاب ضخم ، وهو عندي في جلدين ، قال فيه : وقد حرَّم الخمرَ والقِمار والزِّنى على نفسه في الجاهلية عفِيف بن مَعد يكرب[1] الكنديّ بقوله : (الوافر)

وقالَتْ لي : هَلُمَّ إلى التّصابي فقلتُ عففْتُ عمَّا تَعلمِينَا
وودَّعتُ القِداحَ وقدْ أُرَاني لَها في الدَّهرِ مشْغُوفاً رَهِينَا
وحَرَّمْتُ الخمورَ عليَّ حتّى أكُونَ بقَعْرِ ملحُودٍ رَهِينَا

أنتَ ترى كيف تفهَّم ما في القمار من المشاركة للزّنى والخمر في سُوء الذِّكر . ولا ننس قوله : « وحرَّمت الخمر » فأتى بها بلفظ الجمع ، إشارةً إلى اختلاف أجناسها ، كالخمر المتخذة من ماء العنب ، ونبيذ الزبيب والتمر والشعير والحنطة والعسل ، وأمثال هذه ، إذ الكلُّ خمورٌ مختلفة الألوان والطعوم والأمزجة .

وقد قال ابن شُبرمة[2] منبِّهاً على اشتراك هذه كلِّها في المعنى :

يا أَخِلاَّءُ إنَّما الخمرُ ذيبُ وأبو جَعْدةَ الطِّلاءُ المُرِيبُ
ونَبيذُ الزَّبيبِ ما اشتدَّ منهُ فهو للخمرِ والطِّلاءِ نسيبُ

وقال عَبيد بن الأبرص[3] : (المتقارب)

[وقَالوا] هي الخمرُ تُكنَى الطِّلاء كما الذِّئبُ يُكنَى أبَا جَعْدَةِ

وقد قال أبو الأسود الدئليّ[4] :

دع الخمرَ يشربها الغُواةُ . . . . البيت

---

(١) الأبيات في المحبر ص٢٣٧ ، ٢٣٩ .
ولقد ذكره ابن حبيب في المحبر ، فيمن حرم على نفسه الخمر والسكر والأزلام في الجاهليه . وذكر أن اسمه : شراحيل ولقبه عفيفاً لتعففه وتحريمه الخمر على نفسه .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبي الكوفي ، القاضي ، ولد سنة ٧٢ هـ ، وتوفي سنة ١٤٤ . كان شاعراً فقيهاً ورعاً .

(٣) مابين قوسين ساقط من طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والبيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٢١ ؛ وأدب الكاتب ص١٦٦ ؛ ولسان العرب (جعد ، كلى) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٤٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٨٠ .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " الدؤلي " .

فقيل له : فنبيذ الزبيب ؟ فقال :

فــإلاَّ يكنهــا أو تَكُنْــــهُ فإنّـــهُ أخـوهــا غذَتْـــهُ أمُّـــهُ بلِبَـانِهـــا

اهـ .

وقوله : « دع الخمر » ، أي : اترك . و« الغواة » : جمع غاوٍ ، وهـو الضـالّ .
وقوله : « مجزئاً » ، قال ابن الأنباريّ في « الزاهر » ، يقال : أجزأني الشيء يُجزئني إذا كفاني . وأنشد هذا البيت ، وروي بدله : « مغْنيا » بمعناه .

وقوله : « فإلاّ يكنها » الخ ، الفاء للتفريع والتفسير ، و« إن » شرطية ، و« لا » نافية و« تكنْه » معطوف على « تكنْها » فهو منفيٌّ أيضاً ، وجملة : « فإنّه أخوهـا » جوابُ الشرط وجملة : « غذتْه أمّه » الخ ، لا محل لهـا مـن الإعـراب ، لأنّهـا مفسِّرة للأخوة ، كقوله تعالى[1] : « إنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللّهِ كمثلِ آدمَ خلَقَه مِنْ تُـراب » ، وقال العينيّ : هي خبرٌ بعد خبر ، ويجـوز أن تكـون حـالاً مـن الهـاء في « أخوهـا » ، والعامل فيها إنّ . هذا كلامه .

و« اللِّبان » بكسر اللام ، قال الأعلـم : هـو للآدميّـين ، واللـبنُ لغيرهم ، وقـد يكون جمعَ لبن في هذا الموضع . اهـ .

قال ابن السكيت : يقال هو أخوه بلِبان أمّه ، ولا يقال : بلبن أمـه ، إنّمـا اللـبن الذي يشرَب .

قال الكميت يمدح مَخْلد بنَ يزيد[2] : (الرجز)

تَـرَى النَّـدى ومَخْلَـداً حَلِيفَيـنْ كانـا معـاً في مَهـدِهِ رَضيعَيـنْ

* تَنازَعـا فيـهِ لِبـانَ الثَّدْيَيـنْ *

وقال الحريريّ في « درّة الغوّاص »[3] : اللبان : مصدر لابنه . قال ابـن بـريّ في « حاشيته عليه » : اللِّبان مصـدر لابنَـه ، أي : شـاركه في اللـبن ، ليـس بإجمـاع بـل الأكثر على جواز غير ذلك .

---

(١) سورة آل عمران : ٥٩/٣ .

(٢) الرجز للكميت بن زيد في ديوانه ١٣٥/٢ ؛ وتاج العروس (حلف ، لبن) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٨/٣ ؛ ولسان العرب (لبن) .

(٣) درة الغواص ص٩٩ .

قال بعضهم : اللبان بمعنى اللبن ، إلاّ أنه مخصوصٌ بالآدميّ ، وأمّـا اللـبنُ فعـامٌّ في الآدميّ وغيره .

وقال آخرون : اللِّبان جمع لَبَن . فممَّا جاء فيه اللِّبان للمشاركة في اللبن قولهـم : هو أخوه بلبان أمِّه . كذا فسَّره يعقوبُ ، أي : هـو أخـوه لمشـاركته في الرَّضـاع . وعليه قول الكميت المذكور .

وقال أبو سهل الهرويّ : لبان هنا جمع لَبَن ، وعلى قول غيره هو لغـةٌ في اللـبن . وكذلك بيت أبي الأسود الدؤليّ . اهـ كلامه .

وترجمة أبي الأسود قد تقدّمت في الشاهد الأربعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الثلثمائة[2] : (السريع)

٣٩٤- لَـوْلاكَ فـي ذَا الـعَـامِ لَـمْ أَحْـجُـجِ

على أنه يجوز ورود الضمير المشترك بين النصب والجرّ على قلّة بعد « لولا » .

و« لولا » حرف جر عند سيبويه كما ذكـره الشـارح ، ويـأتي نـص كلامـه في البيت الذي بعد هذا .

وأنشده الزمخشريّ في سورة ص مستشهداً به على أن لاتَ تجرُّ الأحيـان كمـا أن لولا تجرّ الضمائر .

وهو عجزٌ ، وصدره :

* أومَـتْ بعَينيهـا مِنَ الـهَـودجِ *

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٧٦ .

(٢) عجز بيت اختلف في نسبه ، وصدره :

* أوْمتْ بعينيها من الهوادجِ *

والبيت لعمرو بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص٤٨٧ ؛ وكتاب الصناعتين ص١١٤ ؛ وللعرجي في الدرر ١٧٦/٤. وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٦٩٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٥١ ؛ والمقـاصد النحوية ٢٦٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ٣٣/٢ .

وبعده[١] :

أنــتَ إلى مكّـــة أخرجتَنــي ولَــوْ تركــتَ الـحجَّ لَـمْ أخْـرُجِ

وروي :

* حُبّاً ولَوْلا أنتَ لَمْ أخـرج *

وهمـا مـن شـعر عمـر بـن أبـي ربيعـة . و« أومَتْ » : أشـارت . والكـاف في «لولاك» مفتوحة ، كما أن التاء من أنتَ كذلك . خاطبتُه حبيبته ومَنَّت عليه بتحمُّل المشاقّ لأجله .

وزعم الخطيبُ التبريزيّ في « شرح ديوان أبي تمام » أن البيـت الشـاهدَ للعَرْجـيّ المذكور آنفاً . ولم يوجد في ديوانه ، والذي رواه العلماء أنّه لعمر بن أبي ربيعة ، وهو موجودٌ في شعره .

وسببُ توهمه : أنَّ للعرجيّ أبياتاً على هذا النمـط رواهـا الزجـاجيّ في « أماليـه الوسطى[٢]» بسنده إلى إسحاق بن سعد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قـال : كـان العرجيّ ، وهو عبد الله بن عمر بن عَمرو بن عثمان بن عفّان ، يشـبب بـامرأةِ محمـد ابن هشام .

وقال غيره : إنه يشبِّب بامرأته الحارثيّة[٣] : (السريع)

عُـوجي عَلينـا ربَّـةَ الـهَـوْدَجِ إنَّـكِ إنْ لا تَفعَلِـي تَحْـرَجـي[٤]

أيسَـرُ مـا قَـالَ مـحـبٌّ لَـدَى بيـنِ حَبَيـب قـولُـه عــرِّجِ[٥]

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٤٨٧ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٣٤/٥ : " انظر ملحقات أمالي الزجاجي بتحقيق كاتبه ص٢٣٠ " . والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٧/٤ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص١٧ ؛ والأغاني ٤٠٦/١ ، ٤٠٨ ، ٣٦٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٨/٤ .

(٤) في شرح أبيات المغني : " عوجي علينا ..إلخ ، هو أمر من عاج يعوج : إذا عطف رأس البعير بالزمام ، وربـة : صاحبته ، منادى ، وتحرجي ، أي : تقعي في الحرج ، وهو الإثم " .

(٥) كذا في طبعة بـولاق والنسـخة الشنقيطية : " عرجي " . وفي طبعـة هـارون : " عـرج " . وأشـار المحقـق إلى تصحيح طبعته . وفي شرح أبيات المغني : " البين : الانفصال والفراق ، وعرجي : أمر مـن عـرّج تعريجاً ، إذا ميّل دابته ووقف " .

يُقْضَ إليكُمْ حَاجَةٌ أو يقُلْ هَلْ لِيَ مِمَّا بِيَ مِنْ مَخْرَجِ[1]
مِنْ حَيِّكُمْ بنتم ولَمْ ينصَرِمْ وجدُ فُؤَادي الهائِمِ المنضَجِ[2]
فَمَا استطَاعَتْ غير أنْ أوْمَأَتْ بطرفِ عَيْنَيْ شَادِنٍ أدعَجِ
تَذُودُ بالبردِ لَها عَبرةً جَاءت بها العينُ ولَمْ تنشِجِ[3]
مخافَةَ الوَاشينَ أنْ يَفطِنُوا بشأنها والكَاشِحِ المُزعِجِ
أقولُ لمَّا فَاتنِي منهُمُ ما كنتُ مِنْ وصْلِهِمُ أرْتَجي
إنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمانيَّةٌ إحدَى بَني الحَارثِ مِنْ مَذحِجِ[4]
نمكثُ حَولاً كاملاً كلَّهُ لا نلتقي إلاَّ علَى مَنهَجِ[5]
في الحجِّ إنْ حَجَّتْ وماذا مِنًى وأهلُهُ إنْ هيَ لَمْ تحجُجِ

فقال عطاء[6] : الكثير الطيب يا خبيث .

وروى أيضاً صاحب الأغاني[7] بسنده أنَّ مما قال العَرْجيّ في الجيداءِ أمِّ محمد بن هشام المخزوميّ ، وهي من بني الحارث بن كعب :

* عُوجِي علَينا ربَّةَ الهَوْدج *

الأبيات الأربعة .

فلما سمِع البيت الأخير عطاءُ بن أبي رَبَاح قال : الخير واللّهِ كلّه في مِنى وأهله ،

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " يقضى " . وهو تصحيف في رأينا لأن الفعل المضارع : يقض: مجزوم بجواب الأمر .
ورواية الديوان : " تقض " تثبت صحة وجهة نظرنا ، ولقد أثبتناها . والتقدير : إن تعرجي يقض .

(٢) في شرح أبيات المغني : " قوله : من حيكم بنتم ، أي : من قبيلتكم بعدتم " .

(٣) في شرح أبيات المغني : " تذود : تلفع ، والعبرة ، بالفتح ، الدمعة . وتنشج بكسر الشين : مضارع نشج الباكي نشيجاً ونشجاً : إذا غصّ البكاء في حلقه عند الفزعة " .

(٤) في شرح أبيات المغني : " وبنو الحارث بن كعب من مذحج ... ، من قبائل اليمن " .

(٥) هو الإنشاد السادس عشر بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٧/٤ .
والمنهج : الطريق .

(٦) هو عطاء بن أبي رباح كما في الأغاني . وفيه : " فقال عطاء : خيرٌ كثيرٌ بمنى إذ غيّبها الله عن مشاعره " .

(٧) الأغاني ٤٠٦/١ .

حجَّت أم لم تحجج .

[قال :][1] ولقي ابنُ سُريح عطاءً في منًى ، وهو راكب على بغلته ، فقال له : سألتك باللّهِ إلاّ وقفت [لي][2] حتّى أُسمعَك شيئاً . قال : ويحكَ ! دعني [فإنّي عجلٌ] . فقال : امرأتي طالِقٌ إن لم تقف[3] ، مختاراً للوقوف ، لأمسكنَّ بلجام بغلتك ، ثم لا أفارقها ولو قُطعتْ يدي ، حتّى أغنّيكَ وأرفعَ صوتي . فقال : هاتِ وعجِّل ، فغنّاه :

في الحجِّ إنْ حَجَّتْ وماذا مِنًى . . . . البيت

فقال : الخير واللّه كلُّه في منى وأهله ، لا سيما وقد غيَّبها اللّه عن مشاعره ، خلِّ سبيل البغلة . اهـ [4] .

وقوله : « نلبث[5] حولاً كاملاً كله » البيت ، هو من شواهد الكوفيّين استدلُّوا به على جواز توكيد النكرة المحدودة . وقد نقله عنهم ابن هشام في « مغني اللبيب » ، ولأجله أوردت هذه الأبيات .

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدّمت في الشاهد السابع والثمانين[6] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[7] : (الطويل)

---

(١) النص في الأغاني ٤٠٧/١ ؛ والزيادات منه .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " ... باللّه إلا ما وقفت حتى أسمعك " . والتصويب من الأغاني.

(٣) في الأغاني ٤٠٧/١ : " .. فقال : امرأته طالق لئن لم تقف " .

(٤) أ.هـ رمز الانتهاء ساقط من طبعة بولاق .

(٥) هي رواية شرح أبيات المغني للبغدادي فلقد جاء البيت إنشاداً كما ذكر سابقاً . واستدل به البغدادي على أن النكرة قد أكدت بكلّ .

(٦) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠ .

(٧) البيت ليزيد بن الحكم في الأزهية ص١٧١ ؛ والدرر ١٧٥/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٩٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨١/٥ ؛وشرح المفصل ١١٨/٣ ، ٢٣/٩ ؛ والكتاب ٣٧٤/٢ ؛ ولسان =

٣٩٥- وكَمْ مَوطنٍ لَولايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى
بأجرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِيْ

لما تقدّم قبله . قال سيبويه في باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحوِّلاً عن حاله إذا أُظهر[1] بعده ، وذلك « لولاك ولولاي » ، إذا أضمر فيه الاسم جُرَّ وإذا أظهر رفع .

ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت : لولا أنت ، كما قال اللّه تعالى[2] : « لولا أنتم لكنّا مؤمنين » ولكنّهم جعلوه مجروراً . والدليل على ذلك أنّ الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع ، قال يزيد بن الحكم :

وكَمْ موطنٍ لَولايَ طِحْتَ . . . . البيت

وهذا قول الخليل ويونس . وأمّا قولهم : عساك فالكاف منصوبة . قال الراجز[3]:

* يا أبتا علّكَ أو عَسَاكا *

- العرب (جرم ، هوا). وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٩١/٢ ؛ والجنى الداني ص٦٠٣ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٧؛ ورصف المباني ص٢٩٥ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٣ ؛ ولسان العرب (إما ، لا) ؛ والممتع في التصريف ١٩١/١ ؛ والمنصف ٧٢/١ .

(١) في طبعة بولاق : " ظهر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي كتاب سيبويه : " إذا أظهر بعده الاسم " .

(٢) سورة سبأ : ٣١/٣٤ .

(٣) هو الإنشاد الخامس والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٢٣/٧ ، ٩٠/٢ ؛ والكتاب ٣٧٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٢/٤ ؛ وللعجاج في ملحق ديوانه ٣١٠/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٠٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٦/١ ؛ والإنصاف ٢٢٢/١ ؛ والجنى الداني ص٤٤٦ ، ٤٧٠ ؛ والخصائص ٩٦/٢ ؛ والدرر ١٥٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٩ ، ٢٤٩ ، ٣٥٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٠٦/١ ، ٤٩٣/٢ ، ٥٠٢ ؛ وشرح الأشموني ١٣٣/١ ، ٤٥٨/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢/٢ ، ١١٨/٣ ، ١٢٠ ، ٨٧/٨ ؛ واللامات ص١٣٥ ؛ ولسان العرب (روي) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٣٠ ؛ والمقتضب ٧١/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٥١/١ ، ٦٩٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/١.

والدليل على أنّها منصوبةٌ إنّك إذا عنيت نفسَك ، كان علامتك « نِـي » ، قـال عمران بن حِطّان[١] : (الوافر)

ولـي نفـسٌ أقـولُ لـهـا إذا مَـا   تُنـازِعُـنـي لعلّـي أوْ عسَـانِـي

فلو كانت الكاف مجرورةً لقال : عساي ، ولكنّهم جعلوهـا بمنزلة لعل في هـذا الموضع . فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحالُ ، كما كان لـ « لدُنْ » حال مـع « غـدوة » ليست مـع غيرهـا ، وكمـا أنَّ « لات » إذا لم تعملها في الأحيـان ، لم تعملها فيما سواها ، فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزَتها ليس لها عمل[٢] .

ورأيُ أبي الحسن أنَّ الكاف في لولاك في موضـع رفـع علـى غـير قيـاس ، كمـا قـالوا : ما أنا كانت ولا أنت كأنا ، وهذان[٣] علم الرفع ، كذلك عساني .

ولا يستقيم أن تقول : وافق الرفعُ الجرَّ في لولاي كمـا وافقـه النصـب ، إذْ قلـت مَعَكَ وضَرَبْك ؛ لأنّك إذا أضفت إلى نفسك ، فالجرُّ مفارقٌ للنّصب في هذه الأشياء . ولا تقل وافق الرفعُ النّصبَ في عساني ، كما وافق النصب الجـرَّ في ضَرْبـك ومعَـك ، لأنّهما إذا أضفتَ[٤] إلى نفسك اختلفا .

وزعم ناسٌ أنَّ موضع اليـاء في لـولاي ، و« نـي » في « عسـاني » ، في موضـع رفـع ، جعلوا « لولاي » موافقة للجر و« ني » موافقة للنصب ، كما اتفـق النصـب والجر في الهاء والكاف . وهذا وجهٌ رديء لمـا ذكـرت ، ولأنّـك لا ينبغي أن تكسِـر البابَ وهو مطردٌ ، وأنت تجد له نظائر .

وقد يوجَّه الشيء على الشيء البعيد ، إذا لم يُوجَد له غيره . وربَّما وقع ذلـك في كلامهم ، وقد بُيِّن بعضُ ذلك وستراه فيما يستقبل إن شـاء اللّـه . هـذا نـصُّ سيبويه برُمَّته .

قال الأعلم : الشاهد في هذا البيت إتيان ضمير الخفض بعد لولا التي يليها المبتدأ،

---

(١) هو الشاهد رقم /٣٩٧/ في الخزانة وسيأتي قريباً .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٣٧/٥ : " التعليقة التالية لأبي الحسن الأخفش ليست في جميع نسخ سيبويه . انظر سيبويه ٢: ٣٧٥ من تحقيق كاتبه " .

(٣) في طبعة بولاق : " وهذا ان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا أضفتهما " . وفي طبعـة هـارون ٣٣٨/٥ : " لأنهمـا إذا أضفـت " . وكذلـك النسـخة الشنقيطية . والذي في كتاب سيبويه : " لأنهما مختلفان إذا أضفت إلى نفسك " .

ولمّا كان مبتدؤها محذوف الخبر أشبه المجرور لانفراده ، والمضمر لا يتبين فيه الإعراب، فوقع مجروره موقع مرفوعه ، والأكثر لولا أنت كالظاهر . وردّ هذا المبردُ وسفّه قائله تحاملاً منه وتعسُّفاً . اهـ .

وقد رأيت كلام المبرد في « الكامل »[1] فإنّه بعد أن نقل كلام سيبويه قال : والذي أقول أنَّ هذا خطأ ، ولا يصلح إلا أن تقول لولا أنت ،[كما] قال تعالى[2] : لولا أنتُمْ لكُنّا مؤمنين » . ومن خالفنا يزعم أنَّ الذي قلنا[ه] أجود ويَدَّعي الوجه الآخر فيُجيزه على بعد[ه] . اهـ .

وقد فصَّل ابن الشجريّ في « أماليه » الأقوالَ فقال في وقوع المضمر بعد لولا التي يرتفع الاسمُ بعدها بالابتداء :

وللنحويين في ذلك ثلاثة مذاهب :

فذهب سيبويه أنه يرى إيقاع المنفصل المرفوع بعدها هو الوجه ، كقولك : لولا أنت فعلت كذا . ولا يمتنع من إجازة استعمال المتصل بعدها كقولك : لولاي ولولاك ولولاه ، ويحكم بأنَّ المتصل بعدها مجرورٌ بها فيجعل لها مع المضمر حكماً يخالف حكمها مع المظهَر .

ومذهب الأخفش أنَّ الضمير المتصل بعدها مستعارٌ للرَّفع ، فيحكم بأنَّ موضعه رفع بالابتداء وإن كان بلفظ المضمر المنصوب أو المجرور . فيجعل حكمها مع المضمر موافقاً حكمها مع المظهر .

ومذهب المبرد أنّه لا يجوز أنْ يليَها من المضمرات إلاّ المنفصل المرفوع . واحتجّ بأنه لم يأت في القرآن غير ذلك . ودفع الاحتجاج بهذا البيت وقال : إنَّ في هذه القصيدة شذوذاً في مواضع ، وخروجاً عن القياس ، فلا معرَّجَ على هذا البيت .

وأقول : إنَّ الحرف الشاذّ أو الحرفين أو الثلاثة ، إذا وقع ذلك في قصيدة من الشعر القديم لم يكن قادحاً في قائلها ، ولا دافعاً للاحتجاج بشعره .

وقد جاء في شعر لأعرابيّ :

* لولاكَ في ذَا العامِ لَمْ أحجج *

---

(١) الكامل في اللغة ٢/٢٥٠ . والنقل فيه ركاكة واضحة لذلك اعتمدنا زيادات من الكامل لتوضيح السياق .

(٢) سورة سبأ : ٣٤/٣١ .

وللمحتج لسيبويه أن يقول : إنّه لما رأى الضمير في لولاي ، ونحوه خارجاً عن حيِّز ضمائر الرفع ، وليست لولا من الحروف المضارعة للفعل فتعملَ النصب كحروف النداء ، ألحقها بحروف الجرّ .

وحجّة الأخفش أن العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل في قولهم : لقيتك أنت ، وكذلك استعارُوه للجرّ[1] في قولهم : مررت بك أنت ، أكّدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع .

وأشذّ منه إيقاعُهم إيّاه بعد حرف الجرّ في قولهم : أنا كأنت ، وأنت كأنا . فكما استعاروا المرفوع للنصب والجرّ كذلك استعاروا المنصوب للرفع في قولهم : لولاي ولولاك ولولاه . اهـ .

وقد نسب ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » مذهبَ الأخفش إلى الكوفيّين ، وذكر حجج الفريقين ، وصحَّح مذهب الكوفيّين ، وردّ كلام سيبويه بأنّ قوله إن الياء والكاف لا يكونان علامة مرفوع غير مسلّم ؛ فإنّه يجوز أن يستعار للمرفوع علامة المخفوض ، كما يستعار له علامة المنصوب في نحو عساك . ثم قال : والذي يدلُّ على أن لولا ليس بحرف خفض أنه لو كان كذلك لوجب أن يتعلّق بفعلٍ أو معنى ، وليس هنا ذلك .

وقول البصريين إنّه قد يكون الحرف في موضع مبتدأ لا يتعلّق بشيء ، قلنا : الأصل في حروف الخفض أن يجوز الابتداء بها ، وأن تقع في موضع مُفيدٍ[2] ، وإنما جاء ذلك نادراً ، في قولهم : بحسبك زيد وما جاءني من أحد ، لأنَّ الحرف في نيّة الاطّراح ، إذ لا فائدة له ، بخلاف لولا فإنّه حرفٌ جاء لمعنى وليس بزائد .

ألاَ ترى أنّك لو حذفتها لبطل ذلك المعنى الذي دخلت من أجله ؛ بخلاف الباء ومِنْ . فبانَ الفرقُ بينهما . انتهى كلامه .

وما نسبه ابن الأنباريّ للكوفيّين نسبَه النحّاس في « شرح أبيات سيبويه » للفراء ، قال : مذهب سيبويه عند المبرد خطأ ، لأنَّ المضمر يَعقُب المظهر فلا يجوز أن نقول المظهر مرفوعاً والمضمر مجروراً . وأبو العباس المبرِّد لا يجيز لولاك ولولاه ، وإنما يقول لولا أنت .

---

(١) في النسخة الشنقطية : " للنصب " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مقيد " بالقاف والتصحيح للعلامة الشنقيطي بقلمه في نسخته .

قال أبو العباس : وحدِّثت أن أبا عَمرو احتهدَ في طلب مثل لولاك ولولاي بيتاً يصدِّقه ، أو كلاماً مأثوراً عن العرب ، فلم يجده . قال أبو العباس : وهو مدفوع لم يأت عن ثقة ؛ ويزيد بن الحكم ليس بالفصيح .

وكذلك عندَه قولُ الآخر :

* لولاكَ هذا العامَ لَمْ أحجج *

قال : إذا نظرتَ إلى القصيدة رأيت الخطأ فيها فاشياً[1] . وقول سعيدٍ الأخفش في لولاك : وافق ضمير الخفض في لولاي ؛ ليس هذا القول بشيء ، ولا يجوز هذا . وقال الفراء : لولاي ولولاك المضمرُ في موضع رفع ، كما تقول لولا أنّك ولولا أنت .

قال : فإنّما دعاهم أن يقولوا هذا لأنّهم يجدون المكنيَّ يستوي لفظه في الخفض والنصب والرفع ، فيقال : ضَربَنا ومرَّ بنا وقُمنا ، فلما كان كذلك استجازوا أن تكون الكاف في موضع أنت رفعاً إذ[2] كان إعراب المكنيِّ بالدَّلالات لا بالحركات .

قال أبو الحسن بن كيسان : الوجه لولا أنت ، ولا يجوز أن يكون المضمر خلاف المظهر في الإعراب وهو بدلٌ منه وموضوعٌ موضعَه ، ولكنَّ المكنيَّ مستغنٍ عن دلالته بالحرف الذي يوجَب فيه الرفع ، ولا يقع منصوب ولا مخفوض ؛ واكتفى بدلالةِ الحرف من دلالة المكني ، وكان حرفٌ أخصر من حروف . قال : وهذا الذي اخترتُه هو مذهب الفرّاء .

ثم قال النحاس : وأما أبو إسحاق فجرى على عاداته[3] في الاحتجاج عن سيبويه والتصحيح عنه ، فقال إنَّ خبر المبتدأ الذي بعد لولا لا يظهر ، فأشبهتْ لولا حروف الجرِّ لوقوع اسم بعدها ، وكان المضمر لا يتبين فيه إعراب ، فجعل موضع المجرور .

وهذا احتجاجٌ لطيف لم نرَ أحداً يُحسِنُ مثل هذا ،وزاد عليه هذا أنه احتجَّ بقول

(١) كذا في النسخة الشنقيطية وطبعة هارون . أما في طبعة بولاق : " فاحشاً " .

(٢) في طبعة بولاق : " إذا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " عادته " بالإفراد .

رؤبة ، وهو ممن لا تُدفَع فصاحته :

* لَولاكُمَا قَدْ خَرجت نفساهُما *

انتهى ما أورده النحاس مختصراً .

قال ابن الأنباريّ : وأما إنكار أبي العباس المبرّد جوازه فلا وجه له لأنّه قد جاء كثيراً في كلامهم وأشعارهم .

قال الشاعر :

وأنتَ امرؤٌ لولايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى . . . . البيت

وقال الآخر[1] :(الطويل)

أُتطمعُ فِينَا مِنْ أرَاقَ دمَاءنا ولولاكَ لَمْ يعرِض لأحسابنَا حَسَنْ

وقال بعض العرب :

* لولاكَ هذا العام لم أحجج *

وأما مجيء الضمير المنفصل بعده فلا خلاف أنه أكثر وأفصح ، وعدم مجيء الضمير المتّصل في التنزيل لا يدل على عدم جوازه .

وقد أنشد المبرّد في « الكامل »[2] في الموضع الذي نقلنا منه آنفاً بيتاً في وَقعةٍ للخوارج ، وهو :

ويَومٌ بجيٍّ تلافيتَهُ ولَولاكَ لاصْطُلِمَ العسكَرُ

وجَيٌّ[3] : اسم مدينة .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم تعرض لأحسابنا عيس " . وهو تصحيف صوابه من المصادر التالية.

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ٦٩٣/٢ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٥/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٣ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٣ ؛ ولسان العرب (إما ،لا) . والبيت من مقطوعة لعمرو بن العاص يخاطب فيها معاوية بن أبي سفيان في المقاصد النحوية ٢٦٠/٣ .

(٢) الكامل في اللغة ٢٤٨/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " وجئ " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقوله : « وكم موطن » كم[1] هنا لإنشاء التكثير ، وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره : لك .

والموطن ، قال صاحب الصحاح : هو المشهد من مَشاهد الحرب .

وقد استشهد صاحب الكشاف بهذا البيت عند قوله تعالى[2] :« لقد نَصَرَكُمْ اللَّهُ في مَوَاطِنَ كَثيرةٍ » على أنّ المراد بالمواطن مواقفُ الحروب ، كما في البيت . ولولا هنا عند سيبويه حرف جرٍّ لا يتعلّق بشيء .

وعند غيره الياء مبتدأ ، استعير لفظُ غير المرفوع للمرفوع ، وخبره محذوف تقديره حاضر . وجملة : « طِحتَ » في موضع النّعت لموطن ، والرابط محذوف تقديره فيه ، وهو قد سدَّ مسدَّ جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، وتكون معترضة بين النعت والمنعوت .

قال ابن الشجريّ : والجملة التي هي « لولاي طحت » محلُّها جر على النعت لموطن ، والعائد محذوف . انتهى .

وهذا باعتبار مذهب سيبويه .

و« طاح » يطوح ويطيح أيضاً بمعنى هلك وسقط ، وكذلك إذا تاهَ في الأرض .

وقوله : « كما هوَى » الخ ، مفعول مطلق لطحتَ من غير لفظه ، أي : طِحْت طَيْحاً[3] كهُويِّ الساقِطِ ؛ فما مصدرية ، وقيل : كافّةٌ . و« هوَى » بالفتح يهوي بالكسر هُوِيّاً بضم فكسر فتشديد ، أي : سقط إلى أسفل . و« الأجرام » : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسَد .

قال المبرّد : في « الكامل »[4] بعد إنشاده هذا البيت : جرم الإنسان : خَلَقُه . و«النّيق » : أعلى الجبل . وهذا مِثْل : « شابَتْ مفارقه » ؛ كأنّه جعل أعضاءه أجراماً توسُّعاً .

وقد زلَّ قلمُ ابن الشجريِّ فقال : بأجرامه ، أي : بذنوبه ، جمع جُرْم .

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " وكم " .

(٢) سورة التوبة : ٢٥/٩ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " طحت طحواً " . وهوتصحيف صوبناه .

(٤) الكامل في اللغة ٢٥٠/٢ .

ويروى : « بإحرامِه » مصدر أحرم ، يقال : جرم وأجرم ، لغتان ، إذا أذنبَ . وأجرمَ لغة القرآن . انتهى .

ولا يخفى أنَّ جعل الأجرام جمع جُرم بالضم ، وتفسيره بالذنب ، لا وجه له هنا .

و« النِّيق » بكسر النون : أرفع الجبل . و« قُلَّته » : ما استدقَّ من رأسه .

و« مُنْهوي » : ساقطٌ ، وهو فاعل هَوَى .

ونُقل عن المبرِّد الطعن في هذه أيضاً، قال : انفعل لا يجيء مطاوع فَعَل ، إلاّ حيث يكون علاجٌ وتأثير .

وقال ابن جنِّي في « شرح تصريف المازني » : اعلم أنَّ انفَعَلَ إنّما أصله من الثلاثة ، ثم تلحقها الزيادتان ، نحو قطعته فانقطع ، ولا يكاد يكون فعلٌ منه إلاّ متعدياًحتّى تمكِن المطاوعةُ والانفعال . وقد جاء فعلٌ منه غير متعدّ ، وهو : « وكم موطن لولاي طحت » البيت .

فإنّما هذه مطاوع هَوَى ، إذا سقط ، وهو غير متعدٍّ كما ترى . وقد جاء في هذه القصيدة « منْغَوِي » قال أبو علي : إنما بنى مِن هوى وغوى[1] منفعلاً ، لضرورة الشعر . انتهى .

وقال صاحب الصحاح : هوى وانهوى بمعنى . وقد جمعهما الشاعرُ في قوله . وأنشد هذا البيت .

وهو من قصيدةٍ طويلة ليزيدَ بن الحكم ، يعاتب بها ابن عمِّه ، وقيل أخاه . وقد تقدَّمت مشروحة في الشاهد الثمانين بعد المائة[2] .

وهذا البيت مع شهرته لم يعرفه شارح « شواهد التفسيرين » خَضرٌ الموصليّ ، حتى إنه قال : هو بيت لم يعزُه أحدٌ إلى قائله .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " إنما بنى منهوي ومنغوي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وسر صناعة الإعراب ٧٣/١ .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص١٢٦ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الثلثمائة[1] : (الطويل)

٣٩٦- لعلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ

على أنّه قد يجيء خبر « لعلَّ » مضارعاً مقروناً بـ « أنْ » ، حملاً لها على عسى .

قال الزمخشريّ في « المفصل » : قد جاء في الشعر :

لَعلَّكَ يَوماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليكَ مِنَ اللاَّئي يَدَعْنكَ أَجْدَعا

قياساً على عسى .

وقال ابن هشام في « المغني » : ويقترن خبر لعلَّ بأن كثيراً ، حملاً على عسى . كقوله :

* لعلَّكَ يوماً أنْ تُلِمَّ مُلمَّةٌ *

وبحرف التنفيس قليلاً كقوله[2] : (الطويل)

فقُولا لَها قَولاً رَقيقاً لعلَّهَا سَتَرْحَمُني مِنْ زفرَةٍ وعَوِيلِ

انتهى .

فلم يخصَّه بالشعر .

وأمّا كثرة الاقتران بأنْ فهو بالنسبة إلى اقترانه بحرف التنفيس . وأمّا بالنسبة إلى التجرّد فهو قليلٌ قطعاً . ويؤيِّده أن المبرد قال في « الكامل »[3] ، عند إنشاده هذا

(١) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٩ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٥/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٦٧/٢ ، ٦٩٥ ؛ وشرح المفضليات ص٥٤٤ ؛ والكامل في اللغة ١١٤/١ ؛ ولسان العرب (علل) ؛ والمراثي ص٨١ ؛ والمفضليات ص٢٧٠ . وهو بلانسبة في الأشباه والنظائر ١٩١/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٦/٨ ؛ ومغني اللبيب ٢٨٨/١ ؛ والمقتضب ٧٤/٣ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والسبعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعبد الله بن مسلم في شرح أشعار الهذليين ٩٠٩/٢ . وهو بلانسبة في شرح أبيات المغني ١٧٧/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٩٥/٢ ؛ ومغني اللبيب ٢٨٨/١ .

(٣) الكامل في اللغة ١١٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٥/٥ . وفي الكامل بعد إنشاد البيت : " ويجوز طرح أنْ وليس بالوجه الجيد " .

البيت: إنَّ التجرد من أنْ هو الجيِّد ، والاقتران بها غير جيد . فلم يقيّده بالشعر .

وقال بعضهم : الخبر في هذا البيت محذوف ، تقديره : لعلّك مُعَدٌّ لأن تلم ملمة ، أو نحوه .

قال الخطيب التبريزيّ في « شرح المفضليات »[١] قوله : « لعلّك يوماً أن تلمّ » الخ ، أظنّك أنْ ألم بك ملمّةٌ ، من الملمات التي تتركك ذليلاً ، مجدوع الأنف والأُذن[٢] . وخبر لعلَّ محذوف مع حرف الجرّ من أن تلم ، ويكون تقدير الكلام ومعناه : لعلّك لأرجوك لأن تلم بك ملمّة .

قال سيبويه : لعلّ طمع وإشفاق . يريد أنه يكون للأمرين جميعاً . فإذا كان هذا المعنى فكأنه يرجو الشرَّ[٣] له ، ويطمع فيه . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لمتمم بن نُويرة الصّحابيّ ، رثى بها أخاه مالك بن نويرة لما قتله خالد بن الوليد بتهمة[٤] الرِّدَّة .

وقد تقدّم الكلام على قصةِ قتله مع شرح أبياتٍ من هذه القصيدة ، في الشاهد السادس والثمانين[٥] .

وهذه أبياتٌ قبل البيت المذكور[٦] :

أَلَمْ تأتِ أخبَارُ المُحِلِّ سراتَكُمْ   فيغضَبَ منكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجعا

---

(١) شرح اختيارات المفضل للخطيب ١١٩١/٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " والآذان " . وهي صحيحة أيضاً . وأبقينا على رواية الشنقيطية وشرح اختيارات المفضل .

(٣) في طبعة بولاق : " يرجو البشر " . وهو تصحيف صوابه شرح اختيارات المفضل والنسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " لتهمة " .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص٢٥ .

ومالك ، شاعر مخضرم شريف ، يكنى أبا حنظلة ، ويلقب بالجفول ، كان من أرداف الملوك ، وأحد فرسان بني يربوع المعدودين ، قتله ضرار بن الأزور في حرب الردة بأمر من خالد بن الوليد زمن أبي بكر الصديق ، ورثاه أخوه متمم بمراث جياد مشهورة . انظر خبر موته في الأغاني ٢٩٨/١٥ ؛ والتعازي ص١٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢٥٤ ؛ وشرح المفضليات ص٥٢٦ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٠٥ .

(٦) الأبيات من قصيدة مرثية لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٩ ؛ والتعازي والمراثي ص١٣-١٧ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٧٤٧-٧٥٥ ؛ والعقد الفريد ٢٦٣/٣-٢٦٥ ؛ والكامل في اللغة ٣٥٣/٢-٣٥٥ ؛ والمراثي ص٦٨-٨١ ؛ والمفضليات ص٢٦٥-٢٧٠ .

بمشمِتِه إذ صادَفَ الحَتفُ مَالِكاً ومَشْهدِهِ ما قَدْ رأى ثمَّ ضَيَّعا[1]
أآثَرتَ هِدْماً بالِياً وسَوِيَّةً وجئْتَ بها تَعدُو بريداً مُقزَّعا
فَلا تَفرَحَنْ يوماً بنفسِكِ إنَّني أرَى الموتَ وقَّاعاً على منْ تشجّعا
لعلَّكَ يوماً أن تلمّ مُلمَّةٌ . . . . البيت
نعيتَ امرأً لوْ كَانَ لحمُكَ عندهُ لآواهُ مَجموعاً لهُ أو مُمزَّعا
فَلا يَهنِئَ الواشِينَ مقتلُ مالكٍ فقَد آبَ شَانيهِ إياباً فودَّعا[2]

وهذا آخر القصيدة .

وقوله[3] : « ألم تأت أخبارُ المُحِلِّ » الخ ، هو بضم الميم ، وكسر الحاء المهملة ، هو رجلٌ من بني ثعلبة ، مرَّ بمالك مقتولاً [فنعاه] ، كأنّه شامِتٌ [به] ، فذمَّه متمم .

وقال ابن الأنباريّ [في شرحه] : المحلّ بن قدامة مرَّ بمالك ، فلم يواره . و« السَّراة » : الأشراف . وروي : « فيغضب مِنْهم » و« منها » أي : من الأخبار . وقوله : « بمشمتِه » متعلق بموجعاً ، وهو مصدر شمت به شماتة ومَشمتاً[4] .

ويروى : « أنْ صادف الحتفَ مالكٌ » ورفع الحتف أجود من نصبه . و«مَشهده» معطوف على مشمتِهِ ، والضمائر كلّها للمُحِلّ .

وقوله : « أآثرت » استفهامٌ توبيخيّ ، والخطاب للمُحل . و« الهدْم » بالكسر : الثّوب الخلَق . و« البالي » : الفاني . و« السَّوية » بفتح المهملة وكسر الواو : كساء محشوٌّ بثُمام أو نحوه ، يُجعَل على ظهر الإبل كالحَلْقة لأجل السَّنام .

قل أبو جعفر : أُعْطِيَ المحلُّ سَلبَ مالكٍ ففرح به ، وأقبلَ راجعاً . وقَزّع الرجلُ، بالقاف والزاي المعجمة ، إذا أسرع في سيره . وقزَّع القومُ رسولاً إذا أرسلوا[5] ، أراد : إنّك تسعى بخبَره مسرعاً كمجيء البريد .

(١) في طبعة بولاق : "بمشمتة" . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

(٢) في طبعة بولاق : " فلا يهنأ " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٣) المقطع في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٦/٥ ؛ والزيادات منه .

(٤) في طبعة بولاق : " ومشمته " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٥) في شرح المفضليات ص٥٤٣ : " أرسلوه " .

وقوله : « فلا تفرحَنْ يوما » الخ ، هذا دعاءٌ عليه ، أي : لا فرحْتَ بنفسك . وقوله : « وقّاعاً على من تشجَّعا » ، أي : لا يفلتُ من الموت أحدٌ . يقول : آثرت الثِّياب وجئتَ تعدو بشيراً تُري الناسَ أنّك قد فزعتَ لمقتله ، وإنّما ذاك شماتةٌ منك وسرورٌ به .

وقوله : « لعلَّكَ يوماً » الخ ، « الإلمام » : النزول . و« الملمَّة » : البليَّة النازلة . و« الأجدع » : المقطوع الأنف والأذن ، ويستعمل في الذليل ، وهو المراد هنا . يقول : إيّها الشامتُ ، لا تكنْ فرحاً بموت أخي ، عسى أن تنزلَ عليك بليَّةٌ من البليَّات اللاتي يتركْنك ذليلاً خاضعاً .

وقوله : « نعيت امرأً » الخ ، « النّعي » : الإخبار بالموت .و« الممزَّع »: الممزَّق والمفرَّق . يقول : لوْ كنتَ أنت القتيل لآوى لحمكَ بدفنِه ، سواء كان مجموعاً أو ممزَّقاً .

وقوله : « فلا يهنِئِ الواشين »[1] الخ ، هذا دعاءٌ عليهم في صورة النّهي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الوافر)

٣٩٧- ولي نَفسٌ أقولُ لَها إذا مَا ... تُنَازِعُني لعلّي أوْ عسَانِي

على أنَّ سيبويه استدلَّ على كون الضمير ، وهو « الياء » ، منصوباً بلحوق نون الوقاية في « عساني » . قد تقدَّم نصُّ سيبويه قبل هذا ببيتين .

---

(١) في طبعة بولاق : " فلا يهنأ " . وهو تصحيف قد عللناه منذ قليل .

(٢) البيت لعمران بن حطان في ديوان الخوارج ص١٣٦ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٤٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٥٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٣٥ ؛ وشرح التصريح ١/٢١٣ ؛ وشرح المفصل ٣/١٢٠ ، ٧/١٢٣؛ والكتاب ٢/٣٧٥ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٢٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/١٣٠ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٩٥ ؛ والجنى الداني ص٤٦٦ ؛ والخصائص ٣/٥ ؛ ورصف المباني ص٢٤٩ ؛ وشرح المفصل ٣/١٠ ، ١١٨ ؛ والمقتضب ٣/٧٢ ؛ والمقرب ١/١٠١ .

قال النحاس : قال سيبويه في قولهم عساك : الكاف منصوبة . واستدلَّ على ذلك بقولهم : عساني ، ولو كانت الكاف مجرورةً لقال عساي ، قال : ولكنَّهم جعلوها بمنزلة لعلَّ في هذا الموضع .

قال : فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال ، كما كان لـ « لدُنْ » مع غدوة حالٌ ليست مع غيرها . قال محمد بن يزيد المبرد : هذا غلطٌ منه ، يعني جعله عسى بمنزلة لعلَّ . قال : لأنَّ أفعال الرّجاء لا تعمل في المضمر إلاّ كما تعمل في المظهر . قال: تقديره عندنا أنَّ المفعول مقدّم ، والفاعل مضمر ، كأنه قال عساك الخيرُ والشرُّ .

وأراد المبرّد أنَّ عسى ككان لأنَّهما فعلان . وذهب أبو إسحاق إلى صحَّة قول سيبويه ، واحتجَّ له بأنّ عسى ليس بفعلٍ حقيقي ، بل هو شبيهٌ بلعلَّ . ووجدتُ بخطّي عن أبي إسحاق : يجوز أن يكون الضميرُ في موضع نصبٍ بعسى في عساك والمرفوع محذوف ، أي : عسى الأمر إيَّاك .

وليس هذا بناقضٍ[1] لما أخذته عنه ، لأنه قال : يجوز . فذاك عنده الأصل ، وأجازَ قول المبرّد . انتهى .

وزعم الأخفش تبعاً ليونس أنَّ « عسى » باقيةٌ على عملها عملَ كان ، ولكن استُعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع .

قال ابن هشام في « المغني » : ويردُّه أمران : أحدهما : أنَّ إنابة ضمير عن ضمير، إنّما ثبت في المنفصل ، نحو ما أنا كأنت ولاَ أنت كأنا .

والثاني : أنَّ الخبر قد ظهر مرفوعاً في قوله[2] : (الطويل)

فقلتُ عساهَا نَارُ كأْسٍ وعلَّها ... تَشكَّى فآتِي نحوَها فأعودُها

انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " تناقضاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) هو الإنشاد الخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لصخر بن جعد الخضري في الدرر اللوامع ١٥٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٠/٣ ؛ وشرح التصريح ٢١٣/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٤٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢٢٧/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٢٩/١ ؛ والجنى الداني ص٤٦٩ ؛ ومغني اللبيب ص١٥٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/١ .

وهذا البيت لعِمران بن حِطَّانَ الخارجيّ . وقبله[١] : (الوافر)

ومَن يقْصِدْ لأهلِ الحقِّ منهُمْ فإنِّي أتَّقيهِ كمَا اتَّقانِي
عليَّ بِذاكَ أن أحميهِ حقّاً وأرعَاهُ بذاكَ كمَا رَعَانِي

يقال : قصدته وقصدت إليه . وضمير منهم للخوارج . و« من » للبيان . جعل الخوارج بزعمه أهلَ حق . أي : من قصد لأهل الحق من الخوارج بمكروهٍ فإنّي أُدافِعه وأُحاربه ، واتّقيه كما يتقيني .

وقوله : « ولي نفسٌ تُنازعني » الخ ، يقول : إذا نازعتني نفسي في حملها على ما هو أصلحُ لها أقول لها : طاوِعيني لعلِّي أحد المرادَ والظَّفَر ، أو قلت لها لعلِّي أفعل هذا الذي تدعوني إليه . فإذا قلت لها هذا القولَ طاوَعتْني .

و« **عمران بن حِطّان** » ، هو على ما في الجمهرة : عمران بن حِطّان بن ظَبْيان ابن شَعْل بن معاوية بن الحارث بن سَدوس بن شَيْبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل السَّدوسيّ ، البصريّ ، التابعيّ المشهور ، أحد رؤوس الخوارج من القَعدية بفتحتين ، وهم الذين يرون الخُروج ، ويحسِّنونه لغيرهم ، ولا يباشرون بأنفسهم القتالَ . وقيل : القعدية لا يَرون الحربَ وإنْ كانوا يزيِّنونه[٢].

وفي الأغاني[٣] إنَّما صار حِطّان من القَعَدة لأنَّ عمره طال وكبر وعَجَز عن الحرب وحُضورها ، فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه . وكانَ أوّلاً مشمراً لطلب العلمِ والحديث[٤] ، ثم بُليَ بذلك المذهب [فضلَّ وهلك ، لعنه اللّه ،] . وقد أدرك صَدراً من الصّحابة ، [وروى عنهم ،] ورَوى عنه أصحابُ الحديث .

قال ابن حجر في « الإصابة » : وقد أخرج له البخاريُّ وأبو داود ، واعتذر عنه بأنه إنّما خرَّج عنه ما حدَّث به قبل أن يبتدِع . واعتذر أبو داود عن التخريج بأنَّ الخوارج أصحُّ أهل الأهواء حديثاً عن قَتادة .

وكان عِمرانُ لا يتّهم في الحديث . وكان سبب ابتلائه أنَّه تزوَّج امرأةً منهم فكلّموهُ

(١) البيتان لعمران بن حطان في ديوان الخوارج ص١٣٦ .

(٢) الحرب مؤنثة ؛ لكنها هنا جاءت بالتذكير ، وهذا جائز .

(٣) الأغاني ١٠٩/١٨ . والزيادات منه .

(٤) في الأغاني : " مشتهراً بطلب العلم والحديث " .

فيها ؛ فقال : سأردُّها عن مذهبها . فأضلَّته .

وفي الإصابة أنّها كانت بنتَ عمِّه ، بلغه أنّها دخلت في رأي الخوارج ، فأراد أن يردَّها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها .

وذكر المدائنيّ أنّها كانت ذاتَ جمال ، وكان دميماً قبيحاً ، فقالت له مرّة : أنا وأنت في الجنَّة . قال : من أين علمتِ ذلك . قالت: لأنَّك أعطِيتَ مثلي فشكرت ، وابتُليتُ بمثلكَ فصبرت . والشاكر والصابر في الجنّة .

ومن شعره في مدح عبد الرحمن بن مُلجم المراديّ قبّحَهما اللّه تعالى ، قاتِل أمير المؤمنينَ وقائِد الغرِّ المحجَّلين ، زوجِ البتول وصهرِ الرسول رضي اللّه عنه[1] : (البسيط)

لِلّـهِ دَرُّ المُراديِّ الذي سَفَكَتْ … كفَّاهُ مُهجةَ شَرِّ الخلْقِ إنْسَانا[2]
أمسَى عشيَّةَ غشَّاهُ بضَربتِهِ … مُعطًى مُناهُ مِنَ الآثامِ عُريانَا
يا ضَربةً مِنْ تقيٍّ مَا أرادَ بِهَا … إلاَّ ليبلغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضوَانا
إنِّي لأذْكرهُ حيناً فأحْسِبهُ … أوفى البريَّةِ عندَ اللّهِ مِيزَانا

قال أبو محمد بن حزم : إنَّ ابنَ ملجَم عند الخوارج النُّصرية[3] أفضلُ أهلِ الأرض ، لأنّه خلَّص روح اللاّهوت من ظلمة الجسد وكدره . وعند الشِّيعة أنه أشقى الخلق في الآخرة . انتهى .

وقد أجابه من القدماء بكرُ بن حمَّاد التَّاهَرْتي من أهل القَيروان ، وأجابه عنها السيد الحميريّ الشيعيّ ، وهي[4] : (البسيط)

قُلْ لابنِ ملجَم والأقدارُ غالبَةٌ … هَدمتَ وَيلَكَ للإسلامِ أرْكانا
قتلتَ أفضلَ مَنْ يمشِي على قَدمٍ … وأوَّلَ النَّاسِ إسْلاماً وإيمَانا

---

(١) الأبيات لعمران بن حطان في ديوان الخوارج ص١٣١-١٣٢ ؛ والبيتان ٣-٤ في الكامل في اللغة ٢٦/٢ .

(٢) المرادي ، يعني به عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي بن أبي طالب .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون ٣٥٢/٥ : " النصيرية " . وهذا يخالف ما ذكره محقق طبعة هارون في حاشيته رقم (١) ٣٥٢/٥ نقلاً عن كتاب الملل والنحل . فإذا كانت النصيرية من غلاة الشيعة، فكيف تكون من الخوارج .

(٤) الأبيات لبكر بن حماد التاهرتي في طبقات الشافعية ٢٨٧/١-٢٩٠ .

وأعلَمَ النَّاسِ بالإيمَـانِ ثُـمَّ بِمَـا سَنَّ الرَّسولُ لَنَـا شَرْعاً وتِبْيانـا
صِهْرَ الرَّسـولِ ومـولاهُ ونـاصِرَه أضحَتْ مَناقِبُـهُ نـوراً وبُـرْهـانـا
وكَـانَ منـهُ على رَغْـمِ الحَسُودِ لَـهُ مكَانَ هَارونَ مِنْ مُوسَى بن عِمْرانا
وكانَ في الحَربِ سَيفاً مَاضِياً ذَكراً لَيْثـاً إذا لقَـى الأقْـرانُ أقْـرَانَـا
ذَكَـرتُ قاتلَـهُ والـدَّمعُ منْحَـدِرٌ فقلتُ سُبحَانَ رَبِّ العَرشِ سُبحَانَا
إنِّـي لأحسِبَـهُ ما كَـانَ مِـنْ بشَـرٍ يَخْشَى المَعَادَ ولكنْ كـانَ شَيْطَانـا
أشْـقَى مُـرَادٍ إذا عُـدَّتْ قَبـائِلُهـا وأخْسَـرُ النَّاسِ عنـدَ اللّـهِ مِيـزَانـا
كَعاقِـرِ النَّـاقـةِ الأولـى التي جَلَبَتْ على ثمودٍ بأرضِ الحِجْـرِ خُسْـرانَـا
قَدْكَانَ يُخبرهُمْ أنْ سَوفَ يَخضِبها قبـلَ المَنِيَّـةِ أزمَـانـاً وأزمَـانـا
فَـلا عَفَـا اللّـهُ عنـهُ ما تحمَّلَـهُ ولا سَقَى قَبْـرَ عِمرانَ بن حِطَّـانـا
لقولِـهِ في شَـقِيٍّ ظَـلَّ مُـجْتَـرِمـاً ونَـالَ مَـا نالَـهُ ظُلماً وعُـدْوانـا
يـا ضَربـةً مِـنْ تقـيٍّ مـا أرادَ بهـا إلاَّ ليبلـغَ من ذِي العَـرشِ رِضْوانـا
بَلْ ضَربـةً مِنْ غـويٍّ أوردَتْـهُ لَظَـى فسـوفَ يلقَـى بها الرَّحمنَ غَضبَانا
كـأنَّـهُ لَـمْ يُـرِدْ قَصْـداً بضَربتـهِ إلاَّ لِيَصْلَى عَـذابَ الـخُلْدِ نِيـرَانـا

قال ابن السبكي في « طبقات الشافعية »[1] : لقد أحسن وأجاد بكر بن حمّاد في معارضته ، فرضي اللّه عنه وأرضاه ، وأخزى اللّه عمران بن حطّان وقَبّحه ولعنه ، ما أجرأه على اللّه !

قال : وقال القاضي أبو الطيِّب الطّبريُّ : (البسيط)

إنِّـي لأبـرَأُ مـمَّـا أنـتَ ذَاكِـرُهُ عَنْ ابنِ مُلجَـمٍ الـملعُـون بُهتَـانـا
إنِّـي لأذكُـرُهُ يَـومـاً فـألعَنُـهُ دِينـاً وألعَنُ عِمْرانَ بنَ حِطَّـانـا[2]
عليـكَ ثُـمّ عليـهِ مِـنْ جماعتنـا لَعَـائِـنٌ كثُـرَتْ سِـرّاً وإعْـلانَـا
فأنتُمَـا مِنْ كِـلابِ النّارِ جـاءَ بـهِ نَـصُّ الشَّـريعَـةِ إعْـلانـاً وتبيَـانـا

وقد أجاب أيضاً الإمام طاهر بن محمد الأسفرائني في «كتاب الملل والنحل المسمّى

---

(١) طبقات الشافعية ١/٢٨٧-٢٩٠ .

(٢) هذا البيت مع بيت آخر هو في الكامل في اللغة ٢/١٢٦ للفقيه الطبري .

بالتبصير في الدين » : (البسيط)

كذبتَ وأيمُ الذي حَجَّ الحجيجُ لَـهُ ... وقَدْ رَكِبتَ ضَلالاً مِنكَ بُهتَانـا

لَتَلقيَـنَّ بهـا نَـاراً مُؤَجَّجَـةً ... يَـومَ القيَامَـةِ لا زُلْفَـى ورِضْوانـا

تَبَّتْ يداهُ لقد خابَت وقَدْ خَسِرَتْ ... وصَارَ أبخَسَ مَنْ في الحَشْرِ مِيزَانـا

هذا جَوابيَ في ذا النَّـذْلِ مُرتَجَلاً ... أرجُـو بـذَاكَ مِـنَ الرَّحمنِ غُفْرانـا

ونقل الإمام الباقلاّني أنَّ السيد الحميريّ نقضها عليه بقوله[1] : (البسيط)

لا درَّ دَرُّ الـمُراديٍّ الـذي سفكَتْ ... كفَّـاهُ مُهجَـةَ خَيرِ الخَلْقِ إنسانـاً

أصبـحَ مـمَّـا تعَـاطَـاهُ بضَربَتِـهِ ... مِمَّا عليـهِ ذَوُو الإسـلامِ عُريانـا[2]

أبكَى السَّماءَ لِبـابٍ كـانَ يعمُرُهُ ... منها وحنَّتْ عليـهِ الأرضُ تَحْتَانا

طَوراً أقُولُ ابـن مَلعونَيـنِ مُلتَقطٌ ... مِنْ نَسْلِ إبليسَ لا بلْ كَانَ شَيطَانا

وَيْلُمِّـهِ أيَّمـا ذا أمُّـهُ ولَـدَتْ ... لا إنْ كما قالَ عمرانُ بن حِطَّانـا

عَبدٌ تَحمَّـلَ إثْمَـاً لَـوْ تَحمَّلَـهُ ... ثَهلانُ طرفَـةَ عَيـنٍ هَـدَّ ثَهْلانـا

انتهى ما أورده ابن السبكيّ .

ونقل الذهبيُّ في « تاريخ الإسلام » أنَّ شعر عمران بـن حِطَّان المذكـور لَّما بلـغ عبد الملك بن مروان ، أدركته الحميَّةُ ، ونذر دمـه[3] ووضـع عليـه العيـون ، واجتهـد الحجاج في أخذه . وقيل : لما اشتهر بمذهبـه أراده الحجـاج ليقتلـه ، فهـرب فلـم يـزل ينتقل من حيّ إلى حيّ إلى أن ماتَ في تَوَاريه ، في سنة أربع وثمانين .

قال المبرد في « الكامل »[4] : وكان مـن حديـث عمـران حِطَّـان ، فيمـا حدثـني العباس بن الفرج الرِّياشيّ ، عنٍ محمد بن سلاَّم ، أنّه لما أطْرَده الحجاج كـان ينتقِـل في القبائل ، فكان إذا نزل في حيٍّ انتسب نسباً يقرب منه ، ففي ذلك يقول[5] : (الوافر)

---

(١) الأبيات في ديوان السيد الحميري ص٤٢١-٤٢٦ ؛ وطبقات الشافعية ١/٢٩٠ ؛ والبيتـان ١-٢ في الأغـاني ١٨/١١٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " عما تعاطاه " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٣) في طبعة بولاق : " وهدر دمه " .

(٤) الكامل في اللغة ٢/١٢٥ .

(٥) البيتان لعمران بن حطان في ديوان الخوارج ص١٣٤ ؛ والأغاني ١٨/١١٠ ؛ والكامل في اللغة ٢/١٢٥ .

نَزَلنَا في بَني سَعْدِ بنِ زيدٍ ... وفي عَكٍّ وعَامرِ عَوبثَانِ[١]
وفي لَخْمٍ وفي أُدَدٍ بنِ عَمرٍو ... وفي بكرٍ وحَيٍّ بني الغَدَانِ[٢]

ثم خرجَ حتّى نزل عندَ[٣] روح بن زنباع الجذاميّ ، وكان روحٌ يقري الأضياف، وكان مسامراً لعبد الملك بن مَروان أثيراً عنده ، فانتمى له من الأزْد[٤] .

وكان روَح بن زنباع لا يسمع شِعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك ، فيسأل عنه عمران بن حِطّان إلاّ عرفه وزادَ فيه .

فذكرَ ذلك لعبد الملك فقال : إن لي جاراً من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلاّ عرفَه وزاد فيه[٥] .

فقال : خبِّرْني ببعض أخباره . فخبَّره وأنشده ، فقال : إنَّ اللغة عدنانية ، وإني لأحسبه عمران بن حِطّان . حتى تذاكروا ليلةَ قولَ عمران بن حطّان [يمدح ابن ملجم لعنه الله][٦] :

يا ضَربةً مِنْ تَقيٍّ ما أرادَ بها ... إلاّ ليبلغَ مِنْ ذِي العَرشِ رِضْوانا
إنِّي لأذكُرهُ حِيْناً فأحسِبُهُ ... أوْفَى البريَّةِ عندَ اللّهِ مِيْزانا

فلم يدر عبدُ الملك لمن هو . فرجع رَوحٌ فسأل عمران بن حطّان عنه ، فقال عمران : هذا يقوله عمران بن حطّان يمدح به عبد الرحمن بن مُلجَم ، قاتل علي بن

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عوثبان " بتقديم الثاء على الباء . وهو تصحيف صوابه من ديوان الخوارج والكامل وجمهرة أنساب العرب ص٢٥٤ . وفيه : " العَوْبَثَان وبريض ... " .

وبنو سعد : هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن حشم . بدريٌّ من شهداء يوم الخندق (جمهرة أنساب العرب ص٣٣٩) . وعكّ : هو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد (جمهرة أنساب العرب ص٣٧٥) . وعوبثان بن زاهر بن مراد ، جدّ بداءَ بن عامر (القاموس : عبث) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بني العدان " بالعين المهملة وهو تصحيف .

والغدان : نسبة إلى غُدانة من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (جمهرة أنساب العرب ص٢٢٤) .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " نزل على " .

(٤) في طبعة بولاق : " فانتمى له إلى الأزد " .

(٥) المقطع من " فذكر ذلك لعبد ... إلى قوله : وزاد فيه " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٦) زيادة من الكامل يقتضيها السياق . والبيتان لعمران ، وتم تخريجهما قبلاً .

أبي طالب رحمة الله عليه ! فرجع رَوحٌ إلى عبد الملك فأخبره ، فقال [له] عبد الملك : ضيفك عمرانُ بن حطّان ، اذهب[١] فجئني به . فرجع إليه ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين قد أحبَّ أن يراك .

فقال عمران : قد أردتُ أن أسألك هذا فاستحييت منك[٢] فامض فإني بالأثر . فرجع [روح] إلى عبد الملك فخبره ، فقال له عبد الملك : أمَا إنك سترجع فلا تجده . فرجع ، فوجد عمران قد احتمل وخلّف رقعة فيها[٣] : (البسيط)

يا رَوحُ كَمْ من أخي مثْوًى نزلتُ بهِ ... قَدْ ظنَّ ظنَّكَ من لَخمٍ وغَسَّانِ
حتّى إذا خفتُهُ فارقْتُ منزلَهُ ... مِنْ بعدِ ما قيلَ عِمرانُ بنُ حِطّانِ
قَدْ كنتُ جارَكَ حَولاً ما تروِّعُني ... فيهِ روائعُ مِنْ إنسٍ ومنْ جَانِ
حتّى أردتَ بيَ العُظْمَى فأدركَني ... مَا أدركَ النَّاسَ مِنْ خَوفِ ابنِ مَروانِ
فاعْذِرْ أخَاكَ ابنَ زنباعٍ فإنَّ لَهُ ... في النَّائبَاتِ خُطُوباً ذاتَ ألوانِ
يَوماً يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ ... وإن لقيتُ مَعدِّيّاً فعَدْنَاني
لَوْ كنتُ مُستْغفِراً يوماً لطاغيةٍ ... كُنتَ المقدَّمَ في سِرِّي وإعلاني[٤]
لكِنْ أبَتْ لِيَ آياتٌ مطهَّرةٌ ... عندَ الولايةِ في طَهَ وعِمْرانِ

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب وانتسب له أوزاعياً . وكان عمران يطيل الصلاة ، وكان غلمانٌ من بني عامر يضحكون منه ، فأتاه رجلٌ يوماً ممن رآه عند روح بن زنباع ، فسلّم عليه فدعاه زفر. فقال : من هذا ؟ فقال : [رجل] من الأزْد ، رأيته ضيفاً لروح بن زنباع .

فقال له زفر : يا هذا ، أزديَّاً مرَّة ، وأوزاعيَّاً مرَّة ، إن كنت خائفاً آمنَّاك ، وإن كنت فقيراً جَبَرناك[٥] .

---

(١) كذا في النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة . وفي طبعة بولاق : " فاذهب " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فاستحيت " . وقد أثبتنا مافي الكامل في اللغة .

وكلمة : " فامض " بعدها ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) الأبيات في ديوان الخوارج ص١٣٥ ؛ والأغاني ١١٢/١٨ ؛ والكامل في اللغة ١٢٧/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " لطاعنه " بدل : " لطاغية " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الخوارج والكامل في اللغة .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " أجبرناك " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والكامل في اللغة .

فلما أمسى خلّفَ في منزله رقعة وهرب ، فيها[1] : (البسيط)

إنَّ التي أصبحَتْ يَعيَا بها زُفَرُ أعيَت عياءً على رَوْحِ بن زِنباعِ[2]
مـا زَالَ يَسألني حَولاً لأخبرَهُ والنَّاسُ ما بينَ مخدُوعٍ وخَدَّاعِ
حتَّى إذا انقطَعَتْ عنِّي وَسائِلُهُ كَفَّ السُّؤالَ ولَمْ يُولَعْ بإهْلاعِ
فاكفُفْ كَما كَفَّ عنِّي إنِّي رَجلٌ إمَّا صَميمٌ وإمَّا فَقْعةُ القَاعِ
واكفُفْ لسانكَ عَنْ لَومي ومَسْألَتي مَاذا تُريْدُ إلى شَيخٍ لأوْزاعِ
أمَّا الصَّلاةُ فإنِّي لستُ تارِكَها كُلُّ امرئٍ للذي يُعنَى بهِ سَاعِي
أكْرِمْ برَوحِ بنِ زِنباعٍ وأسرتِهِ قَومٌ دَعَا أوَّليهمْ للعُلا دَاعِ
جَاورتُهُمْ سَنةً فيما أُسَرُّ بهِ عِرضِي صَحيحٌ ونَومي غيرُ تَهجاعِ
فاعملْ فإنَّكَ منعيٌّ بواحدَةٍ حسبُ اللبيبِ بهذا الشَّيبِ مِنْ نَاعي

ثم ارتحل حتى أتى عُمان فوجدهم يعظِّمون أمر مرداسٍ أبي بلال[3] ويظهرونه ، فأظهر أمره فيهم ، فبلغ ذلك الحجاجَ، فكتب إلى عامل عمان فيه[4] فهرب عمران حتى أتى قوماً من الأزد ، فلم يزل فيهم حتى مات .

وفي نزوله [بهم] يقول[5] : (الطويل)

نزلنَا بحَمدِ اللّهِ في خَيرِ مَنزلٍ نُسرُّ بمَا فيهِ مِنَ الأُنْسِ والخَفَرْ
نزَلنا بِقَومٍ يَجمعُ اللّهُ شَملهُمْ وليسَ لهم أصلٌ سوَى المجدِ يُعتَصَرْ
مِنَ الأزْدِ إنَّ الأزدَ أكرمُ معشَرٍ يمانيةٍ طابُوا إذا نُسِبَ البشَرْ

---

(١) الأبيات لعمران في ديوان الخوارج ص١٢٠-١٢١ ؛ والأغاني ١٨/١١٣ ؛ والكامل في اللغة ٢/١٢٧-١٢٨.

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أصبحت يعنى بها " . وأسقط كلمة : " زفر " . مع أثر تغيير فيها . وهو تصحيف.

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أمر مرداس بن أبي بلال " . وهو تصحيف صوابه من الكامل والأغاني ١٨/١١٤ .

(٤) في الكامل : " إلى أهل عمان " . وكلمة : " فيه " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٥) الأبيات لعمران بن حطان في ديوان الخوارج ص١١٠-١١١ ؛ والأغاني ١٨/١١٤ ؛ والكامل في اللغة ٢/١٢٨ .

فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشرٍ أتوني فقالوا مِن رَبيعةَ أو مضَرْ[1]
أمِ الحيِّ قَحْطانٍ وتِلكُمْ سفَاهَةٌ كمَا قالَ لي رَوحٌ وصاحِبُهُ زُفَرْ
ومـا منهُما إلاَّ يُسَرُّ بنسبَةٍ تقرِّبني منهُ وإنْ كانَ ذَا نَفَرْ[2]
فَنحنُ بنُو الإسلامِ واللَّهُ واحدٌ وأولَى عبادِ اللَّهِ باللَّهِ مَنْ شَكَرْ

وكان عمران رأس القَعَدية من الصُّفرية ، وفقيهَهُمْ وخطيبهم وشاعرهم . وقال: لما قُتل أبو بلال ، وهو مرداسُ بن أُدَيَّة ، - وهي جَدَّته - ، وأبوه حُدَيْر[3] ، وهو أحد بني رَبيعةَ بنِ حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[4] : (الوافر)

لَقَدْ زَادَ الحياةَ إليَّ بُغْضاً وحُبّاً للخروجِ أبُو بلالِ
أحَاذِرُ أن أمُوتَ على فِراشي وأرجُو الموتَ تحتَ ذُرَا العَوالي
فمَنْ يَكُ همُّهُ الدُّنيا فإنِّي لهَا واللَّهِ ربِّ البيتِ قالِي

وفيه يقول [أيضاً][5] : (البسيط)

يا عينُ بكِّي لمرداسٍ ومصرعِهِ يا ربَّ مرداس الحَقْني بِمرداسِ
تركتَني هائِماً أبكي لمَرزِئتي في منزلٍ مُوحشٍ مِنْ بعدِ إينَاسِ
أنكرتُ بعدَكَ ما قَدْ كنتُ أعرفُهُ ما النَّاسُ بعدَك يا مرداسُ بالنَّاسِ
إمَّا شربتَ بكَاسٍ دارَ أوَّلُها على القرُونِ فَذاقُوا جُرعَةَ الكَاسِ
فكُلُّ مَنْ لَمْ يذقْها شَارِبٌ عَجِلاً منْهَا بأنفَاسٍ ورِدٍ بعدَ أنفَاسِ

هذا ما أورده المبرد في « الكامل » .

وقال المرزبانيّ : كان عمرانُ شاعراً مُفْلقاً مكثراً . وقال الفرزدق : كان عمرانُ من أشعر الناس ، لأنه لو أراد أن يقول مثلنا لقال ، ولسنا نقدر أن نقولَ مثله .

(١) البيت لعمران بن حطان في ديوانه ص١١١ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/٢٨١ ؛ والمحتسب ١/٥٠ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٦٩ .

(٢) البيت لعمران بن حطان في ديوانه ص١١١ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢/١٣٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " حدبر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة ٢/١٢٤ .

(٤) الأبيات لعمران بن حطان في ديوان الخوارج ص١٢٨-١٢٩ ؛ والكامل في اللغة ٢/١٢٤-١٢٥ .

(٥) الأبيات في ديوان الخوارج ص١١٦ ؛ والكامل في اللغة ٢/١٢٥ .

ويروى أنَّ امرأته قالت له يوماً[1] : أمَا زعمت أنك لم تكذب في شعرك قطُّ ؟ قال : أ وقَعَ ذلك ؟ قال : نعم ، ألم تقل : (مجزوء الكامل)

فهنـاك مَجـزاةُ بـنُ ثـو ... رٍ كـانَ أشجعَ مِنْ أسامه

أفيكون رجلٌ أشجعَ من أسد ؟ قال : أمَا رأيتِ مجزأة بن ثور فتح مدينةً ، والأسدُ لا يقدر على ذلك .

وروي عن قتادة أنه قال : لقيني عمران بن حطان فقال : يا عمي ؛ احفظ عني هذه الأبيات[2] : (الكامل)

حتَّى متى تُسقَى النُّفوسُ بكأسِها ... رَيبَ المنُونِ وأنتَ لاهٍ تَرتَعُ

أ فقَدْ رضيتَ بأنْ تُعلَّلَ بالمُنَى ... وإلى المنيَّةِ كلَّ يومٍ تُدفَعُ

أحلامُ نومٍ أمْ كظلٍّ زائلٍ ... إنَّ اللَّبيبَ بمِثلِها لا يُخْدَعُ

وفي تاريخ الإسلام للذهبيّ : أنَّ سفيان الثَّوريّ كان يتمثل بأبيات عمران بن حطّان هذه[3] : (الطويل)

أرَى أشقيَاءَ النَّاسِ لا يَسْأَمُونها ... علَى أنّهم فِيها عُراةٌ وجُوَّعُ

أُراهَا وإنْ كانَتْ تُحَبُّ فإنَّها ... سَحابةُ صَيفٍ عَن قَليلٍ تَقَشَّعُ

كركْبٍ قضَوْا حَاجاتِهم وترحَّلُوا ... طريقُهُمْ بَادي الغيابةِ مَهيعُ

ومن شعره السائر[4] : (الخفيف)

أيُّها المادِح العِبَادَ ليُعطَى ... إنَّ للَّهِ مَا بأَيْدي العِبَادِ

فسَلِ اللَّهَ ما طَلبتَ إليهمْ ... وارْجُ فضْلَ المُهَيمِنِ العَوَّادِ

ومن شعره ، وأورده أبو زيد في « النوادر » ، وقال : إنّها قصيدةٌ طويلة[5] : (الوافر)

---

(١) الخبر والبيت في الكامل في اللغة ١٠١/٢ .

(٢) الأبيات في ديوان الخوارج ص١١٨ .

(٣) الأبيات في ديوان الخوارج ص١١٩ .

(٤) البيتان في ديوان الخوارج ص١٠٩-١١٠ .

(٥) الأبيات في ديوان الخوارج ص١١٢-١١٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٣١٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١٥/٧ .

وليسَ لعيشِنَا هذا مَهاةٌ … وليسَتْ دارُنا هاتَا بدَارِ[1]
وإنْ قُلْنَا لعَلَّ بِهَا قَرَاراً … فَمَا فيها لِحَيٍّ مِنْ قَرَارِ
لَنَا إلاَّ لَيالِيَ هيِّنَاتٍ … وبُلغتُنا بأيَّامٍ قِصَارِ
أُرَانا لا نَمَلُّ العَيشَ فِيهَا … وأُولِعنَا بحرْصٍ وانتِظَارِ
ولا تَبْقَى ولا نَبْقَى عليها … ولا في الأمرِ نأخُذُ بالخِيَارِ
ولكِنَّا الغَدَاةَ بنُو سَبيلٍ … علَى شَرفٍ يُيسَّرُ لانحدَارِ[2]
كرَكْبٍ نازلينَ على طَريقٍ … حَثِيثٍ رائحٌ منهُمْ وسَارِي
وغَادٍ إثرهمْ طَرَباً إليهمْ … حثِيثُ السَّيرِ مُؤْتَنِفَ النَّهارِ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، أورده على أنّ « هاتا » اسمُ إشارة للمؤنث بمعنى هذه .

و« المهاهُ » ، بهاءين وفتح الميم : الصفاء والرقّة . و« الصُّفْرية » ، بضم الصاد وسكون الفاء : جنسٌ من الخوارج ، نسبوا إلى زياد بن الأصفر رئيسهم .

وزعمَ قومٌ أنَّ الذي نُسبوا إليه هو عبد اللّه بن الصفّار ، وأنَّ الصِّفرية بكسر الصاد . كذا في الصحاح .

ويقال للخوارج : الشُّرَاة بالضم ، الواحد شارٍ ، سُمُّوا بذلك لقولهم : إنَّا شَرَينا أنفسنا في طاعة اللّه ، أي : بعناها بالجنّة ، حين فارَقْنا الأئمة الجائرة . يقال منه : تشرَّى الرجل .

وقد أطنب المبرِّد في «أواخر الكامل»[3] في الكلام على الخوارج وفِرَقهم ووقائعهم .

---

(١) هو الإنشاد الستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمران بن حطان في أساس البلاغة (مهمه) ؛ وتاج العروس (مهمه) ؛ وتخليص الشواهد ص١٢١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٣١٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦٠٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٢٦ ؛ والكتاب ٣/٤٨٨ ؛ ولسان العرب (مهمه) ؛ والمقتضب ٢/٢٨٨ ، ٤/٢٧٧ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٢/٦٢٧ ؛ ومقاييس اللغة ٥/٢٦٨ ؛ ومجمل اللغة ٤/٢٩١ .

في طبعة بولاق : " مهاة " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الخوارج .

(٢) في طبعة بولاق : " ولكن " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الخوارج .

(٣) الكامل في اللغة ٢/١٢١ وما بعدها . باب من أخبار الخوارج .

ومن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الثلثمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الرجز)

٣٩٨- يا أبَتَا عَلَّكَ أوْ عَسَاكَا

على أنَّ الكاف [خبرٌ] منصوب المحل ، واسم « عسى » ضمير مستتر على أحد قولي المبرّد . وقد تقدّم نص سيبويه قبل هذا بثلاثة أبيات .

وقد أنشد أبو علي في « إيضاح الشعر » هذا البيت والذي قبله عن سيبويه ، ونقَل عنه أنَّ الكاف منصوبة ، ولو كانت مجرورة لقال : عساي .

قال أبو عليّ : وجهُ ذلك أنَّ عسى لما كانت في المعنى بمنزلة لعلَّ ، ولعلَّ[2] وعسَى طمَع وإشفاق ، فتقاربا ، أجريَ عسى مجرى لعلَّ ، إذْ كانت غير متصرِّفة كما أنَّ لعلَّ كذلك ، فوافقتها في العمل حيث أشبَهتْها في المعنى والامتناعِ من التصرُّف .

فإن قلت : إذا صارت بمنزلتها لهذا الشبه فما المرفوعُ بها ، وهي إذا صارت بمنزلة لعلَّ تقتضي مرفوعاً لا محالة ، لأنّه لا يكون المنصوب في هذا النحو بلا مرفوع . قيل : إنَّ ذلك المرفوعَ الذي تقتضيه محذوف ، و لم يمتنع أن تحذفه ، وإن كان الفاعل

(١) هو الإنشاد الخامس والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٢٣/٧ ، ٩٠/٢ ؛ والكتاب ٣٧٥/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٢/٤ ؛ وللعجاج في ملحق ديوانه ٣١٠/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٠٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٦/١ ؛ والإنصاف ٢٢٢/١ ؛ وتاج العروس (الياء) ؛ والجنى الداني ص٤٤٦ ، ٤٧٠ ؛ والخصائص ٩٦/٢ ؛ والدرر ١٥٩/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٩ ، ٢٤٩ ، ٣٥٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٠٦/١ ، ٤٩٣/٢ ، ٥٠٢ ؛ وشرح الأشموني ١٣٣/١ ، ٤٥٨/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢/٢ ، ١١٨/٣ ، ١٢٠ ، ٨٧/٨ ، ٣٣/٩ ؛ واللامات ص١٣٥ ؛ ولسان العرب (روي) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٣٠ ؛ والمقتضب ٧١/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٥١/١ ، ٦٩٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٣٢/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وقال لعل " . بإقحام : " وقال " .

لا يحذف ، لأنها إذا أشبهت لعلّ جاز أن تحذف خبر هذه الحروف ، من حيث كان الكلامُ في الأصل الابتداء والخبر ، فحذفت كما تحذف أخبار المبتدءات .

وكذلك المرفوع الذي يقتضيه عسى حُذِف على هذا الحدّ ، كما حُذف الخبر من لعلَّ في قوله : « علَّك أو عساكا » ، وقوله :

* لعلّي أوْ عسَانِي *

وكما حُذف في[1] : (المنسرح)

* إنَّ محلاً وإنَّ مرتحلا *

وكما حذف الخبر في قوله سبحانه[2] : « إنَّ الذينَ كفرُوا ويصُدُّونَ عَنْ سبيلِ اللّه » ، لا كما يحذف الفاعل .

ويقوِّي ذلك أنّهم قالوا[3] : « عسَى الغُوَير أبؤساً »، فجعلوها بمنزلة ما يدخل على الابتداء والخبر .

ومما يقوِّي حذف ذلك لهذه المشابهة وأنّ حذفه لا يمتنع من حيث امتنع حذف الفاعل ، أنَّ ليس لمَّا كانت غير متصرِّفةٍ صارت عينها بمنزلة ليت في السكون ، ولم يكن في يائها الكسر والسكون ، ويكون ذلك المحذوف غائباً ، كأنّه عساك الهالك ، أو عساك هو .

---

(١) صدر بيت للأعشى ؛ وعجزه :

* وإنَّ في السَّفْر ما مَضَى مَهَلا *

والبيت هو الإنشاد التاسع عشر بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٨٣ ؛ وتاج العروس (حلل) ؛ وسر صناعة الإعراب ٥١٧/٢ ؛ والشعر والشعراء ص٧٥ ؛ والكتاب ١٤١/٢ ؛ ولسان العرب (رحل) ؛ والمحتسب ٣٤٩/١ ؛ ومغني اللبيب ٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٣٠/٤ ؛ والمقرب ١٠٩/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٢٩/٢ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٣٤٥/١ ؛ ورصف المباني ص٢٩٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٣٨/١ ، ٦١٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٤/٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (حلل) .

(٢) سورة الحج : ٢٥/٢٢ .

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٥٠/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٨٣ ؛ وزهر الأكم ٢١٠/١ ؛ والعقد الفريد ١١٧/٣ ؛ وفصل المقال ص٤٢٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٠٠ ؛ واللسان (جيأ ، غور ، بأس ، عسا) ؛ والمستقصى ١٦١/٢ ؛ والميداني ١٧/٢ .

فإن قلت : فإن جاء شيءٌ بعد شيء من هذه الأبيات التي تشبه ما ذكر من عساك تفعل ، ولعلّي أو عساني أخرج ، فما يكون الفاعل على قوله ؟

قيل : أمَّا على ما ذهب إليه من أنّه بمنزلة لعلّ فلا نظر فيه ، ويكون بمنزلة لعلّك تخرج ، والقول فيه كالقول فيه . وأمَّا على القول الآخر الذي رأيناه غير ممتنع فهو أشكل ، لأنَّ الفاعل لا يكون جملة .

فإنْ شئت قلت : إنَّ الفعل في موضع رفع بأنه فاعل ، وكأنه أراد عساني أن أخرج ، فحذف أن ، وصار [الفعل مع] أن المحذوفة[1] في موضع رفع بأنّه فاعل ، كما كان في موضع رفع بالابتداء ، في قولهم[2] : « تسمع بالمعيديِّ خيرٌ من أنْ تراه»، وكقول أبي دُوَاد :

* لَولا تجاذبهُ قَد هرَب *

وقد جاء ذلك في الفاعل نفسه . أنشد أحمد بن يحيى[3] : (الطويل)

ومَا راعَنَا إلاَّ يَسيرُ بشُرطَةٍ ... وعَهدي بِهِ قَيْنَاً يفشُّ بكِيرِ

فكما أنَّ هذا على حذف أن ، وتقديره : ما راعنا إلاَّ سيره بشُرطة ، كذلك يكون فاعل عسى في نحو : عسى يفعل ، إنما هو على : عسى أن يفعل ، كقوله تعالى[4] : « عسى أن تكرَهُوا شيئاً » فتحذف أن ، وهي في حكم الثبات .

ولو قال قائل إنَّ عسى في عساني وعساك ، قد تضمَّن ضميراً مرفوعاً ، وذلك الضمير هو الفاعل ،والكاف والياء في موضع نصبٍ على حدِّ النصب في قوله: «عسَى

---

(١) في النسخة الشنقيطية جاءت الجملة : " وصار أن المحذوفة " .

(٢) المثل في أمثال العرب ص٥٥ ؛ وتمثال الأمثال ٣٩٥/١ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ ؛ وزهر الأكم ١٧٦/٣ ؛ والعقد الفريد ٢٨٨/٢ ، ٩٣/٣ ؛ والفاخر ص٦٥ ؛ وفصل المقال ص١٣٥ ، ١٣٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٧ ؛ ولسان العرب (بين ، دنا ، معد) ؛ ومجمع الميداني ١٢٩/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٨٣.

(٣) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمعاوية بن خليل النصري في شرح أبيات المغني ٣٠٦/٦ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٣٤/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٧/٤ ؛ ومغني اللبيب ٤٢٨/٢ .

في طبعة بولاق : " يغش بكير ". وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٤) سورة البقرة : ٢١٦/٢ .

الغُوَير أبؤساً» لا على حدِّ تشبيهه بلعل ، ولكنْ على أصلِ هذا الباب ، كأنه عدَّاه إلى المضمر على حدِّ ما عدَّاه إلى المظهر الذي هو أبؤس ، كان وجهاً .

فأمَّا فاعلها فإنّه لا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أن يكون قد جرَى له ذكر ، أو لم يجر له ذكر . فإن كان ذكره قد جرَى فلا إشكال في إضماره . وإن لم يجر له ذكر فإنَّما تُضمره لدلالة الحال عليه ، كما ذُكِر من قولهم : إذا كان غداً فأتنا ، فكذلك يكون إضمار الفاعلِ في عسى ، وتكون على بابها ولا تكون مشبَّهة بلعلَّ . والأوّل الذي ذهب إليه كأنّه إلى النفس أسبق . انتهى كلام أبي علي .

وقد استشهد لما ذكره[1] الشارحُ المحقق جماعةٌ ، منهم الزمخشريّ في « المفصل »، وابن هشام في « المغني » . وفيه شاهدان آخران[2] :

أحدهما ما ذكره سيبويه من أنّ فيه تنوين الترنم . قال : وأمَّا ناسٌ كثير من بني تميم ، فإنّهم يُبدلون مكان المدة النون فيما ينوَّن ، وفيما لا ينوّن لَمَّا لم يريدوا الترنم ، أبدلوا مكان المدة نوناً ، ولفظوا بتمام البناء ، وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المدّ ، سمعناهم يقولون ، للعجاج :

* يا أبتَا عَلَّكَ أوْ عسَاكَنْ *

ثانيهما : ما ذكره « شارح اللباب » وغيره ، منِ أنَّ في « يا أبتا » الجمعَ بين عِوَضين ، [قال] فإنَّ التاء عوضٌ من ياء المتكلم ، وإنّما جاز الألف دون ياء المتكلم، لأنَّ التاء عوض من ياء التكلم ، فيمتنع الجمع بين العوض والمعوض بخلاف الألف ، فإنّ غايته أن يذكر عِوَضان ، وهو غير ممتنع ، وليس فيه الجمع بين العوض والمعوَّض ، كما زعم العينيّ وتبعه السّيوطيّ في « شواهد المغني » .

وقد خَطَّأ أبو محمد الأعرابيّ الأسود رواية « يا أبتا » ، وقال : إنّما الرواية «تأنّيا» . وهو من التّأنّي كما يجيء بيانه .

وقد ذكر جميع شرّاح الشواهد أنَّ ما قبله[3] : (الرجز)

* تقولُ بنتي قَدْ أنى إناكا *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : "بما ذكره " .

(٢) المقطع في شرح أبيات المغني ٣٣٦/٣ ؛ والكتاب ٢٩٩/٢ .

(٣) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٧/٣ .

و« أَنى » : فعلٌ ماض بمعنى قرُب . و« الإنَى » بكسر الهمزة والقصر : الوقت. قال تعالى[1] : « غَيرَ ناظِرينَ إناه » على أحد قوليه . وأنـي إنـاك : حان حِينك ، أي: حينُ ارتحالك إلى سفر تطلب رزقاً ، فسافر لعلّك تجد رزقاً . أو حان رحيلك إلى مـن تلتمسُ منه شيئاً تنفقه علينا .

و« علّك » بمعنى لعلّك ، والخبر محذوف . وزعم العينيّ وتبعه السيوطيّ أنَّ أنـاك بفتح الهمزة [والمد] . قال : أصلـه أنـاءك ، والأنـاء علـى فَعـال[2] اسـمٌ مـن الفعـل المذكور .

وقد نازع أبو محمد الأعرابيّ في كون هذا ما قبله ، وقال : هما من أرجوزتـين . وردَّ ردًّا شنيعاً على ابن السيرافيّ ، فإنه قال في « شرح أبيات سيبويه » : قوله يـا أبتا علّك أو عساكن ، قبله[3] :

* تقولُ بنتـي قَدْ أَتـى إنَـاكـا *

وفي شعره :

* فاسـتعزمِ اللّهَ ودَعْ عسَاكَا *

وقوله :« قد أَتى إناكا » ، أي : ممن تلتمس منه مالاً تنفقه . وقولـه : « يـا أبتـا علّك أو عساكا » ، أي : لعلّك إن سافرتَ أصبت ما نحتاج إليه .

وقوله : « فاستعزم اللّه » الخ ، أي : استخره في العـزم علـى الرحيـل والنصـر ، ودعْ قولك : عسايَ لا أفوز بشيء ، إذا سافرتُ ، ويحصلُ بيدي التّعب .

قال أبو محمد الأعرابيّ في « فُرحة الأديب »[4] : خلط ابن السيرافيّ هـا هنـا مـن حيث أنَّ النّوى أشباه . وصحّف في كلمة من البيت أيضاً ، وهو قوله : « يا أبتـا » ، وإنما هو :

* تـأنَيـاً عـلّـكَ أوْ عسَـاكـا *

---

(١) سورة الأحزاب : ٥٣/٣٣ .

(٢) في المقاصد النحوية ٢٥٢/٤ : " وأصله أناؤك " .

(٣) الرجز في ديوان رؤبة ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٧/٣ .

(٤) فرحة الأديب ص١١٩-١٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٧/٣ .

وسيأتيك بيانه . وذلك أنّ قوله :

* فاستعزم اللّه وَدَعْ عسَاكَا *

من أرجوزةٍ ، وقوله :

* تأنّياً علّكَ أوْ عسَاكا *

من أرجوزة أخرى . فالتي فيها فاستعزم اللّه ، هي قوله يمدح بها الحارث بن سُليم الهُجَيمي ، يقول فيها[1] :

تقُولُ بنْتِي قدْ أنَى إنَاكا ... فاستعزمِ اللّهَ ودَعْ عَساكا

ويُدْرِكُ الحاجَةَ مُختطَاكا ... قَدْ كَانَ يَطْوِي الأرضَ مُرتقاكا

تُخْشَى وتُرْجَى ويُرَى سَنَاكا ... فقلتُ إنّي عائكٌ مَعَاكا[2]

غَيْثاً ولا أنتَجِعُ الأرَاكا ... فابلغْ بني أميَّةَ الأملاكَا[3]

بالشّامِ والخَليفَةَ المِلاّكا ... وبخراسَانَ فأينَ ذَاكَا

منّي ولا قدرَةَ لي بذَاكا ... أو سِرْ لكَرْمانَ تجدْ أخاكا

إنَّ بِها الحارِثَ إنْ لاقَاكا ... أجدى بسيْبٍ لَم يكُنْ رِكَاكا[4]

والأرجوزة الأخرى يمدح فيها إبراهيم بن عربي ، وهي[5] :

لمَّا وضعت الكُور والورَاكا ... عَنْ صَلَبٍ مُلاحَكٍ لِحَاكا

أسرُّ من أمسِّيها نِسْعاكا ... أصفَر مِنْ هجم الهَجيرِ صَاكا

---

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج بتمامه في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٣٧/٣ ؛ وفرحة الأديب ص١٢٠-١٢١ . وفي ديوان رؤبة أشطر أربعة فقط ص١٨١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عانك معاكا " . وهوتصحيف صوابه من شرح أبيات المغني وفرحة الأديب .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون : " عيشاً " . وكذلك في النسخة الشنقيطية وقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني وفرحة الأديب فهي أوفى للسياق .

(٤) الرك - بكسر الراء وفتحها - : المطر القليل ؛ وجمعه ركاك (اللسان : ركك) .

(٥) الأرجوزة لرؤبة في شرح أبيات المغني ٣٣٨/٣ ؛ وفرحة الأديب ص١٢١ ؛ ولم ترد الأرجوزة في ديوان رؤبة.

تصفِير أيدي العُرُسِ المَدَاكا تأنّيا عَلّكَ أوْ عسَاكَا[١]
يسألُ إبراهيمُ ما ألهَاكا مِنْ سَنتَيْنِ أتَتا دِرَاكا
تلتَحيَانِ الطَّلْحَ والأَرَاكا لَمْ تدعَا نَعلاً ولا شِراكا[٢]

هذا ما أورده ، والله أعلم بالصواب : والأكثرون على أنَّ هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، لا للعجاج . وقد تقدَّم ترجمتهما في أوائل الكتاب[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الثلثمائة[٤] : (الكامل)

٣٩٩- هَلْ تُبَلِّغَنِّي دَارَها شَدَنِيَّةٌ
لُعِنَتْ بمحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ

على أنَّ النون الأولى في « تُبلغنّي » نون التوكيد الخفيفة ، والنون الثانية نون الوقاية .

وهذا البيت من معلقة عنترةَ بن شدَّادٍ العَبْسيّ . وقبله[٥] :

تمسِي وتُصبحُ فَوقَ ظهْر حَشِيَّةٍ وأبيتُ فَوقَ سَراةِ أدهَمَ مُلجَمِ
وحَشِيَّتِي سَرجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبِيلُ المحزِمِ[٦]
هَلْ تُبلِغنّي دَارها شَدَنِيَّةٌ . . . . البيت

---

(١) في طبعة بولاق : " تصغير أيدي " . وهو تصحيف صوابه شرح أبيات المغني وفرحة الأديب .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يلتحيان " .وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني وفرحة الأديب.

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ ، ١٧٦ .

(٤) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص١٩٩ ؛ وأساس البلاغة (صرم) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٨٠ ؛ وكتاب الجيم ٣/٢١٦ ؛ ولسان العرب (صرم ، لعن) .

(٥) الأبيات من مطولة في ديوانه ص١٩٨-١٩٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٧٩-٢٨١ .

(٦) البيت لعنترة في أساس البلاغة (نقذ ، نبل) ؛ وتاج العروس (نبل) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٣ ؛ ولسان العرب (رحل ، ركل ، نبل) .

خَطَّـارَةٌ غِـبَّ السُّـرَى زَيَّـافَـةٌ تَقِصُ الإِكَامَ بِذَاتِ خُـفٍّ مِيثَـمِ[١]

قوله : « تمسي وتصبح » الضمير المؤنث لحبيبته ، وهـي عبلـة . و« الحَشِيَّة » : الفراش المحشوُّ . و« السَّراة » ، بفتح السين : أعلى كلِّ شيء ، وأراد به هنا ظهرَ فرسه . يقول : تمسي وتصبح فوق فراشٍ وطيء ، وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم مُلجم . يعني أنّها تتنعَّم ، وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب .

وقوله : « وحشيتي سرجٌ » مبتدأ وخبر . يريد أنه مستوطئٌ بسرج الفرس كما يستوطئ غيره الحشيَّة والاضطجاع عليها . ثم وصف الفرس بأوصاف محمودة ، وهي غلظ القوائم ، وانتفاخُ الجنبين ، وسِمَنُها ، و« العَبْل » ، بالفتح : الغليظ . و«الشَّوَى» بالفتح : القوائم ، جمع شَواة ، أي : على فرس غليظ القوائم والعظامِ ، كثير العصَب .

و« النَّهد » بفتح النون : الضَّخم المشْرف . و« المرَاكل » جمع مَرْكل كجعفر ، وهو الموضع الذي يصيب رجلَ الفارس من الجنبين إذا استوى على السَّرج . و« النبيل » : العظيم . و« المحزِم » : موضع الحِزام .

وقوله : « هل تُبلغنّي » الخ ، استبعدَ الوصول إليها لشدّة بعدها ، فاستفهمَ عنه . وأبلغه المنزل ، إذا أوصله إليه . و« دارها » ، أي : دار عبلة . و« شدنيَّة » : ناقة منسوبة إلى شَدَن بفتحتين ، وهو حيٌّ باليمن ، وقيل : أرض فيه .

وقوله : « لُعِنت » بالبناء للمفعول ، قال التبريزيّ في شرح المعلقة[٢] : دعا عليها[٣] بانقطاع لبنها ، أي : بأن يُحرم ضرعُها اللبن ، فيكون أقوى لها ، وأسمنَ وأصبرَ على معاناة شدائد الأسفار ، لأنّ كثرة الحملِ والولادة يُكسبها ضعفاً وهُزَالاً . ويجوز أن يكون غير دعاء ويكون خبراً . وأصل اللّعن البعد .

وقوله : « بمحروم الشَّراب » ، أي : بضرعٍ ممنوع شرابه . وأصل حُرِم مُنِع . وقيل[٤] : بمحروم الشراب ، أي : في محروم الشراب . وقال خالد بن كلثوم : لُعنت :

---

(١) البيت لعنترة في تاج العروس (مور ، وطس ، وقص ، وثم) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٣٠٩ ؛ ولسان العرب (وقص ، شرع) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٣/٢٩ ؛ والمخصص ١٣/٤١ ؛ ومجمل اللغة ٤/٥٣٦ .

(٢) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٢٨٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " دعاء عليها " . وفي شرح القصائد العشر : " يدعو عليها " .

(٤) في أصول طبعات الخزانة : " نحروم الشراب " . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر .

نحيت عن الإبل ، لمّا عُلم أنها معقومة[١] ، فجعلت للركوب الذي لا يصلح له إلاّ مثلها . و« المصرَّم » : الذي أصاب أخلافه[٢] شيء فقطَعه ، من صِرارٍ[٣] أو غيره .

وقال أبو جعفر : المُصرَّم : الذي يُلوَى رأسُ خِلْفه حتى ينقطع لبنه . وهو هنا مثل [لا كَيٌّ] ، يريد : أنَّها معقومة ولا لبن لها . انتهى .

وقال الأعلم في : « شرح الأشعار الستة » : قوله « لعنت » ، أي : سُبَّت بضرعها كما يقال : لعَنَه اللّه ما أدهاه وما أشعره . وإنّما يريد أنَّ ضرعَها قد حُرِم اللبن فذلك أوفرُ لقوَّتها وأصلبُ لها ، فتلعن ويدعى عليها على طريق التعجُّب من قوَّتها . و« المصرَّم » : المقطوع اللبن .

وقيل معنى لعنت أنّه دعا عليها بأنَّ ضرعها يكون مقطوعَ اللبن إذْ كان أقوَى لها . والمعنى الأوّل أحسنُ وأبلغ . انتهى .

وقوله : « خطّارة غِبّ » الخ ، هو صفة لشدَنيّة . و« الخطّارة » : التي تخطِر بذنبها يَمنةً ويسرة ، لنشاطها . و« السُّرى » : سَير الليل . و« غِبُّ الشيء » : بَعْدَه. يقول : هي خَطّارة بعدَ السُّرى ، فكيف بها إذا لم تسْرِ . و« الزَّيّافة » : التي تزيف في سيرها ، كما تزيف الحمامةُ ، تسرع .

وقوله : « تقصُ الإكام » ، أي : تكسرها بأخفافها ، لشدّة وطئها وسرعة سيرها . يقال : وقَص يَقِصُ بالقاف والصاد المهملة . ويروى : « تَطِسُ » بمعناه . يقال : وطس يطس ، إذا كسر . و« الإكام » ، بالكسر : جمع أكم بفتحتين ، كجبال جمع جبَل ، وهو ما ارتفع من الأرض .

و« الميثم » : الشديد الوطء . يقال : وثَمَ الأرض يَثِمُها بالمثلثة ، إذا وطئها وطْئاً . وقوله : « بذات خُفٌّ » ، أي : بقوائم ذات أخفاف .

وقد تقدّم في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب شرحُ أبياتٍ من هذه القصيدة ، مع ترجمة عنترة[٤] .

(١) المعقومة : التي أصابها العقم .

(٢) الأخلاف : جمع خلف ، وهو حلمة الضرع .

(٣) الصرار : خيط يشدّ به خلف الناقة ، لئلا يرضعها ولدها .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص١٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي الأربعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[١] : (الوافر)

٤٠٠ - تَـرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً
يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إذا فَلَيْنِي

على أنه قد جاء حذف نون الوقاية مع نون الضمير للضرورة ، كما هنا . والأصل : إذا فلينني ، بنونين .

قال سيبويه : وإذا كان فعلُ الجميع مرفوعاً ثم أدخلتَ فيه النون االخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع ، وذلك قولك : لتفعَلُنَّ ذلك ولتذهَبُنَّ ، لأنّه اجتمعت فيه ثلاث نونات ، فحذفوها استثقالاً .

وتقول : هل تفعلُنَّ ذاك ، بحذف نون الرفع ، لأنك ضاعفت النون ، وهم يستثقلون التضعيف ، فحذفوها إذْ كانت تحذف ، وهم في هذا الموضع أشدُّ استثقالاً للنونات ، وقد حذفوها فيما هو أشدُّ من ذا بلَغنا أنَّ بعض القراء قال[٢] : «تحاجُّوني»، وكان يقرأ[٣] : « فبِمَ تبشِّروني » خفيف ، وهي قراءة أهل المدينة ، وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف .

قال عمرو بن معد يكرب :

تَـرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً ... يسُوءُ الفَالِيَاتِ إذا فَلينـي

يريد : إذا فلينني . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في حذف النون في قوله فليني ، كراهةً لاجتماع النونين ؛ وحذفت نون الياء دون جماعة النّسوة لأنها زائدة لغير معنًى . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد الخمسون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي في ديوانه ص١٨٠ ؛ والدرر ٢١٣/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٠٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٧/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢١٣ ؛ والكتاب ٥٢٠/٣ ؛ ولسان العرب (فلا) ؛ والمقاصد النحوية ٣٧٩/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨٥/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٥٩ ؛ وشرح المفصل ٩١/٣ ؛ ولسان العرب (حيج) ؛ ومغني اللبيب ٦٢١/٢ ؛ والمنصف ٣٣٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ٦٥/١ .

(٢) سورة الأنعام : ٨٠/٦ .

(٣) سورة الحجر : ٥٤/١٥ .

وهذا موافقٌ لما قاله الشارح .

وأخذ ابن مالك بظاهر كلام سيبويه في « التسهيل » أنَّ المحذوف هنا نون النسوة، وقال : هو مذهب سيبويه .

ووجَّهه في شرحه بأنهم حافظوا على بقاء نون الوقاية مطلقاً لّما كان للفعلِ بها صونٌ ووقاية .

والبيت من أبيات ثمانية لعمرو بن معد يكرب ، قالها في امرأةٍ لأبيه ، تزوجها بعده في الجاهلية . وهي[1] :

تقُولُ حَليلتِي لما قَلَتني ... شَرائِجُ بينَ كُدريٍّ وجُونِ[2]

تَرَاهُ كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسْكاً ... يسُوءُ الفَالِيَاتِ إذا فَلينَي

فزينُكِ في شَريطِكِ أُمَّ عَمرو ... وسَابغَةٌ وذُو النّونَينِ زَينِي[3]

فلَوْ شَمَّرْنَ ثمَّ عَدَوْنَ رَهواً ... بكُلِّ مُدجَّجٍ لعرفتِ لونِي

إذا ما قلتُ إنَّ عليَّ دَيناً ... بطعنةِ فارسٍ قضّيتُ دَيني[4]

لقَعقَعةُ اللِّجَامِ برأسِ طِرْفٍ ... أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ تنكَحِيني[5]

أخَافُ إذا هَبطنَ بنَا خَبَاراً ... وجَدَّ الرَّكضُ أنْ لا تحْمِلِيني

فلَولا إخوَتي وبنيَّ منها ... ملأتُ لَهَا بذِي شُطَبٍ يَميني

« الحليلة » : الزّوجة . و« قلتني » ، من القِلَى ، وهو البغض . و« شرائج » خبر مبتدأ محذوف ، أي : شعركَ شرائج . والجملة مقول القول . و« شرائج » : جمع شريج بفتح[6] الشين المعجمة وآخره جيم : الضرب والنوع .

(١) الأبيات لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٧٩ -١٨١ . والأبيات الثلاثة الأولى في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٧/٧ .

(٢) البيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٥٩ ؛ ولسان العرب (جون) .

(٣) البيت لعمرو بن معديكرب في تاج العروس (شرط ، سبغ) ؛ ولسان العرب (شرط) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣١١/١١ .

(٤) البيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٥٩ .

(٥) البيت بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٤٣ ، ٢١٠ ؛ ولسان العرب (نكح) ؛ والمخصص ١٤٦/٢ .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بضم الشين " . وهو تصحيف صوبناه .

قال ابن دريد في « الجمهرة »[١] : كل لونين مختلفين هما شريجان . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « بين كُدريٍّ وجُون » ، أي : بعض الشرائح كدريٌّ ، أي : أغبر وبعضها جُون . و« الكدريّ » : منسوبٌ إلى الكدرة . و« جُون » بضم الجيم : جمع جَوْنة ، وهو مصدر الجون بالفتح ؛ وهو من الأضداد ، يقال للأبيض جَوْن وللأسود جون .

وقوله :« تراه كالثغام » الخ ، الضمير المستتر للحليلة ، والضمير البارز المنصوب لشعر الرأس المفهوم مما قبله .

ورواه الفراء وابن دريد : « رأتْه » بالماضي ، وهو من رؤية العين . وكالثغام حالٌ من الهاء ، وكذلك قوله يُعلُّ[٢] . و« الثَّغام » ، بفتح المثلثة والغين المعجمة ، قال الأعلم : هو نبتٌ له نَوْر أبيض يشبَّه به الشيب .

وقال صاحب الصحاح : هو نبتٌ يكون في الجبل ، يَبيَضُّ إذا يبس ، يقال له بالفارسيّة : « دِرَمْنه إسبيذ »[٣] ، يشبه به الشيب ، الواحدة ثَغامة . وعَلَلته ماءً عللاً، من باب طلب : سَقيته السَّقية الثانية . وعَلّ هو يَعِلُّ ، من باب ضرب ، إذا شرب .

قال الأعلم : ومعنى يُعَلّ يطيَّب شيئاً بعد شيء . وأصل العلل الشُّرب بعد الشّرب . وهذا غير مناسب ، فإنّه هنا متعدٍّ إلى مفعولين : أحدهما : نائب الفاعل ، وهو الضمير المستتر العائد إلى ما عاد إليه الهاء من تراه ، والثاني مسكاً .

وقوله : « يسوءُ الفاليات » فاعله ضمير الشّعر ، والفاليات مفعوله ، وهو استئناف ، وهو دليل جواب إذا . والفالية هي التي تَفلي الشعر ، أي : تخرج القَمْل منه.

وقوله : « فزينكِ في شَريطكِ » الخ ، هذا خطابٌ لها . وأمَّ عمرو : منادى .

---

(١) جمهرة اللغة ص٤٥٩ .

(٢) كذا في أصول الخزانة . وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٨/٧ : "... وكذلك جملة : يعل مسكاً . حالية".

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " درمنه اسفيد " . أما في الصحاح (ثغم) فلفظه ورسمه موافق للخزانة .

و« الزَّين » : نقيض الشين ، مصدر زانه بمعنى زينه ، إذا جعل له زينةً . و«الشريط»، قال جامع ديوانه : هو العيبة الصغيرة . و« العَيْبة » بالفتح ، ما تجعل فيه الثياب .

وقوله : « وسابغةٌ » ، خبر مقدَّم . و« زَيـني » مبتدأ مؤخر . و« السابغة » : الدِّرع الواسعة الطويلة . و« ذو النونين » : السيف ، والنون شفرته .

وقوله : « فلو شمَّرن ثم عَدَوْن » الخ ، يعني النساء الفاليات . وشمَّر إزاره تشميراً: رفعه . و« الرَّهو » : السير السهل ، مصدرٌ رَهَا يرهُو في السير ، أي : رَفَق. و« المدجّج » بجيمين ، على صيغة اسم المفعول ، هو[1] اللابس آلة الحرب والسلاح .

وقوله : « إذا ما قلت » الخ ، هو بضم التاء في الموضعين والطرف ، بالكسر : الفرس الجواد . و« الخبار » بفتح الخاء المعجمة بعدها موحدة : الأرض الرِّخوة . و«ذو شطَب » ، هو السيف . وشُطَب السيف : طرائقه التي في مَتْنه ، الواحدة شُطبة .

وترجمة عمرو بن معد يكرب تقدَّمت في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[2] . وهو من الصحابة رضي اللّه عنهم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد **س**[3] : (الوافر)

---

(١) في طبعة بولاق : " وهو " . بالواو .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢ .

(٣) البيت لزيد الخيل الطائي في ديوانه ص١٩٥ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٠ ؛ والدرر ٢٠٥/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٩٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٢٣/٣ ؛ والكتاب ٣٧٠/٢ ؛ ولسان العرب (بيت) ؛ والمقاصد النحوية ٣٤٦/١؛ ونوادر أبي زيد ص٦٨ . وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص١٥٣ ؛ ورصف المباني ص٣٠٠ ، ٣٦١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٥٠/٢ ؛ وشرح الأشموني ٥٦/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦١ ؛ ومجالس ثعلب ص١٢٩ ؛ والمقتضب ٢٥٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٤/١ .

وروايته في الديوان :

.... أصادفه وأتلف بعض مالي

٤٠١ - كمُنْيَـةِ جَابـرٍ إذ قَـالَ ليتـي
أُصَادِفُـهُ وأفقِـدُ جُـلَّ مَـالـي

على أنَّ حذف نون الوقاية من « ليتي » ضرورة عند سيبويه .

قال سيبويه : وقد قالت الشعراء « ليتي » إذا اضطرُّوا ، كأنَّهم شبَّهوه بالاسم حيث قالوا : الضاربي ، والمضمر منصوب .

قال زيد الخيل :

كمُنْيَـةِ جَـابـرٍ إذْ قَـالَ لَيـتِـي ... أُصَـادِفُـهُ وأُتْـلِفُ بعضَ مَـالـي

انتهى .

وهذا من أبيات لزيد الخيل رضي اللّٰه عنه ، وأوّلها[1] :

تـمنَّـى مَـزْيَـدٌ زَيـداً فَـلاقَـى ... أخَـا ثِقَـةٍ إذا اختَـلَفَ العَوالِـي
كمُـنْيَـة جـابـرٍ إذْ قـالَ لَيـتِـي ... . البيت

وقد اقتصر عليهما أبو زيد في « نوادره » .

وبعدهما[2] :

تَلاقَيْنَـا فَمَـا كُنَّـا سَـواءً ... ولكـنْ خَـرَّ عَـنْ حـالٍ لـحَـالِ
ولَـوْلا قولُـهُ يـا زَيـدُ قَـدْنـي ... لَقَـدْ قـامَـتْ نُـويرَةُ بـالـمآلِـي
شَـكَكْتُ ثيابَـهُ لـمَّـا التَقينَـا ... بـمطَّـرِدِ الـمهَـزَّةِ كـالـخِـلالِ

وقوله : « تمنّى مَزيد » الخ ، « مَزيد » بفتح الميم وسكون الزاء المعجمة بعدها مثناة تحتية ، قال ابن السيرافيّ وغيره : هو رجل من بني أسد ، كان يتمنّى أن يَلقى زيدَ الخيل ، فلقيه زيدُ الخيل فطعنه فهرب منه .

وقوله : « أخا ثقة » ، أي : صاحب وثوق بشجاعته وصَبره في الحرب . و« العوالي » : جمع عالية ، والعالية من الرمح : ما يلي الموضع الذي يركَّب فيه السِّنان . يعني وقت اختلاف الرماح ومجيئها وذهابها للطِّعان .

---

(١) البيت في ديوان زيد الخيل ص١٩٥ ؛ وتاج العروس (ليت) ؛ ولسان العرب (ليت) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص١٩٦ .

وقوله : « كُمْنيةِ جابر » الخ ، هو في موضع المفعول المطلق ، أي : تمنّى مَزيد تمنّياً كتمنّي جابر . و« المُنْية » بالضم : اسم للتمني ، وفي الأصل الشيء الذي يُتمنّى . وإنّما قال : تمنّى مزيدٌ زيداً ، و لم يقل : تمنّاني مزيد ، للتهويل والتفخيم فإنّ زيداً قد اشتهر بالشجاعة ، فلو أتى بالضمير لفات هذا .

و« جابر » : رجلٌ من غطفان تمنّى أن يلقَى زيداً حتّى صبَّحه زيد ، فقالت له امرأته : كنت تتمنّي زيداً فعِندك ! فالتقيا فاختلفا طعنتين وهما دارعان ، فاندقَ رمح جابر و لم يُغنِ شيئاً ، وطعنه زيدٌ برمح له كان على كعبٍ من كعابه ضَبَّةٌ من حديد ، فانقلبَ ظهراً لبطن ، وانكسر ظهرُه ، فقالت امرأته وهي ترفعه منكسراً ظهره : كنت تتمنّى زيداً فلاقيت أخا ثقة .

ومعنى البيتين أنّ مزيداً تمنّى أن يلقى زيداً ، كما تمنّى جابر ، وكلاهما لقِيَ منه ما يَكره .

وقال أبو جعفر النحَّاس في قول زيد الخيل[1] : (الطويل)

ألا أبلغِ الأقيَاسَ قَيسَ بنَ نَوفَلٍ وقَيسَ بنَ أُهبَانٍ وقيسَ بنَ جَابرِ

قال : قيس بن جابر هو الذي يقول فيه زيد :

* كمُنيةِ جَابرٍ إذْ قالَ ليتِي *

فسمَّاه باسم أبيه كما قال الآخر[2] : (الرجز)

* يَحمِلْنَ عبَّاس بنَ عبد المطَّلب *

وإنما يريد عبد الله بن عبّاس . انتهى .

وروى أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل : « كمنية حائن » بالنون ، أي : هالك ، والمراد به جابر المذكور .

(١) البيت لزيد الخيل في ديوانه ١٧٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٨/٢ ؛ والكتاب ٣٩٦/٣ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (قيس) .

وروايته في ديوانه :

. . . . وقيس بن أهبان وقيس بن صابر

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٣٢٨ ؛ ولسان العرب (نطس ، وصى) .

وقوله : « وأفقِدَ جلّ مالي » فقد يَفقِد من باب ضرب ، بمعنى عَدِم .

وروى بدله : « وأُتلِف » من الإتلاف . و« جُلّ الشيء » معظمه . وهذه رواية الجوهريّ ، وروى غيره : « بعض مالي » .

قال العينيّ : والأولّ أحسن . ومن زعم أنَّ بعضاً يَرد بمعنى كلّ ، وخرَّجَ عليه قوله تعالى[1] : « يُصِبْكُم بعضُ الذي يَعِدُكم » قول الأعشى[2] : (البسيط)

قدْ يُدرِكُ المُتمنِّي بعضَ حَاجَتِهِ وقَدْ يَكُونُ معَ المسْتَعجِلِ الزَّلَلُ

صحَّ عنده حملُ رواية الجماعة على ذلك ، فيكون أبلغَ من رواية الجوهريّ . إلاّ أنَّ هذا القول مردود . انتهى .

و« إذْ » ظرفٌ عامله مُنْية ، وجملة : « أصادفه » خبر ليت . و« أفقِدَ » منصوبٌ بإضمار أنْ ؛ فإنّها تضمر بعد واو المعية الواقعة بعد التمني .

قال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصَّل » : قال صدرُ الأفاضل : وأفقِد بالنصب كما لو كان مكان الواو الفاء ، كأنّه قال : ليتني أصادف زيداً ، وأن أفقدَ بعض مالي ، أي : يجتمع[3] هذا مع فقدان بعض المال .

وقال العينيّ : أفقد بالرفع جملة فعلية ، عطفٌ على أصادفه . كذا قيل ، وفيه نظر، لأنّه يلزم أن يكون فقد بعض ماله متمنًّى ، وليس كذاك ، والصحيح أنّه مرفوع على أنّه خبر مبتدأ محذوف تقديره : وأنا أفقد بعض مالي وتكون الواو للحال . انتهى.

أقول : لا مانع على الوجه الأوّل من جعل الواو للمعية .

ثم قال : ويقال أفقد منصوب لأنّه جوابُ التمنّي . وهذا لا يتمشى إلاّ إذا قرئ بالفاء « فأفقد » . انتهى .

أقول : كأنّه لم يطرقْ أذنه أنَّ المضارع ينصب بإضمار أن بعد واو المعية كما

(١) سورة غافر : ٢٨/٤٠ .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ص٢٥ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٦٤٦ ؛ وديوان المعاني ١٢٤/١ ؛ والشعر والشعراء ص٦١٢ ؛ وللأعشى في تخليص الشواهد ص١٠٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (بعض) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٣٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " أو يجتمع " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

ينصب بعد فاء السببية في جواب أحد الأشياء الثمانية[١] : (البسيط)

وقُـلْ لـمَنْ يدَّعي في العلمِ فلسـفَـةً حفِظْتَ شَيْئاً وغابَـتْ عنكَ أشْيَاءُ

ثم قال : ولكن يجوز نصبه بإضمار أنْ .

أقول : كأنَّ هذا الإضمار عنده من القِسم السماعيّ الذي لم يطّرد . وفيمـا قلنـا غُنيةٌ عن هذا . فتأمَّلْ .

وقولـه : « تلاقينـا فما كنّـا سـواء » الخ ، « خَـرّ » بالخـاء المعجمـة : سـقط . و« الحال » بالحاء المهملة : موضع اللِّبْد[٢] من ظهر الفرس ، والحـال الثانيـة : الوقـت الحاضر . أي : سقط عن ظهر الفرس بطعنٍ في الحال .

وقوله : « ولولا قوله » ، أي : لولا قولُ جابر . و« قدنِي » : اسمُ فعـلٍ بمعنى حَسبي . و« نُويرة » ، بضم النون : امرأة جابر . قال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : و« المآلي » : جمع مئلاةٍ[٣] ، وهي الخرقـة الـتي تكـون مـع النائحـة تأخذ بها الدمع . أي : لولا قولُ جابر حسبي يا زيدُ من الطّعن ، قامت امرأته ملْتبسةً بالخِرَق . تنوحُ عليه وتبكي ، أي : قتلتهُ .

وقوله : « بمطَّرد المهزَّة » ، أراد به الرمح ، فإنّه إذا هزَّ باليد يطَّرد . و« الخِلال» بكسر الخاء المعجمة : العُود الذي يُتخلّل به ، وربما يُخَلُّ[٤] به الثـوب أيضـاً . أراد أنَّ الرمح كانَ سنانُه دقيقاً مثلَ الخِلال .

و« **زيـد الخيـل** » ، هو كما قال صاحب الاستيعاب : زيد بن مُهلهـل بـن زيـد ابن مُنْهب[٥] الطائي ، قدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليـه وسـلّم في وَفـد طيِّـئ سنة تسع ، فأسلم وسمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم زيد الخير ، وقال له : ما وُصِـف لي أحدٌ في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ رأيته دون الصِّفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته .

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه ص٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣١٩ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الكبد " . وهو تصحيف واضح صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " مئلاء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " يخلل " بلامين ؛ مع أثر تصحيح .

(٥) منهـب ، كمحسـن – بضـم الميـم وكسـر الهـاء – كمـا في القـاموس . وانظـر في ترجمتـه وأخبـاره . الأغـاني ١٧/٢٤٤ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٥ .

ويكنى أبا مكنف ، وكان له ابنان مُكنِـف وحُرَيـث ، وقيـل : حـارث . أسـلما وصحبَا النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وشَهدا قتال الرِّدَّة مع خالد بن الوليد .

وكان زيد الخيل شاعراً محسنا خطيباً ، لسنا شُجاعاً ، بُهْمةً كريمـاً . وكـان بينـه وبين كعب بن زهير هجاء ، لأنّ كعباً اتّهمه بأخْذ فرس له .

قيل : مات زيدُ الخيل مُنصرَفه من عند النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم محموماً ، فلمـا وصل إلى بلده مات . وقيل بل مات في آخر خلافة عمر . وكان قبل إسلامه قد أسـرَ عامرَ بن الطّفيل وجزَّ ناصيته .

هذا ما أورده صاحب الاستيعاب .

وقيل له زيدُ الخيل لخمسة أفراس كانت له[1] .

وكان طويلاً جسيماً موصوفاً بطول الجسم وحُسْن القامة ، وكان يركب الفرسَ العظيم الطويل ، فتخطُّ رجلاه في الأرض ، كأنّه راكبٌ حماراً[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الأربعمائة[3] : (الرمل)

٤٠٢ - أيُّهـا السَّـائِـلُ عَنهُـمْ وعَنّـي
لَسْـتُ مِنْ قَيْـسٍ ولا قَيْـسُ مِنّـي

على أنَّ حذف النون ضرورة عند سيبويه ، والقياس : عنّي ومنّي ، بتشديد النون فيهما .

---

(١) الأغاني ٢٤٦/١٧ . وفيه : " ... ذكرها في شعره ، وهي الهطّال ، والكميت ، والوَرْد ، وكامل ، ودؤول ، ولاحق " . وقد ذكرها كلها في شعره .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " راكبُ حمارٍ " . وفي الأغاني : " كأنه على حمارٍ " .

(٣) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٩٠/١ ؛ وأوضح المسالك ١١٨/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٦ ؛ والجنى الداني ص١٥١ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٢ ؛ والدرر ٢١٠/١ ؛ ورصف المباني ص٣٦١ ؛ وشرح الأشموني ٥٦/١؛ وشرح التصريح ١١٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٣ ؛ وشرح المفصل ١٢٥/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٤/١ .

قال ابنِ هشام في « شرح شواهده » : إذا جُرَّتِ الياء بمن أو عن وجبت النون، حِفظاً للسكون ؛ لأنّه الأصل فيما يبنون . وقد يترك في الضرورة .

قال :

أيُّها السَّائلُ عنهُمْ وعنِّي . . . . البيت

وفي النفس من هذا البيت شيء ، لأنا لم نعرف له قائلاً ولا نظيراً ؛ لاجتماع الحذف في الحرفين .

ولذلك نسبه ابن الناظم إلى بعض النحويين و لم ينسبه إلى العرب . وفي التحفة : لم يَجِئ الحذف إلاَّ في بيتٍ لا يعرف قائله . اهـ .

ووقع فيه قيسٌ في موضع الضمير مرتين . وارتفاع الثاني بالابتداء ، لأنّ « لاَ» لا تعمل إلاَّ في النّكرات . انتهى كلام ابن هشام .

وقيسُ في الموضعين غير منصرفٍ للعلمية والتأنيث المعنويّ ، لأنّه بمعنى القبيلة . وهو أبو قبيلة من مُضَر ، ويقال له : قيس عيلان ، واسمه الناس بن مضر بن نزار ، بهمزة وصل ونون ، وهو أخو إلياس بمثناة تحتية .

قال ابن الكلبيّ في « الجمهرة » : إنما عيلان عبدٌ لمضر حَضَنَ الناس وربَّاه فغلب عليه ونُسِب إليه .

وقال صاحب القاموس[1] : وقيس عيلانَ تركيب إضافيٌّ لأنَّ عيلان اسمُ فرس قيس ، لا اسم أبيه كما ظنّه بعض الناس . اهـ .

يقال : تقيَّس فلانٌ إذا تشبَّه بهم أو تمسَّك منهم بسبب ، إمَّا بحِلْف أو جوار أو ولاء .

قال رؤبة[2] : (الرجز)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٥/٣٨١ : " النص التالي لم يرد في القاموس بهذا النص في كل من مادتي (قيس ، عيل).

وفي هامش أصل المطبوعة : " لم أر هذا النص في القاموس ، فلعله نقل بالمعنى " .

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ٢/٢١٠ ؛ و أساس البلاغة (قيس) ؛ وتاج العروس (قيس) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٩٧ ؛ ولسان العرب (قيس) ؛ ولرؤبة في ديوان الأدب ٢/٤٦٥ ؛ ولسان العرب (قيس) ؛ وليس في ديوانه . ولجرير في تاج العروس (قيس)؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٥٧ ؛ وكتاب العين ١/١٣٠ ، ٢/٣٤٩ .

* وقيس عيلانَ ومَن تقيَّسا *

وقال الجواليقيّ في « شرح أدب الكاتب » : قيس عَيلان بن مضر ، ويقال قيس ابن عيلان ، واسمه النَّاس بالنون ، وأخوه إلياس بالياء . وكان الناس بالنون متلافاً ، وكان إذا نفِد ما عنده أتى أخاه إلياس ، بالتحية ، فيناصفه أحياناً ، ويؤيسه أحياناً ، فلما طال ذلك عليه ، وأتاه كما كان يأتيه قال له إلياس : غلبَتْ عليك العَيلةُ فأنت عَيلان ، فسمِّي لذلك عيلان ، وجُهِل الناس .

ومن قال قيس بن عيلان فإنَّ عيلان كان عبداً لمضر ، حضن ابنه الناس فغلب على نسبتِه . اهـ .

وقد تقدم هذا الكلام في الشاهد الخامس عشر[1] من أوائل الكتاب .

والقبيلة المنسوبة إلى قيس هي خَصفة بن قيس ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة والفاء . و« خَصفة » أيضاً : أبو قبيلة ، وهي محارب بن خَصَفة بن قيس .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الرجز)

٤٠٣- قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيبَيْنِ قَدِي
لَيسَ الإمَامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ

(١) في أصول جميع طبعات الخزانة : " الشاهد السادس عشر " . وهو تحريف صوبناه . ولقد تنبه محقق طبعة هارون لذلك وأشار إليه في ٣٨٢/٥ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لحميد بن مالك الأرقط في تاج العروس (خبب ، حكد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ؛ والدرر ٢٠٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٧/١ ؛ والكتاب ٣٨٧/١ ؛ ولسان العرب (خبب) ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ ؛ ولحميد بن ثور في لسان العرب (لحد) ؛ وليس في ديوانه ؛ ولأبي بجدلة في شرح المفصل ١٢٤/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ؛ وأوضح المسالك ١٢٠/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٨ ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٢٤/١٤ ؛ ورصف المباني ص٣٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٤ ؛ والكتاب ٣٧١/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٧٠/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ .

على أنّ هذا ضرورة ، والقياس قَدْني بالنون .

قال سيبويه : وسألته رحمهُ اللّه ، يعني الخليل بن أحمد ، عن قولهم قَطْنِي ومنّي وعنّي ولدنّي ما بالهم جعلوا علامةَ المجرور ها هنا كعلامة المنصوب ؟ فقال : إنه ليس من حرفٍ تلحقه ياء الإضافة ، إلاّ كان متحرّكاً مكسوراً ، ولم يريدوا أن يحرّكوا الطاء ولا النونات ، لأنّها لا تذكر أبداً ، إلاّ وقبلها حرفٌ متحرّك مكسور ، وكانت النون أولى ، لأنّ من كلامهم أنْ تكون النون والياء علامةَ المتكلم ، فجاؤوا بالنّون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار ، وكرهوا إن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .

وإنّما حملهم على أنْ لم يحركوا[1] الطاء والنونات كراهية أنْ يشبه الأسماء نحو : يدٍ ، وهَنٍ . وأمّا ما يحرك آخره فنحو مَعَ ولَدُ ، كتحريك أواخر هذه الأسماء ، لأنّه إذا تحرك آخرُه فقد صارَ كأواخرِ الأسماء ، فمن ثَمَّ لم يجعلوها بمنزلتها . فمن ذلك معي ولدي في مَعَ ولدُ[2] . وقد جاء في الشعر قَدِي .

قال الشاعر :

* قَدْنِيَ مِنْ نَصرِ الخُبَيْبَينِ قَدِي *

لما اضطُرَّ شبّهه بحَسْبي وهَنِي ، لأنَّ ما بعد حسب ، وهَن مجرور ، كما أنَّ ما بعد قَطْ مجرور[3] ، فجعلوا علامةَ الإضمار فيهما سواء ، كما قال : ليتي حيث اضُطرّ . انتهى كلام سيبويه .

وردَّه صاحب الكشاف والبيضاويّ عند قوله تعالى[4] : « قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْراً » على قراءة نافع بتحريك نون لدن والاكتفاء بها عن نون الوقاية ، كما في :

* قَدنيَ مِنْ نصرِ الخُبَيْبَينِ قَدِي *

وعند ابن مالك نونُ الوقاية في قَدْني وقطني غيرُ لازمة ، بل يجوز ذكرها وحذفها .

---

(١) في الكتاب : " على أن لا يحركوا " .

(٢) في الكتاب : " ولدي في ولد " بإسقاط : " مع " .

(٣) في الكتاب : " كما أن ما بعد قد مجرور " .

(٤) سورة الكهف : ٧٦/١٨ .

واستشهد لِقَطْ بما روي في الحديث من قوله[1] : « قَطْي قطـي بعزَّتـكَ » يـروى بسكون الطاء وبكسرها مع الياء وبدونها .

وقال في الألفية : (الرجز)

وفـي لـدُنّـي لَـدُنـي قَـلَّ وفـي قَدْنِي وقَطْنِي الحذفُ أيضاً قَدْ يَفِي

قال الشاطبي : قوله قَلّ دليلٌ على أنّ هذا جائزٌ عنده في الكلام لا مختصٌّ بالشعر. وهذا دأبه في النظم ، إنما يعبِّر بلفظ القلَّة عما جاء في النثر . وهـو ثـابتٌ بقـراءة نـافع وأبي بكر . ونبه بذلك على مخالفة ظاهر كلام سيبويه .

قال في « شرح التسهيل » : وزعـم سيبويه أن عـدم لحاقهـا مـن الضّـرورات . وليس كذلك ، بل هو جائز في الكلام الفصيح ، كقـراءة نـافع[2] : « قـد بلغـتَ مـنْ لَدُنِي عُذْراً » بالتخفيف .

ثم قال الشاطبيّ : وقوله : وفي قدنـي وقطـني الحـذف أيضـاً قـد يفـي ، يريـد أنَّ حذف نون الوقاية فيهما قد يأتي . وإتيانه بقَدْ يفي ، إشعارٌ بأنّه مسموع في الكـلام ، بل قد يكثر كثرةً ما ، إذْ معنى يفي يكثر ، أي : إنّه يكثرُ في السّماع[3] ، فـلا يكـون معدوداً في الشواذ ، ولا في الضرائر . وهـذا تنكيـت منـه علـى سـيبويه ، ومـن قـال بقوله : أنَّ عدم اللحاق يختصُّ بالشعر . اهـ .

وقد تبعه ابن هشام في « شرح شواهده » قال : إذا جُرَّت الياءُ بلَـدُنْ أو قَـطْ أو قد ، فالغالب إثبات النون حِفظاً للسكون ، وقد يترك . ودليله في لدن قولـه تعـالى : « قد بلَغْتَ من لدني عُذْراً » قرئ مخففاً ومشدداً .

وأما قول سيبويه : إنّ تركَ النون مع لدن ضـرورة فمـردود بـالقراءة ، ولا يقـال إنّها جاءت على من يقول لَدُ ، وتكون النون للوقايـة ، لأنـه لا وجـه حينئـذ لدخـول النون ؛ إذ لا سكون فيحفظ .

ودليله في قد قوله :

* قدنـي من نصرِ الخُبَـيْبـينِ قَـدِي *

---

(١) الحديث في ذكر النار . انظر في ذلك اللسان (قطط) . وفيها روايات متعددة .

(٢) سورة الكهف : ٧٦/١٨ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " يكثر أنه يكثر في السماع " بإسقاط " أي " .

وفي هذا نظرٌ واضح .

وقد أغرب الجوهريّ في زعمه أنَّ لحاق النون لِقَدَني على خلاف القياس . قال : فأمّا قولهم قَدْك ، بمعنى حسبك فهو اسم ، تقول : قدِي وقَدْني أيضاً بالنون على غير قياس ؛ لأنّ هذه النون إنّما تزاد في الأفعال . واضح البطلان[1] .

وقال ابن هشام في « المغني » : قد الاسمية على وجهين :

اسم مرادفٌ لحسْب ، والغالب فيها البناء ، يقال : قَدْ زيدٍ درهمٌ ، وقدني بالنون ، حرصاً على السكون . وتُعرَب بقلّة ، يقال : قد زيد درهم بالرفع ، كما يقال حسْبُه درهمٌ بالرفع ، وقَدِي بغير نون ، كما يقال حَسْبِي .

والوجه الثاني : اسم فعل مرادفة ليكفي ، يقال : قدْ زيداً درهمٌ ، وقدني درهمٌ كما يقال : يكفي زيداً درهم ، ويكفيني درهم .

وقوله : « قدني من نصر الخبيبين قدِي » يحتمل قد الأولى أن تكون مرادفة لحسب على لغة البناء ، وأن تكون اسم فعل .

وأمّا الثانية فتحتمل الأول وهو واضح ، والثاني على أنّ النون حذفت ضرورة ، ويحتمل أنّه اسم فعل لم يذكر مفعوله ، فالياء للإطلاق والكسر للساكنين اهـ .

وفيه أمور :

أحدها : قال الدمامينيّ : لو كانت مرادفة ليكفي لكانت فعلاً ، واللازم باطل ، ولا أدري لم جعلها بمعنى المضارع مع أن مجيء اسم الفعل بمعناه فيه كلام[2] وابن الحاجب يأباه . وقد صرح ابن قاسم أنها بمعنى كفى . اهـ .

والصواب ما قاله الشارح في باب اسم الفعل أنَّ معنى قدك اكتفِ ، ومعنى قدني لأكتفِ . فيكون الأول أمراً للمخاطب ، والثاني أمراً للمتكلم نفسه . وهذا كلامٌ في غاية الوضوح .

ثانيها : إذا كانت قد في الموضعين بمعنى يكفي ، فأين فاعلها ؟

ثالثها : يردُ على قوله إنّ الياء للإطلاق والكسرة للساكنين ، قول شارحه الدمامينيّ:

---

(١) قوله : " واضح البطلان " . هو كلام البغدادي ؛ وفيه يعقب على كلام الجوهري .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " مع أن في مجيء اسم الفعل بمعناه كلاماً " .

إنَّ حرف الإطلاق حرف مد يتولد من إشباع حركة الروي ، فلا وجود له إلاّ بعد تحريك الرويِّ ، فإذنْ لم يلتق ساكنان . اهـ .

وقد أعاد ابن هشام هذا الكلام في « شرح شواهده » فقال : الشاهد في قوله قدني بإلحاق النون . وأمّا قَدِي فقال الشارح - يعني ابن الناظم - وغيرهُ : إنّه شاهدٌ على ترك النون . وليس كما قالوا ، لجواز أن يكون أصله قَدْ ، ثم ألحق ياء للقافية ، وكسر الدال للساكنين .

وإنما شاهد الحذف قوله[1] : (الطويل)

* قَدِي الآنَ من وجدٍ على هالك قَدِي *

والشاهد في قد الأولى . فأما الثانية فمحتملة لما ذكرنا اهـ .

ولا يخفَى فساد قوله « ثم ألحق ياء للقافية » ، فإنّها دالية لا يائية .

وقوله : « من نصر الخبيبين » ،« من » متعلقة بـ « قَدْني » ، لأنه بمعنى لأكتفِ كما حققه الشارح في باب اسم الفعل . وذهب بعضهم إلى أنّ قدني مبتدأ بمعنى حسبي ، والجار والمجرور خبرهُ ، وأنَّ المعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أي : لا أنصرهما بعد[2] .

قال ابن هشام في « شرح شواهده » : ويجوز أن يكون النصر هنا بمعنى العطية ، كقول بعض السؤال : « من ينصرني ينصره اللّه » وخرج عليه قوله تعالى[3] : « مَنْ كان يظنُّ أنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّه » وعلى هذا فالإضافة للفاعل : ويرجح الأول أنه لم يفرد أبا خبيب بالذكر ، وإنما يكون العطاء غالباً من وليِّ الأمر . اهـ .

و« الخُبَيْبَين » قيل مثنّى خُبيب ؛ وقيل : جمع خُبيب . فعلى الأول الباء الثانية

---

(١) عجز بيت ؛ وصدره :

* فأقسمت لا آسى على أثر هالك *

والبيت بلا نسبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٥٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٩١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٤/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٩٦ .

وقدي : حسبي .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أي لا أنصره بعد " .

(٣) سورة الحج : ١٥/٢٢ .

مفتوحة ، وعلى الثاني مكسورة . و« خبيب » ، بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة : مصغَّر خِبّ . وخُبيب هو ابن عبد اللّه بن الزُّبير . وكان عبد اللّه يكنى بأبي خُبيب .

قال بعض فضلاء العجم في « شرح شواهد المفصل » : وكنيته المشهورة أبو بكر ، وكانوا إذا أرادوا ذمَّه كَنَوه بأبي خُبيب . وفي حاشيته : لعلّه للإشعار بكونه منقولاً من مصغر الخِبّ بالكسر ، وهو الرجل الخدّاع .

وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : أراد بالخبيبين مثنّى عبد اللّه ومُصعباً ابني الزّبير . وخالف ما جاء للعرب من نحوه ، مثل العُمَرين ، يريدون أبا بكر وعمر ، للخفّة ، والقمرين للشمس والقمر ، لتغليب المذكر ، لأن عبد اللّه بن الزّبير يكنى أبا خبيب باسم ولده ، وأبا بكر ، فإذا ذمُّوه قالوا أبو خبيب . قال فَضَالة بن شَرِيك[1] : (الوافر)

أرَى الحاجَاتِ عندَ أبي خُبَيبٍ نَكِدْنَ ولا أميَّةَ بالبلادِ

فعلى ما ذكره الشاعر ينبغي أن يريد به خبيباً واحِدَ إخوته من بني عبد اللّه بن الزُّبير ، وهم[2] : حمزة ، وثابت ، وعَبّاد ، وقيس ، وعامر ، وموسى . اهـ .

ولا يخفى أنَّ هذه الإرادة غيرُ مناسِبة لما سيجيء .

وأورد المبرد هذا البيت عند ذكر الخوارج وقال : يريد خبيباً ومن معه .

وقال الإمام أبو الوليد الوَقَّشِيّ[3] في « حاشيته على الكامل » : هذا خطأ ، إنما يريد أبا خبيب ، وهو عبد اللّه بن الزّبير .

وأنشده المبرّد في « أوائل الكامل أيضاً » وقال : أراد عبد اللّه ومُصعَباً ابني الزّبير ، وإنّما أبو خبيب عبد اللّه .

وكتب أبو الوليد في « حاشيته » هنا أيضاً : أنشده في ذكر الخوارج : «الخبيبين» جمعاً ، وقال : يريد خُبَيباً ومن معه ، كقراءة من قرأ[4] : « سلامٌ على

---

(١) هو الشاهد رقم ٢٦٢ في الخزانة . وقد اختلف في اسم قائله . راجع الخزانة ٤/٥٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " وهو ". وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " أبو الوليد الوعلي " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطي : " أبو الوليد أبو علي " . وهو تصحيف أيضاً . وأبو الوليد هذا هو هشام بن أحمد بن هشام الكناني الحافظ وسبق لنا التعريف به .

(٤) سورة الصافات : ١٣٠/٣٧ . وفيه : " سلام على إِل ياسين " .

الياسِينَ » . قال : فإنّما يريد إلياسَ ومن كان معه على دينه . كذا وقع هنا يريد خُبَيباً، وإنّما هو يريد أبا خبيب على كنيته الأخرى المشهورة ، ذهاباً إلى نسبة الخِبِّ إليه . اهـ .

ونقل ابن المستوفي عند شرح قوله[1] :

* بصير بمَا أعيَا النّطاسيَّ حِذْيما *

والأصل ابن حِذْيم . عن الخوارزميّ : أنَّ هذا ليس من باب الحذف ، إنّما هو من باب تعدِّي اللقب من الأب إلى الابن ، كما في قوله[2] : (الطويل)

* كراجي النَّدَى والعُرفِ عندَ المذلَّقِ *

أي : ابن المذلَّق ، ألا ترى أنّه يقال[3] : « أفلسُ من ابن المذلَّق » . ومنه :

* قدنِي من نصرِ الخُبَيْبَين قَدِي *

ونقل ابن هشام في « شرح الشواهد » عن ابن السيد « فيما كتبه على الكامل» ردَّ رواية التثنية ، بأنَّ الشاعر قال هذا الشعر عند حصار طارقٍ ، ومصعبٌ ماتَ قبل ذلك بسنين . اهـ .

و لم أر لابن السيد شيئاً من شرحه على هذا البيت في الموضعين من الكامل .

وذكر العينيّ للتثنية وجهين : أحدهما أنّ المراد عبد اللّه وأخوه مصعب .

وثانيهما : أنَّ المراد عبد اللّه وابنه خُبيب المذكور . وعلى هذا الثاني لا يرِدُ الردُّ المذكور عن ابن السيد .

---

(١) هو الشاهد رقم ٣١٤ في الخزانة . وهو لأوس بن حجر انظر الخزانة ٣٤٢/٤ .

(٢) عجز بيت غير منسوب ؛ وصدره :

* فإنك إذ ترجو تميماً ونفعها *

والبيت بلا نسبة في تاج العروس (ذلق) ؛ وجمهرة الأمثال ١٠٧/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٢٧/١ ، ٣٣٢ ؛ والمرصع ص٢٧٧ ؛ والمستقصى ٢٧٥/١ ؛ ومجمع الأمثال ٨٣/٢ .

(٣) هو رجل من عبد شمس بن سعد بن زيد مناة لم يكن يجد بيته ليلة واحدة ، وآباؤه وأجداده كانوا معروفين بالإفلاس .

والمثل في جمهرة الأمثال ١٠٧/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٢٧/١ ، ٣٣٢ ؛ والمستقصى ٢٧٥/١ ؛ ومجمع الأمثال للميداني ٨٣/٢ .

ورواه جماعة بلفظ الجمع ، ومنهم أبو زيد في « نوادره » قال : أراد الخبيبيِّينَ ، فحذف ياء النسبة . وأورد له نظائر .

ومنهم يعقوب بن السكيت في « إصلاح المنطق » ، قال ابن السيرافيّ في « شرح شواهده » : الخبيبين جمع ، يريد به عبد اللّه بن الزّبير وأصحابه ، وجعلهم كأنَّ كلّ رجل منهم خُبَيب .

ومثل هذا يفعل كثيراً ، يقولون الأشعرون إذا نسبوا إلى الأشعر ، كأنّهم جمعوا رجالاً كل اسم رجل منهم أشعر ، وإنما أشعر الذي أضيفوا إليه ، فصار الخبيبين في موضع الخبيبيِّين ، والأشعرون في موضع الأشعريِّين ، فحذفوا ياء النسبة وجعلوا الاسم كأنّه لكلٍّ واحدٍ من المنسوبين . اهـ .

ومنهم أبو عبيدة ، نقله عنه أبو الحسن الأخفش « فيما كتبه على نوادر أبي زيد » .

ومنهم أبو جعفر النحاس في « تفسير القرآن » قال : إنما يريد أبا خبيب عبد اللّه ابن الزّبير ، فجمعه على أنّه من كان معه على مذهبه داخلٌ فيه .

ومنهم ابن جنّي في « المحتسب ، في سورة الصافات » عند قراءة ابن محيصن[1] : « وإنَّ الياس » بغير همز ، « سلامٌ على الياسِين » بغير همز . قال : فأما الياس موصول الألف فإن الاسم منه ياسٌ بمنزلة باب ودار ، ثم لحقه لام التعريف . والياسين على هذا كأنه على إرادة ياء النسب ، كأن الياسيِّين ، كما حكى عنهم صاحب الكتاب : الأشعرون والنميرون ، يريد الأشعريِّين والنمريِّين .

وروينا عن قطرب عنهم[2] : هؤلاء زيدون منسوبون إلى زيدٍ بغير ياء النسبة . وقال أبو عمرو : هلك اليزيدون[3] يريد : ثلاثة يزيديِّين .

وقد يجوز أن يكون جعل كلَّ واحد منهم من أهل الياس ياساً ، فقال الياسين ، كقوله :

* قَدْنيَ من نَصر الخُبيبينِ قَدِي *

---

(١) سورة الصافات : ١٢٣/٣٧ .

(٢) كلمة : " عنهم " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الزيدون " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والمحتسب ٢٢٣/٢ .

يريد أبا خبيب وأصحابه ، كأنه جعل كلّ واحد منهم خبيباً . اهـ .

يفهمُ صنيعه أنّه إذا جعل كلَّ واحدٍ منهم خبيباً لا يكون على تقدير ياء النسبة ، وإذا كان على تقديرها يراد أصحابُ أبي خُبيب فقط ، ولا يدخل أبو خبيب فيهم . كما قال أبو محمدٍ التَّوَّزيُّ : من أنشده بالجمع يريد أصحاب ابن الزّبير ، كما يقال المهالبة .

وحقه الخبيبيِّين بالتشديد ؛ ولكنه حذف ياء النِّسبة ، نقله عنه صاحب كتاب « التفسُّح في اللغة » . وإليه ذهب ابن هشام في « شرح شواهده » قال : يروى الخبيبَيْن مثنى على إرادة عبد اللّه وأخيه مُصعَب ، ويروى على الجمع على إرادة عبد اللّه ومن على رأيه ، وكلاهما تغليب .

ويحتمل على الجمع أن يريد مجرد أصحاب عبد اللّه على أن الأصل الخبيبيِّين ، ثم حذفت الياء كقولهم : الأشعرين . اهـ .

وهذا خلاف ما تقدَّم عن ابن السيرافيّ ، وخلافُ قول أبي علي في « الإيضاح الشعري » قال : من أنشده على الجمع أراد الخبيبيِّين[1] ونسَب إلى أبي خبيب ، يريده ، ويريد شيعته[2] .

وعلى هذا قراءة من قرأ : « سلامٌ على الياسين » أراد النَّسب إلى الياس . ومن أنشد على التثنية أراد عبد اللّه ومصعباً فثنَّاهما كما قالوا : العجَّاجان[3] . اهـ .

ويؤيّد كلامَ ابن جنّي ومن تبعَه ، صنيعُ المبرد في « الكامل » قال عند ذكر الخوارج : باب للنسب[4] وهو أن يسمّى كلّ واحد منهم باسم الأب إذا كانوا إليه ينسبون. ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ، ويقولون : جاءَني النميرون والأشعرون، جعلَ كلّ واحد منهم نميراً وأشعر . فهذا يتصل في القبائل .

وقد تنسب[5] الجماعة إلى الواحد على رأيٍ أو دين، فيكون له مثلَ نسب الولادة،

(١) في طبعة بولاق : " الخبيبين " . وهو تصحيف فالصواب بياء في آخره ، كما جاء في النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " فيريد شيعته " .

(٣) يعنون بقولهم هذا : العجاج وابنه رؤبة .

(٤) الكامل في اللغة ٢٢١/٢ باب النسب إلى المضاف . وفيه : " فأما قولهم الأزارقة ، فهذا باب من النسب آخر . وهو ...." .

(٥) كذا في طبعة بولاق والكامل . أما في النسخة الشنقيطية : " وقد نسب " .

كما قلت[١] : أزرقيٌّ لمن كان على رأي ابن الأزرق ، كما تقول تميميٌّ وقيسيٌّ لمن ولده تميمٌ وقيس .

ومن قرأ[٢] : « سلامٌ على الياسين » فإنّما يريد الياس عليه السلام ومن كان على دينه ، كما قال :

* قَدنيَ من نصرِ الخُبَيبيينَ قَدي *

يريد أبا خبيب ومن مَعَه[٣] . اهـ .

وقوله : « قدي » تأكيدٌ للأوّل . و« ليس الإمام » الخ ، أراد بالإمام الخليفة ، وعرَّض بعبد اللّه بن الزبير ، فإنه كان بخيلاً . و« الشُّحُّ » : البُخل . وشَحَّ يشُحّ من باب قتل ، وفي لغةٍ من بابي ضربَ وتعب ، فهو شحيحٌ من قوم أشحّاء .

و« الملحد » قال صاحب المصباح : مِنْ ألحدَ في الحرم بالألف ، إذا استحلّ حرمته وانتهكها . وألحدَ إلحاداً : جادل[٤] ومارى . ولحد بلا ألفٍ ، بمعنى جار وظلم .

والبيتان من أرجوزة لحميدٍ الأرقط .

قال ابن المستوفي[٥] :

ويروى :

* ليسَ أميري بالظلوم الملحدِ *

و لم أر البيت الأوّل في ديوانه . وأوّلها[٦] : (الرجز)

---

(١) في الكامل في اللغة : " كما قالوا : أزرقي .. " .

(٢) سورة الصافات : ١٣٠/٣٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " خبيباً ومن معه " .

(٤) في طبعة بولاق : " حاول " . وهوتصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) هو المبارك بن أحمد بن أبي البركات الأربلي . ولد سنة ٥٦٤ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٧ . ومن كتبه : " إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل " . وهو الذي يعنيه البغدادي في مواضع كثيرة من كتاب الخزانة .

(٦) الرجزلحميد بن مالك الأرقط في تاج العروس (خبب ، حكد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ؛ والدرر ٢٠٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ ؛ ولحميد بن ثور في لسان العرب (حكد) ؛ وليس في ديوانه ؛ ولأبي بجدلة في شرح المفصل ١٢٤/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ؛ وأوضح =

ليسَ الإمــامُ بالشَّـحيحِ الـمُلْحِـدِ ولا بِـوَبْــرٍ بالـحجــازِ مُقْــرِدِ
إنْ يُــرَ بالأرضِ الفضَــاءِ يُصْطَــدِ وينجَحِـرْ فالجُحْر شــرٌّ محكِـدِ[1]

وهي أربعة أبيات . اهـ .

وكذلك أورد الأبيات القالي في « أماليه »[2] ولم يـورد بيت قدنـي . وأورد أبـو عبيدٍ البكريّ في « شرح أمالي القالي » أبياتـاً ثلاثـة قبلهـا ، قـال : يمـدح الحجــاج ، وهي[3] : (الرجز)

قلتُ لعنسي وهي عَجلَى تعتَـدِي لا نَـومَ حتَّـى تَحْسِري وتُـلْهَـدِي
أو تَـرِدي حَـوضَ أبــي مـحمَّــدِ ليسَ الأميــرُ بالشَّـحيـحِ الـملحِـدِ

إلى آخـر الأبيـات . وقـال : هـذا تعريـضٌ بـابن الزبـير في قولـه : « بالشـحيح الملحد»، يريد أنّه ألحد في الحرم .

[وفي قوله[4] : « ولا بوَبْر بالحجاز مُقرِدِ » . و« الوَبْر » ، بفتح الواو وسـكون الموحدة وآخره راء مهملة : دُوَيْبَّةٌ مثل السِّنَّور طحـلاءُ اللون حســنة العينـين لا ذَنَـب لها ، تُوجد في البيوت . و« المُقْرِد » : اللاصق من جزَع أو ذُلّ .

وقوله : « حتى تَحْسِري وتُلْهِدِي » يقال : لُهِدَ البعـيرُ يُلهَـد ، إذا عـضَّ الحِمـل غاربه وسنامَه حتّى يؤلمه] . انتهى .

وقوله : « قلت لعنسي » الخ ، « العنس » بفتـح العـين وسـكون النـون : الناقـة الصلبة . و« عجلى » : مؤنث عجلان . و« تعتدِي » ، من العدْوِ . و« تحْسرِي » : مضارع حَسَر بالفتح يحسِر بالكسر حُسوراً ؛ إذا أعيا .

- المسالك ١٢٠/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٨ ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٢٤/١٤ ؛ ورصف المباني ص٣٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٤ ؛ والكتاب ٣٧١/٢ ؛ ولسان العرب (حكد) ؛ ومغني اللبيب ١٧٠/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ .

(١) في طبعة بولاق : " وينحجر " . وهو تصحيف صوابه تقديم الجيم على الحاء .

والرجز لحميد الأرقط في تاج العروس (حكد) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (حكد) .

(٢) أمالي القالي ١٧/٢ .

(٣) الرجز في سمط اللآلئ ص٦٤٩-٦٥٠ .

(٤) هذا النص – ما بين معقوفين – ساقط من طبعة بولاق ؛ وقد أثبتناه من النسخة الشنقيطية .

و« تُلهَدي » ، يقال : لُهد البعير يُلهد ، إذا عض الحمل غاربَه وسنامه حتّى يؤلمه. ولَهَده الحمل ، أي : أثقلَه . قال الأصمعيّ : لهدَ القومُ دوابَّهم : أجهدوها وأتعبوها .

وقوله : « أو تردِي » الخ ، « أو » بمعنى « إلى » أو إلاّ . و« تَردِي » ، من الوِرد ، منصوب بحذف النون بأنْ مضمرة بعد أوْ . و« أبو محمد » : كنية الحجاج ابن يوسف الثقفيّ .

وقوله « ولا بوَبْر » الخ ، قال ابن الأثير في « النهاية » : الوبْر بسكون الباء : دوَيْبَّةٌ على قدرِ السنّور غبراء أو بيضاء ، حسنة العينين ، شديدة الحياء حجازية ، والأنثى وَبْرة . ويشبه بها تحقيراً . اهـ .

وضبطه العينيّ وتبعه السيوطيّ في « شرح شواهد المغني » بفتح الواو وسكون التاء المثناة من فوق وفي آخره نون ، بمعنى واتن . يعني : ولا بدائم ثابت بأرض الحجاز . ويقال للماء المعين الدائم الذي لا يذهب : واتن ، وكذلك بمعناه واثن بالمثلثة . هذا كلامه .

وهذا تحريفٌ منه قطعاً . و« مُقْرِد » : اسم فاعل من أقرد بالقاف ، بمعنى ذلّ وخضع وقال الجوهريّ : أقرد ، أي : سكن وتماوَتَ .

وروى : « مفْرَد » بالفاء على أنه اسم مفعول من أفردته ، إذا عزلتَه .

وقوله : « إن يُرَ يوماً » الخ ، الجملة الشرطية صفةٌ لوبر ، ونائب الفاعل في « يُرَ » ضمير الوبر . والفضاء بالفاء . ويُصطَد بالبناء للمفعول .

وقوله : « وينجَحِر » الخ ، قال صاحب الصحاح : الجُحر بضم الجيم : واحدُ الجحَرَة والأجحار . وأجْحرته ، أي : ألجأته ، إلى أن دخل جُحره فانجحر . وفاعل ينجَحِر ضمير الوبر أيضاً . و« المحكد » ، بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الكاف : الأصل ، ويقال له المَحْتِد أيضاً بكسر المثناة الفوقية .

و« **حُمَيدٌ الأرقط** » : شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية ، وهو مُعاصر الحجّاج . وهو حميد بن مالك بن رِبْعيّ بن مُخَاشِن بن قيس بن نَضْلة بن أحيم[1] ابن بَهدَلَة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

---

(١) في الاشتقاق ص٢٥٤ : " وأما بهدلة فمنهم أحيم ، وكان شريفاً " .

وقيل : هو أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع . وسمِّي الأرقط لآثارٍ كانت بوجهه . و« الرُّقَط » النقط . والرُّقطة : سوادٌ يشوبه نقَط . والأرقط منَ الغنم : مثل الأبغث . والأرقط : النمر .

و لم أر ترجمة حميد هذا في « كتاب الشعراء لابن قتيبة » ، ولا في « المؤتلف والمختلف للآمدي » ولا في « الأغاني » ، فيما يحضرني منه . وإنما نقلت ترجمته من الأنساب[1] .

وقيل قائل الشعر المذكور أبو بجْلة[2] ، قاله ابن يعيش في « شرح المفصل » ولا أعرف هذا . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

* إذ ذهبَ القَومُ الكرام ليسي *

وأوّله :

* عَدَدْتُ قَوْمي كعَديدِ الطَّيْسِ *

وتقدّم الكلام عليه قريباً[3] .

* * *

وأنشد بعده :

* وليس حَامِلَني إلا ابنُ حَمَّالِ *

(١) انظر أيضاً في أخباره سمط اللآلئ ص٦٤٩ ؛ ومعجم الأدباء ١١/١٤ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أبو نخيلة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وفي حاشية طبعة هارون ٥/٣٩٦ : " وقال الميمني : وفي العيني ١: ٣٥٨ والسيوطي ١٦٦ ونقلوا عن ابن يعيش أنه نسبها لأبي بجدلة " .

(٣) مرّ ذكره في الشاهد ٣٩٢ من هذا الجزء الخامس .

أوّله :

* ألا فتًى مِنْ بَني ذُبيَان يحمِلُني *

وتقدّم شرحه في الشاهد الخامس والتسعين بعد المائتين من باب الإضافة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الأربعمائة[2] : (الوافر)

٤٠٤- وكائِنْ بالأبَاطِحِ مِنْ صَديقٍ
يَرانِي لَوْ أُصِبْتَ هو المُصَابا

على أنّ ربّما وقعَ ضميرُ الفصل بلفظ الغيبة بعد حاضر ، لقيامه مقام مضاف غائب ، أي : يرى مُصابي هو المصاب .

بيانه : أنّ « هو » فصلٌ وقع بعد ضمير الحاضر ، أي : المتكلّم ، فكان حقُّه في الظاهر أن يقول : يراني أنا المصاب ، لأنَّ ضمير الفصل يجب أن يكون وَفْق ما قبله في الغيبة والخطاب والتكلّم ، لأنّ فيه نوعاً من التوكيد ، تقول : علمت زيداً هو المنطلق ، وعلمتك أنت المنطلق ، وعلمتني أنا المنطلق .

وحينئذ يتوجّه عليه سؤالان : أحدهما : كيف وقع ضمير الغيبة بعد ضمير المتكلّم ، وحقُّ الفصل أن يكون وَفقاً لما قبله ؟ وثانيهما : أنَّ المفعول الثاني في باب

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٤٧ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني .

والبيت لجرير بن عطية في ديوانه ص١٧ - طبعة الصاوي- والدرر ٢٢٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٥/٧؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٠٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٧٥ ؛ ومغني اللبيب ص٤٩٥ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٦٦٢ ؛ ورصف المباني ص١٣٠ ؛ وشرح الأشموني ٦٣٩/٣ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٣ ، ١٣٥/٤ ؛ وهمع الهوامع ٦٨/١ ، ٢٥٦ ، ٧٦/٢ .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي : " .. وكائن بالأباطح إلى آخره . كائن .. لغة في " كأيّن " . بمعنى - كم - الخبرية لإنشاء التكثير ، والأباطح : جمع أبطح : وهو مسيل فيه دقاق الحصا ، وقال ابن دريد : الأبطح والبطحاء : الرمل المنبسط على وجه الأرض ... وكائن : مبتدأ ، ومن صديق : تمييز كائن ، وبالأباطح : كان في الأصل مؤخراً عن صديق : صفة له " .

علم يجب أن يكون موافقاً للمفعول الأول في الماصَدَق ، فكيف يصحُّ حمل المصاب الذي هو بمعنى المصيبة على الياء في يراني ؟

وأجاب الشارح المحقق عنهما بما ذكره ، وهو أنّ الضمير الحاضر ، وهو « الياء » ، قائم مقام المضاف الغائب ، أي : يرى مُصابي هو المصاب . والمعنى يرى مُصابي هو المصابَ العظيم ، ويسقط بهذا الجواب السؤالان .

ووجه قيام « الياء » مقام المضاف أنَّ مفعول يرى في الحقيقة هو المضاف المحذوف ، والياء مضاف إليه ، فلمَّا حذف المضاف قام « الياء » المجرور محلاًّ مقامَ ذلك المضاف المنصوب على المفعولية ، فالفصل مطابق للمحذوف لا للقائم مَقامه .

وإنما وصف المضاف بالغائب لأنّه اسمٌ ظاهر ، وهو في حكم الغائب ، ولهذا يعود ضمير الغيبة إليه . والمصاب على هذا مصدرٌ ميمي ، كقولهم : جبر اللّه مُصابك، أي : مصيبتك . وإنما وَصَف[1] المصاب بالعظيم لتحصل الفائدة . ومثله في حذف الصفة[2] : « الآن جئْتَ بالحقِّ » ، أي : بالواضح . وإلاّ لكفَروا بمفهوم الظّرف ، إذ يكون المعنى : وقبل الآن لم يجئْ بالحق ، فيكون إنكاراً لما جاء به أولاً .

ويجوز أن لا تقدَّر الصفة ، ويكتفي بالفائدة الحاصلة من الحصر . والمعنى لو أصبت ، يَرى مُصيبتي هي المصيبة ولا يعدُّ غيرها مصيبة ، وذلك من تأكُّد صداقته ، لا يكترث بمصيبة غيري ، ولا يهتمُّ لها .

ولصحَّة المعنى هنا لم يقدِّر الشارح المحقق الصفة . فللّهِ درُّه ما أدقَّ نظره !

وهذا الذي ذكره في هذا البيت أحد تخريجين لأبي علي الفارسيّ ، ذكرهما في « إيضاح الشعر » قال : يجوز أن يكون التقدير في « يراني » يرى مصابي ، أي : مصيبتي ، وما نزل بي المصابَ ، كقولك : أنت أنت ومصيبتي المصيبة . أي : ما عداهُ جلَلٌ هين ، فيكون هو فصلاً بين المضاف المقدر وبين الظاهر .

واقتصر على هذا التخريج ابن الشجريّ في « أماليه » ثم قال : ولو أنّه قال : يراه لو أصبت هو المصابا ، فأعاد « الهاء » من يراه إلى الصديق ، والمعنى يرى نفسه ،

---

(١) في طبعة بولاق : " وصفنا " . وأثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة البقرة : ٧١/٢ .

كما جاء في التنزيل[1] : « إنَّ الإنسان لَيَطْغَى أنْ رآهُ استَغْنَى » - لسقط الاعتراض ، واستغنى عن تقدير المضاف ، ولكان المصاب اسم مفعول من قولك : أصيب زيد ، فهو مصاب . ولكن المرويّ : « يراني » . انتهى .

أقول : لم يرو الأخفش في « كتاب المعاياة » إلاّ : « يراه لو أصبت هو المصابا» بالمثناة التحتية وضمير الغائب .

وقال ابن هشام في « المغني » : ويروى : « يراه » ، أي : يرى نفسه ، و«تراه» بالخطاب ، ولا إشكال حينئذ ولا تقدير . والمصاب حينئذ اسم مفعول لا مصدر . و لم يطلع على هاتين الروايتين بعضهم فقال : ولو أنه قال يراه لكان حسناً ، أي : يرى الصديق نفسه مُصاباً إذا أصبت . اهـ .

والتخريج الآخر الذي ذكره أبو علي : أن يكون تأكيداً لمستترٍ في « يراني » لا فصلاً . قال : موضع هو رفع لكونه تأكيداً للضمير الذي في يراني ، لأنّ هو للغائب، والمفعول الأوّل في يراني للمتكلم ، والفصل إنما يكون الأوّل في المعنى ، كقوله سبحانه[2] : « أنا أقلَّ مِنْكَ مالاً وولَداً » .

ألا ترى أنَّ « أنا » هو المفعول الأول المعبَّر عنه « بِنِي » . والمعنى : يراني هو المصابا ، أي : يراني للصّداقة المصابَ ، لغِلظ مُصيبيّ عليه للصداقة ، وليس كالعدوّ أو الأجنبيّ الذي لا يُهمُّه ذاك . اهـ .

فالمصاب على هذا اسمُ مفعول لا مصدر .

وبقي تخريجٌ ثالث نقله ابن هشام عن بعضهم في « المغني » ، وهو أن يجعل «هو» فصلاً للياء . ووجَّهه بأنّه لما كان عند صديقه بمنزلة نفسه ، حتّى كان إذا أصيبَ كأنّ صديقه قد أُصيب ؛ فجعل ضمير الصديق بمنزلة ضميره ، لأنه نفسُه في المعنى . اهـ .

وزعم ابن الحاجب في « أماليه » أنّ الرواية : « لو أُصيبَ هو المصابا » وقال: شرط الفصل أن يأتي على طِبْق الخبر ، فكان ينبغي أن يكون أنا ، لأنَّ المصاب مفعول ثانٍ ليراني ، والمفعول الأوّل الياء وهي للمتكلم ، والمفعول الثاني هو الأوّل في المعنى ،

---

(١) سورة العلق : ٩٦/٦-٧ .

(٢) سورة الكهف : ١٨/٢٩ .

فكان يجب أن يكون الفاصل على القياس أنا . ووجْهُهُ أنه ليس على الفصل ، بل هو تأكيدٌ للضمير المستتر في يراني ، أو للضمير في أصيب .

وأمَّا إن قدِّر لو أُصِبْت لم يستقم المعنى ، إذ تقديره يراني مصاباً إذا أصابتني مصيبة . ولا يخبر بمثل ذلك عاقل ، إذ لا يُتوهَّم خلافه . اهـ .

فالمصاب المذكور عنده اسم مفعول ، لا مصدر .

وقد خفي هذا على ابنِ هشام فقال في « المغني » بعد نقل كلامه . وعلى ما قدَّمناه من تقدير الصفة لا يتّجه الاعتراض .

قال الدمامينيّ في « الحاشية الهندية » : الصفة التي أشار إليها إنّما قدَّرها على جعل المصاب مصدراً لا اسمَ مفعول ، وكلامُ ابن الحاجب فيما إذا كان المصاب اسمَ مفعول لا مصدراً ، ولذلك جعله مفعولاً ثانياً ليرى ، والمفعول الأول هو « الياء » ، ولولا ذلك لما صحَّ بحسب الظاهر .

والاعتراض الذي أشار إليه ابن الحاجب غير متّجه مع الإعراض عن تقدير الصفة، وذلك لأن مبناه على أن يكون مصاباً اسم مفعول نكرة ، والواقع في البيت ليس نكرةً ، بل هو معرَّف بأل ، والحصر مستفاد من التركيب ،كقولك : زيد هو الفاضل لا غيره .

وكذا المعنى في البيت ، أي : لو أُصبت رآني المصابَ ، بمعنى أنه لا يرى المصاب إلاّ إيايَ دون غيري ، كأنه لعظم مكانه عنده وشدَّة صداقته له ، تتلاشى عنده مصائبُ غير صديقهِ ، فلا يرى غيره مصابا ، ولا يرى المصاب إلاّ إيّاه ؛ مبالغة . فالمعنى صحيح متّجه كما رأيت ، بدون تقدير صفة . اهـ .

وقوله : « لو أُصِبت » جملة معترضة بين مفعولي يرى ، وجواب لو محذوف يدلُّ عليه ما قبله . ويراني بمعنى يعلمني ، وفاعله ضمير صديق ، والجملة خبر كائن . و«بالأباطح » كان في الأصل صفة لصديق ، فلما قُدم عليه صار حالاً منه . و« من صديق » تمييز لكائن ، وتمييزها مجرورٌ بـ « من » في الغالب . و« كائن » هنا خبرية لإفادة التكثير ككم الخبرية .

ورواه الأخفش في « المعاياة » :

* وكَمْ لي في الأباطح من صديق *

وأورده الزجاج[١] في « تفسيره » عند قوله تعالى[٢] : « وكائن من نبيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّون كثيرٌ » . قال : وكائن على وزن فاعل ، وأكثر ما جاء الشعر على هذه اللغة. ثم أنشد هذا البيت مع أبيات أخر .

و« الأباطح » : جمع أبطح ، وهو مسيلٌ واسعٌ للماء فيه دُقاق الحصَى .

وهذا البيت من قصيدةٍ لجرير بن الخطفَى ، مدح بها الحجَّاج بن يوسف الثقفيّ .

وبعده[٣] :

ومَسْرُورٍ بأَوْبَتِنا إِلَيْهِ وآخرَ لا يُحِبُّ لَنَا إِيَابا

ومنها :

إذا سَعَر الخَليفةُ نَارَ حَرْبٍ رأى الحَجَّاجَ أثقَبَها شِهَابا

ومطلع القصيدة[٤] :

سَئِمْتُ مِنَ المواصَلَةِ العِتَابا وأمسَى الشَّيبُ قَدْ وَرِثَ الشَّبَابا

ومعنى وراثة الشيب الشباب حلوله محلّه ، فإنّ الوارث يحلُّ محلَّ الموروث .

وترجمة جرير قد تقدَّمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب[٥] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الأربعمائة[٦] : (الطويل)

٤٠٥- هُوَ البَيْنُ حتَّى مَا تَأنَّى الحَزَائِقُ

(١) المقطع من بدايته : " وأورده الزجاج ... حتى قوله في البيت الشعري : ومسرور بأوبتنا إليه " . ساقط من طبعة بولاق . ولقد أثبتناه نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦/٣ . وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو .

(٣) البيتان في ديوان جرير – طبعة الصاوي – ١٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٦/٧ .

(٤) ديوانه – طبعة الصاوي – ص١٦ .

(٥) الخزانة الجزء الأول ص٩٠ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح فيها الحسين بن إسحاق التنوخي في ديوانه ٨٢/٣ .

تمامه :

* ويـا قَلْـبِ حتَّـى أنْـتَ مِـمَّنْ أُفَـارِقُ *

على أنه قد يخبر عن ضمير الأمر المستبهِم تقديراً بالمُفرد،كما أخبر بـ «البين». هنا عن « هو » ، كأنه قيل : أيُّ شيء وقع من المصائب ؟ فقال : هو البيت .

وقوله : « حتّى ما تأنّى » مبنيٌّ على ما يفهَم من استعظام أمر البين المستفاد من الضمير ، أي : ارتقي أمر البين في الصُّعوبة ، حتى لا تتأنّى جماعاتُ الإبل أيضاً .

وفي هذا ردٌّ على الواحديّ في زعمه أنّ هذا الضمير من قبيل ما فسِّر بجملة . وهذه عبارته : هو كناية عن البين ، يسمُّون ما كان من مثل هذا الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى[1] : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَد » .

وقوله تعالى[2] : « فإنّها لا تَعْمَى الأبصار » ، وقول الشاعر :

* هي النَّفس ما حملتها تتحمَّلُ *

ومثله كثير . اهـ .

وقال المبارك بن المستوفي في « النظام » : قال أبو القاسم عبد الواحد بن علي : يقول : الحقُّ والشأن هو الفراق ، لا الاجتماع ، كأنه نظر فيه إلى قوله تعالى[3]: «الذي خلقَ الموتَ والحياةَ » فقدّم الموتَ لأنّ الانتهاء إليه ، والأمور بخواتمها .

وهذا تفسير بعيدٌ من معنى البيت ، وتقدير ضمير الشأن بما قدَّره به يغاير ما قدَّره النحويون . اهـ .

و« تأنّى » أصله تتأنّى بتاءين ، مضارع من التأنّي ، وهو التلبُّث . و« الحزائق»: جمع حَزِيق بالحاء المهملة والزاي المعجمة .

قال صاحب القاموس : الحزيق والحزيقة والحَزَاقة : الجماعة ، والجمع الحزائق . والظاهر أنّه بمعنى الجماعة مطلقاً لا بمعنى جماعة الإبل ، كما صرّح به الشارح . ويدلُّ لما قلنا كلامُ شُرَّاحه .

---

(١) سورة الإخلاص : ١/١١٢ .

(٢) سورة الحج : ٤٦/٢٢ .

(٣) سورة الملك : ٢/٦٧ .

قال ابن جنّي : تأنّى تَمَكّث . والحزائق : جمع حزِيق ، وهو الجماعة . وقال أبـو اليُمْن الكنديّ : أي هـذا الـذي تشـتكيه هـو البـين ، حتـى لا مُكـث للجماعـات في التفرُّق، بل لها إسراعٌ وعجلة .

ثم التفتَ إلى خطاب قلبِهِ ، أي : أنت أيضاً مع عُلْقتك فيَّ الموجبـةِ لقُربـك أنـت مفارِق .

و« حتّى » في الموضعين ابتدائية . وأشار إليه ابن جنّي بقوله : معناه يفارقني كلُّ واحدٍ حتى أنت مفارقي ، كما قال الفرزدق[1] : (الطويل)

* فَيا عَجَباً حتّى كُليـبٌ تسُـبُّني *

أي : يسبُّني كلّ أحد حتّى كليبٌ تسبُّني .

قال ابن هشام في « المغني » : حتّى الابتدائيـة حـرفٌ يبتـدأ بعـده الجمـل ، أي : يُستأنف . فيدخل على الجملة الاسمية والفعلية ، قال الفرزدق :

* فيا عجبـاً حتّى كليبُ تسبُّـني *

ولابدَّ من تقدير محذوف قبل حتّى من هذا البيت يكون ما بعـد حتّـى غايـةً لـه ، أي : فواعَجَبَا يسبُّني الناس حتى كليب تَسبّني . اهـ .

قال الواحديّ : ومعنى البيت : هو البين الذي فرَّق كلّ شيء ، حتّى لا يتمهَّـل، ولا يتأنّى الجماعاتُ أن يتفرّقوا إذا جرَى حكم البين فيهم . ثم خـاطب قلبـه : وأنـت أيضاً على مالك من علائق القُرْب ممـن أفارقـه . يعـني : الأحبَّـة ، إذا فـارقوني ذهـب القلب معهم ، ففارقني وفارقته . اهـ .

وهذا البيت مطلعُ قصيدةٍ لأبي الطيِّب المتنبِّـي ، مـدح بهـا الحسـين بـن إسـحاق التّنوخيّ .

---

(١) صدر بيت للفرزدق ؛ وتمامه :

* كأن أباها نهشلٌ أو مجاشعُ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ٢/٥١٨ ؛ والدرر ٤/١١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/١٢٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٧٨ ، ١٢ ؛ وشرح المفصل ٨/١٨ ؛ والكتاب ٣/١٨ ؛ ومغني اللبيب ١/١٢٩ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٨١ ؛ وشرح المفصل ٨/٦٢ ؛ والمقتضب ٢/٤١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٢٤ .

وترجمة المتنبي تقدَّمت في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد المفصل[٢]: (الطويل)

٤٠٦- على أنَّها تَعْفُو الكُلُومُ وإنَّما
نُوكَّلُ بالأدنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي[٣]

على أن الضمير في « أنها » ضمير القصَّة .

في التسهيل وشرحِه لابن عقيل : وإفرادُه لازم ، لأن مفسِّره مضمونُ الجملة . وهو مفرد . وكذا تذكيره .

والمنقول عن البصريّين جواز التأنيث لإرادة القصة ، وعن الكوفيين المنعُ ما لم يلِهِ مؤنث ، نحو : إنها جاريتاك ذاهبتان ، وإنها نساؤك ذاهبات، أو مذكر شبِّه به مؤنث، نحو : إنّها قمرٌ جاريتك ، أو فعلٌ بعلامة تأنيث ، كقوله تعالى[٤] : « فإنَّها لا تَعمَى الأبصار » .

فيرجَّح تأنيثه باعتبار القصَّة على تذكيره باعتبار الشأن . فيجوز في هذه المسائل الثلاث : التذكير والتأنيث ، لكن الراجح التأنيث ؛ لأنَّ فيه مشاكلةً تحسِّن اللفظ ولا يختلف المعنى بذلك ، إذ القصة والشأن بمعنًى واحد . اهـ .

و« تعفو »هنا فعل لازم بمعنى تَدرُس وتبرأ .و« الكلوم » فاعله جمع كَلْم ، وهو

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣١٧ وما بعدها .

(٢) هو الإنشاد الثامن والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ؛ وأمالي المرتضى ١٩٨/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٢/٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٣٠/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٢١/١ ؛ وشرح المفصل ١١٧/٣ ؛ والشعر والشعراء ٦٦٨/٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٤٧/١ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٤٥٣ ؛ والخصائص ١٧٠/٢ ؛ والمحتسب ٢٠٩/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٤٥/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " توكل " . وفي النسخة الشنقيطية : " يوكل " وروايته في ديوانه الهذليين : " نوكل " .

(٤) سورة الحج : ٤٦/٢٢ .

الجُرح والحَزّة ، والجملة خبر ضمير الشأن . ولم يحتج إلى رابط لأنّها نفس المبتدأ في المعنى . اهـ .

والبيت من أبيات لأبي خراش الهذليّ ، أوردَها السكّريّ[1] في « أشعار الهذليين»؛ وكذلك المبرد في « الكامل »[2] وأبو تمام في أول باب المراثي من « الحماسة »[3] .

وكذلك الأصبهانيّ أوردها في « الأغاني »[4] ، والقالي في « أماليه »[5] ، وهي: (الطويل)

حَمِدْتُ إلهي بَعدَ عُروةَ إذْ نَجَا ... خِرَاشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهوَنُ مِنْ بَعضِ

فَوَاللّهِ ما أنسَى قَتيلاً رُزِئتُهُ ... بجانبِ قَوسَى ما مشَيْتُ علَى الأرضِ

على أنّها تَعْفو الكُلُومُ وإنّما ... نُوَكَّلُ بالأدنَى وإنْ جَلَّ ما يمضي

ولَمْ أدْرِ مَنْ ألقَى عليهِ رِداءَهُ ... على أنّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ

ولَمْ يَكُ مثلُوجَ الفُؤادِ مهبَّجَا ... أضاعَ الشَّبابَ في الرَّبيلَةِ والخَفْضِ[6]

ولكنّهُ قَدْ نازَعَتْهُ مَجاوِعٌ ... على أنّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادقُ النَّهْضِ

« عُروة » : أخو أبي خِراش ، وخراشٌ : ابنه . وأخطأ بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » ، وتبعه شارح أبيات الموشح ، في زعمه أنّ عروة ابنُ الشاعر .

وخِراش بالراء لا بالدال .

و« **أبو خراش** » اسمه خُويلد بن مُرَّة ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والسبعين[7] .

وكان لأبي خراش تسعة إخوة ، منهم عُروة بن مُرَّة ، وزهير بن مرّة .

(١) شرح أشعار الهذليين ١٢٣٠/٣ ؛ وديوان الهذليين ١٥٧/٢ .

(٢) الكامل في اللغة ٣٤٧/١ .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ص٧٨٦ .

(٤) الأغاني ٢٠٤/٢١ .

(٥) أمالي القالي ٢٧١/١ .

(٦) في طبعة بولاق : " مهيجا " بالياء المثناة . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة – بالباء – .

(٧) الخزانة الجزء الأول ص٤٤٢ .

قال المبرد في « الكامل »[1] : جاور عُروة بن مُرّة أخو أبي خراش الهذليّ ثُمالةَ من الأزد[2] ، فجلس يوماً بفناء بيته آمناً لا يخاف شيئاً ، فاستدبره رجل منهم بسهمٍ [من بني بلاّل] ، فقصم صُلبه ، ففي ذلك يقول أبو خِراش :

لعَنَ الإلهُ وُجُوهَ قَومٍ رُضَّعٍ غَدَرُوا بعُروَةَ مِنْ بَني بَلاَّلِ

وأسرت ثمالةُ خراش بن أبي خراش ، فكان فيهم مقيماً ، فدعا آسرُهُ رجلاً منهم للمنادمة ، فرأى ابن أبي خراش مُوثقاً في القِدّ[3] فأمهَلَ حتى قام الآسر لحاجةٍ ، فقال المدعوّ لابن أبي خِراش : من أنت ؟ قال : أنا ابن أبي خراش . فقال : كيف دِلّيلاك ؟ قال : قطاة . قال : فقمْ فاجلسْ ورائي .

وألقى عليه رداءه ، ورجع صاحبُه فلما رأى ذلك أصلتَ له السيفَ ، فقال : أسيري ! فنثر المجير[4] كنانته وقال : واللّه لأرْمينك إنْ رُمْتَه ؛ فإنّي قد أجرته ! فخلّى عنه فجاء إلى أبيه فقال له : من أجارك ؟ فقال : واللّه ما أعرفه .

فقال أبو خراش :

* حَمِدْتُ إلهي بَعدَ عُروةَ إذْ نَجا *

الأبيات .

وتزعم الرُّواة أنّها لا تعرف رجلاً مَدح من لا يعرف غير أبي خراش . وقوله : « وجوه قوم رُضّع » هو جماعة راضع ، وقوم يقولون : هو توكيد للّئيم كما يقولون جائع نائع[5] . وقوم يقولون : الراضع : الذي يرتضع من الضَّرع لئلاّ يسمع الضيفُ والجار الحَلَب منه[6] .

---

(١) الكامل في اللغة ١/٣٤٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " بن الأزد " ، وهو تصحيف صوابه من الكامل والنسخة الشنقيطية .

وهو ثمالة بن أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . انظر جمهرة أنساب العرب ص٣٧٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " القيد " ، وهو صحيح لكن أثبتنا رواية الكامل والشنقيطية . والقِد : سيور تقدّ من فطير غير مدبوغ فتشد بها الأقتاب وغيرها .

(٤) في الكامل : " فنثل المجير " .

(٥) بعده في الكامل في اللغة ١/٣٤٨ : " .. نائع ، وحَسَنٌ بَسَنٌ ، وعطشان نطشان ، وأجمع أكتع " .

(٦) في الكامل في اللغة : " لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلب منه " .

وقوله :«كيف دِلّيلاك» ، فهو كثرة الدلالة . والفِعِّيلي إنما يستعمل في الكثرة. اهـ .

وقال صاحب الأغاني[١] : خرج زهير بن مُرة ، أخو أبي خراش ، معتمرا حتّى ورد ذات الأقيْر من نعمان[٢] ، فبينا هو يسقي إبلاً له ، إذ ورد عليه قومٌ من ثمالة ، فقتلوه ، فغزاهم أبو خِراشٍ وقتل منهم أهل دارين ، أي : حِلّتين من ثمالة ، ثمَّ إنّ عروةَ وخِراشاً خرجا مُغيرَين على بطنين من ثمالة ، يقال لهما : بنو رزام وبنو بلاّل -بتشديد اللام الأولى - فظفر بهما الثماليون ، فأمّا بنو رزام فنَهَوْا عن قتلهما ، وأَبَت بنو بلال عن قتلهما ، حتّى كاد يكون بينهم شرٌّ ، فألقى رجلٌ منهم ثوبه على خراش حين شُغِل القوم بقتل عُروة ثم قال : انجُ .

وانحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرحل وكانوا سلّموه إليه[٣] فقالوا : أينَ خراش ؟ فقال : أفلت منّي فذهب . فسعَى القومُ في أثره فأعجزهم ، فقال أبو خراش في ذلك يَرْثي أخاه عُروة ، ويذكر خلاص ابنه خراش :

حمِدْتُ إلهي بعدَ عُروة إذْ نَجَا . . . . الأبيات

اهـ .

وذكر التّبريزيّ في « شرح الحماسة » بعد نقل هذينِ القولين عن المبرد أيضاً ، أنَّ مُلقيَ الرِّداءِ كان مجتازاً بعروة ، فرآه باديَ العورة مصروعاً ، ففعل به ذلك .

قال التّبريزيّ[٤] : قد رُوي فيما حُكي عن الأصمعيّ وأبي عبيدة أنهما قالا : لا نعرف من مَدح من لا يعرفه غير أبي خراش .

وقد سلك من شعراء الإسلام مَسلكه أبو نواس ، في أبياتٍ أوّلُها[٥] : (الطويل)

---

(١) الأغاني ٢١٦/٢١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ذات الأقير " . بالباء . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ومعجم البلدان (الأقير) .

(٣) في الأغاني ٢١٧/٢١ : " وكانوا أسلموه إليه " .

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ١٤٣/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٨/٣ .

(٥) الأبيات لأبي نواس في ديوانه ص٣٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٣/٢ .

وَدَارِ نَدَامى عطَّلُوهَا وأدلجُوا بِهَا أثَرٌ منْهُمْ جَدِيدٌ ودَارِسُ
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزِّقَاقِ على الثَّرَى وأضغَاثُ رَيحَانٍ جَنيٌّ ويابِسُ
ولَم أدْرِ مَنْ هُمْ غيرَ ما شَهِدَتْ لَهُمْ بشَرقيِّ سَاباطَ الدِّيَارُ البسَابِسُ

وقوله : « حمدتُ إلهي بعد عروة » الخ ، قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة »: إذْ بدلٌ من بعدَ عروة ، والمعنى : أشكر اللّه بعد ما اتّفق من قتل عروة على تخلّص خِراش ، وبعض الشّرّ أخفُّ من البعض كأنّه تصوّر قتلهما جميعاً لو اتّفق ، فرأى قتلَ أحدِهما أهون .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » وأخذه التّبريزيّ في « شرحها » : فإن قيل: ليس في الشرّ هين ، وأفعل هذا يستعمل في مشتركين في صفة[1] زاد أحدُهما على الآخر ، فكيف يجوز هذا ، ولا هيِّن في الشرّ ؟ وجوابه أنَّ هذا كلامٌ محمول على معناه دون لفظه ، وذلك أنه إن كان هناك حالٌ تهوِّن الشرَّ مِن صبرٍ عليه أو احتساب، أو طلب ذكر أو ثواب ، فإنه أيضا مراتبُ وليس بجارٍ على سَنَنٍ واحد .

وقال التّبريزيّ : قلت[2] إن للشرّ مراتب [ودرجات] ، فإذا جئت إلى آحادها وقد تصوَّرتَ جملها ، ورُتَب الآحادِ فيها ، وجدتَ كلَّ نوع منها بمضامّته للغير له حالٌ في الخفّة والثقل . وإذا كان كذلك فلا يمنع أن يوصفَ منه شيء بأنه أهونُ من غيره .

وقوله : « فو اللّه ما أنسى » الخ ، رواه القاري : فو اللّه لا أنسى .

و« قَوسَى » بالقاف والقصر ، قال المبرد في « الكامل »[3] : هو بلدٌ تحلُّهُ ثُمَالة بالسَّراة .

وقال القاليّ في « المقصور والممدود » وتبعه أبو عبيد في « معجم ما استعجم »: هو موضعٌ ببلادِ هُذيلٍ ، وفيه قتل عروة . وأنشد هذا البيت .

وهذا خلاف الصواب .

---

(١) في طبعة بولاق : " وأفعل هذا في مشتركين يستعمل في صفة " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٤/٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قال " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي .

(٣) الكامل في اللغة ٣٤٨/١ .

وأخطأ أبو عبيد في قوله : عروة أخو أبي كبير . وقال أبو عبيد أيضاً في « شرح أمالي القالي » : إن قَوْسى رواه أبو علي القالي بفتح القاف ، وغيره يأبى إلاّ ضمها . وقال في « معجم ما استعجم » بفتح أوله وضمّه معاً[١] .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[٢] : إن قَوْسى بفتح القاف وسكون الواو وسين مهملة ثم ألف مقصورة ، تكتب ياء : بلد بالسَّراة ، وبه قتل عروة أخو أبي خراش الهذلي [ونجا ولده] .

و« رزئته » بالبناء للمفعول ، أي : أُصبت به . قال المرزوقيُّ وتبعه التّبريزيّ : تعلق الباءُ من قوله بجانب بقتيلاً ، كأنه قال : ما أنسى قتيلاً على الأرض بجانب قوسى رزئته ، ورزئته ، وبجانب جميعاً صفة للقتيل ، وقد دخله بعض الاختصاص بذكرهما . اهـ .

فأراد بالتعلق التعلق المعنويّ ، وهو كونه صفة كما صرَّح به في آخر الكلام .

وقد غفل عنه الدّمامينيّ في « الحاشية الهنديّة » فقال : قال المرزوقيّ في الباء من قوله بجانب : يتعلّق بقتيلاً . الظاهر أنه لا يعني قتيلاً المذكور ؛ لأنَّ وصفَه مانعٌ من إعماله ، وإنّما يعني قتيلاً محذوفاً . أي : رُزِئْته حالة كونه قتيلاً بجانب قوسى . هذا كلامه .

وقوله : « ما مشَيتُ على الأرض » ، قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » ، وأخذه التبريزيّ : « ما » مع الفعل في تقدير مصدر ، وحُذف اسم الزمان معه ، كأنه قال: مدَّة مشْيِي على الأرض ، وإن أمشِ على الأرض .

وفي الكلام نيَّةُ الشرط والجزاء . كأنّه قال : لا أنسَى قتيلاً رزئته إن مشيت على الأرض .

ومعناه إن بقيت حيَّاً . فلذلك وقع الماضي فيه في موضع المستقبل ، لأنَّ ما مشيت على الأرض في موضع ما أمشي على الأرض .

وقوله : « على أنّها تَعفو الكلوم » الخ ، قال التّبريزيّ : هذا يجري مجرى الاعتذار منه ، والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله : لا أنسى قتيلاً رزئته .

---

(١) في القاموس ضبط هذا الاسم بفتح القاف . وضمه أيضاً في شرحه .

(٢) معجم البلدان (قوسى) .

والضمير للقصَّة وخبر إنَّ الجملة بعدها . ولو قال على أنه لجاز ، وكان الضمير للشأن. ويعني بالكَلْم الحَزَّة عند ابتداء الفجيعة . اهـ .

و« تعفو » : تنمحي وتذهب وتبرأ ، من عفَا المـنزلُ يعفو عَفواً وعُفُوًّا وعَفاءً بالفتح والمد ، بمعنى درس وانمحى . ويأتي متعدياً ، يقال : عفَته الريح بمعنى محته . وليس بمرادٍ هنا .

وقوله : « نوَكَّل[1] » بالبناء للمفعول يروى بالنون وبالمثناة التحتية ، من وكّلته بأمر كذا توكيلاً ، إذا فوَّضته إليه ، أي : ألزمته به إلزاماً . و« الأدنى » : الأقرب ، أي : الرزي الأقرب .

قال القاريّ[2] : يقول : إنّما نحزن على الأقرب فالأقرب ، ومَن مضى نسِيناه ، ولو عظم ما مضى .

ومثله[3] : (السريع)

حَادثُ مَا مُنِي يَعُولُكْ والـ ـأقدمُ تَنسَاهُ وإنْ هُوَ جَلْ

انتهى .

قال أبو عبيد البكريّ[4] في « شرح أمالي القالي » : قال الأصمعيّ : هذا بيت حكمة[5] .

وقد ألمَّ بهذا البيت أبو بكر بن دريد من قصيدة أوردها القالي في ذيل أماليه[6]:

---

(١) سبق الحديث عن ذلك في تخريج الشاهد .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قال القالي " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .
وهو أبو بكر القاري الحلواني ، راوية شرح أشعار الهذليين للسكري . انظر مقدمة شرح أشعار الهذليين ١٤/١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " حادث ما يثنى بعولك " . وهو تصحيف .
ومني ، أي : قدّر . ويعولك : يغلبك ويثقل عليك ويهمك .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٧/٣ .
وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قال أبو بكر .." . وهو تصحيف صوابه من المغني .

(٥) قولة الأصمعي هذه المقصود بها بيت أبي خراش : نوكل بالأدنى .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ينكره الأسى " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٢٥٧/٣.
والبيت من قصيدة في أمالي القالي ١٢/٣ . وهو بمفرده في شرح أبيات المغني ٢٥٧/٣ .

بَلَى غيرَ أنَّ القَلبَ ينكَؤُهُ الأسَى الـ ـمُلِمُّ وإنْ حَلَّ الجَوَى المتقدِّمُ

وضدُّ هذا قول هشام في أخويه : أوفى ، وغيلانَ ذي الرمَّة[1] : (الطويل)

تعَزَّيتُ عَنْ أوْفَى بغَيلانَ بَعْدَهُ عَزاءً وجَفْنُ العَينِ مَلآنُ مُترعُ

ولَمْ يُنْسِنِي أوفَى المصِيبَاتُ بَعْدَهُ ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوجَعُ

قال التبريزيّ : موضع[2] « على أنها » نصبٌ على الحال ، والعامل فيه ما أنسي . وهذا كما تقول : ما أترك حَقَّ فلان على ظَلْعِ لي ، كأنَّ التقدير : أؤديه ظالعاً . فعلى هذا يجيء : ما أنسى قتيلاً رُزئته على عفاء الكلوم ، أي : أذكره عافياً جُرحى كسائر الجراح[3] . اهـ .

قال ابن الحاجب في « أماليه على أبيات المفصل » : إنَّ « على » هذه تقع في شعر العرب وكلامِهم كثيراً ، والمعنى فيها استدراك وإضرابٌ عن الأول .

ألا ترى أنّك إذا قلت : لا يدخل فلانٌ الجنّة لسوء صنيعه ، على أنه لا ييأس من رحمة اللّه ، كان استدراكاً لما تقدَّم وإضراباً عن تحقيقه .

وكذلك قوله في البيت الذي قبله :

* فو اللّهِ ما أنسَى قَتيلاً رُزِئته *

البيت .

ثم قال : على أنها تعفو الكلوم . لأنّ المعنى : على أنّ العادة نسيان المصائب ، إذا تطاولت ، والحزنُ[4] على ما كان من المصاب قريبَ العهد وهذا إضرابٌ واستدراك لما تقدَّم من قوله : أنسى .

---

(١) البيتان لهشام بن عقبة العدوي – أخو ذي الرمة – في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٢٤-٢٢٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٨٧/١ -٥٨٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٧/٢ .

في طبعة بولاق : " ولكن نكاء " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " ولكن نكاً " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١٤٤/٢ . وفي طبعة بولاق : " قال التبريزي في موضع " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة .

(٣) في شرح الحماسة للتبريزي : " عافياً كلمى كسائر الكلام " . والكلم : الحزة عند ابتداء الفجعة " .

(٤) في طبعة بولاق : " والجزاء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وكذلك قوله ، وهو أيضاً في الحماسة[1] : (الطويل)

وقد زَعَمُوا أنَّ المحبَّ إذا دَنَا ... يَمَلُّ وأنَّ النَّأيَ يَشفِي مِنَ الوَجْدِ

بكلٍّ تَدَاوينا فَلَمْ يُشْفَ ما بِنَا ... عَلَى أنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيرٌ مِنَ البعْدِ

على أنَّ قُرْبَ الدَّارِ ليسَ بنَافعٍ ... إذا كانَ مَنْ تَهوَاهُ ليسَ بذِي وُدِّ

فقوله : « بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا » ثم قال : « على أن قرب الدار خير من البعد » كالإضراب عن الأوّل ، لأن المعنى : فلم يحصل لنا شفاءٌ أصلاً ، وإذا كان قربُ الدار خيراً في المعنى المراد ، ففيه شفاءٌ أو بعض شفاء أصلاً .

وكذلك قوله : « على أنَّ قرب الدار خير من البعد » ، فاستدرك أنّه لا يكون خيراً إلاّ مع الود ، فأبطل العمومَ المتقدِّمَ في قوله قرب الدار خير من البعد . هذا معناها ، وأما تعلّقها على الوجه الإعرابيِّ فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن تتعلق بالفعل المتقدم قبلها كما تعلّقت حاشا الاستثنائية بما قبلها ، لكونها أوصلت معنى ما قبلها إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج . وأظهرُ منه أن يقال : إنها في موضع خبر محذوف [المبتدأ][2] ، كأنّه قيل : والتحقيق على أنّ الأمر كذا . فتعلّقها[3] بمحذوف كما يتعلّق كلّ خبرٍ جارٍّ ومجرور ، لأنّ الجملة الأُولَى وقعت عن غير تحقيق ، ثم جيء بما هو التحقيق فيها ، وحذف المبتدأ لوضوح المعنى . اهـ .

وقد لخّص ابن هشام في « المغني » هذا الكلام في « على » . والعجب من ابن هشام فإنه ذكر في « شرح شواهده » ما قاله التبريزيّ من كون « على » أنها تعفو حال وعامله لا أنسى ، وغفل عن كلام المغني هذا .

والذي رواه أبو بكر القاري في « أشعار الهذليين » والمبرد في « الكامل » وأبو عليّ القاليّ في « أماليه » وابن جنّي في « المحتسب »: « بلى[4] إنها تعفو الكلوم وإنما » .

---

(١) الأبيات من قطعة تنسب لعبد الله بن الدمينة في الحماسة برواية الجواليقي ٣٩٤-٣٩٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٧٥٨/٢-٧٥٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٥/٣؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٩٩ .

والبيتان الثاني والثالث هما الإنشاد التاسع والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥٩/٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦٠/٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " لتعلقها " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " على " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

قال أبو عبيد البكريّ « فيما كتبه على أمالي القالي » : هذا رجوعٌ من قوله الأوّل إلى ما هو أصَحُّ .

وقال ابن جنّي عند توجيه قراءة الأعرج وغيره[١] : « يا حَسَرهْ على العِباد » من سورة يس ، ساكنة الهاء : قالوا في تفسير قوله تعالى[٢] : « لا يؤاخذْكم اللّه باللّغوِ في أيمانِكُم » : هو كقولك : لا واللّهِ ، وبلى واللّه .

فأين سرعة اللفظ بذكر اسم اللّه تعالى هنا من التثبُّت فيه والإشباع له ، والمماطلة عليه[٣] من قول الهذليّ :

* فو اللّهِ لا أنسَى قَتيلاً رُزِئته *

البيت .

أفلا تَرَى إلى تنطُّعِكَ[٤] هذه اللفظة في النطق هنا بها ، وتمطّيك لإشباع معنى القسم عليها .

وكذلك أيضاً قد تَرى إلى إطالة الصوت بقوله من بعده :

بلَى إنَّها تَعفُو الكلوم . . . . البيت

أفلا تراه لَمّا أكذبَ نفسه ، وتداركَ ما كان أفرط فيه لفظُه ، أطال الإقامة على قوله بلى ، رجوعاً إلى الحق عنده ، وانتكاثاً عما كان عقد عليه يمينه .

فأين قوله هنا فو اللّه ، وقوله بلى ، منهما في قوله : لا واللّه وبلى واللّه . وعليه قوله تعالى[٥] : «ولكن يؤاخِذُكُمْ بما عَقَّدتم الأيمان » ، أي : وكّدْتموها وحقّقتموها . انتهى كلامه .

وقوله : « ولم أدرِ مَن ألقَى عليه رداءَه » الخ ، قال ابن جنّي : « في إعراب الحماسة » : « مَنْ » هنا استفهام ، وخبرها « ألقى » . ويجوز أن تكون موصولة

(١) سورة يس : ٣٠/٣٥ وانظر في ذلك المحتسب ٢٠٨/٢ .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٥/٢ ؛ وسورة المائدة : ٨٩/٥ .

(٣) كلمة : " عليه " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " تطعمك " . وأثبتنا رواية النسخة الشنقيطية . والتنطع في الكلام : التعمق فيه .

(٥) سورة المائدة : ٨٩/٥ .

فتكون منصوبة الموضع بأدرِي على حدِّ قولك : ما دَرَيت به ، ثم تحذف حرف الجر[١] .

ولا يحسن أن تكون نكرة و« ألقى » صفةً لها ؛ لأنه يصير المعنى لم أدر إنساناً ألقى عليه رداءه[٢] . وهذا ربّما أوهم أنه لم يلقِ أحدٌ منهم رداءه . والأمرُ بضدّ ذلك . اهـ .

وقوله : « على أنه قد سُلَّ » ، قال التّبريزيّ : موضع على نصبٌ على الحال كأنه قال : لا أدريه مسلولاً عن ماجد محض .

وروى في الحماسة : « سِوى أنّه » وهو استثناءٌ منقطع ، والمعنى لا أعرف اسمه ونسبه ، لكنّه ولدُ كريم بما ظهَرَ من فعله .

قال القاريّ : لما صُرِع خِراش ألقى عليه رجلٌ ثيابَه فواراه ، وشُغِلوا بقتل عروة فنجا خِراشٌ . والرجلُ الذي ألقى عليه ثوبه من أزد شَنوءة ، فقال : لا أدري مَن ألقى عليه ثيابه ، ولكنه سلَّ عن ماجدٍ مَحْض ، يعني الرداء . والماجد المحض ، أي : خالص النسب ، هو الذي ألقى عليه ثوبه . اهـ .

فالمسلول على هذا ، هو الرِّداء لا الولد كما قال التّبريزيّ .

وقال أبو عبيد البكريّ « فيما كتبه على أمالي القالي »[٣] : في هذا البيت ثلاثة أقوال : قال قوم : إنَّ عروة لما قتِل ألقَى عليه رداءهُ رجلٌ من القوم فكفّنه به .

وقال آخرون : بل الذي ألقَى عليه الرجلُ هو خِراش[٤] وذلك أنَّ رجلاً من ثمالة ألقَى عليه رداءه ، ليخفى عليهم ، وقد شُغل القوم بقتل عروة فقال : اهرُبْ . وعطف القوم عليه فلم يروه . وقيل : بل ألقى رجلٌ على خراش رداءَه إجارةً له ؛ وكذلك كانوا يفعلون .

وهذا مثلُ قول بعضهم ، يذكر رجلاً مَنَّ عليه[٥] : (الطويل)

---

(١) بعده في إعراب الحماسة لابن جني ورقة ١١١ : " فيفضي الفعل إليه فينصبه " .

(٢) في طبعة بولاق : " رداء " بحذف هاء الغائب .

(٣) سمط اللآلئ ص٦٠١ .

(٤) في سمط اللآلئ : " بل الذي ألقى عليه الرجل رداءه هو خراش " .

(٥) البيت للبريق الهذلي في ديوان الهذليين ٥٤/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٧٥٤ . =

ولـمَّـا رأيْـتُ أنَّــهُ مُـتـعَـبَّـطٌ ... دَعَـوتُ بَني بَـدرٍ والحفـتُـهُ بُـرْدِي

انتهى .

وقد تقدَّم هذا الأخير عن المبرد .

وقوله : « ولم يـكُ مثلوجَ الفؤاد » الخ ، قـال القـاريّ : أي : لم يكـن مثلـوجَ الفؤادِ ضعيفه ، أي : بارد الفؤاد . والمثلوج : البـارد . يقـال : لـلرجل إذا لم يكـن ذا رأي وحزم : ما أبرد فؤاده وما أخلاهُ ! من ذاك .

وقال التبريزيّ : كأنّه أصاب فؤاده ثلج فبردت حرارته . والمهبج ، بفتح الموحـدة المشددة بعدها جيم ، قال القاريّ : هو المثقّل الكثير اللحم المنتفخ الوجه .

وقال التبريزيّ : هو المرهَّل اللحم المتغير اللون . والربيلـة ، بفتـح الـراء المهملـة بعدها موحدةٌ ، قال القاريّ : يقال إنها النّعمة والخِصْب . وإنه لرِبلُ اللّحم ، إذا كان رطب اللحم .

وليس عندي كما قالوا ، لبيتٍ سمعتُه ، وهو : (الطويل)

رَبَـلْنـا على الأعـدَا لنبتَغِـيَ البَـوَا ... ولا مَـنْ وَتَـرْنـا يُسـتَـقَـادُ وتِيـرُ[1]

فـ « الرَّبيلة » : الكثْرة والشدَّة . يقال : ربَلَ بنو فلان إذا كثرُوا . و« الوتير » : الموتور . و« البواء » : أن يُقتَل الرجلُ بالرَّجل . اهـ .

وقال التبريزيّ : الرَّبيلة : الرُّطوبة والسِّمَن . يقال : رجلٌ رَبِلٌ . ومعنى الشعر أنه رجع إلى صفة عروة فقال : كان ذكـيَّ الفـؤاد شَـهماً ، لم يكـن ممـن ضيَّـع شـبابه في صَلاح البدن . وهذا أولى ، لشيئين :

أحدهما : قوله « لم يك » ، لأنّه يدلُّ ظاهرُه على أنّه نعت فائتٍ . والآخر : وصفه بأوصاف لا يُوصف بها من لا يعرف . ولا يُعدَل عن هذا الوجه ، وإن كان قد ذكـر أنّه[2] من صفات الذي أنجى خِراشاً . اهـ .

- وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " متغيط " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السالفة الذكر .

والمتعبط : المقطّع ، يقال : عبّطه ، أي : قطّعه إذا اعتبطه بالسيف .

(١) في النسخة الشنقيطية : " على الأعداء نبتغي البوا " . ولا يستقيم الوزن به . والبوا مخففة . والبـواء : التساوي والتكافؤ في الأموال والأقدار والدماء .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بأنه " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للتبريزي .

والخفْض : الدعة والراحة .

وقوله : « ولكِنّه قد نازعَتْه » الخ ، قال التبريزيّ : ويروى : « ولكنّه قد لوَّحته مَخامصٌ » . و« لوَّحته » : غيرته . و« المخامص » : جمع مخمصة ، وهي خلاء البطن من الطعام جُوعاً . والمجاوع مثل المخامص ، وإنما أثّرت فيه المجاوع ، لأنّه إذا سافر آثَرَ صحبَه على نفسه بزاده ويَجُوع[1] .

وقوله : « صادق النّهض » ، يعني النهوض للمكارم والعلا ، لا يكذّب فيها إذا نَهض لها .

هذا ما أورده صاحبُ الحماسة وغيره ، وزاد أبو بكر القاري ، والمبرِّد في «الكامل» بعد هذا بيتين ، وهما[2] :

كأنّهم يَشَّبَّثُونَ بِطائِرٍ خَفيفِ المُشَاشِ عَظمهُ غيرُ ذي نَحْضِ

قال القاريّ : يقول : هؤلاء الذين يَعْدون خلْفَ خراش كأنّهم يتعلّقون بطائر خفيف المشاش ، أي : ليس بكثير اللحم . يقال لكلّ ما استُخفّ وخفّ : إنّه لخفيف المشاش ، بضم الميم . والطائر : العقاب . ثم قال : « عظمه غير ذي نحض » ، أي : هو خفيف ليس بمثقل . والنحض : اللحم . اهـ .

وهو بفتح النون وسكون الحاء المهملة . ويشَّبَّثون أصله يَتَشَبَّثون .

وروى المبرد : « كأنهم يَسْعَوْن في إثرِ طائرِ » . وهذا البيت يؤيد ما اختاره التبريزيّ من أنّ الكلام في وصف خراش .

يُبَادِرُ جُنْحَ اللّيلِ فهو مُهابِذٌ يحُثُّ الجنَاحَ بالتّبسُّطِ والقَبْضِ

قال القاريّ : فهو مُهابذ ، يعني الطائر . و« المهابذ » : السَّريع ، فهو جادٌّ ناج . وأصله من مَرَّ يُهْذِب إهذاباً ، ولكنه قَلَب . و« القبض » : أن يَقبض جناحَيه .

وقال لي الأصمعيّ : سمعتُ ابن أبي طرفة ينشد « مُهابذ » وإنما أراد مُهاذب ، فقلبه ، فقال: مُهابذ . يقال : مرَّ يهذِب إهذاباً ، إذا عدا عدْواً شديداً . وقد سمعت غيره يقول مُهابذ ، أي : جادّ . اهـ .

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي : " بزاده فيشبعهم ويجوع " .

(٢) البيتان في ديوان الهذليين ١٥٩/٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٤٨/١ .

قال المبرد : وقوله فهو مهابذ ، يقول : مجتهد . وهذيلٌ فيها سعيٌ شديد ، وفي جماعةٍ من القبائل[١] التي تحلُّ بأكناف الحجاز .

* * *

وأنشد بعده : (الخفيف)

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكنيسَةَ يَوْماً يَلْقَ فيها جَآذراً وظِبَاءَ

على أن اسم إنّ ضمير شأن محذوف ، والجملة بعدها خبرها . وإنّما لم يُجعل مَنْ اسمها لأنّها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته ، فلا يعمل فيه ما قبله .

وقد تقدَّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الثامن والسبعين[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الخفيف)

٤٠٧ - إنَّ مَنْ لامَ في بَنِي بِنْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

على أن اسم « إنّ » ضمير شأن محذوف .

قال سيبويه في باب ما يكون فيه الأسماء التي يجازى بها بمنزلة الذي ، وذلك

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيها سعي شديد في جماعة القبائل " . وصواب الجملة من الكامل في اللغة ٣٤٨/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٥ .

(٣) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٣٨٥ ؛ والإنصاف ص١٨٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٨٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٨/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١١٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٢٤ ؛ والكتاب ٧٢/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٥/٨ ؛ وشرح المفصل ١١٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ص٦٠٥ .

قولك : إنّ من يأتيني آتيه ، وكان من يأتيني آتيه ، وليس من يأتيني آتيه . وإنّما أذهبْتَ الجزاء هنا لأنك أعملت كان ، وإنّ ، ولم يسُغْ لك أن تدع كان وإشباهَه معلّقة لا تُعملها في شيء ، فلما أعملتهنَّ ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه .

ألا ترى أنك لو جئت بإنّ ومتى ، تريد إنّ إنْ ، وإنّ متى كان محالاً . وإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت .

فمن ذلك قوله : إنّه من يأتنا نأته ، وقال جلّ وعزّ[1] : « إنه مَنْ يأتِ ربَّهُ مُجْرِماً فإنَّ له جَهَنَّم » ، وكنتُ من يأتِنِي آتِه .

وتقول : كان من يأتنا نُعطه ، وليس من يأتنا نعطه إذا أضمرت الاسمَ في «كان» ، أو في « ليس » ، لأنّه حينئذٍ بمنزلة لست وكنت . فإن لم تضمر فالكلامُ على ما وصفنا . وقد جاء في الشعر : إن من يأتني آتِه .

قال الأعشى :

إنَّ مَنْ لامَ في بني بنتِ حسَّانَ . . . . البيت

فزعم الخليل أنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، فأراد إنه . ولو لم يرد الهاء كان محالاً[2] . اهـ .

فعلم أنّ حذف اسم إنَّ في هذا مخصوصٌ بالضرورة .

وكذلك قال الأعلم : الشاهد في جعل « مَنْ » للجزاء مع إضمار منصوب «إنّ» ضرورة[3] .

وقال النحاس : يقدره سيبويه على حذف الهاء ، وهو قبيح . وفيما كتبته عن أبي إسحاق : لم يجز « إنَّ من يأتني آتِه » من جهتين ، لأنّ « مَن » إذا كانت شرطا واستفهاماً ، لم يعمل فيها ما قبلها ، ولأنّ تقديرها تقدير « إنْ » في المجازاة ، فكما لا يجوز : إنّ « إن تأتنا نكرمك » ، كذا لا يجوز هذا . فإذا جاء في الشعر فعلى إضمار الهاء .

---

(١) سورة طه : ٧٤/٢٠ .

(٢) الكتاب ٤٣٩/١ وعبارته : " إن من يأتيني آته " . وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٠٨/٧ .

(٣) تمام كلام الأعلم في طرّة الكتاب ٤٣٩/١ : " ولذلك حزم ألمه " . والتقدير : " إنه من يلمني في تولي هؤلاء القوم والتعويل عليهم في الخطوب ألمه وأعص أمره في كل خطب يصيبني " .

وقال أبو العباس في « الشرح[١] » : وأجاز الزيادي : « إنّ من يأتنا نأته » ، على غير ضمير في أنّ . وهذا لا يجوز لامتناع الجزاء مِن أن يعمل فيه ما قبله[٢] . اهـ .

و« لامَ » : فاعله ضمير مَنْ الشرطية ، والجملة في محل جزم لأنه شرط ، و«أَلُمه» مجزوم ، والأصل ألومه فحذفت الواو للساكن ، وهو جزاء الشرط ، والهاءُ ضمير من . و« أعصه » معطوف على ألمه ، وأصله أعصيه ، فحذفت الياء لما ذكرنا في ألمه . و« الخطوب » : جمع خَطب ، وهو الأمر والشأن .

والبيت في ديوان الأعشى كذا :

* مَنْ يلُمْني علَى بَني بنتِ حَسَّانَ * الخ

وعليه لا شاهد فيه .

وهو من قصيدة له مدح بها قيساً ، أبا الأشعث بن قَيسٍ الكِنديّ .

وأوّلها[٣] :

مِنْ دِيارٍ هضبٌ كهَضْبِ القَلْيبِ ... فَاضَ مَاءُ الشؤُونِ فَيْضَ الغُرُوبِ

أخلَفَتْنِي بها قُتيلةُ مِيعَا ... دِي وكَانَتْ للوعْدِ غيرَ كذوبِ[٤]

إلى أن قال :

مَنْ يَلُمنِي على بني بنتِ حسَّا ... نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

إنَّ قيساً قَيْسَ الفعَالِ أبا الأشـ ... ـعثِ أمسَتْ أعداؤُهُ لشَعُوبِ

ذَاكُمُ المَاجدُ الجواد أبو الأشـ ... ـعث أهلُ النَّدى وأهلُ السُّيوبِ[٥]

كُلَّ عامٍ يمدُّنِي بجَمُومٍ ... عندَ تركِ العِنانِ أو بنَجيبِ

تلكَ خيلي منهُ وتلك رِكابي ... هُنَّ صُفْرٌ أولادُها كالزَّبيبِ

(١) شرح أبي العباس المبرد في الرد على سيبويه .

(٢) المقطع بكامله في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٦٩ .

(٣) الأبيات للأعشى في ديوانه ص٣٨٣-٣٨٥ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وكان للوعد " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

(٥) هذا البيت لم نجده في طبعة ديوانه - مؤسسة الرسالة - .

قوله : « من ديار » الخ ، « من » تعليلية . والهضْب الأول : المطر ، يقال : هضَبتهم السماء ، أي : مطرتهم . وهضب القليب : ماء لبني قنفذ[1] من بني سُليم . كذا قال البكريّ في « معجم ما استعجم » . وهو في الأصل جمع هَضْبة ، وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض .

و« القليب » : البئر ، لأنه قُلب ترابها . و« الشؤون » : جمع شأن ، وهو مجرى الدَّمع في العين . و« الغروب » : جمع غَرْب بفتح المعجمة وسكون المهملة : الدلو العظيمة .

و« قتيلة » بالتصغير : اسم امرأة . وقوله : « بني بنت حسان » ، وحسَّان أحد تبابعة اليمن .

وقوله : « إنَّ قيساً » الخ ، هو قيْس بن مَعد يكرب الكنديّ ، مات في الجاهليَّة. وقد تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائتين[2] ، وكان يكنَى بابنه الأشعث .

و« **الأشعث** » اسمه معد يكرب ، كان أبداً أشعث الرَّأس فسمِّي الأشعث .

وهو من الصَّحابة ، وفد على النبيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم سنة عشر وأسلم ، وكان شريفاً مُطَاعاً جواداً شجاعاً . وهو أوّل من مشَت الرجالُ في خدمته ، وهو راكبٌ .

وكان من أصحاب عليّ رضيَ اللَّه عنه ، في وقعة صفين ، وقد قاتل قتالاً شديداً حتى هجم على أصحاب معاوية ودفَعهم عن ماء الفرات وأخذه منهم ، بعد أن مُنع منه أصحابُ عليّ رضيَ اللَّه عنه بليلة . وصلَّى عليه الحسن بن عليّ رضيَ اللَّه عنهما، وله من العمر ثلاث وستون سنة .

و« الفَعال » بفتح الفاء : الكرم والجود . و« شَعُوب » ، بالفتح : علم للمنيَّة .

و« السُّيوب » : جمع سيب ، بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية ، وهو العطاء .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٤٢٣/٥ : " قنفد ، بالدال المهملة كما في معجم ما استعجم طبعة وستنفلد ٥٤٧ . في طبعة السقا : قنفذ بالذال المعجمة ، وكلاهما صحيح " .

وفي اللسان (قنفد) : " القُنفد : لغة في القُنفذ ؛ حكاها كراع عن قطرب " .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٢٢٦ .

يُمدُّني من الإمدادِ . و« الجموم » ، بفتح الجيم : الفرس الكثير الجري . وقوله : « عند ترك العِنان » ، أي : عند تركـك تحريكـه في الجـري ، يعطيـك مـا عنـده مـن الجري عفواً . والنّجيب : الجمل الكريم .

وقوله : « تلك خيلي منه » ، أي : من قيس . و« الركاب » : الإبل ، لا واحد له من لفظه ، وإنما يعبر عن واحده بالراحلة . و« صُفْر » : جمع أصفر بمعنى أسود .

وقد استشهد به البيضاويّ عند تفسير قوله تعالى[1] : « صفراءُ فاقعٌ لونها » من سورة البقرة . قال : عن الحسن البصري : صفراء : سوداء شديدة السَّواد ، وبه فسِّـر قوله تعالى[2] : « جِمالاتٌ صُفْر » .

وقال الأعشى :

تـلك خيلـي منــه وتـلك رِكابــي . . . . البيـت

ولعلّه عبَّر بالصُّفرة عن السواد ، لأنها من مقدماتـه ، أو لأنَّ سـواد الإبـل يعلـوه صفرة . وفيه نظر ، لأنَّ الصُّفْرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع . انتهى .

وهذا اعتراضٌ على تفسير الصُّفرة في الآية بالسواد . وأما البيت فسكت عنه .

واعترضه صاحب الكشف[3] من وجهين : الأوّل أنّ الزبيب الغالبَ عنـد العـرب الطائفيّ ، وهو إلى الصُّفرة أقربُ منه إلى الحمرة . والثاني جواز أن يـراد : هُـنَّ صُفـر وأولادها سود .

وأجيب عن الأول بأن تشبيه الشيء بالزبيب ، صار علماً في الوصف بالسـواد في لسان الفصحاء ، وكون بعض أفراده أصفرَ وأحمر لا يقدح في ذلك .

وعن الثاني بأنَّ الظاهر من العبارة كون أولادها فاعلاً لصفر ، أو كون هُنّ صفر جملة ، وأولادها كالزّبيب أخرى ، فبعيدٌ لا يتبادر إلى الفهم السليم .

---

(١) سورة البقرة : ٦٩/٢ .

(٢) سورة المرسلات : ٣٣/٧٧ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " صاحب الكشاف " . وهو تصحيف سبق أن نوهنا عنه .
وفي حاشية طبعة هارون ٤٢٥/٥ : " وليس من المعقول أن يعترض الزمخشـري المتوفـى سـنة ٥٣٨ علـى البيضـاوي المتوفى سنة ٦٩١ كما أن هذا الكلام لم يرد في تفسير الزمخشري إن فرض أنه اعتراض على القول لا علـى القـائل . أما صاحب الكشف هذا فهو عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ " .

وترجمة الأعشى قد تقدَّمت في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الأربعمائة ، وهو من أبيات المفصل[٢] : (الطويل)

٤٠٨ - فلَوْ أنَّكِ في يَومِ الرَّخَاءِ سَألتِنِي

تمامه :

* طَلاقَكِ لَمْ أبخَلْ وأنتِ صَديقُ *

على أنّ إعمال « أنْ » المخففة في الضمير البارز شاذٌّ . وفيه شذوذ آخر ؛ وهو كون الضمير غير ضمير الشأن ، لأنهم قالوا : إنّ « أنّ » إذا خففت وجب أن يكون اسمها ضميراً غائباً ، وأن يكون ضمير شأن . قال سيبويه في الباب السابق ، بعد قول الأعشى[٣] : (البسيط)

في فِتيَةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلمُوا أنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحفَى ويَنْتَعِلُ

يريد معنى الهاء[٤] ، ولا يخفف أنَّ إلاَّ عليه ، كما قال : قد علمت أن لا يقول ،

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٢) هو الإنشاد السابع والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الأزهية ص٦٢ ؛ والأشباه والنظائر ٢٣٨/٥ ، ٢٦٢ ؛ والإنصاف ٢٠٥/١ ؛ وتاج العروس (حرر ، أنن) ؛ والجنى الداني ص٢١٨ ؛ والدرر ١٩٨/٢ ؛ ورصف المباني ص١١٥ ؛ وشرح الأشموني ١٤٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٠٥/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٩٣ ؛ وشرح المفصل ٧١/٨؛ ولسان العرب (حرر ، صدق ، أنن) ؛ ومغني اللبيب ٣١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣١١/١ ؛ والمنصف ١٢٨/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١ .

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٩ ؛ والأزهية ص٦٤ ؛ والإنصاف ص١٩٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٨٢ ؛ والدرر ١٩٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٦/٢ ؛ والكتاب ١٣٧/٢، ٧٤/٣ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ؛والمحتسب ٣٠٨/١؛ ومغني اللبيب ٣١٤/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢ ؛ والمنصف ١٢٩/٣ ؛ ورصف المباني ص١١٥ ؛ وشرح المفصل ٧١/٨ ؛ والمقتضب ٩/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٢/١ .

(٤) في طبعة بولاق والكتاب لسيبويه ٤٤٠/١ : " فهذا يريد معنى الهاء " .

أي : أنّه لا يقول ، وقال تعالى[1] : « أفَلا يَرَوْنَ ألاّ يرجعُ إليهم قولاً » . وليس هذا بقويٍّ في الكلام كقوة أن لا يقول ، لأنَّ لا عوض من ذهاب العلامة . ألا ترى أنهم لا يكادون يتكلّمون بغير الهاء فيقولون قد علمت أنْ عبد اللّه منطلق . انتهى .

وقال الفراء في « تفسيره[2] » من سورة الحجر ، عند الكلام على حَذف نون الوقاية : وقد خففت العرب النون من أنَّ الناصبة ، ثم أنفذوا لها عملها ، وهي أشدُّ من ذا .

قال الشاعر[3] : (الطويل)

فلَوْ أنْكِ في يَومِ الرَّخَاءِ سَأَلتِني ... فِراقَكِ لَمْ أبخَلْ وأنتِ صَدِيقُ
فَمَا رُدَّ تزويجٌ عليهِ شَهَادَةٌ ... ولا رُدَّ مِنْ بَعدِ الحَرَارِ عَتِيقُ

وقال الآخر[4] : (المتقارب)

وقَدْ عِلمَ الضَّيْفُ والمُرمِلُونَ ... إذا اغبَرَّ أُفقٌ وهَبَّتْ شَمَالا
بأنْكَ رَبيعٌ وغَيثٌ مَرِيْعٌ ... وقدماً هناكَ تكُونُ الثِّمَالا

انتهى .

وظاهره أنها تعمل مطلقاً كالمثقّلة . ونقل ابن المستوفي عنه في « شرح أبيات المفصل » لم يسمع من العرب تخفيف « أنَّ » وإعمالها إلاّ مع المكنيّ ، لأنّه لا يتبين فيه الإعراب ، فأمّا مع الظاهر فلا . ولكن إذا خفّفوها رفعوا . انتهى .

ومنه تعلم أنَّ نقل ابن هشام في « المغني » عن الكوفيِّين ، أنهم زعموا أنها إذا خففت لا تعمل شيئاً غير صحيح . وتحريره أنَّ اسمها إذا كان ظاهراً لا تعمل شيئاً .

والبيت خطابٌ لزوجته في طلبها الطلاق ، ويريد بيوم الرخاء قبل إحكام عَقد النكاح ، بدليل البيت الثاني .

---

(١) سورة طه : ٢٠/٨٩ .

(٢) معاني القرآن ٢/٩٠ .

(٣) البيتان في شرح أبيات المغني ١/١٤٨ .

(٤) البيتان لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في ديوان الهذليين ٣/١٢٢-١٢٣ ؛ وهما بدون نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٤٨ .

وبه يسقط قول الدَّمامينيّ في « الحاشية الهندية على المغني »[١] : إنَّ الشاعر خاطبَ امرأته واصفاً نفسَه بالجود .

وقوله : « في يوم الرّخاء » من التتميم .

وكذا قوله : « وأنت صديق » ؛ لوقوع كلٍّ منهما في كلام لا يفيد خلاف المقصود ، مفيداً لنُكتةٍ ، وهي المبالغة في الاتّصاف بالجود .

ويحتمل أن يكون مراده وصف نفسه بمحبَّته هذه المرأة ، وأنه قد يؤثر [ما تختاره هي على][٢] ما يختاره هو ، حرصاً على رضاها وحصولِ مرادها . انتهى .

وتبعه العينيّ ، فقال : إنّه يصف نفسه بالجود ، حتى لو سأله الحبيب الفراق مع حبه لأجابه إلى ذلك ، وإن كان في الدعة والراحة ، كراهةَ ردِّ السائل .

وإنما خصَّ يوم الرّخاء ، لأن الإنسان ربّما يفارق الأحباب في يوم الشدّة . هذا كلامه .

ونقل السيوطيّ في « شرح شواهد المغني » كلام العينيّ .

وزعم بعضُهم أنَّ الخطاب لمذكر ، ورَوى : « فراقَك » بدل : « طَلاقَكِ » . وهذا كلّه ناشئٌ من عدم الاطلاع على البيت الثاني . ويوم الرخاء متعلق بسألتني ، وطلاقك مفعوله الثاني ، والجملة خبر أن المخففة ، ولم أبخل جواب لو ، وجملة : « أنت صديقٌ » ، حال من ضمير أبخل .

فإن قلت : كان الواجب أن يقول : وأنت صديقة ؟ قلت : قال الشارح المحقق في « شرح الشافية » عند الكلام على جمع الصفة جمعَ تكسير : وقد جاء شيء من فعيل بمعنى فاعل مستوياً فيه المذكر والمؤنث ، حمْلاً على فعيل بمعنى مفعول نحو : جَديد وسَديس ، وريح خَريق ، ورحمة اللّه قريب . ويلزم ذلك في سديس وخَريق . انتهى .

وقال صاحب العباب : قد يقال للواحد والجمع والمؤنث ، قال اللّه تعالى[٣] : « أو صديقكم » ، أي : أصدقائكم .

---

(١) الحاشية الهندية ١/٦٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٤٩ .

(٣) سورة النور : ٢٤/٦١ .

وقال[١] : (الطويل)

نصَبْنَ الهَوَى ثمَّ ارْتَمَيْنَ قُلوبَنَا   بأعْيُنِ أعداءٍ وهُنَّ صَدِيقُ

وأنشد الليث[٢] : (الطويل)

إذِ النَّاسُ نَاسٌ والزَّمانُ بعزَّةٍ   وإذْ أُمُّ عمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفُ

انتهى .

والحَرَار بفتح الحاء المهملة : مصدر حَرَّ يَحَرّ ، من باب تعب ، أي : صار حُرّاً .

والبيتان أنشدهما الفراء و لم يعزهما لأحَد .

* * *

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٣٧٢ ؛ والأشباه والنظائر ٢٣٣/٥ ؛ ولسان العرب (صدق) . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٨٤ ؛ والخصائص ٤١٢/٢ .

أراد : استملن أهواءنا فمالت إليهن .

(٢) في طبعة بولاق : " وأنشد البيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والبيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٦٤ ؛ وتاج العروس (سعف) ؛ ولسان العرب (سعف) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١١/٢ .

وروايته المشهورة : " بغرة " . ولعل ما في الخزانة مصحف .

اسم الإشـــارة

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعـد الأربعمائـة ، وهـو مـن أبيـات المفصَّـل[١] : (الكامل)

٤٠٩- ذُمَّ المنَــازلَ بَعْـدَ مَنزلــةِ اللّـوَى
والعَيْــشَ بَعْــدَ أُولَئِــكَ الأيَّـــامِ

على أنّ « أولاء » يشار به إلى جمع ، عاقلاً كان ، أو غيره كما في البيت ؛ فـإنّ « أولاء » أشير به إلى الأيام ، وهو جمعٍ لغير مَن يعقل . وكـذا قولـه تعـالى[٢] : « إنَّ السَّمعَ والبَصَر والفُؤادَ كُلُّ أولئكَ كَانَ عنهُ مسؤُولا » .

وأورده صاحب الكشاف عند هذه الآية أيضاً .

قال ابن هشام في « شرح الشواهد » : ويروى[٣] « الأقـوام » بـدل « الأيـام » فلا شاهد فيه . وزعم ابن عطيّة أنَّ هذه الرواية هي الصـواب ، وأنَّ الطـبريّ غلـط إذ أنشده « الأيام » ، وأنَّ الزجاج تبعه في هذا الغلط . انتهى .

قلت : رواه محمد بن حبيب في « النقائض »[٤] ، ومحمد بن المبـارك في « منتهـى الطلب من أشعار العرب » : « الأقوام » كما قال ابن عطية .

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٩٩٠ ؛ وتخليص الشواهد ص١٢٣ ؛ وشرح أبيات المغـني ٧٨/٥ ؛ وشـرح التصريـح ١٢٨/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٦٧ ؛ وشرح المفصل ١٢٩/٩ ؛ ولسان العرب (أولى) ؛ والمقـاصد النحويـة ٤٠٨/١ . وهو بلا نسبة في أوضـح المسـالك ١٣٤/١ ؛ وشـرح الأشموني ٦٣/١ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص٧٢ ؛ والمقتضب ١٨٥/١ .

وروايته في الديوان :

. . . .   والعيش بعد أولئك الأقوام

(٢) سورة الإسراء : ٣٦/١٧ .

(٣) هي رواية ديوانه .

(٤) نقائض جرير والفرزدق ص٢٦٩ .

وهو من قصيدةٍ لجرير بن الخطفَى ، هجا بها الفرزدقَ ، وعِدّتها ستة وعشرون بيتاً .

ومطلعها[١] :

سَرَتِ الهمُومُ فبِتْنَ غيرَ نِيَامِ ... وأخو الهمُومِ يرومُ كلَّ مَرَامِ[٢]

ذُمَّ المَنَازل بعْدَ منزلةِ اللِّوَى ... . البيت

وقال بعد بيتين :

فإذا وقَفْتُ على المنازِلِ باللِّوَى ... فَاضَتْ دمُوعِي غيرَ ذاتِ نِظَامِ

طَرقتْكَ صَائِدَةُ القُلُوبِ وليسَ ذَا ... حِينَ الزِّيَارَةِ فارجعِي بسَلامِ

تُجْرِي السِّوَاكَ على أغرَّ كأنَّهُ ... بَرَدٌ تحدَّرَ مِنْ متُونِ غمَامِ[٣]

لَوْلا مُراقبةُ العُيُونِ أريْنَنا ... مُقَلَ المَهَا وسَوالِفَ الآرامِ

ثم بعد أن تغزَّل بأبياتٍ شرعَ في هجو الفرزدق ، فقال[٤] :

إنَّ ابنَ آكِلَةِ النُّخَالَةِ قَدْ جَنَى ... حَرْباً عليهِ ثَقِيلَةَ الأجْرَامِ

خُلِقَ الفَرَزدَقُ سَوءةً في مالك ... ولِخَلْفِ ضَبَّةَ كَانَ شَرَّ غُلامِ[٥]

مَهْلاً فَرَزْدَقُ إنَّ قومَكَ فيهمُ ... خَوَرُ القُلُوبِ وخِفَّةُ الأحلامِ

الظَّاعِنُونَ علَى العَمَى بجميعهِمْ ... النَّازِلُونَ بشرِّ دَارِ مُقَامِ

لَو غيرُكُمْ عَلِقَ الزُّبيرُ بحبْلِهِ ... أدَّى الجِوَارَ إلى بَنِي العوَّامِ[٦]

كَانَ العِنَانُ على أبيكَ محرَّماً ... والكِيْرُ كان عليهِ غَيْرَ حرامِ

---

(١) ديوان جرير ص٩٩٠-٩٩١ .

(٢) البيت لجرير في أساس البلاغة (نوم) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٨/٥ .

(٣) البيت لجرير في أساس البلاغة (متن)

(٤) ديوان جرير ص٩٩٢ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حلق الفرزدق " بالحاء المهملة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .
وفي طبعة بولاق : " سورة في مالك والخلف " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٦) هو الإنشاد الرابع والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لجرير في ديوانه ص٩٩٢ ؛ والدرر ٩٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٦/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٧/٢ .
وهو بلا نسبة في اللامات ص١٢٨ ؛ ومغني اللبيب ٢٦٨/١ ؛ والمقتضب ٧٨/٣ .

وبعده بيتان هما آخر القصيدة[1] .

وقوله : « ذُمَّ المنازل » الخ ، قال ابن هشام : الأرجح فيه كسر الميـم الـذي هـو واجبٌ ، إذا فكّ الإدغام على لغة الحجاز ، ودونه الفتـح للتخفيـف ، وهـو لغـة بـني أسد ، والضمُّ ضعيف ، ووجهه إرادة الاتباع . و« المنازل » : جمع مَـنزل أو منزلـة . فهو كالمساجد والمحامد[2] .

وهذا أولى ، لقوله « منزلـة الـلِّـوى » . و« بَعدَ » إمَّـا حـالٌ مـن المنـازل ، أو ظرف . و« العيش » عطـف علـى المنـازل . و« الأيـام » صفـةٌ لاسـم الإشـارة ، أو عطف بيان .

وقوله : « طرقْتك صائدة »الخ ، هذا التفاتٌ من التكلم إلى الخطاب . والطروق: الإتيانُ ليلاً .

قال ابن هشام : قد عِيب عليه طردُ خيال محبوبته . وأجيـب بأنـه طرَقَـه في حـال السفر ، فأشفق عليه من الخطر .

وقوله : « تجري السِّواكَ على أغرَّ » ، أي : على ثغر أغرّ .

وقوله : « لولا مراقبةُ العيون » ، أي : الرقباء ، جمع عين وهو الجاسوس .

وقوله : « إن ابنَ آكلةِ النّخالةِ » يعـني البَعيـث . وأراد بآكلـة النُّخالـة الخـنزير ، والبَعيث شاعرٌ من بني مجاشع . والجِرم بكسر الجيم : الجسَد ، يقال : رماه بأجرامـه ، أي : بجسده .

والخلْف بسكون اللام : الرديءُ من الناس وغيرهم ، وبفتحها : الجيِّد من الناس، ومِن كلِّ شيء .

وقوله : « الظّاعنون » الخ ، معناه : أنَّهم يركبون ما لا ينـالون غايتـه ، وينـزلون شرَّ البقاع لنذالتهم ، لا يمكّنون من موضع جيِّد .

وقوله : « لو غيرُكم عَلِقَ الزّبير » الخ ، « الحبل » هنا : الذمة . و« الجـوار » : المجاورة والذمَّة . وعلِقَ الشـيء بكـذا ، مـن بـاب تعـب ، وتعلّـق بـه ، إذا نشـب بـه واستمسَك .

---

(١) هو البيت الرابع والعشرون من القصيدة . وبعده سبعة أبيات ، فلعل البغدادي سها .

(٢) المساجد ، جمع مسجد ؛ والمحامد ، جمع محمدة .

يريد أنّ قوم الفرزدق ، غَدَرُوا بالزّبير بن العوّام ، فقتلوه . يقول : لو كان في ذمّة غيركم لأدّى ذمّته إلى بني العوّام ، ولم يَغدر به .

وملخص سبب قتله أنّ الزّبير لما جاء مع عائشة في وقعة الجمل ، ذكّره عليٌّ رضي اللّه عنه بقول النبيّ عليه الصلاة والسلام : « إنك ستحاربُه وأنت ظالمٌ له » فاسترجعَ وقال : أذكَرْتَني شيئاً أنسانيه الدّهر .

ثم فارق المعركة آخذاً طريق مكّة ؛ فنزل على قومٍ من بني تميم ، فقام إليه عمرو ابن جُرموز المجاشعيّ فأضافه ثم قال له : يا أبا عبد اللّه ، حدِّثني عن خصالٍ أسألك عنها . قال : هاتِ .

قال : خَذْلُك عثمان وبيعتك عليّاً ، وإخراجُك أمّ المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعُك عن هذه الحرب . فظنّ بي كلّ شيء إلاّ الجبن .

فانصرف ، وهو يقول : وا لهفي على ابن صفيَّة ، أضرمَها ناراً ثم أراد أن يَلحق بأهله ، قتلنِي اللّه إن لم أقتلهُ . ثم رجع إليه كالمستنصح . قال : يا أبا عبد اللّه ، دون أهلك فيافي ، فخُذْ نجيبي هذا وخلِّ فرسَك ودرعك ، فإنّهما شاهدانِ عليك بما تكره.

ولم يزل به حتى ترك عنده فرسه ودرعَه ، وخرج معه إلى وادي السِّباع ، وأراه أنه يريد مُسايرته ومؤانستَه، فقتله غِيلة وهو يصلّي ، وأتى بسيفه إلى أمير المؤمنين وأخبره بقتله ، فبشّره عليٌّ بالنار. ثم خرج ابن جُرموز على عليٍّ مع أهل النهروان ، فقتل مع من قُتل هناك .

وهذا البيت أورده المبرد في « الكامل »[1] إلاّ أنه رواه بنصب « غيرَكم » ، قال: نصب بفعلٍ مضمر يفسِّره ما بعده ، لأنها للفعل[2] . وهو في التمثيل : لو علق الزُّبير غيركم . انتهى .

وأورده أيضاً أبو بكر بن السّراج في « الأصول » في باب أن المفتوحة ، قال : إن الأسماء تقع بعد لو على تقدير تقديم الفعل[3] الذي بعدها .

---

(١) الكامل في اللغة ١/١٦٤ .

(٢) في الكامل في اللغة : " لأنه للفعل " . ويعلق محقق طبعة هارون ٥/٤٣٤ : " .. يعني أن كلمة – لو – أو لفظها إنما هو للفعل لا تدخل إلا عليه " .

(٣) في شرح أبيات المغني ٥/٧٦ : " على تقدير الفعل .." .

فممَّا وَلِيَها من الأسماء قول اللّه عزّ وجلّ[١] : « لو أنتم تملِكُون » وقال جرير :

* لو غيركم علِق الزّبير بحبله *

البيت . انتهى .

والظاهر أن الرواية عنده بالرّفع ، وهـو الصحيـح ، لأنّ « علـق » لا يتعـدّى إلى مفعول صريح .

وكذلك رواه ابن هشام في « مغني اللبيب » عند الكلام على « لـو غـيركم »[٢] بالرفع . ويردُ عليه أنّ هذا لا يصحُّ ، لأنّ المتعلق بالحبل الزّبير لا غيركم . وقـد يوجّـه بأنّ التعلق من الطرفين : من الزبير بنزوله عندهـم ، ومـن الغـير بحفـظ الذمـام . وفيـه تعسُّف ، والظاهر أن هذا مما حذف فيه « كان » الشأنية ، كقوله : (البسيط)

* لَوْ في طُهَـيَّة أحلامٌ لَمَا عَرَضُوا *

وجملة « غيركم علق الزّبير بحبله » من المبتدأ والخبر ، خبر كان الشانيَّة المحذوفة . أو يكون غيركم اسم كان المحذوفة الناقصة ، وجملة علق الزّبير في محل نصب على أنـه خبرها .

وإنما أطنبتُ في شرحِ هذا البيت ، لأني لم أرَ أحداً وفّى حقّه من الشُّرَّاح حتى إنَّ الدمامينيّ مع جلالته ما فهِم معناه ، قال في « الحاشية الهندية على المغـني » : والـذي يظهـر أنَّ غـرض الشـاعر ذمُّ مخاطبيـه بـأنهم لا قـوّة لهـم يحكمـون بهـا مـن التجـأ إلى جوارهم .

يقول : لو تمسَّك الزّبـير بذمـة غـيركم ، لم يلتفـت إلى جـوار قومـه واستمسـك بهؤلاء الذين استجار بهم ، لكونهم من الحماية له بحيث يفوقون عُصبة قومه .

يعني : وأما أنتـم فلستم بهـذه المثابـة ، فـلا يعتـدُّ الزّبـير باعتصـامكم ، بـل هـو مستمسك بجوار قومه لا يردُّ عليهم[٣] لافتقاره إليه وضعفكم .

---

(١) سورة الإسراء : ١٠٠/١٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " لو " بإسقاط غـيركم . والتتمـة مـن النسـخة الشـنقيطية وشـرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٧٨/٥.

(٣) أي : لا يرد عليهم جوارهم ؛ بل يظل مستمسكاً به .

هـذا كلامـه على البيت بحذافيره ، ولا يخفَى أنّ هـذا لا مساس لـه بـالبيت ، ومنشوء عدم الاطلاع على القصيدة وغرضِ الشاعر .

وقوله : « كان العِنان على أبيك محرَّماً » الخ ، أراد عنان الفرس . والكير : كُور الحدَّاد[١] . يريد أنهم ليسوا بفُرسان ، وأن أباه قَينٌ ، أي : حدَّاد .

وقد عارضه الفرزدقُ بقصيدةٍ ، منها هذه الأبيات[٢] : (الكامل)

قَـالَ ابـنُ صانعَـةِ الزُّرُوبِ لقَـومـهِ ... لا أسـتطيعُ رَواسـيَ الأعـلامِ[٣]

قالَـتْ تُـجَـاوِبُـهُ الـمراغَـةُ أمُّـهُ ... قَدْ رُمْـتَ ويْـلَ أبيـكَ غيـرَ مَـرامِ

ووجدتَ قَومكَ فقَّؤُوا مِنْ لُؤمِهِمْ ... عَيْنَيْكَ عِـنـدَ مكَـارِمِ الأقْـوَامِ

صَغُرَتْ دِلاؤُهُـم فَمَـا مَلؤُوا بِهـا ... حَوْضَـاً ولا شَـهدُوا غَـداةَ زِحَـامِ

أشـبَهْتَ أمَّـك إذْ تعـارضُ دارمـاً ... بـأدِقَّـةٍ مُـتـقَـاعِسـيـنَ لِئَـامِ[٤]

وحَسِبْتَ بحرَ بَني كُليبٍ مُصْدَراً ... فَغَرِقْتَ حينَ وقعْـتَ في القَمْقَـامِ[٥]

في لُجَّةٍ غَمَـرَتْ أبـاكَ بُـحُـورُهـا ... في الـجاهليَّـة كَـانَ والإسـلامِ[٦]

إلى هنا كلام أمِّ جرير له . ومن هنا شرع يفتخر فقال :

إنَّ الأقَـارِعَ والـحُـتَـاتَ وغَالِبـاً ... وأبـا هُـنيـدَةَ دَافعُـوا لِمقَـامِي[٧]

بـمَناكبٍ سَبَـقَتْ أبـاكَ صدورُهـا ... ومـآثِـرٍ لـمتـوَّجِـيـنَ كِـرامِ

---

(١) في اللسان (كير) : " الكير : كِير الحداد ، وهو زقّ أو جلد غليظ ذو حافات ؛ وأما المبني من الطين فهو الكور" . وفي اللسان (كور) : " وكور الحداد : الذي فيه الجمر وتوقد فيه النار وهو مبني من طين " . فلعل البغدادي سها .

(٢) الأبيات في ديوان الفرزدق ٢/٨٤٩-٨٥٠ ؛ والنقائض ص٢٦٢ ، ٢٦٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " صابغة " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الفرزدق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

والزروب : جمع الزَّرب والزِّرب ؛ وهو موضع الغنم ، أو حظيرة الغنم تصنع من خشب .

(٤) البيت للفرزدق في أساس البلاغة (دقق) .

(٥) البيت للفرزدق في تاج العروس (قمم) ؛ وتهذيب اللغة ٨/٣٠٣ ، ١٢/١٣٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٨١ ؛ ولسان العرب (قمم ، صدر) .

(٦) البيت للفرزدق في شرح أبيات المغني ٥/٨١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ١/١١٧ .

(٧) أبو هنيدة هذا ، هو صعصعة . وهنيدة ابنته هند ، وهي زوجة الزبرقان بن بدر . انظر النقائض ٢/٥٠ .

إنّي وجَدتُ أبي بَنَى لي بيتَهُ ... في دَوحَةِ الرُّؤَساءِ والحُكّامِ
مِنْ كُلِّ أبيضَ مِنْ ذُؤَابَةِ دَارِمٍ ... ملكٍ إلى نضَدِ الملُوكِ هُمَامِ[1]
مِنّا الذي جَمَعَ الملُوكَ وبينَهُمْ ... حَربٌ يُشَبُّ وَقُودُها بِضِرامِ
خَالِي الذي تَرَكَ النَّجيعَ برمحِهِ ... يَومَ النَّقا شَرِقاً على بسطَامِ
وأبي ابن صَعْصَعةَ بنِ لَيلَى غَالبٌ ... غلَبَ الملُوكَ ورهْطُهُ أعمَامِي

ويأتي إن شاء اللّه شرحُ جميع هذا عند الكلام على قوله :

* في لجَّة غَمَرتْ أباكَ بحورُها *

فإنه من شواهد هذا الكتاب في باب الأفعال الناقصة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الأربعمائة[3] : (الوافر)

٤١٠ - تَجَلَّدْ لا يَقُلْ هَؤْلاءِ هَذا ... بَكَى لمَّا بَكَى أسَفاً وغَيْظَا

على أن « هَوْلاءِ » بفتح الهاء وسكون الواو مخفف هَؤلاء بحذف ألف ها وقلب همزة أولاء واواً .

وقال ابن جنّي في « الخاطريَّات » : الأصل هؤلاء ، فحذفت الألف ، ثمَّ شبَّه هَؤُل بعَضُد فسكّن ، ثم أبدل الهمزة واواً وإنْ كانت ساكنة بعد فتحة ، تنبيهاً على حركتها الأصلية .

ومثله في المعتل قول بعضهم في بئس : بَيْسَ بياء ساكنة بعد الباء .

وأسهل من ذلك أنْ يقال : أبدل الهمزة من هؤلاء واوا على غير قياس ، ثم استثقلت الضمة على الواو ، فأسكنت ، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .

---

(١) البيت للفرزدق في أساس البلاغة (نضد) .

(٢) هو الشاهد رقم ٧٢٩ .

(٣) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٥٠٦ ؛ وشرح المفصل ١٣٦/٣ .

وقال الشَّلوبين في «حاشيته على المفصل» : كثر« هؤلاء » في كلامهم حتى خفَّفوه فقالوا هَوْلاء .

قال الشاعر : (الوافر)

تجلَّدْ لا يَقُلْ هَوْلاء هَذا بَكَى لمَّا بَكَى أسفاً عليكا

فالقافية في رواية الشلوبين كافيَّةٌ . و لم أدرِ أيُّ الروايتين صحيحة ، لأنني لم أقفْ على شيء بأكثر من هذا . والله أعلم .

و« تجلَّدْ » : فعل أمرٍ من الجلادة ، وهو التحفظ من الجزع . ويقل مجزومٌ بلا الناهية .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر بعد الأربعمائة[1] : (الطويل)

٤١١- فقُلتُ لَهُ والرُّمحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ
تأمَّلْ خُفَافاً إنَّني أنا ذَلِكَا

على أنَّ الإشارة فيه من باب عظمة المشار إليه ، أي : أنا ذلك الفارس الذي سمعتَ به . نزَّل بُعْدَ درجته ورفعةَ محلّه منزلة بُعْدِ المسافة . وكذا القول في قوله عزّ وجلّ[2] : « آلم ذلك الكتابُ » .

وقال المبرد في « الكامل »[3] نقلاً عن ابن عباس ، وتبعه ابن الأنباريّ في «مسائل الخلاف» قالا : قد يأتي اسمُ الإشارة البعيدُ بمعنى القريب ، كما يكون ذلك بمعنى هذا . قال تعالى : « آلم ذلك الكتابُ » .

وقال خُفاف بن ندبة :

---

(١) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ص٤٨٢ ؛ والاشتقاق ص٣٠٩ ؛ والأغاني ٢/٢٩٠ ، ١٥/٧١ ، ١٨/٢٣ ؛ والإنصاف ٢/٧٢٠ ؛ والخصائص ٢/١٨٦ ؛ والدرر ١/٢٤١ ؛ والشعر والشعراء ١/٣٤٨ ؛ والكامل في اللغة ٢/١٦٧ ؛ والمنصف ٣/٤١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/٧٧ .

(٢) سورة البقرة : ٢/١-٢ .

(٣) الكامل في اللغة ٢/١٦٦-١٦٧

* تأمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذلِكا *

أي : هذا . وأقره أبو الوليد الوَقّشي في « شرح الكامل » وقال : وأقرب مُتَأَوَّلاً من ذا وذاك في قول خفاف ، وأولى بالتأويل ، أن يريد أي : أنا خفاف ، فكنى عنه بقوله أنا ذلك ، كما يقول لك القائل : أنت زيد ؟ فتقول له : أنا ذلك الذي تريد . انتهى .

والبيت من أبيات لخفاف بن ندبة الصحابي ، وهي[١] :

فإنْ تَكُ خَيلي قَدْ أُصِيبَ عَمِيدُها ... فإنّي على عَمْدٍ تيَمَّمتُ هَالِكا

نَصبْتُ لَهُ عَلْوَى وقَدْ خَامَ صُحبَتِي ... لأبنيَ مَجداً أو لأثأَرَ هَالِكا[٢]

لَدُنْ ذَرَّ قَرنُ الشَّمسِ حتَّى رأيتهُمْ ... سِرَاعاً على خَيل تؤُمُّ المسَالِكا

فلمَّا رأيتُ القومُ لا وُدَّ بينهُمْ ... شَرِيجين شَتَّى منهُمُ ومُواشِكا

تَيمَّمْتُ كَبشَ القَومِ لمَّا رأيتُه ... وجَانَبتُ شُبَّانَ الرِّجال الصَّعالِكا

فَجَادَتْ لَهُ يُمْنَى يَديَّ بطَعنَةٍ ... كسَتْ متنَتَيْهِ أسودَ اللَّون حَالِكا

وقُلتُ لَهُ والرُّمْحُ يأْطِرُ مَتْنَهُ ... تأَمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذَلِكا

أنا الفارِسُ الحَامي حَقيقَةَ والِدي ... بهِ تُدرَكُ الأوتَارُ قِدْماً كَذَلِكا

قوله : « إنْ تَكُ خيلي » الخ ، أراد بالخيل هنا الفُرسان . و« العميد » : السيِّد الذي يُعمَد ، أي : يقصد ، أي : إنْ قُتِل سيد الفرسان . وروى : « صميمُها » و« الصميم » : الشريف والخالص .

وأراد بهذا السيد الذي قُتِل ابن عمِّه ، وهو معاوية بن عمرو بن الشَّريد ، وهو أخو صخرٍ والخنساء الصحابية الشاعرة . و« تيممت » : قصدت . ومالك ، هو ابن حمار . وهو سيِّد بني شمخ بن فزارة .

وكان من خبره أنَّ خفاف بن ندبة ، غزَا مع معاوية بن عَمرو ، مُرَّة وفَزارة ، فعمد ابنا حَرملة : دريدٌ وهاشم المرِّيان ، عَمْد معاوية[٣] ، فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه في عضدِهِ ، وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكناً ، فلمَّا تنادوْا :

---

(١) الأبيات في ديوان خفاف بن ندبة ص٤٨٢-٤٨٥ ؛ والأغاني ١٥/٩٠-٩١ .

(٢) البيت لخفاف بن ندبة في تاج العروس (علا) ؛ والكامل في اللغة ٢/١٦٧ ؛ ولسان العرب (علا) .

(٣) في طبعة بولاق : " المرّيان لمعاوية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

قُتِلَ معاوية ، قال خفاف : قتلني اللّه إن برحتُ مكاني ، حتى أثأرَ بـه ! فحمـل على مالك المذكور فطعنه فقتله . وإنما تيممه لأنه عِدْلُ معاوية[١] .

وقوله : « نصبت له عَلَوى » الخ ، ويروى : « وقفْتُ له عَلوى » ، وهـو بفتـح المهملة وسكون اللام وبالقصر : اسـم فـرس خُفـاف ، أورده القـالي في « المقصـور والممدود » .

و« خام » ، بالخاء المعجمة ، بمعنى ارتدَّ . يقال : أخام الرجل يَدهُ عن الطعـام ، إذا رفع يدَه عنه .و« الصُّحبة »: مصدر صحبه يصحبه. وأراد به الأصحاب . والمجد: الشرف . و« أثأرَ هالكاً » ، أي : آخذ بثأرِ هالك ، يعني معاوية .

وقوله : « لدُنْ ذَرَّ قرنُ » الخ ، يقال : ذرَّ قرنُ الشمس ذرُوراً ، بالذال المعجمة، من باب قعد[٢] : طلعت . و« قرنها » : أوّل مـا يظهـر منهـا . و« لـدن » : ظـرف لقوله نصبت له علوى .

وقوله : « شريجين » : مثنّى شريج ، بفتح الشين المعجمـة وكسـر الـراء وآخـره جيم حالٌ من القَـوم ، أي : صِنفـين . و« شَتّى ومُواشـكا » : بـدلٌ مـن شـريجين . و«شتّى » : جمع شتيت ، كجرحَى جمع جريح .

و« مُواشك » : اسم فاعل بمعنى مُسرع . يعني رأيت القوم قسمين : فريقٌ منهم رجَع وتشتّت عن معاوية قبل قتله ، كما يأتي في خبر مقتلـه ، وفريـقٌ هـارب مُسـرع بعد قتله .

وقوله : « تيمَّمتُ كبشَ »[٣] الخ ، هو جواب لمّا . و« كبشُ القوم » : رئيسُـهم وسيِّدهم . وإنّمـا جـانبَ الشبابَ و لم يَقتُـل منهـم ، لأنهـم ليسـوا بكـفـءٍ لمعاويـة . والصعالك : جمع صُعلوك ، والقياس الصعاليك ، وهم الفُقَراء .

وقوله : « فجادت له » ، أي : لمالك . و« المتنة » : مثل المتن ، كما جاء به في البيت بعده .

قال ابن فارس : المتنان : مُكتنفَا الصلب من العَصب واللحم . ومتنت الرجل متناً

---

(١) العدل : الكفء .

(٢) في طبعة بولاق : " من باب فقد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) تيممت : قصدت .

من بابَي ضرب وقتـل[١] ، إذا ضربتَ متنه . وأراد بأسود اللون الدم . والحالك : الشديد السَّواد .

وقوله : « وقلت له » الخ ، معطوف على جادت ، والعاطف هو الواو لا الفاء كما في الشرح . والضمير لمالك ، وجملة « والرُّمْحُ يأطِرُ مَتْنَه »: حالٌ من الهاء ، وجملة « تأمَّلْ خُفافاً » مقول القول . و« يأطر » : يحنو ويثني[٢] . يقال : أطره أطراً من باب ضرب ، إذا عطفَه ، ومنه إطار المنخل . ومتنه مفعول يأطر ، أي : يعطف ظهر مالك .

و« تأمَّلْ » فعل أمرٍ خطابٌ لمالك ، من تأمَّلت الشيء ، إذا تدبَّرتَه وهو إعادتك النظرَ فيه مرّةً بعد أخرى حتى تعرفه . و« خفاف » بضم الخاء المعجمة وفاءين كغراب : اسمُ الشاعر .

وإنما قال له ذلك ليعرِّفه أنّه هو الذي قتله .

روى الأخفش في « شرح ديوان الخنساء » أنَّ خفافاً لما قال له ذلك قال مالك : أنت ابن ندبة ، يريد أنتَ ابن جاريةٍ سوداء ، يعيِّره بذلك .

وقوله : « إنّني أنا ذلك » ، استئنافٌ بيانيٌّ ، كأنه قال له : هل أنت مما يتأمَّل ، إنما أنت ابن ندبة ، فقال له : إنّني أنا ذلك الشجاع الذي سمعتَ به . وأنا إمّا تأكيدٌ للياء ، كما تقدَّم وجهه في الشرح في بابه ، وإمّا مبتدأ خبره لك والجملة خبر إنّني ، والألف في ذلك للإطلاق ، وكذلك في جميع هذه القوافي .

وقوله : « أنا الفارس » الخ ، استئنافٌ نحوي ، وهو ابتداءُ كلام لا علاقة له بما قبله معنى ، ابتدأ به للافتخار . وفي نهاية ابن الأثير : فلانٌ حامي الحقيقة ، إذا حَمَى ما يجب عليه حمايتُه . انتهى .

وحقيقة والده هنا : أخْذُ ثأر ابن أخيه ؛ لأنه يحقُّ على والده أن يأخذ ثأر معاوية. قال عامر بن الطفيل قاتله اللّه[٣] : (الطويل)

---

(١) في هامش النسخة الشنقيطية بخط الناسخ : " صوابه من بابي ضرب ونصر " .

(٢) يقال حنى الشيء يحنيه ويحنوه ، لغتان .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص٨٦ ؛ والأصمعيات ص٢١٥ ؛ وتاج العروس (حقق) ؛ والحماسة الشجرية ٢٢/١ ؛ وسرح العيون ص١٦٨ ؛ ولسان العرب (حقق) ؛ والمفضليات ص٣٦١ .

وهوازن : جلهم الأكبر ؛ وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة .

لَقَـدْ عِلِمَـتْ عُلْيَـا هَـوَازن أنَّنـي أنا الفارِسُ الحامِـي حقيقـةَ جعفـرِ

وجعفر هذا أبو جدِّهِ ، لأنه عامر بن الطّفيل بن مالك بن جَعفر بن كلاب .

وقوله : « به تُدرك الأوتار » الخ ، أي : إنّما تُدرك الأوتار بالحَمْي بـالدال عليـه الحامي ، لا بغيره . أو الضمير راجعٌ للحامي ، يقال : حميت المكان مـن النـاس حَمْيـاً من باب رمَى ، وحِمْية بالكسر ، إذا منعته عنهم . والحماية اسم منه .

وتدرَك بالبناء للمفعول . و« الأوتار » : جمع وتر بالكسر ، وهو الثأر والذَّحل ، أي : الحقد .

وقوله: « قِدماً كذلك » ، أي : كذلك تدرك الأوتـار قِدمـاً ، بكسـر القـاف . قال صاحب الصحاح : يقال قِدْماً كان كذا وكذا ، وهو اسمٌ من القِـدم جعـل اسمـاً من أسماء الزمان .

وروى صاحب الأغاني كذا[1] :

أنا الفارسُ الحامِـي الحَقيقَـةَ والذي بِــهِ أدركَ الأبطَـالُ قِـدْمـاً لذلِكـا

وزاد بعده ، وهو :

وإنْ يَـنْـجُ مِنْهَـا هَـاشِـمٌ فبطعنَـةٍ كَستْهُ نَجيعاً مِنْ دَمِ الجَوفِ صَائِكـا

قال : حَقّق خفافٌ أنَّ الذي طعنه معاوية : هو هاشم بن حرملة :

و« **خفـاف بـن نـدبـة** »[2] هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن ريـاح ابن يَقَظة بن عُصيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بهْثَة بن سُليم بن منصور بن عِكرمة ابن خَصَفة .

وخفاف بضم الخاء المعجمة ، وهو بمعنى الخفيف ، يقال : رجلٌ خفاف وخفيف بمعنًى ، كطُوال وطويل . والخِفّ بالكسر بمعنى الخفيف أيضاً .

---

(١) في حاشية طبعة هـارون ٤٤٣/٥ : " الـذي في الأغـاني ١٣٥/١٣ : قدمـاً لذلكـا " . ولم أجده في طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) انظر في نسبه وأخبـاره الأغـاني ٧٤/١٨ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ١٧٤/١ ؛ والشـعر والشـعراء ص٢٥٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٥٣ .

وندبة : رويت بفتح النون وضمها .

و« عمير » : مصغّر عَمْرو . والشَّريد اسمه عمرو . و« رياح » بكسر الراء بعدها مثناة تحتية . ويَقَظة ، هو ضدّ النوم . و« عُصيَّة » : مصغّر عصاً . و« بُهثة » بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة . و« سُلَيم » بالتصغير .

وأما ندْبة فهو اسم أمّه ، كان سباها الحارث بن الشَّريد ، حين أغار على بني الحارث بن كعب ، فوهبها لابنه عمير ، فولدت له خفافاً ، وكانت امرأةً سوداء . كذا في الأغاني[1] .

وقال ابن الكلبيّ في « الأنساب » : نَدْبة هي[2] بنت الشَّيطان بن قَنان بن سلمة ابن وَهب بن عبد الله بن ربيعة بن كعب . انتهى .

وقال صاحب العباب : ندبة هذه كانت سوداءً حبشية ، وهي بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة ، مأخوذ من قولهم : رجلٌ نَدْبٌ ، أي : خفيفٌ في الحاجة ، وامرأةٌ ندبة . وفرس نَدْب ، أي : ماضٍ . ونَدُبَ ندابة مثل شَجُع شجاعة ، أي : خفّ في العمل .

والشَّيطان منقول من الشّيطان الرجيم عليه الخزْي .

وقَنَان ، بفتح القاف بعدها نونان خفيفتان .

وخفاف بن ندبة مخضرمٌ أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد فتح مكّة[3] ، وكان معه لواءُ بني سُليم ، واللواء الآخر مع العباس بن مِرداس . وشهد حُنيناً والطائف ، وثبت على إسلامه في الرِّدّة ، وبقيَ إلى زمن عمر بن الخطاب وكنيته أبو خُراشة . وكان في الجاهلية يُهاجي العبّاس بن مِرداس ، وله يقول العباس[4] : (البسيط)

---

(١) الأغاني ٧٤/١٨ .

(٢) في المؤتلف ص١٥٤ : " .. وهي سوداء بنت شيطان بن قنان .." .

(٣) انظر الخزانة الجزء الرابع ص١٦ .

(٤) هو الإنشاد الثالث والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص١٦ ؛ والأشباه والنظائر ١١٣/٢ ؛ والاشتقاق ص٣١٣ ؛ والدرر ٩١/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٣/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٩ ؛ وشرح شواهد المغني ١١٦/١ ، ١٧٩ ؛ وشرح قطر الندى ص١٠٤ ؛ ولجرير في ديوانه ٣٤٩/١ ؛ والخصائص ٣٨١/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٩/٢ ، ١٣٢/٨ ؛ والشعر والشعراء ٣٤١/١ ؛ والكتاب ٢٩٣/١ ؛ ولسان العرب (خرش ، ضبع) ؛ والمقاصد النحوية ٥٥/٢ . وهو بلانسبة في الأزهية ص١٤٧ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤١١/١ ، ٤٤٢ ؛والإنصاف –

أَبـا خُـراشَـةَ أَمَّـا كُنتَ ذَا نَفَـرٍ فـإنَّ قَومِيَ لَمْ تـأكُلهـمُ الضَّبُـعُ

وتقدَّم الكلام عليه[1] .

وخفاف هو أحد فرسان قيس وشعرائها المذكورين . قال الأصمعيّ : خفاف ودريد بن الصمّة أشعرُ الفرسان ، وهو أحد أغربة العرب ، أي : سودانهم ؛ لأنه كان أسودَ حالكاً ؛ وهو القائل :

كِـلانَـا يُسَـوِّدُهُ قَـومُـهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ المُظْلِمِ

يعني : السُّودان .

وأغربة العرب هم : عنترة بن شدَّاد ، وسُليك بن السُّلَكة ، وأبو عمرو بن الحُبَاب ، وخفاف بن ندبة ، وهشام بن عقبة بن أبي مُعيط .

وأمَّا معاوية المذكور فهو ابن عمِّ خُفاف ، وهو أخو الخنساء الصَّحابية وأخو صخر . وقد قتل معاوية وصخرٌ في الجاهليَّة .

روى هشامٌ عن أبيه قال : كان عُمَير ابن الحارث[2] بن الشَّريد يأخذ بيد ابنيه صخر ومُعاوية في الموسم ، فيقول : أنا أبو خيرَيْ مُضَر ، فمن أنكر ذلك فليغير ! فما يغيِّر ذلك عليه أحد .

وهذا خبر مقتل معاوية .

روى صاحب الأغاني عن أبي عبيدة ، قال[3] : إن معاوية وافى عكاظ في موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يمشي بسوق عكاظ ، إذْ لقي أسماء المرِّية ، وكانت جميلة ، وزعم أنها كانت بغيًّا ، فدعاها إلى نفسه فامتنعت عليه ، وقالت : أما علمت أني عند سيِّد العرب هاشم بن حرملة ؟! فأغضبته . فقال : أما واللّٰه لأقارعنّه عنك .

- ٧١/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٦٥/١ ؛ وتاج العروس (ما) ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٠ ؛ والجنى الداني ص٥٢٨؛ وجواهر الأدب ص١٩٨ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ؛ ورصف المباني ص٩٩ ، ١٠١ ؛ وشرح الأشموني ١١٩/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٤٩ ؛ ولسان العرب (أما) ؛ ومغني اللبيب ٣٥/١ ؛ والمنصف ١١٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢٣/١ .

(١) الخزانة الجزء الرابع ص١٤ .

(٢) في طبعة بولاق : " عمرو بن الحارث " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح . ولقد ذكرنا سابقاً نسبه .

(٣) الأغاني ٨٨/١٥ .

قالت : شأنك وشأنه . فرجعت إلى هاشم فأخبرته بما جرى ، فقال هاشـم : لا نَرِيمُ أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده .

قال : فلما خرج الشهرُ الحرام وتراجع الناسُ من عكـاظ ، خـرج معاويـة غازيـاً يريد بني مُرَّةَ وبني فزارة ، في فرسانِ أصحابه من سُليم ، حتى إذا كـان بمكـان يدعـى الحوزة أو الجوزة - والشكُّ من أبيٍّ عبيدة - سَنَح لـه ظـبي فتطـير منـه[1] ، ورجـع في أصحابه ، فبلغ ذلك هاشم بن حرملة ، فقال : ما منعه من الإقدام إلاّ الجبن .

[قال :] فلما كان في السنة المقبلة غزاهم ، حتّى إذا كان في ذلك المكـان سَنَح له ظبي وغراب فتطير فرجع ، ومضى أصحابُه ، وتخلّف في تسعة عشر فارساً منهـم لا يريدون قتالاً ، إنما تخلف من عُظم الجيش راجعاً إلى بلاده ، فوردُوا ماءً وإذا عليه بيتُ شَعَر ، فصاحُوا بأهله فخرجت إليهم[2] امرأة فقالوا : ممن أنت[3] ؟ قالت : امـرأة مـن جُهينة ، أحلافٌ لبني سهم بن مُرّة بن غطفان .

فوردُوا الماء ، فانسلّت فأتت هاشمَ بن حرملة ، فأخبرته أنهم غير بعيدٍ ، وعرَّفتْـه بعِدتهم[4] ، وقالت : لا أرى إلاّ معاوية في القوم ! فقال : يا لكاعِ ، أمُعاوية في تسعة عشرِ رجلاً ؟! شبَّهتِ وأبطَلْتِ ! قالت : بل قلـت الحـقّ ، وإن شئتَ لأصفهـم لـك رجلاً رجلاً[5] . قال : هاتي .

قالت : رأيت فيهم شاباً عظيمُ الجُمَّة ، جبهتُه قد خَرجَتْ من تحت مغفره صبيـحَ الوجه عظيم البطن ، على فرس غرَّاء . قال : نعم هذه صفة معاوية وفرسه السماء[6].

قالت : ورأيت رجلاً شديد الأُدمـة شـاعراً ينشـدهم . قـال : ذلِـك خفـاف بـن ندبة.

---

(١) في الأغاني ١٥/٨٨ : " دوّمت عليه طيرٌ وسنح له ظبي ..." .

(٢) في طبعة بولاق : " فخرجت إليه " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٣) في الأغاني : " فقالوا : ما أنت " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أنهم غير بعيد ، وبعدتهم " . والزيادة من الأغاني ١٥/٨٨ .

(٥) بعده في الأغاني ١٥/٨٩ : " .. شبّهت أو أبطلت . قال : بل قلت الحق ، ولكـن شئت لأصفنهـم لـك رجـلاً رجلاً .." .

(٦) السماء : هي من أسماء خيلهم . وفي الأغاني ١٥/٨٩ ؛ والعقد الفريـد ٥/١٦٣ : " الشـماء " وسـيرد ذكرهـا عند البغدادي لاحقاً ، بأنها بلفظ السماء خلاف الأرض " .

قالت : ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم[١] إذا نادَوه رفعوا له أصواتهم . قال : ذلكِ عباس الأصمُّ .

قالت : ورأيت رجلاً طويلاً يكنونه أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شيءٍ له توقيراً . قال : ذاك نُبَيشَة بن حبيب[٢] .

قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وَفْرة حسنة . قال : ذلك العباس بن مرداس .

قالت : ورأيت شيخاً له ضفيرتان ، فسمعته يقول لمعاوية : بأبي أنت ، أطَلْتَ الوقوف . قال : ذلك عبد العزّى زوج الخنساء أخت معاوية .

قال : فنادى هاشم في قومه وخرج ، وزعم أنَّ المريّ[٣] لم يخرج إليهم ، إلا في عِدّتهم من بني مرّة . قال : فلم يشعر السُّلميُّون حتى طلعوا عليهم فثاروا إليهم فلقوهم ، فقال لهم خفاف : لا تُنازلوهم رجلاً رجلاً ، فإنّ خيلَهم تثبُت للطِّراد وتحمِل ثِقَل السلاح ، وخَيلكم قد أنهكها الغزْو ، وأصابها الحفاء .

قال : فاقتتلوا ساعة ، فانفرد هاشمٌ ودريد ابنا حرملة لمعاوية ، فاستطرد له أحدُهما ، فشدَّ معاوية عليه وشغله ، واغترَّه الآخر فطعنه فقتله . واختلفوا أيُّهما استطرد له وأيُّهما قتله . وكانت بالذي استطردَ له طعنةٌ طعنه إيَّاها معاوية ، ويقال : هو هاشم وقال آخرون : بل دريد أخو هاشم .

قال : وشدّ خفاف بن ندبة على مالك بن حِمار[٤] سيد بني شمخ بن فزارة ، فقتله .

ولما دخل الشهرُ الحرام من السنة المقبلة خرج صخرٌ أخو معاوية حتى أتى بني مرّة ، فوقف على ابنَيْ حرملة ، فإذا أحدهما به طعنةٌ في عضده زعم خفاف في شعره أنه هاشم .

فقال صخر : أيُّكما قتل أخي معاوية ؟ فسكتا [فلم يحيرا إليه شيئاً] . ثم قال الصحيح للجريح : ما لك لا تجيبه ؟ فقال : وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضُدي،

---

(١) قولها : " ليس يبرح وسطهم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) من قولها : " رجلاً طويلاً يكنونه .... بن حبيب " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في الأغاني : " وزعم المريّ أنه لم ... " .

(٤) في طبعة بولاق : " بن حماد " بالدال . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٥/٩٠ .

وشدّ أخي [عليه] فقتله ، فأيّنا قتلت أدركتَ ثأرك ، إلا أنّا لم نسلب أخاك .

قال : فما فعلت فرسُه السماء ، قال : ها هي ، [تلك] خذْها . فأخذها فرجع، فلما كان في العام المقبل غزاهم صخرٌ وهو على فرسه السماء ، فقال : أخاف أن يعرفوني ويعرفوا غُرَّة السماء ، فيتأهبوا . فحمَّم غرَّتها[1] .

فلما أشرف على الحي ، رأوها ، فقالت فتاةٌ منهم : هذه واللّه السماء ! فنظر هاشم فقال[2] : السماء غرَّاءُ وهذه بهيم ! فلم يشعرُوا إلاّ والخيلُ عليهم ، فاقتتلوا ، فقتل صخر دريداً ، وأصاب بني مُرّة فقال[3] : (الكامل)

ولقَدْ قتلتكُم ثُناءَ ومَوْحَداً ... وتركتُ مُرَّةَ مِثلَ أمسِ المدبرِ

ولقَدْ دَفعتُ إلى دريدٍ طعنةً ... نَجلاءَ تُزغِلُ مثلَ عَطِّ المنحَرِ[4]

« تُزغِل » : تخرج الدم قِطعاً قطعاً . قال : والزُّغلة : الدفعة الواحدة من الدّم والبول .

وقال صخرٌ أيضاً فيمن قُتل من بني مُرّة[5] : (الوافر)

قتلتُ الخالدَينِ بهِ وبِشْراً ... وعَمراً يومَ حَوْزة وابنَ بشرِ

ومِنْ شَمْخٍ قتلتُ رِجالَ صدْقٍ ... ومن بَدرٍ فقَدْ أوفيتُ نَذْري

ومُرَّة قَدْ صَبَحناها المنايا ... فروَّينَا الأسِنَّةَ غيرَ فَخْرِ

ومِنْ أفناء ثَعلبةَ بنِ سَعْدٍ ... قتلتُ وما أُبيئُهُمْ بوِترِ[6]

ولكنَّا نُريدُ هَلاكَ قَوْمٍ ... فَنقتُلُهُمْ ونَشْريهِمْ بكَسْرِ[7]

---

(١) حممها : سوّدها .

(٢) في الأغاني : " فنظروا فقالوا " .

(٣) البيتان لصخر بن عمرو بن الشريد وخبرها في الأغاني ١٥/١٠٠ . وهما في العقد الفريد ٥/١٦٥ ؛ واللسان (دبر ، زعل)

(٤) في طبعة بولاق : " غط المنخر " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني واللسان .

والعط : الشق . والمنحر : موضع النحر .

(٥) الأبيات لصخر بن عمرو في الأغاني ١٥/١٠١ ؛ والعقد الفريد ٥/١٦٦ .

(٦) أفناء القبائل : أخلاطها . ويقال : أبأت فلاناً بفلان : قتلته به .

(٧) الكسر – بفتح الكاف – : أخس القليل .

وقال أبو عبيدة : ثم إنّ هاشم بن حرملة خرج غازياً ، فلما كان ببلاد جُشم بن بكر بن هوازن نزل منزلاً [وأخذ صُفناً][1] ، وخلا لحاجته بينَ شجر ، ورأى غفلته قيسُ بن الأمرار[2] الجُشميّ ، فتبعه وقال : هذا قاتل معاوية ، لا نَجَتْ نفسي إن نجا[3]! فلما قعد لحاجته تكمَّن له[4] بين الشجر ، حتى إذا كان خلفه أرسلَ عليه مِعْبلةً[5] فقتله .

فقالت الخنساء في ذلك[6] : (الوافر)

فِداءُ الفَارسِ الجُشَميِّ نَفْسِي ... وأفْدِيهِ بمَنْ لي مِنْ حَمِيمِ
خصصتُ بها أخَا الأمرارِ قَيساً ... فتًى في بيتِ مكرُمَةٍ كَريمِ[7]
أُفَدِّيهِ بكُلِّ بني سُليمٍ ... بظَاعِنِهمْ وبالأنَسِ المُقِيمِ
كمَا مِنْ هَاشِمٍ أقْرَرْتُ عَينِي ... وكانَتْ لا تَنَامُ ولا تُنِيمُ

انتهى كلام الأغاني[8] .

وروى الأخفش في « ديوان الخنساء » عن ابن الأعرابي ، أنّ قيساً كان رجلاً راعياً ، فأغار عليه هاشم بن حرملة فأخذهم ، وقال : أتيتكم بهذا الراعي وغنمه . فاغتفله الراعي ، فرماه فقتله .

وللخنساء مراثٍ كثيرةٌ في أخيها معاوية وصخر .

والسماء التي هي اسم فرس معاوية هي بلفظ السماء خلاف الأرض .

وقد روى ابن عبد ربّه في«العقد الفريد»[9] عن أبي عبيدة أيضاً خبر مقتل معاوية

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني . والصفن – بضم الصاد – : وعاء مثل الدلو أو الركوة يتوضأ بها .

(٢) في الأغاني : " ابن الأصور الجشمي " .

(٣) في الأغاني والعقد الفريد : " لا وألت نفسي إن وأل " .

(٤) في الأغاني : " تقتر له " . وفي العقد : " كمن له عمرو بن قيس " .

(٥) المعبلة – بكسر الميم – : نصل طويل عريض ، وجمعه معابل .

(٦) الأبيات للخنساء في ديوانها ص١٢٩ ؛ والأغاني ١٥/١٠٢–١٠٣ .

(٧) في طبعة بولاق : " حضضت " . وهو تصحيف صوابه من ديوانها والأغاني .

(٨) الأغاني ١٥/١٠٣ .

(٩) العقد الفريد ٥/١٦٣–١٦٦ في يومي حوزة .

على غير هذا الوجه الذي نقلناه عن الأغاني ، تركناه لطوله ، ومن أراد الاطلاع عليه فلينظره في باب أيام العرب من العقد الفريد . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (البسيط)

٤١٢ - تَعلَّمَنْ هَا - لعَمْرُ اللَّهِ - ذَا قسَماً

هذا صدر ، وعجزه :

* فاقِدُر بِذَرعِكَ وانظُرْ أينَ تنسَلِكُ *

على أن الفصل بين « ها » وبين « ذا » بغير إنَّ وأخواته كالقسم قليل ، كما هنا .

قال سيبويه في باب ما يكون [ما][2] قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو : قولك إي « ها اللّه ذا » ، يثبت ألفها لأنَّ الذي بعدها مدغم .

ومن العرب من يقول إي « ها اللّه ذا » ، فيحذف الألف التي بعد الهاء ، ولا يكون في المقسم ها هنا إلا الجر ، لأنّ قولهم « ها » صار عوضاً من اللفظ بالواو ، فحذفت تخفيفاً على اللسان .

وأما قولهم « ذا » ، فزعم الخليل أنه المحلوف عليه ، كأنه قال : إي واللّه للأمرُ هذا ، فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم ، وقدّم « ها » كما قدَّم قومٌ ها هو ذا وها أنا ذا . وهذا قول الخليل .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص١٣٧ ؛ وتاج العروس (سلك ، ها) ؛ والدرر ٢٣٨/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٦/٢ ؛ والكتاب ٥٠٠/٣ ، ٥١٠ ؛ ولسان العرب (سلك ، ها) . وهو بلا نسبة في المقتضب ٣٢٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٦/١ .

وروايته في ديوانه صنعة ثعلب :

. . . . فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وكتاب سيبويه ٥٠٠/٣ .

وقال زهير :

تَعلَّمَــنْ هـا لعَمــرُ اللّــهِ ذا قســمـاً . . . . البيــت

انتهى .

قال النحاس : قال الخليـل في ذا : إنــه المحلوف عليه ، فكأنـه قـال : إي واللّـه الأمر هذا ، فحذف الأمر وقدّم « ها » كما قدّم قوم « ها هـو ذا » . وعنـد غـيره أن المعنى : هذا ما أقسم به . وقسماً مصـدرٌ في القولـين ، ومـا قبلـه يـدلُّ علـى الفعـل . انتهى .

وقال الأعلم[1] : الشاهد فيه تقديم « ها » التي للتنبيه علـى « ذا » ، وقـد حـال بينهما بقوله لعمر اللّه : والمعنى : لعمر اللّه هذا ما أقسم به ، ونصب « قسماً » على المصدر المؤكّد لما قبله ، لأنّ معناه أقسم ، فكأنه قال : أقسم لعمر اللّه قسماً . ومعنـى تعلّمنْ اعلم ، ولا يستعمل إلاّ في الأمر .

وقال أيضاً في « شرح الأشعار السِّتّة » قوله : تعلمـنْ ، أي : اعلـم ، و« هـا » تنبيه . وأراد : هذا ما أقسِم به . ففرَقَ بين « ذا » و« ها » بقوله لعمرُ اللّه ، ونصب قسماً على المصدر المؤكد به معنى اليمين .

وقال شارح ديوان زهير صَعُودا[2] ، وكان ضعيفـاً في النحـو : وقولـه تعلمْنهـا ، أي : اعلمها ، والمعنى تعلمنْ هذا ، وصـل « هـا » بـالنون مـن تعلمـن ، وفـرق بـين «ها» و« ذا » ، ونصب « قسماً » بتعلم ، يريد : يا هذا كما تقول : اعلم زيدُ[3] ، أني زائرك ، أي : يا زيد .

قال الأصمعيّ : وقد رويت «ذا قسَم» فذا حينئذ نصب على الحال وهي ذو التي تتصرَّف ، وتصرُّفها في الإعراب نحو ذو مال ، وذا ثوب ، وذي قوم .

وبعضهم يقول: تعلمْنها لعمر اللّه ذا ، ثم ينصب قسماً على كلامين، كأنه قـال: تعلم قسماً فاقصد بذرعك ، أي : اعرف قدرك. هذا كلامه. وكلّه خلاف الصواب،

---

(١) ديوان زهير صنعة الأعلم ص٨٩ .

(٢) صعودا : لقب له . واسمه محمد بن هبيرة الأسدي ، كان من علماء الكوفـة وأعيانهـا بـالنحو واللغـة والأدب . قدم بغداد أيام المعتز ، واختص بعبد الله بن المعتز ، كما كان مؤدباً لأولاد محمد بن يزداد وزير الخليفة المأمون .

(٣) في طبعة بولاق : " زيداً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وإنما نقلناه للتعجُّب .

وقوله : « فاقدُرْ بذرعك » الخ ، قال الأعلم في « شرح الأشعار الستّة » : أي قدِّر لخطوك . و« الذِّرع » : قدر الخطو . وهذا مثلٌ ، والمعنى لا تَكلّفْ ما لا تطيق منّي ؛ يتوعده بذلك .

كذلك قوله : « وانظُرْ أين تنسلك » . والانسلاك : الدُّخول في الأمر ، وأصله من سُلوك الطريق . والمعنى لا تُدخِل نفسك فيما لا يعنيك ولا يجدي عليك . اهـ .

والأحسن أن يكون : اقدر من قَدَرت قدْراً من بابي ضرب وقتل ، وقدَّرته تقديراً بمعنى . والاسم القَدَر بفتحتين ، ومفعوله محذوف تقديره : فاقدُرْ خطوك بذَرْعك . وذرع الإنسان : طاقته التي يبلغها .

وروى : « فاقْصِدْ بذرعك » من قَصد في الأمر قصداً من باب ضرب ، إذا توسَّط وطلبَ الأسدَّ ، ولم يجاوز الحدَّ . فالباء بمعنى في . و« الذَّرْع » : بمعنى الطاقة أيضاً .

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سُلمى ، عِدّتها ثلاثة وثلاثون بيتاً[1] ، قال الأصمعيّ : ليس في الأرض قصيدةٌ على الكاف أجودَ من قصيدة زهير التي مطلعها[2]: (البسيط)

بَانَ الخَليطُ ولَمْ يأوُوا لِمَنْ تركُوا ... وزوَّدُوكَ اشتياقاً أيَّةَ سَلَكُوا

ومن قصيدة أوس بن حجر التي أولها[3] : (البسيط)

زعمتُمُ أنَّ غولاً والرَّجامَ لنَا ... ومَنْعِجاً فاذكرُوا والأمرُ مشترَكُ

وهذه القصيدة هدَّد بها زهيرٌ الحارثَ بن ورقاء[4] ، أخا بني الصَّيداء بن عمرو بن

(١) ديوانه صنعة الأعلم ص٧٨-٨٩ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص١٢٧-١٣٧ .

(٢) ديوانه صنعة الأعلم ص٧٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص١٢٧ . وفي طبعة بولاق : " استباقاً " . وهو تصحيف صوابه من ديوانيه .

(٣) البيت من مقطوعة لأوس بن حجر في ديوانه ص٨٠ .

وفي شرح ديوانه : " قال الأصمعي : غول ماء للضباب . والرجام : جبل . ومنعج : موضع يلي غولاً " نقلاً عن معجم ما استعجم (الرجام) .

(٤) في ديوانه صنعة الأعلم في تقديم القصيدة ص٧٨ :"وكان الحارث بن ورقاء الصيداوي ، من بني أسد ، أغار –

قُعَين الأسديّ ، فإنّه كان أغار على طائفةٍ من بني سُليم بن منصور ، فأصاب سبياً ثم انصرفَ راجعاً ، فوجد غلاماً لزهير حبشياً ، يقال له : يسار ، في إبلٍ لزهير ، وهو آمنٌ في ناحيةِ أرضهم ، فسأله : لمن أنت ؟ قال : لزهير بن أبي سُلمى .

فاستاقَه وهو لا يحرِّم ذلك عليه ، لحلف أسد وغطفان ، فبلغ ذلك زهيراً فبعث إليه أنْ ردَّ ما أخذتَ . فأبى ، فقال زهيرٌ في ذلك هذه القصيدة يهدّده بأنه يهجوه إن لم يُرسل ما أخذه .

وهذا أوّلُ الكلام معه بعد التغزُّل :

هَلاَّ سألتَ بَني الصَّيْدَاءِ كلَّهُمُ ... بأيِّ حَبلِ جوارٍ كُنتُ أمْتَسِكُ

فلن يقُولُوا بحَبلٍ واهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كانَ قومُكَ في أسبابهِ هلكُوا

يا حَارِ لا أُرْمَيَنْ منكُمْ بداهيَةٍ ... لَمْ يَلْقَها سُوقَةٌ قَبلي ولا مَلِكُ[1]

اردُدْ يَساراً ولا تَعنُفْ عليهِ ولا ... تَمعَكْ بعرضِكَ إنَّ الغَادِرَ المَعِكُ

ولا تَكُونَنْ كأقوامٍ علمتُهمُ ... يَلوُون ما عندهمْ حتَّى إذا نُهكُوا

طَابَت نفوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مخافَةَ الشَّرِّ فارتدُّوا لَمَا تَرَكُوا

تعلَّمَنْ ها لعَمْرُ اللّهِ ذَا قسماً ... . البيت

لَئِنْ حَللتَ بجوٍّ في بني أسَدٍ ... في دينِ عَمرٍو وحالَتْ بينَنا فَدَكُ

ليأتينَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ ... بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ القُبْطيَّةَ الودَكُ

هذا آخر القصيدة :

قوله : « هلاَّ سألت بني الصَّيداء » الخ ، « بنو الصَّيداء » : قومٌ من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن وَرْقاء . و« أيَّ » منصوب بأمْتسك . و « الحبل » : العَهْد والميثاق .

قال صَعوداء : إنما يعني الحِلف الذي بين مُزينة وغطفان ، وصهرَه في بني الغَدير[2].

- على بني عبد الله بن غطفان ، فغنم ، وأخذ إبل زهير ، وراعيه يساراً ، فقال زهير - وكان الأصمعي يقول : ليس على الأرض كافية أجود منها ، ومن التي لأوس بن حجر - " .

(١) في طبعة بولاق : " لم يلفها " ، وهو تصحيف صوابه من ديوانيه .

(٢) في طبعة بولاق : " وضميره في بني الغدير " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« الواهن » : الضَّعيف . و« الخَلَق » : بفتحتين : الذائب . وجملة : « لو كان قومك » الخ ، من المقول المنفيّ . يقول : سلْهم كيف كنت أفعلُ لو استجرتُ بهم ، فإنّي كنت أستوثق ، ولا أتعلّق إلا بحبل متين .

وقوله : « لو كان قومك » الخ ، أي : في أسباب ذلك الحبل . يقول : هو حبلٌ شديد محكم ، فمن تمسّك به نجا ، وليس بحبل ضعيف ، مَن تعلّق بأسبابه هلك .

وقوله : « يا حار » الخ ، هو مرخّم الحارث بن ورقاء . و« لا » ناهية ، و«أرمينْ » بالبناء للمفعول مؤكد بالنون الخفيف . و« السُّوقة » : الرَّعية . وهذا البيت من شواهد علم العروض .

وقوله : « ارددْ يساراً » الخ ، هو عبد زهير ، كان الحارث أسرهُ . و« تَعنف » بضم النون ، من العنف ، وهو فعل الشيء على غير وجهه والتجاوزُ فيه . و«المعْك»: المطل ، وماضيه ومضارعه بفتح العين . و« المِعَك » بكسر العين : الذي يماطل . يقول : ما تمطُلْني فمطلك غدر ، وكلّما مطلتني لحقَ ذلك بعرضك . وإنما يتوعده بالهجو .

وقوله : « ولا تكونَنْ كأقوام » الخ ، يقال : لواه يَلويه لياً وليَّاناً ، أي : مطله . يمطلون بما عليهم من الدَّين . ومعنى نُهِكوا شتموا وبولغ في هجائهم ؛ وأصلُه من نهكته الحمى ، إذا بلغت من جسمه وهزلته .

وقوله : « فارتدوا لما تركوا » أي : لمّا أوذوا بالهجاء ، دفعوا الحقّ إلى صاحبه ، وارتدوا إلى عطاء ما كانوا تركوه ومنعوه ، من الحق ، مخافةً من الشرّ ، وإبقاءً على عرضهم .

وقوله : « لئن حللت بجوٍّ » البيتين اللام الأولى موطئة ، والثانية جواب القسم . « جوّ » بالجيم : اسم وادٍ . و« دين عمرو » ، بالكسر : طاعته وسُلطانه . وعمرو هو عمرو بن هند ملك العرب . و« فَدَك » ، بفتح الفاء والدال[1] [اسم أرض] .

– وفي شرح ديوان زهير ص٥٥ – طبعة وزارة الثقافة المصرية : " وكان أبو سلمى تزوج إلى رجل من بني سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يقال له الغدير – والغدير هو أبو شامة الشاعر – فولدت له زهيراً وأوساً ، وولد لزهير من امرأة من بني سحيم " .

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح ديوانه صنعة الأعلم ومنه أخذ البغدادي شرحه بتصرف يسير . وفدك بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة .

و« القَذَع » ، بفتح القاف والذال المعجمة : اسمٌ بمعنى السبِّ البليغ . يقال : أقذع فلانٌ لفلان ، أي : استقبله بكلام قبيح . و« باق » ، أي : يبقَى على الدهر بجريانِه على أفواه الناس .

و« القُبْطِيَّة » ، بضم القاف وكسرها : ثياب بيضٌ تصنَع بالشام[1] ، وقد يقع على كلِّ ثوب أبيض . و« الودَك » : الدَّسَم .

يقول : لئن نزلتَ بحيث لا أدركك ليرِدَنَّ عليك هجوي ، ولأُدنِّسنَّ به عِرضك، كما يدنِّس الدسمُ الثيابَ البيض .

وقال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الحارثَ بن وَرقاء لم يلتفتْ إليها ، فقال زهير[2] : (الوافر)

تَعلَّمْ أنَّ شَرَّ النَّاسِ حيٌّ ... يُنَادِي في شِعَارِهِمُ يَسارُ
ولَولا عَسْبُهُ لرَدَدْتُمُوهُ ... وشَرُّ مَنيحَةٍ عَسْبٌ مُعارُ[3]
إذا جَمحَتْ نساؤُكُمْ إليهِ ... أشَظَّ كأنَّهُ مَسَدٌ مُغَارُ
يُبَربِرُ حينَ يَعدُو مِنْ بَعيدٍ ... إليها وهو قَبْقَابٌ قُطَارُ
كطفلٍ ظَلَّ يهدجُ مِنْ بعيدٍ ... ضَئيلِ الجسمِ يَعلوهُ انبِهارُ
إذا أبْزَتْ بهِ يوماً أهلَّتْ ... كمَا تُبْزِي الصَّعائدُ والعِشَارُ
فأبلغ إنْ عرضْتُ لَهُمْ رَسولاً ... بني الصَّيدَاء إنْ نَفَعَ الحوارُ[4]
بأنَّ الشعر ليسَ لَهُ مَردٌّ ... إذا وَرَدَ المِيَاهَ بِهِ التِّجَارُ

وقوله : « تعلم أنّ شرَّ الناس » الخ ، « الشعار » : علامة القوم في سفرهم وغَزْوهم وحربهم ، نحو : يا أفلحَ ، ويا سلامة ، فيصير كلُّ قوم إلى داعيهم . وكان شعار رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلّم يومَ حنين يا أهل القرآن .

---

(١) كذا في الأصول . والمشهور أن القبطية تضع بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس . انظر التاج والصحاح واللسان (قبط) .

(٢) الأبيات في ديوانه صنعة الأعلم ص٩٠-٩٢ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٢٠-٢٢٣ .

(٣) كذا في ديوانه صنعة الأعلم . وفي ديوانه صنعة ثعلب : " أير معار " .

(٤) في طبعة بولاق : " يقع " . وهو تصحيف صوابه من ديوانيه .

والرسول : الرسالة . والحوار : من المحاورة والمجاذبة .

فلما انهزم الناسُ صاح العباس : يا أهل القرآن ، فرجع الناسُ وكان الفتحُ ، ويسار : عبد زهير[١] .

و« العَسْبُ » : الضِّراب والجماع . يقول : لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه عليَّ . و« المنيحة » : العارية .

و« جمحت » : مالت . و« أشظَّ » : قام متاعه وصلُب واشتدَّ . و« المسد » : الحبل . و« المُغار » : الشديد الفتل . يقال : أغرتُ الحبل ، أي : فتلتُه محكماً .

و« يبربر » : يصوِّت مثلَ بربرة الفحل إذا أراد الناقة ، والتيس إذا أراد الشاة . و« القَبقاب » : المصوِّت ، من القبقبة وهي هدير الفحل . و« القُطَّار » ، بضم القاف : القائم المنتصب الرأس يقطر إحليلهُ من الشهوة .

و« الهَدَجان » : مقاربة الخطو في سرعة . و« الانبهار » : علوُّ النفَس عند التعب . شبَّهه في عَدْوه على أربع إليها عند إرادة الفاحشة وعلوِّ نفَسه من الحرص والشّهوة ، بطفل صغير يحبو بينهم لضعفه .

و« الإبزاء » ، بالموحدة والزاء المعجمة ، من جميع الإناث : أن ترفع استَها إلى الفحل . و« أهلَّت » : رفعت صوتَها . و« الصعائد » : جميع صَعود ، وهي الناقة التي تخدِجُ على سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها التي ولدته في العام الماضي فتدرُّ عليه .

وقيل : هي التي مات ولدها فعُطِفت على ولدها الأول . و« العِشار » : جمع عُشَراء ، وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقي الاسم عليها بعد ذلك . وعليه مخرج البيت ، لأنه شبَّه النساء في حاجتهنّ إلى الجماع وإبرازهنَّ أعجازَهنّ وإهلالهنَّ عند ذلك ، باحتياج الصعائد التي ألقت أولادها لغير التمام ، والعشار التي وَلدت ثم حنَّت إلى الفحل ، ولذلك وصفَه بالبربرة والقبقبة ، وهما صوتُ الفحل [وهديره] عند الضِّراب . والحوار ، بكسر المهملة : المحاورة والمجاوَبة.

وقال أبو حاتم[٢] : فلما بلغتهم الأبيات قالوا للحارث بن ورقاء : اقتُلْ يساراً .

---

(١) في ديوانه صنعة الأعلم : " .. لزهير . ويقال : هو راعي إبله . رمى نساءهم " .

(٢) الخبر في ديوانه صنعة الأعلم ص٩٤ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٢٤ .

فأبى عليهم ، وكساه وأحسَن إليه ، وردّه مع الإبل إلى زهير ، فمدحه زهير بعد ذلك[١] .

ولولا خوف الإطالة لأوردت جملةً مما قال فيه .

وترجمة زهيرٍ تقدَّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الأربعمائة ، وهو من أبيات المفصل[٣] : (البسيط)

٤١٣- ها إنَّ تا عِذْرةٌ إنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ

هو صدر ، وعجزه :

* فإنَّ صاحِبَها قَدْ تاهَ في البَلَدِ *

على أن الفصل بين « ها » وبين « تا » بغير « إنّ » وأخواتِها قليل ، سواء كان الفاصلُ قسماً كما تقدّم أو غيرَه كما هنا ، فإن الفاصل هنا « إنّ » .

و« تا » : اسم إشارة لمؤنث بمعنى هذه . وروى : « ها إنَّ ذي عُذرةٌ » . وروى أبو عبيدة : « وإنّ ها عِذرَة » ، فلا شاهد فيه على روايته .

---

(١) في حاشية ديوانه صنعة الأعلم ص٩٤ : " ذكر صعودا أن بني الصيداء نهوا الحارث أن يرد الغلام ، وأمروه بقتله . فلما قال زهيرالقصيدة رقم ٦ – أي السابقة الذكر – قال الحارث : بل أردّه لئلا يتفاقم الأمر ، إلى ما هو أشد من هذا فقالوا : لا ندعك أن ترده ، وقد قال لنا زهير ما قال . فردّه و لم يطعهم " .

ومطلع القصيدة التي مدحه بها :

أبلغ بني نوفل عني فقد بلغوا مني الحفيظة لما جاءني الخبر

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٩٣ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه شرح الأعلم ص٢٨ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٦ ؛ والجنى الداني ص٣٤٩ ؛ والدرر ١١٩/٥ ؛ وشرح المفصل ١١٣/٨ ؛ ولسان العرب (عذر ، تا ، ها) . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٦٦/١ ، ٧٧٢/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٠/٢ ، ٢٠٢ .

وروايته في ديوانه :

* ها إن تا عذرة إلا تكن نفعت *

وهذا البيت آخر قصيدةٍ للنابغة الذبيانيّ ، مدحَ بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، واعتذر إليه فيها مما افتُرِيَ عليه .

وقد بيَّنّا سببَ اعتذارِه في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة[١] ، وتقدّم شرح أبياتٍ منها .

وقبله[٢] :

نُبِّئْتُ أنَّ أبَا قَابُوسَ أوعَدَنِي ... ولا قَرارَ على زأْرٍ مِنَ الأسَدِ

ها إنَّ تا عذرة ... . البيت

« نبِّئت » ، بالبناء للمفعول بمعنى أُخبرت . وروى[٣] « أُنبئت » . و« أبو قابوس » : كنية النعمان بن المنذر . وقابوس معرّب كاوس ، على وزن طاوس : اسم ملكٍ من ملوك العجم . وأوعدَ بالألف لا يكون إلاّ في الشر ، بمعنى هَدَّدني ، وزأر : مصدر زأر الأسد بالهمز يَزئِر ويزأر زأْراً ، إذا صوّت بِحَنَق . وهذا تمثيل لغضبه .

وقوله : « ها إن تا » الخ ، « ها » للتنبيه ، و« تا » : اسم إشارة لما ذكره في قصيدته من يمينه على أنه لم يأتِ بشيءٍ يكرهه . وهي مبتدأ ، خبره عِذرة . وقال بعضهم » : إنّ عِذرتي هذه عِذرة .

وقال الخطيب التّبريزيّ[٤] في شرحه لهذه القصيدة : الإشارة للقصيدة ، أي : إنّ هذه القصيدة ذات عِذرة[٥] . والعذرة بكسر العين اسم للعُذر ، وبضمِّها ، قال صاحب الصحاح : يقال عذرته فيما صنع أعذره عَذراً وعُذراً . والاسم المعذرة والعُذْرَى . وكذلك العِذرة ، وهي مثل الرِّكبة والجِلْسة . وأنشد هذا البيت .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٦ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٥ ؛ وأساس البلاغة (زأر) ؛ وتاج العروس (قبس) ؛ وثمار القلوب ص٣٨٣ ؛ وجمهرة اللغة ١٠٩٨ ؛ ولسان العرب (قبس) ؛ ومقاييس اللغة ٤٢/٣.

(٣) هي رواية ديوانه صنعة الأعلم .

(٤) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٤٦٦ .

(٥) في طبعة بولاق : " عذر " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " ذا عذرة " . وهو تصحيف أيضاً ، وفي شرح القصائد العشر : " أي : إن هذه القصيدة عُذْرٌ ، أي : ذات عُذْرٍ " . لكن سياق الشرح عند البغدادي يذكر : العذرة .

وقال صاحب المصباح : عذرته فيما صنع عَذْراً من باب ضرب : رفعت عنه اللوم، فهو معذور ، أي : غير ملوم .و الاسم العُذْر ، وتضمُّ الذال للإتباع وتسكن. وقوله : « إنْ لم تكن نفعَت » روى أيضاً : « إلاّ تكنْ نَفَعت » .

وقوله : « إنَّ صاحبَها » ، أي : صاحب العِذرة ، ويعني به نفسه . و« تاه » : الإنسان في المفازة يتيه تَيهاً : ضلَّ عن الطريق ؛ وتاه يَتُوه توهاً لغة . وقد تيَّهته وتوَّهته ، ومنه يستعار لمن رام أمراً فلم يصادف الصواب ، فيقال إنه تائه . كذا في المصباح .

و« البلد » : الأثر والأرض ، وقيل هنا بمعنى المفازة ، فإن مَن تحير في المفازة يَهلك . وقال شارح ديوانه[1] : معناه لا أفارق بلدك ما دمتَ ساخطاً عليّ . والمعنى عندي : إن لم تقبل عذري ، وترضى عليّ[2] فإني أختلُّ حتى إني أضلُّ في البلدة التي أنا فيها ، لما أنا فيه من عِظَم الدّهشة الحاصلة لي من وعيدك . فتأمَّلْ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الطويل)

٤١٤- ونَحنُ اقتسَمْنا المَالَ نِصْفَينِ بينَنا فقُلتُ لهُمْ : هَذَا لَها هَا وذا لِيَا

على أنّ الفصل بالواو بين « ها » و« ذا » قليل ، والأصل : وهذا ليا .

نقل بعضُ فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » عن صدر الأفاضل : إنّما جاز تقديم « ها » على « الواو » لأنّ « ها » تنبيهٌ ، والتنبيه قد يدخل على الواو إذا عطفتَ جملة على أخرى ، كقولك : ألا إنَّ زيداً خارج ، ألا وإنَّ عمراً مقيم . اهـ .

---

(١) هو شرح ابن السكيت ص٢٦ .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " وترضى عني " .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه ص٣٦٠ ؛ والدرر ٢٣٩/١ ؛ وشرح المفصل ١١٤/٨ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٣٤٤/١ ؛ والكتاب ٣٥٤/٢ ؛ والمقتضب ٣٢٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٦/١ .
وقوله : " وهو من شواهد س " . ساقط من طبعة بولاق . ولقد أثبتناه نقلاً عن النسخة الشنقيطية .

قال سيبويه في « باب استعمالهم علامة الإضمار الذي لا يُوقَع موقعَ ما يضمر في الفعل » ، قال : وكذلك ها أنا ذا ، وها نحن أولاء ، وها هو ذاك ، وها أنت ذا ، وها أنتم أولاء ، وها أنتنَّ أولاء ، وإنما استُعملتْ هٰذه الحروف هنا لأنّك لا تقدر على شيءٍ من الحروف التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ .

وزعم الخليل أنَّ « ها » هنا هي التي مع « ذا » إذا قلت هذا ، وإنّما أرادوا أن يقولوا : هذا أنت ، ولكنّهم جعلوا أنت بين « ها » و« ذا » ، وأرادوا أن يقولوا : أنا هذا ، وهذا أنا ، فقدَّموا « ها » وصارت أنا بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أن العرب الموثوقَ بهم تقول : أنا هذا ، وهذا أنا . ومثلُ ما قال الخليل في هذا قول الشاعر :

ونحنُ اقتسَمْنَا المَالَ نِصفَينِ بينَنا . . . . البيت

كأنّه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصيَّر الواو بين « ها » و« ذا » . وزعم أنَّ مثل ذلك : إي ها اللّه ذا ، أي : إنما هو هذا . وقد تكون « ها » في ها أنت ذا ، غير مقدمة ولكنّها تكون بمنزلتها في هذا .

ويدلّك على هذا قوله عزَّ وجلّ[1] : « ها أنتم هؤلاء » ، فلو كانت « ها » هنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء لم تعد « ها » ها هنا بعد أنتم .

وحدثنا يونسُ أيضاً تصديقاً لقول أبي الخطاب[2] أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا . لم يرد بقوله هذا أنت أن يعرِّفه نفسه ، كأنه يريد أنْ يعلمه أنه ليس غيرَه . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبِّهه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، إذ الحاضرُ القائل كذا وكذا أنت .

وإن شئت لم تقدِّم « ها »[3] في هذا الباب ، قال عزَّ وجلّ[4] : « ثمَّ أنتمْ هؤلاء تَقتلُون أنفُسَكم » .

هذا نصُّ سيبويه ، ونقلناه بطوله لكثرة فوائده .

---

(١) سورة آل عمران : ٦٦/٣ ؛ وسورة النساء : ١٠٩/٤ وسورة محمد ٣٨/٤٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " تصديقاً لأبي الخطاب .." .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم تقدمها " . وهو تصحيف واضح .

(٤) سورة البقرة : ٨٥/٤ .

قال الأعلم[1] : الشاهد في فصله بين « ها » و« ذا » بالواو ، ونصب نصفين على الحال . وفي هذا حجة لما أجازه سيبويه من الحال في قول ذي الرمة[2] : (الطويل)

تَرَى خَلقَها نِصفٌ قَناةٌ قَويمَةٌ ونِصْفٌ نقاً يرتجُّ أو يتَمَرمَرُ

وأطال على المبرد في إبطال جوازه ، فإنه قال[3] : سيبويه رفع نصف وما بعده على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل أو على الحال لجاز . وغلطه المبرد وزعم أنّ نصفاً معرفة لأنه في نيّة الإضافة ، فكأنه قال ترى خلفها نصفه كذا ونصفه كذا .

والحجة لسيبويه أنه نكرة وإن كان متضمناً لمعنى الإضافة ، وليس من باب كلٍّ وبعض ، لأن العرب قد أدخلت عليه الألف واللام وثنّته وجمعته ، وليس شيء من ذلك في كلّ وبعض . وصَف امرأةً فجعل أعلاها في اللطافة كالقناة ، وأسفلها في امتلائه كالنقا المرتجِّ المتمرمِر ، أي : يجري بعضُه في بعض . انتهى .

ومعنى البيت الشاهد واضح .

ونسبَه الأعلم إلى لبيد ؛ وكذلك نسبه الأندلسيّ في « شرح المفصل » إليه . وأنا لم أره في ديوانه . وكذلك قال قبلي ابنُ المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : إنه لم يره في ديوانه . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الكامل)

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ٢٢٣/١ طبعة بولاق .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٦٢٣/٢ ؛ وأمالي المرتضى ٤٦١/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٩٩ ، ١٣٣١ ؛ والخصائص ٣٠١/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٠٠/١ ، والكتاب ١١/٢ .

(٣) الكلام التالي للأعلم الشنتمري جاء في الكتاب في موضع سابق للشاهد في سيبويه ٢٢٣/١ بولاق .

(٤) هو الإنشاد السابع والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لشبيب بن البرصاء في الدرر ٢٤٤/١ ، ١١٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩١٩ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٨٤ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٨/١ ؛ والحجلة بن نضلة في الشعر والشعراء ص١٠٢ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٣٠ ؛ وتذكرة النحاة ص٧٣٤ ؛ والجنى الداني ص٤٨٩ ؛ وجواهر الأدب ص٢٤٩ ؛وشرح الأشموني ٦٦/١ ، ١٢٦ ؛ومغني اللبيب ص٥٩٢ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/١ ، ١٢٦.

* حَنَّتْ نَوَارِ ولاتَ هَنّا حَنَّتِ *

هذا صدر ، وعجزه :

* وبَدَا الذي كانَتْ نَوارِ أجنَّت *

على أنَّ « هنّا » فيه بمعنى الزمان ، أي : لات حين حَنَّت ؛ فهي ظرف زمان لأضافتها إلى الجملة .

قد تقدّم الكلام عليه مفصَّلاً في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائتين[1] .

و« الحنين » : نزاع النفس إلى شيء . و« نَوارِ » اسم امرأةٍ مبني على الكسر في لغة الجمهور ، وعند تميمٍ معرب لا ينصرف . و« أَجنّت » ، بالجيم بمعنى أخْفَت وسترت ، وتاؤه وتاء حنتِ مكسورتان للوزن .

* * *

(١) الخزانة الجزء الرابع ص١٨٣ .

باب الـموصول

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الأربعمائة[١] : (الطويل)

٤١٥- وإنّـي لـراجٍ نَظْـرَةً قِبَـلَ الـتـي
لَعلّـي وإنْ شَـطَّتْ نَـواهَـا أزورُهـا

على أنّ جملة « لعلّي » الخ ، صلة « الـتي » ، بتقدير القـول ، أي : الـتي أقـول لعلّي أزورها .

وإنما قدر أقـول[٢] لأنهـا إنشـائية لا يصـحّ وقوعُهـا صلـة ، فقـدِّرَ القـول لتكـون خبريّة. وينبغي أن يقول التي أقول فيها لعلّي ، ليحصل عائد الموصول .

وهذا تخريج أبي عليّ الفارسـيّ في « التذكـرة القصريـة »[٣] ، قـال فيهـا : قـول الفرزدق :

* وإنّي لـراجٍ نَظْـرَةً قِبَـلَ التي *

هو على غير الظاهر ، وتأويله الحكاية ، كأنه قال : التي أقول فيها هـذا القـول . وإضمار القول شائع كثير ، والحكاية مستعملَة إذا كـان عليهـا دليـل ، والدَّلالـة هنا قائمة ، وهي أنَّ الصلة إيضاحٌ ، وما عدا الخبر لا يوضِّح .

---

(١) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ٦٦١/٢ ؛ والدرر ٢٧٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٩١/٦ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٨١٠/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٨٨/٢ ، ٣٩١ ، ٥٨٥ ؛ وهمع الهوامع ٨٥/١ .

وروايته في المصادر المذكورة :

وإني لرامٍ نظـرة قبـل التي . . . .

وروايته في ديوانه :

. . . . لعلي وإن شطت علي أناها

(٢) كلمة : " قدر " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٩١/٦ .

وقال أيضاً في « إيضاح الشعر » : جاء في هذا البيت للفرزدق الصلة غير الخبر ، والصلة لا تكون إلاّ خبراً كما أنَّ الصّفة كذلك .

فإن قلت : فقد جاء من الموصولة[1] ما وُصِل بغير الخبر ، نحو ما قالوه : كتبت إليه : أنْ قُمْ وبأنّ قم ؟ قلت : ذلك وإن جاء في « أنْ » لا يستقيمُ في « الذي » ونحوه من الأسماء ، لأنّ « الذي » يقتضي الإيضاحَ بصلته ، وليست « أنْ » كذلك . ألا ترى أنّها حرف ، وأنه لا يرجع إليها ذكرٌ من الصلة .

وهذا وإن جاء في البيت ، فإنَّ النحويِّين يجعلون « لعلَّ » كـ « ليت » في أن الفاء لا تدخل على خبرها ، فلا يجيزون : لعلَّ الذي في الدار فمنطلق ، كما لا يجيزون ذلك في « ليت » .

فإن قلت : أحمل « لعلَّ » على المعنى ؛ لأنه طمع كأنه قال : أطمع في زيارتها ؟ قيل لك : فصِلْهُ أيضاً بالتمني[2] وقل : المعنى الذي أتمنّى ، وصِلْه بالاستفهام والنداء ؛ وجميع[3] ما لم يكن خبراً وقل : المعنى الذي أنادي ، والذي أستفهم . فهذا لا يستقيم.

ويجوز فيه أنْ تقدِّر قبل لعلّي فعلاً ، وتحذفه لطول الكلام ، فيكون الصلة الفعل الذي هو أقول فيها ، وهو خبرٌ لا إشكالَ فيه . وحسن الحذفُ لطول الكلام . اهـ .

وأورده ابن هشام في « الجملة المعترضة من الباب الثاني من المغني » على أنّ جملة : « وإنْ شطَّت نواها » معترضة بين لعلّي ، وبين أزورها . وصلة التي قولٌ محذوف ، كما ذكرنا .

وذكره الخفّاف في « شرح جمل الزجاجيّ » على أن أزورها صلة التي ، وفصل بينهما بلعلَّ وإن شطَّت[4] على وجه الاعتراض ، ويكون خبر لعلَّ محذوفاً تقديره : لعلي أبلغ ذلك . والفصلُ بين الصِّلة والموصول بجمل [الاعتراض] جائز .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " من المواصلات " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " فصله أيضاً بليت " .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني . وفي النسخة الشنقيطية : " أو جميع " .

(٤) في طبعة بولاق : " وإن سقطت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني . وفي شرح أبيات المغني : " على جهة الاعتراض .." .

قال الشاعر[١] : (الكامل)

* ذَاكَ الذِي وأَبِيـكِ يَعْرِفُ مَالِكـاً *

ففصل بالقسم بين الصلة والموصول .

وتبعه ابن هشام في « المغني » فقال : ويحتمل أنَّ هذا البيت مـن قبيـل الاعـتراض بين الموصول وصلته على أنّ تقدير الصلة أزورها ، ويقدر خـبر لعلي محذوفـاً ، أي : لعلّي أفعل ذلك .

وهذا التخريجُ مأخوذٌ من كلام أبي علـي في « إيضـاح الشـعر » ، ومـا ارتضـى ظاهره ، بـل وجَّهـه فقـال : فـإن قلـت : أراد بأزورهــا التقديـم ، كأنـه قـال : الـتي أزورها؟ قلنا إن ذلك لا يستقيم ، لأنه واقعٌ موقع الخبر ، وتقديـم الخـبر علـى لعـلّ لا يستقيم .

والوجه فيه أنه لمّا جرى أزورها خبراً لـ « لعلَّ » سـدَّ أزورهـا مسـدَّ الصلـة الـتي يجب أن تكون خبراً ، فكأنه أراد التي أزورها ، فأغنى ذِكر أزورها خبراً لــ « لعـلَّ » عن ذكره لها قبْلَ لعلٍّ ، والمعنى على التقديم .

وأشبه هذا قولَهم : لو أنّ زيداً جاءني ، في أن الفعل الجاريَ في الصلة سدَّ مسـدَّ الفعل الذي يقع قبل أنَّ بعد « لو » ، ولولا هذا الفعل لم يجز .

ألا تـرى أنـه لا يجوز « لو » مجيئك . فكذلك سدّ ذكره بعد لعلّـي مسـدَّ ذكـره قبل لعلّي . فهذا وجهُه .

ولا ينبغي أن يقاس على هذا ولا يؤخذ به ، وكأن الذي حسَّن هذا طولُ الكلام وذكر الخبر في الصلة[٢] . وقد رأيتَ طول الصلـة يجوز فيه مـا لا يجـوز إذا لم تطُـلْ . اهـ .

---

(١) صدر بيت لجرير ؛ وتمامه :

* والحق يدفع ترهات الباطل *

والبيت هو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٥٨٠ ؛ والدرر ٢٨٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٤/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨١٧/٢.

وهو بلا نسبة في تاج العـروس (تره) ؛ والخصـائص ٣٣٦/١ ؛ ولسـان العرب (تـره) ؛ ومغـني اللبيـب ٣٩١/٢ ؛ والمقرب ٦٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٨/١ ، ٢٤٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " وذكر الجزاء في الصلة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ولم يكتب الدَّمامينيّ ولا شارح شواهد المغني على هذا البيت شيئاً .

هذا . وآخر البيت مغير عن أصله ، والرواية الصحيحة[١] :

* لعلِّي وإنْ شقّت عليَّ أنالُها *

والبيت من قصيدةٍ لاميَّة كما يأتي بعضُها . وحينئذٍ يأتي في أنالها ما قيل في أزورها ، بل يتحتم إضمار القول .

والقصيدة مدحَ بها الفرزدقُ بلالَ بن أبي بردة ، وأوّلها[٢] :

وقَاتلَةٍ لي لَمْ يُصِبنِي سهَامُها رَمَتْنِي على سَوداءِ قَلبي نِبَالُها

وإنِّي لَرَامٍ رَميَةً قِبلَ التي لعلِّي وإنْ شَقَّتْ عليَّ أنالُها

ألا ليتَ حَظِّي مِنْ عُلَيَّة أنَّني إذا نِمْتُ لا يَسْرِي إليَّ خيالُها

فَلا يُلبِثُ اللّيلُ الموكَّلُ دُونَها عليهِ بتكرارِ اللّيالِي زَوالُها

وبعد هذا شرعَ في مدحه .

وقوله : « وقاتلةٍ لي » الخ ، هو من القتل ، يقول : ربَّ امرأة قتلتني مع أنها لم تصبني بسهامِها الحقيقيّة ، لكنّها رمت سُويداءَ قلبي بنبال عُيونها فقتلتني .

وقوله : « رمتني » جواب ربّ .

وقوله : « وإني لرامٍ » الخ ، يقال : رمى نظَره نحوَ كذا ، أي : توجّه نحوه ، ورمى نحوه رَميةً ، إذا قصده قصداً .

ومنه الحديث[٣] : « ليس وراء اللّه مَرمًى » ، أي : مقصِد تَرامَى إليه الآمال[٤] ، ويوجَّهْ نحوَه الرجاء .

و« شطَّتْ » من بابي ضرب وقتل . يقال : شطَّت الدار ، أي : بعُدت . و« نواها » : فاعل شطّت . والنّوى مؤنثة لا غير ، وهي الوجه الذي ينويه المسافرُ

(١) هذه رواية ديوان الفرزدق .

(٢) ديوان الفرزدق ٢/٦٦٠ يمدح فيها بلال بن أبي بردة .

(٣) المثل في الأمثال النبوية ٢/١٤٣

(٤) في طبعة بولاق : " ترمى إليه الآمالي " .

من قُربٍ أو بُعْد . ويجوز أن يكون فاعل شطَّت ضمير التي ، ونواها منصـوب بتقديـر في . هذا على الرِّواية الأولى .

وأمّا « شقّت » على الرواية الثانية ففاعله ضمير رمية ، من شـقَّ الأمـر عليـه إذا اشتدَّ وثقُل عليه . ومنه حديث : « لولا أن أشُقَّ على أُمَّتي لأمرتُهم بالسِّوَاكِ عندَ كـلِّ صلاة » . و« أنالها » : مضارع نال خيراً نَيلاً ، أي : أصابه .

وقوله : « فَلا يلبثُ الليلُ » الخ ، قـال شـارح ديوانـه : يقـول زالـت فذهبـت ، فزوالُها يُهدِي إليَّ خيالَها كلَّ ليلة ، وزوالها لا يحبس الليل عنّي ، فلا يلبـث زوالهـا أن يُعيدَ خيالها .

وقال الحِرْمازيّ : يقول : ليت حظّي منها أن لا يلبث الليلُ الموكّل علـى زوالِهـا بالتكرار ، أي : بكّرَ[1] زوالها عليَّ الليل ، يجعل الليلة ليالي .

وهو مثل قوله : (الوافر)

كـأَنَّ الـلَّيـلَ يَحبسـه علَيْنَـا ضِـرَارٌ أو يَكـرُّ إلـى نُـذُورِ

أي : كأنه يغور[2] ، كلما كاد يَفْنَى . اهـ .

وترجمة الفرزدق تقدّمت في الشاهد الثلاثين[3] .

* * *

وأنشد بعده : (الرجز)

* جَاؤُوا بمَذقٍ هَلْ رأيتَ الذِّئبَ قَط *

على أن الجملة الاستفهامية وقعت صفة لـ « مـذق » ، بتقديـر : تقـول عنـد رؤيته : هل رأيت ، الخ .

وقبله :

---

(١) في جميع أصول الخزانة : " أي : يكرر زوالها " . وهو تصحيف صوبناه من شرح ديوان الفرزدق .

(٢) في جميع طبعات الخزانة : " كأنه يعود " . وهو تصحيف صوابه من شرح ديوانه .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

مــا زلــتُ أسعَى مَعهُـمْ وأختَبِـط حتّى إذا جَـنَّ الظَّـلامُ واختَـلَـطْ[1]

« جاؤوا بمذق » الخ . يقال : خبطت فلاناً ، وأختبطته ، أي : سألته بغير وسيلةٍ ما . شكا قوماً وقال : لم أزل طولَ النهـارِ أسَعى معهـم ، وأسـألُهم شيئاً ، حتـى إذا أظلم الليل ، واختلط الظلام جاؤُوني بلبنٍ مخلوط بماء كثير يضرب لونُه لكثرة مائه إلى لون الذئب ، فكلٌّ من رآه يستفهم عن رؤيته الذئـبَ ؛ لأنـه بلونـه يحمـل رائيَـه علـى السؤال عن الذئب .

وإنما قال هذا لأن الذئب موصوفٌ بالوُرْقة ، واللبَنُ إذا كثر مـاؤه يصـيرُ أوْرق . والوُرْقة بالضم : لونٌ أبيضُ يخالطه سواد .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد السادس والتسعين[2] .

* * *

وأنشد بعده :

* الـحافظُـو عَـورةَ العَشِيـرة *

هو بعض بيتٍ أصله :

الـحـافِظُـو عَــورَةَ العَشِـيـرة لا يـأتـيـهـمُ مِـنْ ورائـهِــمْ وَكَــفُ

على أنّه حذف بعض الصلة[3] تخفيفاً ، وهـو النـون ، والأصـل الحـافظون عـورة العشيرة .

فـ« ألْ » موصولٌ اسميٌّ بمعنى الذيـن ، والوصـف المجمـوع صلتـه ، وقـد حـذف بعضها وهو النون . وهذا على رواية نصب عورةَ ، وإما علـى روايـة جرِّهـا فحـذف النون للإضافة .

---

(١) الرجز في ملحق ديوان العجاج ٢/٣٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٦ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٩٧ .

(٣) كلمة : " بعض " . ساقطة من طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . ولقد أثبتناها من طبعة هـارون ٥/٤٦٩ نقـلاً عن الرضي . وفيها : " وإثباتها من نص الرضي ٢: ٣٥ في قوله : وتارة بحذف الصلة ، وأما الضمير أو نـون المثنى والمجموع نحو الحافظو عورة العشيرة " .

وقد تقدَّم الكلام عليه مفصَّلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعـد المـائتين مـن بـاب الإضافة[1] .

و« العَورة » : المكان الذي يُخـاف منـه العـدوّ . وقـال ثعلـب : كـلُّ مَخُـوفٍ عـورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب : ظهره . و« العَشيرة » : القبيلـة .

و« الوَكَف » ، بفتـح الـواو والكـاف ، ويـروى بدلـه « نَطَـف » بفتـح النـون والطاء المهملة ، وكلاهما بمعنى العيب ، أي : يحفظون العشيرة أن يصيبهم ما يُعـابون به ، ولا يُضيِعون ما استُحفِظُوا ، فيلحقَ العشيرة عيبٌ بذلك .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الأربعمائة[2] : (الطويل)

٤١٦- بِسُـودٍ نَواصِيهـا وحُمْـرٍ أَكُفُّهـا
وصُفْـرٍ تَـرَاقِيـهـا وبِيـضٍ خُـدُودُهـا

على أن رجوع الضمير من نواصيها على الموصـوف « بسـود » المقـدَّر ، خـاصٌّ بالضرورة ، والقياس : بنساءٍ سودٍ نواصيها .

وهذا على رواية البيت كذا ، وأما على ما سيأتي فمرجع الضمير وصفٌ مذكور في بيتٍ قبله .

والبيت من أبياتٍ للحُسَـين بـن مُطَـير ، أوردهـا أبـو تمـام في بـاب النسـيب مـن «الحماسة » ، وهي[3] :

لَقَدْ كُنتُ جلداً قبلَ أن تُوقِد النَّوى   علَى كَبِـدِي نَـاراً بَطِيئـاً خُمُودُهـا

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٥٣ .

(٢) البيت للحسين بن مطير في ديوانه ص٤٧ ؛ وأمـالي القـالي ١/١٦٥ ؛ وأمـالي المرتضـى ١/٤٣٥ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٧٦٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١١٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٣٠ ؛ والعمدة في محاسن الشعر ٢/١١ .

(٣) الأبيـات للحسين بـن مطير في ديوانـه ص٤٧ ؛ وأمـالي القـالي ١/١٦٥ ؛ وأمـالي المرتضـى ١/٤٣٤-٤٣٥ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦٨-٣٦٩ ؛ وزهر الآداب ٤/١٠٥٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلـم ٢/٧٦١-٧٦٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١١٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٢٩-١٢٣٠ .

وقَدْ كُنتُ أرجُو أنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إذا قـدُمَـتْ أيَّـامُهـا وعُهُـودُهـا
فَقَد جَعلتْ في حَبَّةِ القَلبِ والحشَا عِهَادُ الهَوَى تُولَى بشَوقٍ يُعِيـدُهـا
بسُـودٍ نَـوَاصِيهـا . . . . البيـت
مُخصَّرَةُ الأوسَـاطِ زَانَـتْ عُقودَهـا بأحسَـنَ مـمَّا زيَّـنَتْـهـا عقُـودُهـا
يُمنِّينَنـا حتّـى تَـرِفَّ قُلُوبُنـا رَفيـفَ الخُزَامَى بَاتَ طَـلٌّ يجُودُهـا

قال أمين الدينِ الطَّبرسيّ في « شـرحِ الحماسـة » تبعـاً للخطيـب التبريـزيّ[1] : يقول : كنت حمولاً لحوادثِ الزمان صَبوراً عليها ، حتى مُنيتُ بفراق الأحبّة ، وكنت أرجو أن تسكُنَ صَبابتي ، وتنصرم إذا مال عليها الدهر وتقـادَمَتْ أيّامُهـا ، أي : أيـام الصبابة .

و« العُهود » : جمع عهد ، وهو اللقاء ها هنا . والعهاد : جمع عَهْد ، وهو المطر في أوّل السنة . ورويَ بـالنصب والرفـع ، فـالنصب على أنـه مفعـول أول لجعَلـت ، وتولى بشوق في موضع المفعول الثاني ، ويُعيدها صفة شوق .

ومعنى تُولَى : تُمطَرُ الـوليَّ ، والـوليُّ : المطر[ة الثانيـة][2] بعـد الوسمـيّ ، أي : صيَّرت في حبة القلب وأحشائه أمطار الهوى تتجدّد وتُتْبَع بـوليٍّ مـن الشـوق ، يردُّهـا كما كانت .

والضمير في يعيدها يرجع إلى عهاد . يريد أن الشوق لا ينقضي . والرفع على أن يكون جعلت بمعنى طفِقَتْ[3] وأقبلت ، فيكون غيرَ متعَدٍّ ويرتفع عهادُ الهوى به .

ويروى : « يُولِي » بالياء[4] . و« بَعيدُها » بالباء فاعل « يُولِي[5] » ، أي : فقـد طفقت أوائل هواها يُمطِرُ أبعدُها بشوقٍ يجدِّدها .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ١١٨/٣ بخلاف وتصرف .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح الحماسة للتبريزي .

(٣) في طبعة بولاق : "بمعنى خففت" . وهو تصحيف صوابـه مـن شرح الحماسـة للتبريزي ١١٨/٣ ؛ وشـرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٢٩ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٤) هي رواية شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٧٦٢/٢ . وفي طبعـة بـولاق : " بـولي " . بالبـاء الموحـدة . وهـو تصحيف صوابه من شروح الحماسات .

(٥) في طبعة بولاق : " بولي " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " تولي " . وهو تصحيـف أيضاً صوابـه من شروح الحماسات .

والباء في قوله : « بسود » يجوز أن يتعلق بقوله : تموت صبابتي ، ويجوز أن يتعلق بجعلت ، إذا ارتفعت عهادُ الهوى به . يريد جعلت العهاد تفعل ذلك بسبب نساءٍ بهذه الصفات .

« مخصّرة الأوساط » ، أي : دقيقة الخصور ، وقلائدهنّ[١] تكتسب من التزيُّن بهنّ إذا عُلِّقت عليهنّ أكثر مما يكتسبن منها إذا تحلّين بها اهـ .

والأقرب أن تتعلق الباء في « بسود » بقوله : يُعيدها ، وهو الأنسب من جهة المعنى .

وقال الخطيب التبريزيّ : وإنما جاز أن يجمع حُمر وسود وغيرهما ، وإن ارتفع ما بعدها بها ، لأن هذه الجموع لها نظائرُ في الأسماء المفردة ، ولو كانت ما لا نظير له في الواحد ، لما جاز جمعه ، تقول : مررت برجالٍ ظِرَافٍ آباؤهم ، ولو قلت : برجال ظريفين آباؤهم لم يجز .

وقوله : « يمنِّيننا » يصفُ حُسن مواعيدهنّ وتقريبهنّ أمرَ الوصال . « حتّى ترفّ قلوبنا » ، أي : تهتزّ نشاطاً وترتاح وتفرح . و« الخزامى » ، بضم أوله والقصر : خِيريُّ البَرّ . و« رَفيفها » : اهتزازُها[٢] .

و« الطَّلُّ » : أثر الندى في الأرض من المطر . وإنما جعل الطلّ يجود جَوداً لأنه يفعل في ريِّ الخزامى ونَعْمتها ما يفعل الجَوْد في نبات الأرض . يقال : رفّ يَرِفُّ ، إذا اهتزّ نَعمةً ونضارة .

وقد أورد هذه الأبيات بأكثر من هذا مع بعض تغيير السيِّدُ المرتضى في«أماليه»[٣] قال : أخبرنا أبو عبد الله المرزباني ، قال : أنشدنا علي بن سليمان الأخفش قال :

أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلبٌ ، للحُسَين بن مُطَير : (الطويل)

لَقَد كُنتُ جَلداً قبلَ أن يُوقِد الهَوَى ... على كَبِدِي نَاراً بطيئاً خُمودُها

ولَوْ تُركتْ نارُ الهوَى لتضَرَّمَتْ ... ولكنَّ شَوقاً كُلَّ يومٍ يَزيدُها

(١) في النسخة الشنقيطية : " قلائدهن " . بدون الواو .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي ١١٨/٣ : " اهتزازها إذا كانت خضراء ناعمة بات طلّ يجودها .." .

(٣) أمالي المرتضى ٤٣٤/١-٤٣٥ . وروايته بزيادة بيتين هما الثاني والخامس ، وبإنقاص بيت عن رواية القالي والحماسات .

وقَدْ كُنتُ أرجُو أنْ تَموتَ صَبابَتِي إذا قـدُمَـتْ أيّامهـا وعُهُـودُهـا
فَقَد جَعلتْ في حبَّةِ القَلبِ والحشَا عهَاد الهوى تُلوِي بشَوق يُعيدُها
بمُرتجَّـةِ الأردَافِ هِيفٍ خُصُورُهـا عِذَابٍ ثَنَـاياهـا عِجَـافٍ قُيُودُهـا
وصُفْـرٍ تَـرَاقيهـا وحُمْـرٍ أكُفُّها وسُودٍ نَواصيها وبيض خُـدُودُها
يُمنِّيَنـا حتّـى تـرفَّ قُلوبُنـا رَفيفَ الخُزَامَى بَاتَ طلٌّ يَجُودُها

اهـ .

وكـذا روى هـذه الأبيـات القـاليُّ في « أماليـه »[1] عـن ابـن دريـد وعـن ابـن الأعرابـيّ.

وكتب الشريف المرتضى على قوله « بمرتجة الأرداف » .... البيـت ، يعني أنهـا عِجاف اللثات . وأُصُولُ الأسنان[2] هي قيودها .

قال أبو العباس ثعلب : خفضُ عجاف لحن ، لأنه ليس من صفة النساء ، وسبيله أن يكون نصباً لأنه حال من الثنايا . اهـ .

أقول : إنّما قال ثعلب ذلك لأنَّ الضمير في قيودُها للثّنايا ، وهذا عجب منه فـإنَّ بابَ جَرَيان الصفة على غير من هي له واسع .

والبـاء في قولـه : « بمرتجّـة » متعلقـة ، بقولـه : « يعيدهـا » ، ويجـوز أن تتعلّـق بجعلَتْ أو بتموت . ومرتجة الأرداف هو مرجـع الضمـائر الآتيـة بعـده ، فـلا يـرد مـا أوردهُ الشارح المحقق ، في البيت الشاهد .

وقوله : « مخصَّرةِ الأوساط » بالجر ، ويجوز النصب والرفع على المدح .

وكذلك قوله : « وصفر تَراقيها » . والبيت مأخوذٌ من قول مالك بن أسمـاءَ بـن خارجة[3] : (الخفيف)

وتَـزيـدينَ أطيَـبَ الطِّـيـبِ طِيبـاً أنْ تـمسِّـيـه أيـنَ مثـلُكِ أينـا
وإذا الـدُّرُّ زَانَ حُسْـنَ وجُـوهٍ كَـانَ للـدُّرِّ حسـنُ وجهِـكِ زَينـا

---

(١) أمالي القالي ١٦٥/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " وأصل " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيتان بدون نسبة في البيان والتبيين ١٦٥/١ .

وقوله : « وصُفر تراقيها » بالتنوين في المواضع الأربعة ، و« تراقيها » : فاعل « صُفر » ، وكذلك أكفها ونواصيها .

و« التَّراقي » : جمع تَرقُوة ، وهي أعالي الصَّدر . وصفَها بالصُّفرة من الطِّيب كالزعفران . وأراد بحُمرة أكفِّها الخضاب .

وهذا البيت أورده ابن رشيق في « العمدة »[١] في باب المطابقة ، قال : أنشد غير واحدٍ من العلماء : بسُودٍ نواصيها ، البيت .

ورواه ابن الأعرابيّ في نسَق أبيات : «وصفر تراقيها وحُمرٍ أكفُّها » ... إلخ . وهذه الرواية أشكل[٢] في الصنعة .

وروى أبو تمام في « الحماسة » للحسين بن مُطير أيضاً . ويشبه أن يكون الجميعُ من قصيدة واحدة[٣] :

وكُنتُ أذُودُ العينَ أنْ تَرِدَ البُكَا فَقَد وَرَدَتْ ما كُنتُ عنهُ أذودُها
خَليليَّ ما بالعيشِ عَيبٌ لَوَ انَّنا وجَدْنا لأيَّامِ الصِّبا مَنْ يُعيدُها[٤]

وروى أبو تمام أيضاً لغيره ، وبعضُ الرُّواة يرويها لابن مُطير أيضاً[٥] :

ولي نَظرَةٌ بَعْدَ الصُّدُود مِنَ الجَوَى كَنَظرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وليدُها
هَل اللّه عَافٍ عَن ذنوبٍ تَسلَّفَتْ أمْ اللّهُ إنْ لَم يَعْفُ عنها مُعيدُها

و« حسين بن مُطير » هو « كما قال في الأغاني »[٦] حُسَين بنُ مطير بنُ مكمَّل ، مولى لبني أسد بن خزيمة ، ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن

(١) العمدة في محاسن الشعر ٢/١١ باب المطابقة .

(٢) في العمدة : " الرواية أدخل في الصنعة " .

(٣) البيتان للحسين بن مطير في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٢٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٧٦٢-٧٦٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٦٩ .

(٤) في شرح الحماسة للأعلم ٢/٧٦٣ : " الذياد : أن تدفع الإبل عن الماء ، ضربه مثلاً لمنع عينه عن البكاء قبل الفراق ، ولذلك قال : وجدنا لأيام الحمى من يعيدها ، أي لاجتماعنا بمن نحب ، كما كنا أيام كوننا بالحمى " .

(٥) البيتان متممان للبيتين السابقين – للحسين بن مطير – في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٢٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٦٩ . وهما لابن الدمينة في شرح الحماسة للأعلم ٢/٧٦٤ مع بيت ثالث .

(٦) الأغاني ١٦/١٧ .

أسـد . وكان جدُّه مكمَّل عبداً ، فأعتقه مولاه ، وقيل : بل كاتبه فسَعَى في مكاتبته حتَّى أداها وأُعتِق .

وحسينٌ من مخضرمي الدَّولتين الأمويَّة والعباسيَّة . شاعرٌ متقدِّم في القصيد والرجز ، فصيح ، قد مدح بني أمية وبني العبَّاسِ ، وكان زيُّه وكلامُه يشبه مذاهبَ الأعراب وأهلِ البادية ، ووفد على معن بن زائدة لمَّا وليَ اليمن ، فلما دخل عليه أنشده[1] : (الطويل)

أتيْتُكَ إذْ لَمْ يبقَ غيرَكَ جَابرٌ ... ولا واهِبٌ يُعْطي اللُّهَى والرَّغائِبا

فقال له معن : يا أخا بني أسد ، ليس هذا بمدح ، إنما المدح قول نَهار بن تَوسِعة في مِسمَع بن مالك بن مِسمَع[2] : (الخفيف)

قلَّدتهُ عُرَى الأُمُورِ نِزارٌ ... قَبلَ أن يهلِكَ السَّراةُ البُحورُ

قال : وأول هذا الشعر[3] : (الخفيف)

اظْعَنِي مِنْ هَرَاة قَدْ مَرَّ فيها ... حِجَجٌ مُذْ سَكَنْتُها وشُهُورُ[4]

اظْعَنِي نحو مِسمَعٍ تَجدِيهِ ... نِعْمَ ذَا المُنْتَئِي ونِعْمَ المَزُورُ[5]

سَوفَ يَكفيك إنْ نَبَتْ بكِ أرضٌ ... بخراسَانَ إذْ جفَاكِ أمِيرُ

من بَني الحِصْنَ عامِل بن بَريحٍ ... لا قَليلُ النَّدَى ولا مَنْزُورُ[6]

والذي يَفزعُ الكُمَاةُ إليهِ ... حينَ تَدمَى مِنَ الطِّعانِ النُّحُورُ

فاصْطَنِعْ يا ابنَ مَالكٍ آلَ بَكرٍ ... واجْبُر العَظْمَ إنَّهُ مَكسُورُ

---

(١) الخبر والبيت في الأغاني ١٨/١٦ ، ومعجم الأدباء ١٦٧/١٠ .

(٢) في الأغاني : " مسمع بن مالك " فقط بدون : " بن مسمع " . الثانية .

والبيت لنهار بن توسعة في الأغاني ١٩/١٦ .

(٣) الأبيات لنهار بن توسعة في الأغاني ١٩/١٦ .

(٤) في طبعة بولاق : " قد سكنتها " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " نعم ذي المنتأى " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

أراد : نعم الرحل ينثني عنه قاصده بخير كثير .

(٦) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والأغاني – طبعة دار الكتب – . وفي طبعة هارون ٤٧٦/٥ : " عامر ابن بريح " .

فغدًا إليه بأرجوزته التي مدحه بها ، منها[1] : (الرجز)

سَلَّ سُيُوفاً مُحدَثاً صِقَالُها صَابَ على أعدائِهِ وبَالُها

* وعندَ معن ذي النَّدَى أمثالُها *

فاستحسنَها وأجزل صلته .

قال المفضَّل الضَّبِّيُّ : كنت يوماً محتاجاً إلى درهم[2] ، وعليَّ عشرة آلاف درهم ، إذْ جاءَني رسول المهديِّ فقال : أجب أمير المؤمنين ! فتخوَّفته لأني كنتُ خرجتُ عليه مع إبراهيم بن عبد الله بن الحَسن ، فتطهَّرتُ ولبِستُ ثوبين نظيفين ، وصِرت إليه .

فلما مَثَلْتُ بين يديه سلمت ، فردَّ عليَّ وأمرني بالجلوس ، فلما سَكَن جأشي قال لي : يا مفضَّل ، أيُّ بيتٍ قالته العرب أفخر ؟ فتشكَّكت ساعة ثم قلت : بيت الخنساء .

وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال : وأيُّ بيتٍ هو ؟ قلت : قولُها[3] : (البسيط)

وإنَّ صخراً لتأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كأنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نَارُ

فأومأ إلى إسحاقَ بنَ بزيعٍ ، ثم قال : قد قلتُ له ذلك فأَبَى[4] .

فقلت : الصَّوابُ ما قاله أمير المؤمنين . ثم قال : يا مفضَّلُ أسهرَني البارحةَ قولُ ابنُ مُطيرٍ الأسديّ[5] : (الطويل)

وقَدْ تَغْدِرُ الدُّنيا فيُضحِي فقيرُها غنيّاً ويَغنَى بعد بؤسٍ فقيرُها

فَلا تَقرَبِ الأمْرَ الحَرامَ فإنَّهُ حَلاوتُهُ تفنَى ويبقَى مَرِيرُها

ثم قال : ألهذين البيتين ثالث ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين .

---

(١) الرجز للحسين بن مطير في الأغاني ١٦/٢٠ .

(٢) في الأغاني ١٦/٢١ : " كنت جالساً على بابي وأنا محتاج إلى درهم " .

(٣) البيت للخنساء من مرثية لها في أخيها صخر ، في ديوانها ص٤٩ ؛ والأغاني ١٦/٢١ .

(٤) في الأغاني : " فأباه " .

(٥) البيتان للحسين بن مطير في الأغاني ١٦/٢١ .

وكَـمْ قَدْ رَأينـا مِن تغيُّـر عيشـةٍ ... وأخرَى صَفَا بعد اكدرارِ غَدِيرُها[١]

وكان المهديُّ رقيقاً ، فاستعبَرَ ، ثم قـال : يـا مفضَّـل ، كيـف حـالك ؟ قلـت : كيف يكون حال من هو مأخوذٌ بعشرةِ آلاف درهم ! فأمر لي بثلاثين ألـف درهـم ، [وقال : اقضِ دينك ، واصلح شأنك ، فقبضتها وانصرفت][٢] .

ودخل ابن مُطير يوماً على المهديِّ فأنشده[٣] : (البسيط)

لَـوْ يعْبـدُ النَّاسُ يا مهـديُّ أفضلَهُـمْ ... مَا كـانَ في النَّاسِ إلاَّ أنـتَ مَعبـوْدُ

أضحَـتْ يمينُـك من جُـودٍ مُصـوَّرةً ... لا بَـلْ يمينُـكَ منهَا صُـوِّرَ الـجُـوْدُ

مِنْ حسْنِ وجهِكَ تَبلُو الأرضُ مُشرقَةً ... ومن بَنانِـكَ يَجـري الماءُ في العُـودِ

لَــوْ أنَّ مِـنْ نــورِهِ مثقــالَ خَردَلَــةٍ ... في السُّود طُـرَّاً إذاً لابيضَّتِ السُّـودُ

فأمر لهُ لكلِّ بيتٍ بألف درهم .

والبيت الثالث رأيته مجروراً كما هو[٤] .

ومن قصيدة له في مدح المهدي[٥] : (الطويل)

إذا شــاهَدَ القُـوَّادَ سَـارَ أمامَهُـمْ ... جَـرِيءٌ على مـا يتَّقُـون وَثُـوبُ

وإنْ غَابَ عنهُمْ شَاهدَتهُمْ مهَابَـةٌ ... بِهـا يَقْهـرُ الأعـداءَ حينَ يَغيـبُ[٦]

يَعِـفُّ ويستحيـي إذا كـانَ خَاليـاً ... كَما عَـفَّ واستَحيا بحيثُ رقيـبُ

ومن شعره المشهور في رثاء مَعْن بن زائدة[٧] : (الطويل)

---

(١) البيت للحسين بن مطير في الأغاني ١٦/٢٢ .

في طبعة بولاق : " صفاء " بالهمزة وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ١٦/٢٢ .

(٣) الأبيات عدا الثالث منها للحسين بن مطير في الأغاني ١٦/٢٣ .

(٤) أي دخله الإقواء . وهو اختلاف حركة الروي .

(٥) الأبيات للحسين بن مطير في الأغاني ١٦/٢٣ .

(٦) في النسخة الشنقيطية : "بما يقهر " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والأغاني .

(٧) الأبيات للحسين بن مطير في الأغاني ١٦/٢٣-٢٤ . وفي الأغاني قبل الأبيات : " خرج المهدي يومـاً ، فلقيـه الحسين بن مطير ، فأنشده قوله : أضحت يمينك فقال : كذبت يا فاسق ، وهل تركت من شعرك موضعـاً لأحـد ، بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول : ألما . . . . . " .

أَلمَّا بمَعْنٍ ثُمَّ قولا لقبرِهِ سُقِيتَ الغوادي مَربعاً ثُمَّ مَربعا
أيا قبرَ مَعْنٍ كنتَ أوَّلَ حُفرةٍ منَ الأرضِ خُطَّت للمكارمِ مَضْجَعا
أيا قَبرَ مَعْنٍ كيفَ واريتَ جُودهُ وقَدْ كانَ منه البرُّ والبحرُ مُترَعا
بلى قَدْ وَسِعتَ الجودَ والجودُ ميتٌ ولَوْ كانَ حيَّاً ضقْتَ حتّى تصدَّعا
أَبى ذكرُ مَعْنٍ أنْ تموتَ فِعَالهُ وإنْ كَانَ قَدْ لاقَى حِماماً ومَصْرعا

هذا ما انتخبته من الأغاني[1] .

وروى السيد المرتضى في « أماليه »[2] بسنده عن محمد بن حُميد قال : كنّا عند الأصمعيِّ ، فأنشده رجلٌ أبياتَ دِعبل[3] : (الكامل)

أيـنَ الشَّبابُ وأيَّةً سَلَكَا لا أينَ يُطلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكا[4]
لا تَعْجبِي يا سَلمَ مِنْ رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكَى
يا سَلمَ ما بالشَّيْبِ منقصَةٌ لا سُوقَةَ يُبقَى ولا مَلِكَا
قَصَرَ الغَوايةَ عَنْ هَوَى قَمرٍ وجَد السَّبيلَ إليهِ مُشْتَرَكا
يا ليتَ شعري كيفَ نومُكما يا صَاحِبَيَّ إذا دمِي سُفِكا
لا تأخُذا بظُلامَتِي أحداً قلبِي وطَرْفي في دمِي اشْتَرَكا

فاستَحسنَها كُلُّ من كَانَ حاضراً في المجلس ، وأكثروا التعجُّب من قوله :

* ضحك المشيبُ برأسه فبكَى *

قال الأصمعيّ : إنما أخذ هذا من قول ابن مُطير الأسديّ[5] : (الخفيف)

أينَ أهلُ القِبَابِ بالدَّهناءِ أيـنَ جيرانُنا علَى الأحسَاءِ
جاورُونَا والأرض مُلبَسَةٌ نَو رَ الأقاحِي تُجاد بالأنواءِ

---

(١) إلى هنا ينتهي النقل من الأغاني .

(٢) أمالي المرتضى ٤٣٨/١ . والخبر في الأغاني أيضاً ٢٠/١٦ . عن أحمد بن يعقوب بخلاف وتقديم وتأخير .

(٣) الأبيات لدعبل الخزاعي في شعره ص٢٠٣-٢٠٥ ؛ وأمالي المرتضى ٤٣٨/١ .

(٤) هذا البيت لم يذكره الشريف في أماليه .

(٥) الأبيات للحسين بن مطير في الأغاني ٢٠/١٦ ؛ وزهر الآداب ١٠٥١/٤ .

كُلَّ يَومٍ بأُقحُوانٍ جديدٍ تضحَكُ الأرضُ مِنْ بُكاءِ السَّماءِ
ذَهَبٌ حيثُ ما ذهَبْنا ودُرٌّ حيثُ دُرْنا وفِضَّةٌ في الفضَاءِ[1]

وقد أخذه مسلمٌ في قوله[2] :

مُسْتَعْبِرٌ يَبْكي على دِمْنَةٍ ورأسُهُ يضحَكُ منهُ المشيبْ

قال السيد المرتضى قدّس اللّه روحه : ولأبي الحجناء نصيب الأصغر مثلُ هذا المعنى : (الكامل)

فَبَكى الغَمامُ بهِ فأصبحَ رَوضُهُ جَذلانَ يَضحَكُ بالجمِيْمِ ويَزهَرُ

ولابن المعتز مثلُه : (الطويل)

ألحَّتْ عليهِ كُلُّ طَخياءَ دِيمةٍ إذا ما بكتْ أجفانُها ضَحِك الزَّهرُ

ولابن دريدٍ مثله : (البسيط)

تَبَسَّمَ المزنُ وانهلَّتْ مَدامِعُه فأضحكَ الرَّوضَ جفنُ الضَّاحِكِ البَاكي
وغازَلَ الشَّمسَ نورٌ ظلَّ يَلحظها بعينِ مُسْتَعبِرٍ بالدَّمعِ ضَحَّاكِ

ورُوي عن أبي العباس المبرّد[3] أنه قال : أخذ ابن مُطير قوله :

* تضحَكُ الأرضُ مِنْ بكَاءِ السَّماء *

من قول دُكَينٍ الراجز : (الرجز)

جُنَّ النَّباتُ في ذُراها وزَكا وضَحِكَ المُزْنُ بهِ حتَّى بَكَى

انتهى ما أورده السيد في أماليه .

وهذا الخبر المسند إلى الأصمعيّ رواه « صاحب الأغاني »[4] بسنده إلى أبي المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الأصم ، وإنما اخترنا رواية السيِّد لأنها اشتملت على فوائد .

---

(١) هذا البيت لم يذكره صاحب الأغاني .
(٢) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص٣٠٦ ؛ وزهر الآداب ١٠٥١/٤ ؛ ومعاهد التنصيص ١٩٩/١ .
(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وروى أبو العباس " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى .
(٤) الأغاني ٢٠/١٦ .

و لم يحك صاحبُ الأغاني في روايته إلاّ قوله :

لا تعجبـي يـا سَـلـم مِـن رجــل . . . . البيـت

مع أبيات ابن مُطَير .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الأربعمائة[1] : (الطويل)

٤١٧- وقَـدْ يُخْـرِجُ اليَربُـوعَ مِنْ نـافِقَـائِـهِ
ومِـنْ جُحْـرِهِ بـالشِّـيحَـةِ اليُـتَـقَصَّـعُ
يَقُـولُ الخَـنـَى وأبغَـضُ العُجْـمِ نَـاطِقـاً
إلـى ربِّـنَـا صَـوْتُ الـحِمَـارِ اليُجَـدَّعُ

علـى أن « أل » الموصولـة قـد وصلـت بالمضـارع في ضـرورة الشـعر ، كمـا في «اليتقصع » و« اليجدع » ، ببنائهما للمفعول .

وهما من مقطوعة هي سبعة أبيات لـذي الخِرَق الطُّهَـويّ قـد شـرحناها في أوّل شاهدٍ من شواهد الشرح .

والبيـت الثاني هو ثانـي الأبيـات ، والأول هو خامسـها . وكأنه نقـل البيتين من

(١) البيت الثاني – يقول الخنى – هو الإنشاد السادس والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان لذي الخرق الطهوي في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٢٩٢-٢٩٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٦-٦٧ .

والأول لـذي الخـرق في الأشباه والنظـائر ١٧٨/٢ ؛ وتخليـص الشـواهد ص١٥٤ ؛ والمقـاصد النحويـة ٤٦٧/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٧ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٥٢/١ ؛ وتاج العروس (الباء) ؛ وجواهـر الأدب ص٣٢٠ ؛ ورصف المباني ص٧٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٦٨/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٤٦ ؛ وشرح المفصل ٢٥/١، ١٤٣/٣ .

والبيت الثاني لذي الخرق في تخليص الشواهد ص١٥٤ ؛ والدرر ٢٧٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٢/١ ؛ ولسان العرب (جـدع) ؛ والمقـاصد النحوية ٤٦٧/١ . وهـو بـلا نسبة في الإنصـاف ١٥١/١ ؛ وتـاج العـروس (لـوم) ؛ وتذكرة النحاة ص٣٧ ؛ وجواهـر الأدب ص٣٢٠ ؛ ورصـف المبـاني ص٧٦ ؛ وسر صناعـة الإعـراب ٣٦٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٤٤/٣ ؛ وكتاب اللامات ص٥٣ ؛ ولسان العرب (عجم ، لوم) ؛ ومغني اللبيـب ٤٩/١ ؛ وهمـع الهوامع ٨٥/١ .

« سرّ الصِّناعة لابن جنّي » ، فإنهما كذا وقعـا فيـه ، والصـواب أيضـاً « فيسـتخرج اليربوع »[١] بالفاء كما مر .

وقد ذكر الشارحُ المحقق هنا أن حقَّ الإعراب في نحو الضارب والمضروب إنما هـو لـ « أل » الموصولة ، لكن لما كانت في صورة الحرف ، نقل إعرابها إلى صلتها عاريَّةً، كما في « إلا » بمعنى « غير » .

وحَقَّق أنَّ أصلهما الضـربَ والضُّـرِبَ ، فكرهـوا إدخـال الـلام الاسميـة المشـابهة للحرفية لفظاً ومعنى على صورة الفعل .

فظاهر هذا الكلام أنَّ إعرابها ينقل أيضاً إلى صلتها إذا كان فعلاً ، لأنّ علّة النقل موجودةٌ ، بل ولو كانت الصلة جملة اسمية . وعليه فجملة : « يُجـدَّع ويُتَقصَّع » في محل جرٍّ على الوصفية للحمار .

فإن قلت : « ألْ » مبنية والبناء يقابل الإعراب ، فأيُّ إعـرابٍ نقـل منهـا إلى مـا بعدها ؟ قلت : أراد أنها في محلٍّ لو كان بدلها معربٌ لظهر إعرابه ، فإعرابُها محلي .

وقد صرح ابن هشـام في « تذكرتـه » أن الجملـة الواقعـة صلـة لا محـلّ لهـا مـن الإعراب تطرد فيما عدا نحوَ قوله :

* إنِّي لكَ اليُنذرُ من نيرانها فاصْطَلِ *

وقوله :

* مِنَ القَـومِ الرَّسـولُ اللَّــهِ منهُــمْ *

لأنها في هذه حالّةٌ محلَّ المفرد المعرب[٢] من قولك : الضارب والمضروب .

وبَحث مثله الدمامينيّ في « شـرح التسـهيل » فقـال : أطلقـوا القـول بـأنَّ جملـة الصلة لا محلَّ لها من الإعراب ، وينبغي أن يستثنى من ذلك الجملـة الـتي تقـع صلـة لـ «ألْ » ، لأنها واقعة موقع المفرد .

وتعقَّبـه الشُّــمُنِّيُّ[٣] ، بأنَّا لا نسلم أنَّ كلَّ جملـة واقعـةٍ موقعَ المفـرد لها محـلّ من

(١) هي رواية شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في طبعة بولاق : " محل المعرفة من المعرب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد حسن ، شيخ الإمام السيوطي . ترجم له السيوطي في بغية الوعاة . وكـانت حياتـه ما بين سنتي ٨٠١-٨٧٢ .و هومنسوب إلى مزرعة أو قرية ببعض بلاد المغرب ، كما جاء في الضوء اللامع .

الإعراب ، وإنما ذلك للواقعة موقعَ المفرد بالأصالة ، والواقعُ بعد « أل » ليس مفرداً بطريق الأصالة ، لأنهم قالوا : إنَّ صلة « أل » فعلٌ في صورة الاسم ، ولهذا يعمل بمعنى الماضي ، ولو سُلِّم فإنما ذلك للواقعة موقع المفرد الذي له محلّ ، والمفرد الذي هو صلة « أل » لا محلّ له ، والإعراب الذي فيه بطريق العاريَّة من « أل » ، فإنها لَمّا كانت في صورة الحرف نقِل إعرابُها إلى صلتها بطريق العاريَّة . انتهى .

وعلى هذا الكلام أيضاً يردُ أنَّ علَّة النقل موجودةٌ .

وقد خَطَر لي بتوفيق اللّه تعالى ما أرجو أن يكون سديداً ، وهو أنَّ « أل » لَمّا كانت مبنية وكان الوصف بعدها من جنسها وهو الاسمية ، وكان صالحاً لظهور الإعراب فيه حيث كان غير مشغول بإعراب عامل من حيث كونُه صلةً ، وكان الغرض ظهور إعرابها المحليّ ، نقل إعرابها إلى الوصف على سبيل العاريّة .

وفي اليجدع [لَمّا[1]] كان الفعل مخالفاً لها في جنسها ، وكان مشغولاً بإعراب عامله وهو التجرد ، كان غير صالح لظهور إعرابٍ آخر فيه .

ولو نقل إعرابها إلى الجملة لَمَا كان يظهر لفظها ، لكونه غير صالح له .

ولو نقلوه إلى محلّها لَنافى الغرضَ ، وكان نقلَ إعرابٍ مما لا يظهر فيه إلى ما لا يظهر فيه ، وهذا لا وجه له .

فظهر الفرقُ بين نقل إعرابها إلى الوصف دون المضارع والجملة . ولله الحمدُ والمنّة ، والله أعلم بالصواب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الأربعمائة[2] : (الطويل)

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٢٠ ؛ وتاج العروس (أصل) ؛ والدرر ١/٢٧٣ ؛ وديوان الهذليين ١/١٤١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/١٤٢ ؛ ولسان العرب (أصل) . وهو بلا نسبة في الأزمنة والأمكنة ٢/٢٥٩ ؛ والإنصاف ٢/٧٢٣ ؛ ولسان العرب (فيأ) ؛ وهمع الهوامع ١/٨٥ .

وروايته في ديوان الهذليين :

. . . . وأجلس في أفيائه بالأصائل

٤١٨ - لَعَمرِي لأنْتَ البيتُ أكرِمُ أهلَـهُ
وأقعُـدُ فـي أفيَـائِـهِ بالأصَـائِـلِ[١]

على أنَّ الكوفيِّين جوزوا أن يكون الاسمُ الجامد المعرف باللام موصولاً كما قالوا في هذا : إنَّ التقدير لأنت الذي أكرم أهلَه ، لكنه موصولٌ غير مبهم كسائر الأسماء الموصولة . وعند البصريين اللام غير مقصودٍ قصْدُه ، والمضارع صفة له . وفيه أمور :

الأول : كان ينبغي أن يقول : لأنت البيت الذي أكرم أهله ؛ فإنَّ صنيعَه يوهم أنَّ البيت عند الكوفيّين بمعنى الذي ، وهو باطلٌ لم يقل به أحد ، وإنما الموصول مفهومٌ من اسم الجنس المعرَّف باللام إذا وقع بعدَه فعل أو ظرف أو مجرور .

الثاني : قوله لكنه موصول غير مبهم لم ينقله أحدٌ عنهم ، ولو كان قولَهم لَما ردَّ به البصريون عليهم كما يأتي .

الثالث : كون الجواب عند البصريّين بجعل اللام للجنس ، والجملة المضارعيَّة صفة للبيت ، غير منحصر فيه عندهم كما يأتي أيضاً .

قال ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيّون إلى أنَّ الاسم المعرَّف باللام يُوصل كالذي ، واستدلوا بقوله :

* لَعمرِي لأنتَ البيتُ أُكرمُ أهلَه *

فـ « أنت » مبتدأ ، و« البيت » خبره ، و« أكرم » صلة الخبر الذي هو البيت .

وردَّ البصريون عليهم بأنه لا يجوز ذلك ، لأنَّ الاسم الظاهر يدلُّ على معنى مخصوص في نفسه ، وليس كالذي لأنه لا يدلُّ على معنى مخصوص إلاَّ بصلةٍ توضِّحه، لأنه مُبهَم ، وإذا لم يكن في معناه فلا يجوز أن يقام مقامه .

وأما البيت المذكور فلا حجَّة لهم فيهِ من وجهين :

أحدهما : أن يكون البيت خبر المبتدأ الذي هو أنت ، وأكرم خبراً آخر .

والثاني: أن يكون البيت مُبهماً لا يدلُّ على معهود ، وأكرم وصفاً له فكأنه قال:

(١) في طبعة بولاق : " أفنائه " . وهو تصحيف صوابه من المصادر الآنفة الذكر .

لأنت بيت أكرم أهله ، كما تقول : إني لأمرُّ بالرجل غيرك ، ومثلك ، وخير منـك . انتهى .

واقتصر الخفّاف في « شرح الجمل » على الخبريّة فقال : لا حجّة لهم فيه لاحتمال أن يكون خبراً ثانياً لأنت ، ويكون قوله : أنت البيت تعظيماً له ، أي : البيتُ المعظَّمُ ، بمنزلة قولك : أنت الرجل ، أي : الرجل العظيم .

وقال ابن السيد في « شرح سقط الزند » : أكرم أهله عند الكوفيين صلة للبيت، وعند البصريّين جملة في موضع الحال ، أو في موضع خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : أنا أكرم أهلَه ، ولو ظهر النصب في هذه الحال لقلت : مكرماً أهله أنا ؛ لأنها تصير حالاً جرت على غير من هي له ، فيلزم ظهور الفاعل المضمر ، والعامل في هذه الحال ما في قوله:لأنت البيت من معنى التعظيم ، كما أنَّ العامل في جارةً من بيت الأعشى[1] : (مجزوء الكامل)

* يـا جـارتَـا ما أنتِ جـارَه *

ما في قوله : « ما أنت » من معنى التعظيم . انتهى .

وأجاز ابن الأنباريّ أن يكون أكرم أهله صلة لموصول محذوف لا للبيت كأنه قال : لأنت البيت الذي أكرم أهله ، لكن الموصول حذف ضرورة .

وهذا الوجه جار على مذهب الكوفيّين ، إذْ يجيزون حذفَ الموصل دون صلته في غير ضرورة ، وهذا يأباه البصريون .

قال أبو علي في « إيضاح الشعر » : لا يجوز أن تحذف الموصول وتدعَ الصلة ، لأنها تذكر للتخصيص والإيضاح للموصول . ونظيره : أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكّد .

---

(١) صدر بيت للأعشى ميمون ؛ وعجزه :

* بانت لتحزننا عفاره *

والبيت للأعشى في ديوانه ص٢٠٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٩٣ ؛ ولسان العرب (بشر ، حور ، عفر) ؛ والمقاصد النحوية ٦٣٨/٣ ؛ والمقرر ١٦٥/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٥٢ ؛ وشرح الأشموني ٢٥٢/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٣٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٤٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٣٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧١ .

فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ؟ قيل : لم تكن الصلة كالوصف إذا كان مفرداً ، ألا ترى أنَّ الوصف إذا كان مفرداً كان كالموصوف في الإفراد ، وإذا كان مثله جاز وقوعُه مواقع الموصوف من حيثُ كان مفرداً مثله مع استقباح لذلك .

فأمَّا الصلة فلا تقع مواقع المفرد من حيثُ كانت جملاً ، كما لم يجز أن تُبدَل الجملة من المفرد من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يعمل في لفظ الجملة .

فأمَّا من تأوَّلَ قوله : لعمري لأنت البيتُ أكرم أهله ، على تقدير : لأنت البيت الذي أكرم أهله وحذف الموصول ، فليس في البيت دلالةٌ على هذا الذي تأوَّله ، وذلك أنه يجوز أن يكون أكرم أهله جملةً مستأنفة معطوفة على الأولى ، ولم يُحتج إلى حرف العطف لما في الثانية من ذكر ما في الأولى ، كقوله تعالى[1] : « أولئك أصحابُ النار هُم فيها خالدُون » .

ويجوز أن يكون قوله : لأنت البيتُ على جهة التعظيم ، فأجرى عليه اسم الجنس لهذا ، كما تقول : أنت الرجل ، تريد به الكمال والجلد ، فكذلك يكون المراد بالبيت .

ألا ترى أنهم قد يقولون : له بيتٌ وشرف : وإذا كان كذلك جاز أن يكون أكرم أهلَه في موضع حال مما في البيت من معنى الفعل ، كما أنَّ عِلماً في قولك : أنت الرجل علماً وفهماً ، ينتصب عما في الرجل من معنى الكمال . وكما أنَّ جارة في قوله :

* يا جارتَا ما أنتِ جَارَهْ *

ينتصب عمَّا في « ما أنت »[2] من معنى التعظيم ، كأنه قال : كَمُلْتَ في حال علمك وبَذِّك غيرَك .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون البيت بدلاً من أنت ،ويكون أكرم في موضع خبر

---

(١) سورة البقرة : ٢/٣٩ ، ٢٧٥ ؛ وسورة الأعراف : ٧/٣٦ ؛ وسورة يونس : ١٠/٢٧ ؛ وسورة المجادلة : ٥٨/١٧ . كما وردت مسبوقة بحرف الفاء أو الواو في آيات أخر من القرآن .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " ينتصب مما في ما أنت " .

المبتدأ ، كأنه قال : إذا أبدل البيت من أنت : أنت أُكرِم أهله ، أو البيت أكرم أهلـه ؟ قلت : إنَّ قياسَ قول سيبويه عندي أنه لا يجوز هذا .

ألا ترى أنه لم يجز في قولهم : « بيَ المسكينَ كان الأمر[1] » بـدل المسـكين مـن الياء . وإنما لم يجز ذلك لأنّ البدل إنما يذكر لضربٍ من التبيين ، فـإذا لم يفـد ذلـك لم يُستجزَ .

والمتكلم في غاية التخصيص والتبيين ، فلم يحتج لذلـك فيـه إلى بـدل ، وإذا كـان كذلك فالمخاطب في هذا كالمتكلم . انتهى كـلام أبـي علـي ، ولكـثرة فوائـده نقلنـاه بجملته .

وقوله : « لعمري » اللام للابتداء و« عمري » : مبتدأ ، وخبره محذوف تقديـره قسمي . أقسَمَ بعُمره .

وجملة :«لأنت البيت» الخ ، جوابُ القسم .و« أُكرم » فعل مضارع ، و«أهله» مفعول .

وكتب بعض من عاصرناه[2] في « حاشيته على شرح القطر للفـاكهيّ » : كـأنّ الداعيَ للكوفيّين على جعل البيت اسماً موصولاً أنه لا يصحُّ الإخبار به عن أنـت علـى الظاهر ، بجعله اسماً معرَّفاً بأل . ويمكن أن يجاب بأنه على حذف مضاف ، أي : أنت صاحب البيت ، ونحوه .

وقوله : « أكرمُ » فعل مضارع ، لأنَّ الصلة لا تكـون إلا جملـة . فمـا في بعـض النسخ من ضبطه على صيغة أفعل التفضيل ، وإضافتـه إلى أهلـه ، ليـس كمـا ينبغـي . هذا كلامه .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في المسكين كان الأمر " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن كتـاب سيبويه ٢/٧٦ .

وفي حاشية طبعة هارون ٥/٤٨٨ : " ويعني سيبويه أن اتباع " المسكين " على الإبدال من ياء المتكلم ، وكذلك من كاف المخاطب في قولك : " بك المسكين مررت " . لا يجوز ، وعلله بقوله : لأنك إذا عنيت المخـاطب أونفسـك فلا يجوز أن يكون لا يدري من تعني ، لأنك لست تحدث عن غائب " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥/٤٨٩ : " كتب مصحح المطبوعة الأولى : قوله من عاصرناه ، لعله يعني ياسين . اهـ من هامش الأصل . وقال الميمني في الإقليد ٨٣ معقباً على ذلك : " هذا خطأ ، فإنه لم يذكر يس الحمصي إلا بلفظ شيخنا . انظر حاشيته على التصريح ، وشرح الألفية له ، في الخزانة " .

وهو مـن ضيـق العَطَـن وعـدم الاطـلاع علـى المعنـى ، فـإنَّ البيـت مسـتعمَلٌ في حقيقته، والخطاب له ، فإنّ الشاعر – وهو أبو ذؤيب الهذليّ .

وتقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والستين[1] – بعد أن تغزّل بأبياتٍ خاطب دارَ حبيبته .

قـال الإمـام المرزوقـيّ في « شـرح أشـعار الهذليـين » : قولـه : « لعمـري لأنـت البيت» الخ ، هذا رجوعٌ من أبي ذؤيب إلى ذكر البيـت لتعظيـم شـأن أهلـه . وأشـار بقوله : وأقعد في أفيائه ، إلى ما كـان ينالـه منهـم فيـدومُ لذلـك ملازمتـه لـه ، وحبّـه وإكرامُه لسُكّانه .

قال : ويروى : « وأجلِسُ في أفيائه » . ولا فضْلَ[2] بين أقعُد وأجلسُ في المعنى، وإنْ كان لكلٍّ منهما من التصرُّف ما يستبد به دون صاحبه .

ألا ترى أنه لا يقال مع القيام إلا القعود ، وأنه يقال للزَّمِن : هو مَقعدٌ وبه قُعادٌ ، ولا يبنى له من الجلوس مثل ذلك ، وأنه حُكي عن أعرابيٍّ يصف رجلاً : « هو كريم النُّحَاس ، جميل الجُلاَّس » .

ويقال : فلان الجليس بمعنى النديم ، وهم جُلساء الملـك . و لم يكـثر هـذا المعنـى مثل هذا البناء من القعـود ، وإن كـان الخليـل قـد حكـى : قعيـد الرجُـل : جليسـه . ونظائر هذا في اللغة كثيرة .

والبيت من قصيدةٍ عِدَّتُها أربعةٌ وعشـرون بيتـاً ، فـلا بـأس أن تُشْـرَح فـإنَّ فيهـا شواهدَ ، وهي هذه[3] : (الطويل)

أَسَـاءَلْتَ رَسْمَ الـدَّار أمْ لَمْ تُسـائِلِ ... عَنْ السَّكْنِ أمْ عَنْ عَهـدِهِ بالأوائلِ[4]

لـمَنْ طَـللٌ بالـمنتضـى غيرُ حَـائـلِ ... عَفَا بعدَ عَهـدٍ من قطـارٍ ووَابِـلِ[5]

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٢) كذا في أصول الخزانة : " فضل " . بالضاد المعجمة ، وهي سليمة .

(٣) الأبيات لأبي ذؤيب في ديوانه ص١٨-١٩ ؛ وديوان الهذليين ١/١٣٩-١٤٥ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٠ ؛ وتاج العروس (سأل) ؛ ولسان العرب (سأل) .

(٥) في طبعة بولاق : " بالمنتصي " بالصاد المهملة . وفي ديوان الهذليين : بالضاد المعجمة .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٠ ؛ وتاج العروس (نصا) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٢ ؛ ولسان العرب (طفا ، نصا) .

عَفَا بعدَ عَهد الحيِّ منهُمْ وقَدْ يُرَى ... بـهِ دَعْـسُ آثَـارٍ ومَـبرَكُ جَـامِلِ[(١)]

عَفَـا غيرَ نـؤيِ الـدَّارِ ما إنْ تُبيِّنُـهُ ... وأقطاعِ طُفْيٍ قَدْ عَفتْ في المعاقِلِ[(٢)]

وإنَّ حَـديثـاً منـكِ لـو تبـذلينـه ... جَنَى النَّحلِ في ألبَانِ عُوذٍ مَطافِلِ[(٣)]

مَطَافِيـلَ أبكـارٍ حديـثٍ نتَاجُهـا ... يشابُ بمَـاءٍ مثـلِ مَـاءِ الـمفاصِلِ[(٤)]

رآهَـا الفُـؤَادُ فاسـتُضِلَّ ضَلالُـه ... نِيافاً مِنَ البِيض الحسـانِ العَطَابلِ[(٥)]

فإنْ وصلَـتْ حبلَ الصَّفـاءِ فدُمْ لَهَا ... وإنْ صرمَتْه فانصرِف عَنْ تحامُلِ[(٦)]

لعَمـري لأنـتَ البيتُ أُكرِم أهلَـه ... . البيـت

وما ضَرَبٌ بيضَـاءُ يـأْوي مَليكُهـا ... إلى طُنُـفٍ أعيَـا بـراقٍ ونَـازِلِ[(٧)]

تُهَـالُ العُقـابُ أنْ تـمرَّ بـريـدِهِ ... وتَـرْمِـي دُروءٌ دونـهُ بالأجَـادِلِ[(٨)]

تَنَمَّـى بها اليعسـوبُ حتّى أقرَّهـا ... إلى مألفٍ رَحبِ الـمبَاءَةِ عَاسِـلِ[(٩)]

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٠ ؛ وكتاب الجيم ١/٢٧٤ .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٠ ؛ وتاج العروس (قطع) ؛ وتهذيب اللغة ٣٢/١٤ ؛ ولسان العرب (قطع ، طفا) ؛ وللهذلي في تاج العروس (طفا) ؛ ومقاييس اللغة ٤١٤/٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (طفل) ؛ والدرر ٧/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٤١/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٨٧ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٤٤ ؛ ولسان العرب (بكر ، طفل) . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١٨٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٦/٢ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤١ ؛ وتاج العروس (بكر ، طفل ، فصل) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٣/١٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٨٦ ؛ وكتاب العين ١٢٦/٧ ؛ ولسان العرب (بكر ، طفل ، فصل).

(٥) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (ضلل) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤١ ؛ ولسان العرب (فأد ، نوف ، ضلل) .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " عن تحامل " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه وطبعة بولاق .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٠ ؛ وكتاب الجيم ٢٧٤/١ .

(٧) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في أساس البلاغة (طنف) ؛ وتاج العروس (شرب ، طنف ، ملك) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٠٧/١ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠/١٢ ، ٣٦٣/١٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٢ ؛ ولسان العرب (ضرب ، طنف ، ملك ؛ عيا) . وهو بلا نسبة في المخصص ١٤/٥ .

(٨) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص١٤٢ ؛ وكتاب الجيم ٤١/٢ .

(٩) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (عسل، نمى)؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٣ ؛ ولسان العرب (عسل ، =

فَلَوْ كَانَ حَبلاً مِنْ ثمانينَ قَامةً ... وتسعينَ باعاً نَالَها بالأنامِلِ[1]
تَدَلَّى عليها بالحبالِ مُوَثَّقاً ... شَديدُ الوَصاةِ نَابلٌ وابنُ نَابلِ[2]
إذا لسعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يرجُ لسْعَها ... وحالفَها في بيتِ نوبٍ عَوَامِلِ[3]
فَحطَّ عَليَها والضُّلوعُ كأنَّها ... مِنَ الخَوفِ أمثالُ السِّهامِ النَّواصِلِ[4]
فشرَّجَها منْ نُطفَةٍ رَجَبيَّةٍ ... سُلاسِلَةٍ منْ مَاءِ لِصْبٍ سُلاسِلِ[5]
بماءِ شُنانٍ زَعزعَتْ مَتْنَهُ الصَّبا ... وجَادَتْ عليه دِيمَةٌ بعدَ وابلِ[6]
بأطيبَ مِنْ فِيها إذا جئتُ طَارقاً ... وأشهَى إذا نامَتْ كلابُ الأسافِلِ[7]
ويأْشِبُني فيها الألاءُ يَلونها ... ولَوْ عَلِموا لَمْ يَأْشِبُوني بطَائِلِ[8]
ولَوْ أنَّ ما عندَ ابنِ بُجْرةَ عِنْدَها ... مِنَ الخَمرِ لمْ تَبْلُلْ لَهاتي بنَاطِلِ[9]

= نمى) ؛ والمخصص ١٧٩/٨ ؛ ومقاييس اللغة ٣١٤/٤ .

(١) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (بوع) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٣ ؛ ولسان العرب (بوع) .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (نبل) ؛ وتهذيب اللغة ٥٠٥/٧ ، ٣٦١/١٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٠، ٣٧٩ ، ٦١١ ، ١٠٥٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٣ ؛ ولسان العرب (نبل) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خيط) ؛ ولسان العرب (خيط) ؛ ومقاييس اللغة ٣٨٣/٥ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (خلف ، رحا) ؛ وتهذيب اللغة ٤٨٩/١٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٤ ؛ وكتاب العين ١٧٧/٦ ، ٣٧٩/٨ ؛ ولسان العرب (نوب ، خلف ، رحا) .

(٤) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (نصل) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٤ ؛ ولسان العرب (نصل) .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " رحبية " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه وديوان الهذليين .
والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (لصب ، نطف ، سلسل) ؛ وتهذيب اللغة ٥٣٦/١٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٥ ؛ ولسان العرب (رجب ، شرح ، سلسل) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٠٤ ؛ والمخصص ٨٨/١١ .

(٦) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (شنن) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٠/١١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٥ ؛ ولسان العرب (شنن) .وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٨٦/٣ ؛ والمخصص ١٣٩/٩ .

(٧) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في تاج العروس (ضرب) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٥ ؛ ولسان العرب (ضرب ، سفل) .

(٨) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (أشب ، طول) وتهذيب اللغة ٤٣٢/١١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٢٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٤٦ ؛ ولسان العرب (أشب ، طول) ؛ ومقاييس اللغة ١٠٨/١ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٧٧/١٢ .

(٩) البيت لأبي ذؤيب في أساس البلاغة (نطل) ؛ وتاج العروس (بجر ، نطل) ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٠/١ ؛ =

فتـلكَ التي لا يَبـرحُ القلـبَ حبُّهـا ولا ذِكرُها ما أرزمَتْ أمُّ حائِـلِ[1]
وحتّى يـؤُوبَ القارِظَـانِ كلاهُمـا ويُنْشَرَ في الهَلْكَى كُلَيـبٌ لوائِـلِ[2]

قوله : « أساءلت رسم الدار » الخ ، « المساءلة » : مفاعلـة تكـون مـن اثنـين ، وهذا اتساع على عادتهم . و« السَّكْن » : جمع ساكن ، مثل تاجر وتَجر . وتقديـره أساءلت رسم الدار عن السَّكْن ، أم عن عهـده بـالأوائل ، أم لم تسـائل ، إذا جعلتَ عن السكن متعلقة بالفعل الأوَّل .

خاطب نفسَه على طريق التحزُّن والتوجُّع ، فقال : أباحثْتَ رسم الدار لما وقفتَ عليها عن أخبار سكانها ، كيف انتقلوا ، وإلى أين صاروا ، أو عن مُدَّة عهـدِه بهـم ، ومُذْ كم ارتحلوا ، ومتى ساروا ، أوْ لا .

والسؤالُ عن السكن أنفسِهم غير السؤال عـن مـدّة العهـد بهـم ، فلهـذا فـرَّق . والأوائل هم السكن ، ولكن فخم شأنهم بأن أعاد اسمَهم الظاهر ، و لم يقل عن عهده بهم ، ودعَتْه القافية إليه أيضاً . وحسَّن ذلك ، لما لم يهجِّنه التكريرُ ، اختلافُهُما .

ويجوز أن يريد بالسكن الوحش التي استبدلتها من قُطّانها قبل ، وتلك الحالة من الدار، مما يزيد في جزع الواقف عليها ، ويستمدُّ السؤالَ على جهة التلهُّفِ لها ، كمـا قال : (الطويل)

يَعـزُّ عَلـيَّ أن يُرَى عِوَضَ الدُّمَـى بِـحافَـاتِـهِ هَـامٌ وبُـومٌ وهِجْـرِسُ

وقوله : « لَمنْ طلل » الخ ، هذا وجه آخر من التحزُّن ، كأنه استنكر أن تكـون دارُهـم بالحالـة الـتي رآهـا ، فجعـل سؤاله سـؤال مـن لا يُثبتهـا ، تعظيمـاً للأمـر . و«المنتصي » : مُلتقى الواديين حيث يُناصي أحدهما صاحبه .

وقال الباهلي : المنتصي : موضع . وروى أبو عمرو:«المنتضي» بالضاد معجمة ، وقال : هو موضع . وقوله : « غير حائل » ، قال الباهليّ : أراد عفـا بعـد عهـدٍ من قِطار ووابل ، و لم يمرَّ به حولٌ .والمشهور أن يقال: أحال الشيءُ ، إذا أتى عليه حول،

وتهذيب اللغة ٣٤٦/١٣ ؛ وشـرح أشعار الهذليين ص١٤٦ ؛ ولسـان العرب (بجر ، نطل) . وهـو بلانسبة في المخصص ٨٢/١١ ؛ ومقاييس اللغة ٤٤٢/٥ .

(١) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص١٤٧ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (حول) .

(٢) البيت لأبي ذؤيب في تاج العروس (قرظ) ؛ وتهذيب اللغة ٦٨/٩ ؛ وشرح أشعار الهذليـين ص١٤٧ ؛ ولسـان العرب (قرظ) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٦٣ ؛ وديوان الأدب ٣٥٤/١ .

إلا أن بعضهم حكى أنَّ حال لغة فيه .

ويجوز أن يكون حائل بمعنى متغيِّر ، يقال : حال الشيء ، واحتال إذا تغيَّر ، كأنه كان دارسَ البعض باقيَ البعض ، فلم يَعُدْ ذلك تغيُّراً كاملاً ، ومتى كانت الرسوم بهذه الصفة ذكّرت العهودَ أشدَّ ، وجدَّدت الغمومَ أحَدَّ .

ولذلك تمنّى بعض الشعراء شمولَ الدروس عليها ليستريح منها ، فقال[1] : (الوافر)

ألاَ ليْتَ المنَازلَ قَدْ بَلينَا فَلا يرمينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينَا

وقوله: « بعد عهد » يجوز أن يريد بعد إلمام ، ويجوز أن يكون مصدر عُهِدت الروضة ، إذا أتى عليها العَهْد ، وهو كلُّ مطر بعد مطر ؛ وجمعه عِهاد .

وإنّما قال من قطار ووابل ، لأنَّ الوابل المطر المُروِي ، والقطار : جمع قَطْر ، وهو لما دُونَه .

وقوله : « عفَا بعد عهد الحي » الخ ، ابتدأ يبيِّن كيف عفا ، والمعنى : عفا الطلل والمكانُ بعد أن كان للحيِّ فيه عهدٌ .

والعَهْد : المنزل الذي لا يزالون إذا بعُدوا عنه يرجعون إليه ، كأنَّهم تركوا النزولَ به ، وفارقوه فعفا ، يريد عفا منهم بعد عَهدِهِم ، أي : بعد أن كانوا يعهدونه، وقد بقي من آثارهم ومبارك إبلهم ما يُستَدلُّ به على أنّه ربعُهم .

و« الدَّعس » : شدَّة الوطء . وقال أبو نصر : هو تتابع الآثار . و« الجامل » : اسمٌ للجمع يقع[2] على الذكور والإناث ، كالإبل ، وإن كان من لفظ الجمل .

وقوله : « عفا غير نؤي » الخ ، يقول : عفت آثارُ الدار ، وانمحت إلاَّ نؤياً لا يُستبان منها وأقطاعاً من خُوص المُقْل تمزَّقت لقدَمها ، فتفرَّقت في الساحات وكثُرت بترديد الرِّياح لها ..

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص١٥٦ ؛ وأمالي المرتضى ١٩٣/٢ ؛ وتاج العروس (شزن) ؛ ولسان العرب (شزن) ؛ ومجمل اللغة ٢١٤/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٢٧٠/٣ .

والشزن : الجانب والناحية . وقال الشريف في أماليه : " أي هن بواقن ثوابت ، فنحن نحزن لها ، ونجزع عند رؤيتها، ولو عفت وامّحت لاسترحنا " .

(٢) في طبعة بولاق : " يقال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« النؤي » : حاجزٌ يُمنع به السَّيل عن البيت والطُّفْي واحدتها طُفْيـة . ومعنى عفا : درس . وعفَتْ في المعاقل : كثُرت . وهذا من الأضداد ، يقال : عفـا المكـان ، إذا درس ، عفَاءً وعُفوّاً ، وعفته الرياح عَفـاء وعُفـوّاً . وعفـا الشـيء عَفْـواً : كـثر ، وعفوته أنا . و« المعاقل » : جمع المَعقِل ، وهو ها هنا المنزل الذي نَزلوه وحَفِظُـوا مـا لَهم فيه . و« العقل » : الحفظ .

وقوله : « وإنَّ حديثـاً منـك » الخ ، تـرك وصـف الـدار ودروسَـها وعطـف إلى خطابها يغازِلها . يقول : إنَّ حلاوة حَديثـكِ لـو تفضَّلـتِ بـه حـلاوةُ العسـل مشوبـاً باللَّبن . و« الجَنَى » أصله الثمر المجتنَى ، فاستعاره . و« العُوذُ » : الحديثات النِّتـاج ، واحدها عائذ .

و« مَطافل » : جمع مُطفل ، وهي الـتي معهـا طِفلُهـا . وإنّمـا نكَّـر قولـه حديثـاً منكِ، ليبيِّن أنَّ موقِع كلامها منه على كلّ وجهٍ ذلك الموقع . ودلَّ بقوله : لـو تبذلينـه على تمنّعها ، وتعذُّر ذلك من جهتها .

وقوله : « مطافيل أبكار » الخ ، « مطافيل » بدل من قوله عوذٍ مطافل ، وأشبع في الفاء للزومها فحدثت الياءُ . و« الأبكار » : التي وضعت بطناً واحداً ، لأنَّ ذلـك أول نتاجها ، فهي أبكارٌ وأولادهـا أبكـار ، ولبنهـا أطيـب وأشـهى ، فلذلـك خصَّـه وجعله مِزاجاً .

و« يُشاب » صفة « لألبـان » ، أي : مشـوبة بمـاء مُتَنـاهٍ في الصَّفـاء . وقيـل في المفاصل إنَّها المواضعِ التي ينفصل فيها السَّهل من الجبـل حيـث يكـون الرَّضـراض[1] ، فينقطع الماء به ويَصفو[2] إذا جرى فيه .

وهذا قولُ الأصمعيِّ وأبي عمرو . واعتُرِض عليه فقيل : هلاَّ قـال بمـاء مـن ميـاه المفاصل ، وماله يشبِّهه به ولا يجعله منه ؟ فقيل : هذا كما يقـال مثـلُ فـلانٍ لا يفعـل كذا ، والمراد أنه في نفسه لا يفعل ، لأنه أُثبِتَ له مثلٌ ينتفي ذلك عنه .

ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يَعلَق به ، وقد عُلم أنَّ القصد إلى مدح . وعلى هذا قد حُمِل قوله تعالى[3] : « ليس كمثله شيء » .

---

(١) الرضراض : ما دق من الحصى .

(٢) في طبعة بولاق : " وتصفو " . وأثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطُر الوَشَل ، وذلـك أصفـى من مياه المناقع والعيون .

وقيل : أراد يشاب بماء كالدمع صفاء ، فالمفاصل شؤون الـرأس ، وهـي تسمّى مفاصل ومَواصل ، والدمع منها يخرج . وهذا كما يقال : جئتك بخمـرة كمـاء العين وأصفى من الدمع ، فالتشبيه حاصلٌ في هذا الوجه ، وهو عندي حسن . والمـراد بماء العين الدمع لا غير .

وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الخمرَ وشـبَّهها بـه . وقـال ابـن الأعرابيّ : ماء المفاصل ماء اللحم التي شَـبَّه حُمرتـه بحمرتـه . وعهـدة هذيـن القولـين عليهما .

وقوله : « رآها الفؤاد » الخ ، أضاف الرؤية إلى الفؤاد تحقيقاً للأمـر ، لأنَّ العـين رائدُ القلب ، فكأنّهـا أُدركـت بـالعين أوّلاً ، ثـم تؤُوِّلـت بـالفكر في محاسِنِها ثانيـاً ، فتمكّن الحب بإعادة النظر وبسط الفكر .

وقوله : « فاستُضِلَّ ضلاله » ، قال الأصمعيّ : هو كمـا يقـال : جُنَّ جُنونـه . وكشْفُ هذا أنَّ للنفس شهوةً في المستحسنات قـد تضـلُّ بهـا عندهـا ، فتسمَّى تلـك الشهوة ضَلالاً لكونها سبباً فيه ، ثم إذا غلب عليها شـيء يستتبع تلـك الشـهوة قيـل استُضِلَّ ضلالُ فلان ، أي : طُلب منه أن يضلَّ فضلَّ .

وقال بعضهم : أراد استُزيد ضلاله ، أي : زيد ضلالُه ضلالاً ؛ كأنّه لما تفكـر في محاسنها وتقصَّاها ازداد بها وَلوعاً ، فجعل ذلك استضلالاً للضلال .

وقال الأخفش : هذا كما يقال : خرجت خوارجُه ، والمعنى دواخلـه ، فسـماها بما آلت به ، فكذلك أراد اسـتُضِلَّ رشـادُه فقـال : ضَلالـه ، لرجوعـه إليـه . ومثلـه : (البسيط)

* يُدْعَوْنَ حُمْساً و لم يَرتَع لَهمْ فزَع *

أي : لم يـرتَـعْ أمْنُهـم . وهـذا كثـير .

وقوله : نيافاً ، نصبٌ على الحال . و« النّياف» : الطويلة المشرفة[1] ، ومنه أناف

(١) في طبعة بولاق : " المترفة " . وهو تصحيف صوابه من شرح أشعار الهذليين والنسخة الشنقيطية .

على كذا ، أي : أشـرف . و«العَطابل»: جمع عُطبول بحذف الزيادة منه ، كأنه كـان عُطْبُلاً ، وهي الطويلة الأعناق .

وقوله : « فإن وَصَلت حبلَ » الخ ، يسأل عن موقع هذا الكلام ممّا قبلـه ، وعـن زهده المسـرف في هـذا البيت بعـد ضلالـه المفـرط في البيت المتقـدِّم ، وكيـف وجـهُ التئامهما على تقاربهما ، وهل يجوز أن يتجلَّد في هذا ثم يقول بعَقِبه :

* لعَمري لأنتَ البيتُ أكرم أهله *

والجواب أنَّ هذا وَفق ما تقدَّمه ، وغير مخـالف لـه ، لكنّـه أظهـر الاستسـلام لها ولرأيها ، فإن وصلت حبله دام على مصافاتها لا يَشرِكُ أحداً في وُدّها ، وإن صرمـتْ ودَّه وقف عند محدودِها في الانصراف ومرسومِها ، لا يستعمل منكراً ولا يتعاطى رَفَثاً ولا هُجْراً .

وهذا من الآداب المحمودة فيما يجري عليه المتحابَّان . ويدلُّ علـى مـا قلنـا إن أبـا ذؤيب أمرَ نفسه بالدَّوام إن رأت الوصل - والدَّوامُ علـى الوصـل زيـادةٌ عليـه وثبـاتٌ فيه- وبالانصراف عنها على أجْمَله إن رأت الصَّرم إلى أن ترى غيره . وإذا كان الأمر كذلك فما أظهر زهداً فيها .

وقوله : « ومـا ضـربٌ بيضـاء » الخ ، عـاودَ وصـفَ المرأة . و« الضَّـرَب » : الشُّهدة ، ويقـال : استَضْرَب العسـل ، إذا خَثُر فصَلُـب . وهـو ضَرَبٌ وضريـب . والعَسَل في لغتهم مؤنَّثة ، فلذلك قال بيضاء .

وقوله : « يأوي مَليكُها » أراد به اليعسوب ، وهو قائد النحل ، وأضاف المليك إلى العسل توسُّعاً ، وإنما هو مليك النحل المعسِّلة . والطّنف ، بفتـح الطاء وضمّهـا : حَيْدٌ نادر من الجبل . والمعنى : ما عسلٌ بيضاءُ يأوي نَحلُها إلى أنفٍ مـن الجبـل يُعيي الراقيَ إليه والنازلَ منه .

وقوله : « تهال العقابُ » الخ ، قال الباهليّ : الرَّيـد : شمـراخٌ في الجبـل . وقـال أبو نصر : الرَّيد : ما نتأ من الجبل فخرج منه حرف . والدُّروء : جمـع الـدَّرء ، وهـو الحَيْد يدفعُ ما يلاقيه . ومنه تَدارأ الرجلان ، إذا تدافعا .

وقال الأصمعي : هو الأنف المعوّج . والمعنى : أنّ ذلك الجبل تَهاب العقابُ مـن المرور بحرفه ، لإشرافِه وعُلوِّه واعوجاج أطرافه وأنوفه .

وقوله : « تنمّى بها اليعسوب » الخ ، ضمير بهـا للنحـلِ ، ولم يَجـرِ لهـا ذكـر ، لأنّه يستدلُّ عليها بالقصَّة . يعني أن اليعسوب يرتفع بالنحل حتّى يُسكِنها في مجمع لها ألفـتْهُ واسعٍ ذي عسَل .

وإنما قال هذا لأنّ النحل تتبع قائدَها فتطير بطيرانِه وتَرجع برجوعه. و« المباءة »: مرجع الإبل ومَبيتها الذي تتبَّوأ فيه وتأوِي إليه ، فاستعاره ها هنا .

وقوله : « أقرَّها إلى مـألفٍ » عـدَّاه بـإلى لأنـه في معنـى آواهـا وألجأهـا ، وهـم يحملون النّظير في التعدية على النظير ، والنقيضَ على النقيض كثيراً .

وقوله : « فلو كان حَبْلاً من ثمانين » البيتـين ، الضمـير المؤنَّـث في نالهـا وعليهـا للخليَّة المفهومة من المقام ، وفاعل « نالها » : شديد الوَصاة ، وجملة « تدلى » : حالٌ بتقدير قد ، والتقديـر : نالهـا بالأنـامل شـديدُ الوَصـاة نـابلٌ وابـنُ نـابلٍ متدلِّياً عليهـا بالحبال. ويكون مُوثَقاً حالاً[1] من الضمير في تدلّى .

ويجوز أنْ تكون جملة « تدلّى » اعتراضاً بين الفعل والفاعل ، ويحسِّن الاعـتراضَ أنه تفسيرٌ لنيل المشتار للعسَل كيف كان ، وعلى أيِّ وجهٍ توصَّل .

وروى تقديم بيتِ تَدَلَّي عليها، على بيت ، فلو كان حبلاً ، وبه يحسُن الانتظـام، ويصير قوله فلو كان[2] حبلاً من ثمانين قامة واقعـاً في موقعـه ، وبيانـاً لحـذق المشـتار وحُسنِ تأتِّيه[3] فيما يعانيه ، حتى لا يمتنع عليه شاق منيع . وعليه يكون شديد الوصاة فاعلُ تدلّى ، وموثقاً حال .

قال الأصمعيّ : أراد بشديد الوَصاة الشديد الحِفاظ بما أُوصِيَ به . قال أبو نصر: بيانه شديد عند الوَصاة لا يسترخي فيها ، ولا يتجوّز .

وقال أبو عبيدة : أي يوصي أصحَابه بالحبل ويشدِّد في الأمر ، يقـول : أمسكوه واستوثقوا منه .

وقوله : « نابلٌ وابن نابل » ، أي : حاذق وابن حاذق ، يعني أنّه ورث صناعتَـه عن أسلافه ، ثم نشأ عليها وبرعَ فيها .

---

(١) في طبعة بولاق : " حال " ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " ولو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " تأنيه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقوله : « فلو كان حبلاً » تقديره : لو كان الحبل الـذي تدلّى بـه حبـلاً طولـه ثمانون قامة وتسعون باعاً .

والمعنى تدلّى عليها ، ولو كانت أشقّ منها مطلباً ، وأبعد منالاً لاحتال فيها حتى ينالها بيده[١] .

وقوله : « إذا لسَعَتْه النحل » الخ ، يُروى : « إذا لسَعتْه الدَّبْـرُ » وهـو كـالنحل وزناً ومعنى .

يقول : إذا لسعت النحل هذا المشتارَ لم يَخفْ لسعَها ، ولم يُبَالِ بهـا ، ولازمَهـا في بيتها حتى قضى وطره مـن مُعَسَّلها . ومعنـى لم يـرج ، لم يخَـف ، مـن قـول اللّـه تعالى[٢] : « إنّهم كانـوا لا يَرْجُـونَ حِسَـاباً » . وكما وضعوا الرَّجاء موضع الخوف، وضعوا الخوفَ موضعَ الرجاء .

وقوله : « وحالفها » قال الأصمعيّ : أي : صار حليفَها في بيتها وهـي نُـوبُ . ولم يرد حالفها في بيت غيرها .

وروى أبو عمرو : « وخالفها » بالخاء معجمة . قال: يريد جاء إلى عسلها مـن ورائها لمّا سرحَتْ في المراعِي . و« النُّوب » : النَّحل ، ولا واحد له .

وقال ابن الأعرابي : هو جمع نوبيٍّ ، سمَّوها بذلك لسوادها . وقـال الأصمعـيّ : هو جمع نائب ، كعائذ وعُوذ . يريد أنها تختلف وتجيء وتذهب، أي : تنتاب المراعيَ، ثم تعود . وعَوَامل ، أي : تعمل العَسَل .

وقوله : « فحطّ عليها » الخ ، يقول : انحدر المشتارُ على الخليَّة والقلب يَجِـبُ ، والأحشاء تضطرب ، خوفاً مما يكابده في التدلّي ، حتى كأنَّ ضلوعه سهامٌ ، لاَ نصالَ لها رُمي بها فطاشت وقَلِقت . والسهم الناصل : الذي سقط نصلُه أو قَلِـق[٣] يقـال : نَصَلت السهم ، إذا ركّبت عليه النصل ، وأنصلته فنَصل ، إذا نزعتَ نَصْله .

وقوله : « فشرَّجها مـن » الخ ، أي : جعـل العسـلَ شـريجين ، أي : خليطـين ، بالمزاج الذي صبَّه عليها ، وكل واحد من الخليطين شريج . و« النطفة » : الماء .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " حتى نالها بيده " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) سورة النبأ : ٧٨/٢٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " فلق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية بقافين .

وإنما نسبَها إلى رجب ، لأنّ رجبَ وجمادى كانا في زمانهم من شهور الشتاء . و« السلاسلة » ، بالضم : التي تتسلسل في الحلق لصفائها وعذوبتها وسهولة صفاء مَدخلها .

وجعلها من ماء لِصْب بكسر اللام ، وهو شَقٌّ في الجبل ، ليدلَّ على أنها من ماء المطر ، وأنه تنقَّلَ في مضايق الطرق وتقطع بمدارج الشقوق والنُّقَر ، فتزيل الكدورَة عنه ، وتسلسل في جريه ومروره ، حتى تناهى في مقرِّه ورَبد بالرِّيح[1] في مستنقعه ، فقوله : سُلاسل صفة لماء لِصب ، وأراد به رِقته وسرعة مرِّه في مجاريه من المسايل والمناقع .

وقوله : « بماء شُنان » الخ ، رواية الأصمعيّ بتنوين ماء وإجراء شنان وصفاً له . قال أبو نصر : وهوَ أحبُّ إليّ . و« الشنان » بضم المعجمة : البارد ينشنّ من الجبل انشناناً . ومنه شنَّ عليه الغارة .

وروى أبو سعيد : « بماء شِنان » على الإضافة ، قال : والشنان ، بكسر المعجمة : جمع الشَّنّة ، وهي القِربة الخَلَق ؛ والماء فيها أبرد .

وقوله : « زعزعَتْ متنَه » ، أي : أعلاه . وقوله : « وجادت عليه » الخ ، القصد فيه إلى تكثير الماء ، حتى يكون أصفى .

وقوله : « بأطيب من فيها » الخ ، هذا خبر « ما » في قوله : وما ضربٌ بيضاء. وإذا جئتُ ظرفٌ لطارقاً ، وإذا نامت ظرفٌ لأشهى . والمراد : وأشهى من فيها إذا نامت .

والمشار إليه بإذا نامت غير المشار إليه بإذا جئت ، يدلك أن الوقت الذي يجيءُ فيه طارق[2] يجوز أن يكون من أول الليل ، ومن أوسطه ، وآخره ، فإنَّ الوقت الذي ينام فيه كلابُ الأسافل يكون معلوماً متميزاً عن ساعات الليل .

وقد اختلفَ فيه ، فقال بعضهم : هو أوّل الصبح ، لأن الكلاب ، إذا تحرَّك الناس تنام وتسكن . ومثله قول أبي ذؤيب في أخرى[3] : (الوافر)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وريد الريح " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . وريد : أقام .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " طارقا " . وكلاهما صحيح .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٢٥ ؛ وتاج العروس (نبح ، نفح) ؛ وديوان الهذليين ١/٧٠ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٧٢ ؛ ولسان العرب (نبح ، نفح) .

بـأطيــبَ مـن مُقـبَّلهـــا إذا مـــا دَنَـــا العَيُّـوقُ واكـتـتـمَ النُّبـوحُ

وقيل الأسافل مراد به أسافل الحي ، لأنَّ مواشـيهم لا تبيـت بـل لهـا مباءةٌ على حِدَة، فرُعاتها لا ينامون إلا آخر من ينام ، لأنَّ منهم من يربِّق ، ومنهم مـن يَحلـبُ ، وكلابهم تحرس معهم ، فلا تنام إلا آخر الليل .

وقال الباهليّ : الحواء يكون فيه الوجوه ، والأسـافل يكـون فيـه الرِّعـاء . وهـذا كالبيان الأوّل .

وقال أبو سعيد : الأسافل سَفِلة الناس ، ويعني بهم هنا الرِّعـاة ، وليـس يـراد بـه أسافل البيوت .

وقال الأخفش : الرواية « كلاب المسافل » ، يعني المواضـع الـتي تسـفل النـاسُ فيها . يقال : أتيت المسفَل من مكّة وأتيت المعْلـى منهـا ، وهـي مسـافلها ومَعاليهـا . والمعنى على جميع هذه الوجوه أنَّ فمها أشهى مما وصفه إذا خَلَفت الأفواهُ وتغيرت .

وقوله : « ويأشبُني فيها » الخ ، « يأشبني » : يَلْطخُـني ويقذفـني . يقـال : أشَبَهُ بشيء ، إذا قذفه به . و« الألاء »[1] : اسـم موصـول بمعنى الذيـن . و« علـم » هنـا بمعنى عَرَف يقول : لو عرفوا قصَّــتي معهـا مـع تمنُّعهـا ، لم يقولـوا إنـي أصبْـتُ منهـا طائـلاً.

و« الطائل » : ما له فضلٌ وقدر . وروي : « بباطل » ، والمعنى : لتحرَّجوا مِـن قذفي بالباطل . و« يَلُونها » : يَقْرُبونها .

وروي : « الأُلى لا يَلُونها » ، أي : الغرباء دون أهل بيتها .

وقوله : « ولو أن ما عند » الخ ، « ابن بُجْرة » بضم الموحدة وسـكون الجيـم : خمَّارٌ معروف كان بالطائف . و« الناطِل » ، هنا : جُرعة من مـاءٍ أو لـبن أو نبيـذ ، ويأتي بمعنى المكيال للخمر ، وليس مراداً هنا .

وأبلغ من هذا : (الطويل)

وكَيفَ طِلابِي وَصلَ من لَوْ سألتُه قَـذَى العيـن لَمْ يُنْعِمْ وذاك زهيـدُ

---

(١) في النسـخة الشنقيطية : " والأولى " . وهـو تصحيف صوابـه مـن طبعـة بـولاق ، فهـو الـذي يقتضيـه سـياق المعنـى.

وقوله : « فتلك التي لا يبرَح » الخ ، « ما » مصدرية ظرفية ، وأرزمت بتقديم المهملة : حَنَّت . و« الحائل » : الأنثى من أولاد الإبل .

و« السَّقْب » : الذَّكر . والمعنى : تلك المرأة التي وصفتُها هي التي لا يفارقني حبُّها ، وذكرها أبداً .

وقوله : « حتى يؤوب القارظانِ » الخ ، المعنى : لا يفارقني حبُّها ، حتى يكون ما لا يكون .

« **القارظان** » أحدهما القارظ العَنَزي ، وهو يذكر بن عَنَزة بن أسد بن ربيعة ، كان يعشق ابنتَه[1] فاطمةَ ، خزيمةُ بن نهد ، فطلبها من أبيها فلم يزوِّجها ، ثم خرج يذكر وخزيمة يطلبان القَرَظ - وهو ورقٌ تدبغ به الجلود الطائفيَّة - ومرَّا بقليب فاستقيا ، فسقطت الدلو[2] فنزل يذكر ليخرجَها ، فلما صار في البئر منعه الحبْلَ وقال: زوِّجني فاطمة .

فقال : أمَّا على هذه الحالة اقتساراً فلا أفعل ، ولكنْ أخرِجني حتى أزوجَك . فامتنع ، وجعل يسأله ، ويأبى حتَّى هلك فيها .

والقارظ الثاني : رجلٌ من النَّمِر بن قاسط ، خرج يبغي قَرَظاً فأبعَدَ ، فنهشتْه حيَّةٌ فقتلتْه ، فضُرب المثلُ برجوعه فيما لا يكون .

قال عُمارة بن عقيل : (الطويل)

لأُجزرَ لحمي كلبَ نَبْهان كالذي ‏ ‏ دَعَا القاسطيَّ حَتْفُه وهو نازِحُ

كذا ذكر المبرِّد أنَّ القاسطيَّ أحد القارظين . هذا لخَّصته من شرح أشعار الهذليين للإمام المرزوقي[3] .

وقال الزمخشري في « مستقصى الأمثال » : القارظ الثاني : اسمه هُمَيم ، وقيل عُقبة ، وكان من عَنَزة أيضاً ، وكان يتصيَّد الوعولِ ويَدبغ جلودَها بالقرظ[4] ، فعرض له في بعض الجبال ثعبانٌ فنفخه نفخة فوقع منها ميتاً . انتهى .

(١) كذافي طبعة بولاق ؛ وكلمة : " ابنته " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) كلمة : " الدلو " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) وفي اللسان (قرظ) . يروي ابن منظور رواية أخرى ويستشهد بيت أبي ذؤيب . انظر اللسان .

(٤) القرظ : شجر يدبغ به ؛ وقيل : هو ورق السلم يدبغ به الأدم ، ومنه أديم مقروظ .

وأما الميدانيُّ في « مجمع أمثاله » فقد قال : القارظ الثاني ليس له حديث غير أنـه فُقد في طلب القرظ ، واسمه هُمَيم . والله أعلم بالصواب .

* * *

وأنشد بعده :

* ولقد أمُـرُّ على اللّئيـمِ يَسُبُّنـي *

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الخامس والخمسين من باب المبتدأ والخبر[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الأربعمائة[2] : (الوافر)

٤١٩ - ولَيـسَ الـمَالُ فَـاعلمـهُ بِـمَـالٍ
وإن أغـنَـاكَ إلاَّ لـلـذيٍّ
يُـريـدُ بِـهِ العَـلاءَ ويَصْطَفِيـهِ
لأقـربِ أقـرَبَيـهِ وللقَصِـيٍّ

على أن كسرة الياء المشددة من « الذيّ » كسرةُ بناء .

والبيتان كذا رواهما ابن الشجري في[3] « المجلس الرابع والسبعين مـن أماليـه » . وقوله : « بمال » خبر ليس ، والباء زائدة ، وجملة : « فاعلمه » معترضـة ، وكذلـك جملة « وإن أغناك » معترضة ، و« إنْ » وصليَّة ، ونقل شارح شـواهد الموشـح عـن بعضهم أنَّها نافية ، والمستثنى منه محذوف ، تقديره لأحدٍ . وجملة : « يريد » بفاعلـه المستتر صلةُ الذي .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٤٧ .

(٢) البيتان بلا نسبة في الأزهية ص٢٩٣ ؛ والإنصاف ٦٧٥/٢ ؛ وتاج العروس (ضمن ، لذي) ؛ والدرر ٢٥٥/١؛ ورصف المباني ص٧٦ ؛ ولسان العرب (ضمن ، لذا) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٣ ؛ وهمع الهوامع ٨٢/١.

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٠٥/٢ .

وروى بدله : « ينال به » . و« يصطفيه » معطوف على يريـد . و« العَـلاء » : بفتح العين والمـد : مفعـول يريـد ، وهـو بمعنـى الرفعـة والشـرف . ويصطفيـه بمعنـى يختـاره.

وقوله : « لأقرب » : متعلق بيصطفيه . وإضافة أقرب إلى أقربيه كقولهم : أعْلَـمُ الأعلمِينَ . و« القصيّ » : البعيد .

يقول : ليس المال في الحقيقة مالاً لأحدٍ ، إلا للذي يريـد بسـببه عُلـوَّ الدّرجـة في المجد ، ويختاره للقريب والبعيد .

وروى البيت الثاني الخفّاف في « شرح الجمل » كذا :

تَحـوزُ بـهِ العـلاء وتَصْطَفيـه ... لأقـربِ أقـربيـكَ وللصَّـفـيِّ

بالخطاب في المواضع الثلاثة .

وروى ابن الأنباريّ في « مسائل الخلاف » البيتين ، كذا :

ولَيـسَ المَالُ فاعلمـه بمَـالٍ ... مِـنَ الأقـوامِ إلاّ لـلـذيِّ

يُـريـدُ بـهِ العَـلاء ويمتهنْـه ... لأقـربِ أقربيـهِ وللقصَـيِّ

وعليها فجزم « يمتهنه » ضرورة ، وهو من امتهنت الشيء بمعنى أهنته وحقّرته .

والبيتان لا علم لي بقائلهما . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الأربعمائة[1] : (الرجز)

٤٢٠- واللَّـذِ لَـوْ شَـاءَ لكُنـتُ صَخـراً

أو جبـلاً أشـمَّ مشـمَخِـرًّا

على أن حذف الياء من « الذي » والاكتفاء بكسر الذال لغة . و« الأشمُّ » من الشمم ، و [هو] الارتفاع . و« المشمَخِرّ » : العالي المتطاول ، وقيل الراسخ .

---

(١) الرجز بلا نسبة في الأزهية ص٢٩٢ ؛ والإنصاف ٦٧٦/٢ ؛ والدرر ٢٥٨/١ ؛ ورصف المباني ص٧٦ ؛ وهمع الهوامع ٨٢/١ .

وهذا ما رواه الخفّاف وغيره ، ورواه ابنُ الشَّجريّ في « أماليه » وابـن الأنبـاري في « مسائل الخلاف »[1] :

والَّلـذِ لَـوْ شَـاءَ لكـانَـتْ بَـرًّاً أو جَبـلاً أَصَـمَّ مُشْـمَخِـرًّا

قال شارح « شواهد الموشح » : ضمير كـانت للدُّنيـا أو الأرض . و« البَرُّ » : خلاف البحر . والمعنى هو الذي لو شاء أن يكون برّاً لكان برّاً ، ولو شـاء أن يكـون جبلاً[2] . انتهى .

والأصمّ من الصَّمَم ، أراد به المصمَتَ الذي لا جوف له .

ولا أعلم قائل هذا البيت أيضاً ، وعلمُه عند الله .

* * *

نهاية الجزء الخامس من تقسيم محققه

---

(١) الإنصاف ٢/٦٧٦ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥/٥٠٦ : " كذا بإغفال جواب الشرط هنا لوجود ما يدل عليه ، أي لكان جبلاً " .

الفهارس

١- فهــرس التراجــم
٢- فهرس المحتويات

فهرس التراجم

- معقر بن أوس ١٧
- مضرس بن ربعي ٢١
- قوال الطائي ٣٠
- العجير السلولي .... ٣٤، ٢٧٥
- خرنق بنت هفان ٥٤
- حكيم بن معية ٦٣
- أبو الغريب النصري ٩١
- الأمين المحلي ١٠٤
- ابن زيابة ١١٠
- القحيف العقيلي ١٣٢
- عبد اللـه بن كيسبة ١٥٤
- طفيل الحارثي ١٦٠
- مسافع بن حذيفة العبسي ١٧١
- مالك بن خالد الخناعي ١٧٦
- شمير بن الحارث الضبي ١٨٠
- العديل بن الفرخ ١٨٨
- كثير عزة ٢١٨
- حميد بن حريث ٢٤٠

• المرار بن منقذ ٢٤٩
• من يقال لهم المرار ٢٥٢
• المخلب الهلالي ٢٥٨
• يعلى الأحول الأزدي ٢٧٢
• ذو الإصبع العدواني ٢٨٠
• عبيدة بن ربيعة ٢٩٥
• مغلس بن لقيط ٣٠٤
• عمران بن حطان ٣٤٢
• زيد الخيل ٣٦٨
• حميد الأرقط ٣٨٢
• أبو خراش الهذلي ٣٩٢
• الأشعث بن قيس ٤٠٧
• خفاف بن ندبة ٤٢٦
• حسين بن مطير ٤٥٤
• القارظان ٤٧٩

فهرس المحتويات

التوابع

- باب النعت ٣
- باب العطف ١٠٥
- باب التوكيد ١٥٢
- باب البدل ١٧٢

المبنيات

- المضمر ٢٢٣
- اسم الإشارة ٤١٣
- الموصول ٤٤٤